الأعمال الكاملة للشاعر

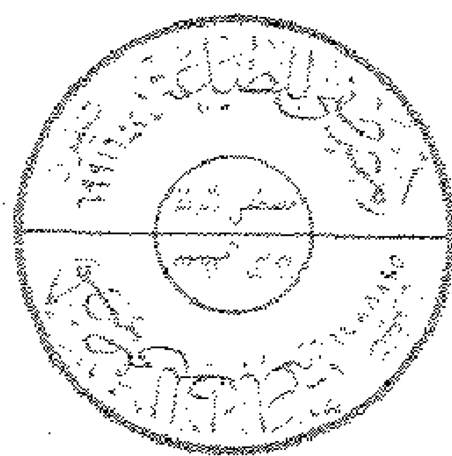
أحمد مطر

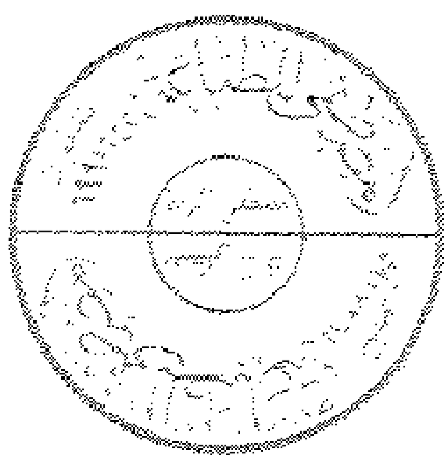


لافتات

دراسة وإعداد
مؤمن المحمدى

كنوز
للنشر والتوزيع





الأعمال الكاملة

أحمد مطر

لافتات

إعداد وتقديم
مؤمن المحمدى

أحمد مطر

الأعمال الكاملة ـ لافتات

إعداد وتقديم

مؤمن المحمدى

الإشراف العام

ياسر رمضان

الناشـــــر

كنوز

للنشر والتوزيع

37 ش قصر النيل ـ القاهرة تليفون: 012 7717795

kenouz55@yahoo.com

التنفيذ الفنى وتصميم الغلاف



رقم الإيداع: 2007/17522

الترقيم الدولى: 6-40-5307-977

Ahmed Matar

الأعمال الكاملة

أحمد مطر

لافتات

إعداد وتقديم
مؤمن المحمدى

كنوز
للنشر والتوزيع

المحتويـــات





















الشاعر الجريء

عندما نتحدث عن الشاعر العراقى أحمد مطر فنحن نتحدث عن "الجرأة" بكل معانيها وألوانها وتداعياتها ومسئولياتها وقد يتبادر إلى ذهنك أننا نتحدث فقط عن الجرأة السياسية على أننا نؤكد أن السياسة هى مجرد واحدة من المجالات والموضوعات التى يصح أن نلقب أحمد مطر بالشاعر الجرىء من أجلها!!

نعم وقف أحمد مطر ضد الحاكم بكل وضوح وصلابة بالشعر وبالفعل ولعل إقامته فى غربة يمكننا أن نسميها نفيا فى بلاد الإنجليز هى نتيجة مباشرة للمواجهة التى قرر أحمد مطر أن يخوضها ضد الحاكم ولعل البعض يظن أن الإقامة فى بلاد الإنجليز هى ترف يجعلنا نشعر بالحسد تجاه الشاعر لا أن نشعر بأنه يدفع ضريبة المقاومة والنضال على أن هذا الكلام من الممكن أن يكون صحيحا لو أن الشاعر يعيش فى بلاد الخواجات عيشة الرفاهية المخملية ويتمتع بحريته الكاملة وهذا غير صحيح بالمرة وبعيدا عن أنه عربى يعانى بالتأكيد من العنصرية ومسلم ملتزم يلاحقه الاتهام بالإرهاب فهو كذلك فقير بدرجة أو بأخرى لم يكنز الأموال ولم يتلق الثروات والتمويلات وكل هذا يجعل الإقامة فى لندن عيبا لا ميزة وجحيما لا فردوسا.

لكننا هنا سنركز على بعض النقاط الإضافية التى تجعلنا نقر بجرأة أحمد مطر فمن الناحية الشعرية يعرف كل المهتمين بالشعر لاسيما الشعر الحديث أن هناك أمورا

يحظرها عليك رواد وأتباع الشعر الحديث ويصبح من يفعلها وكأنه خارج من عالم الشعر أو شاعر تقليدى لا يصح النظر إليه باعتباره قامة فى الشعر ولا يعتد به إلا شاعرا للمهرجانات على أن أحمد مطر لم يعبأ بكل هذا وعاش نفسه كما هى وكتب ما يشعر به كما هو دون الالتفات إلى أية معايير جاهزة وربما كان هذا هو سر تميزه.

مثلا الشعر الحديث يتعامل مع القضايا السياسية باعتبارها نقيصة ويرفض الشعر المباشر ويعتبر الشعراء والنقاد فى عصرنا الحالى اهتمام الشاعر بالقضايا الفكرية والهموم العامة على أساس أنها ضد الفن وضد الإبداع ولعل الشاعر أمل دنقل هو آخر الشعراء الذين تمسكوا بموقف واضح فى قضاياهم أما الشعراء الكبار الآخرون كالأبنودى وأحمد فؤاد نجم وسميح القاسم ومحمود درويش فقد توقف بعضهم عن الشعر نهائيا ومن لم يتوقف فضل الدخول فى عالم الشعر الحديث حيث لا أيدلوجية ولا قضايا.

ونحن هنا بالطبع لسنا ضد الشعر الحديث بل إن كاتب هذه السطور هو واحد من كتاب قصيدة النثر إلا أننا نقدر ونحيى ونثمن موقف أحمد مطر الذى رأى الشعر بصورة معينة فلم يعبأ بالموج الجارف الذى يرى عكسه و ما كان أسهل الفصل بين الموقف السياسى والموقف الأدبى وما كان أسهل البحث عن شكل آخر من أشكال الكتابة يصب فيه أحمد مطر أفكاره لكنه مرة أخرى كان جريئا وتعامل مع القضية بحدة مراهنا على جمهوره ومحبى هذا اللون من الشعر ولم يخذلهم وكانت مكافأته الفورية هى أن هذا الجمهور تلقف ما يكتب بلهفة ونجحت دواوينه ولافتاته نجاحا فائق الوصف وحققت أشعاره المكتوب منه والمسجل على كاستات مبيعات خرافية وهو بالطبع لم يكن يقرأ الغيب عندما اختار الشكل الشعرى الذى صمم عليه لكنها الجرأة.

ومطر كذلك كان جريئا عندما اختار لونا أشد خصوصية من الشعر المباشر وهو السخرية.. فنحن العرب لا نعطى الكتابة الساخرة قدرها وعادة ما ينظر للكاتب الساخر باعتباره «خفيفا» يصلح لسرد النكت وبالتالى فإن الكتاب الساخرين لهم سقف من

النجاح والتقدير رغم أن العالم يقدر هذا النوع من الكتابة بل إن الأديب الحائز على آخر جائزة نوبل هو أورهان باموق الكاتب التركى الساخر كما أن الإنجليز يضعون الكاتب جورج برناردو شو فى مكان ومكانة عاليتين ولا يقول أحد "رغم أنه كاتب ساخر" وفى إيطاليا هناك داريو فو الحائز على جائزة نوبل تثبت الاحتفاء والاحتفال بكتابة الساخرة بعكس الحال فى الوطن العربى.

لا تنس عزيزى القارئ أننا نتحدث عن الكتابة بوجه عام فإذا أضفنا إلى ذلك الكتابة الشعرية تصبح الصعوبة مضاعفة وتجعل البعض يتعامل مع القصيدة باعتبارها "إيفيه" مما يفقدها كثيرا من قيمتها ومتعتها ومع هذا يأتى مطر بجرأته التى نتحدث عنها ويختار الشعر الساخر اللاذع وهو لا يتنازل عن هذا كما لا يتنازل عن الشعر المباشر وكما لم يتنازل من قبل ومن بعد عن موقفه من السلطان.

أحمد مطر شاعر جرىء وعلينا أن نقترب منه ومن عالمه أكثر فهيا بنا.

من هو أحمد مطر؟

تقول أوراق التعريف بأحمد مطر أنه ولد فى مطلع الخمسينات، عندما كان العالم يموج بحركات التحرر ضد الاستعمار ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من البنين والبنات، فى قرية (التنومة)، إحدى نواحى (شط العرب) فى البصرة. والبصرة كما نعرف لها تاريخ عريض فى الأدب واللغة والفنون. عاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته، وهو فى مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر فى محلة الأصمعى.

وفى سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى لاعتبارات السن عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشّفت له خفايا الصراع بين السُلطة والشعب، فألقى بنفسه، فى فترة مبكرة من عمره، فى دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب العرس فى المآتم، فدخل المعترك السياسى من خلال مشاركته فى الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة،



وكانت هذه القصائد فى بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سُلطة لا تتركه ليعيش. ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذى اضطرالشاعر، فى النهاية، إلى توديع وطنه ومرابع صباه والتوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السُلطة.

وفى الكويت عمل فى جريدة (القبس) محرراً ثقافياً، وكان آنذاك فى منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يُدوّن قصائده التى أخذ نفسه بالشدّة من أجل ألاّ تتعدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلّها فى بيت واحد. وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدوّن يومياته فى مفكرته الشخصيّة، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت (القبس) الثغرة التى أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية الانتحارية، وسجّلت لافتاته دون خوف، وساهمت فى نشرها بين القرّاء.

وفى رحاب (القبس) عمل الشاعر مع الفنان ناجى العلى، ليجد كلّ منهما فى الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف، غيباً، أن الآخر يكره ما يكره ويحب ما يحب، وكثيراً ما كانا يتوافقان فى التعبير عن قضية واحدة، دون اتّفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق والعفوية والبراءة وحدّة الشعور بالمأساة، ورؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزالق الإيديولوجيا.

وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته فى الصفحة الأولى، وكان ناجى العلى يختمها بلوحته الكاريكاتيرية فى الصفحة الأخيرة.

ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر، حيث إن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، ولافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، تماماً مثلما أثارتها ريشة ناجى العلى، الأمر الذى أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت، حيث ترافق الاثنان من منفى إلى منفى. وفى لندن فَقدَ أحمد مطر صاحبه ناجى العلى، ليظل بعده نصف ميت. وعزاؤه أن ناجى مازال معه نصف حى، لينتقم من قوى الشر بقلمه.

ومنذ عام ١٩٨٦، استقر أحمد مطر فى لندن، ليُمضى الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال.

وإذا أردنا تعريفا شعريا بشاعرنا الرائع أحمد مطر فيجب علينا أن نسجل أنه شاعر تمرد على قوانين الشعراء، فلم يكن له قضية بقدر ماكان هو نفسه قضية، قراءة شعره علناً تهمة يعاقب عليها القانون فى كل بلاد العرب!

ربما تكون هذه العبارة (كنت سأقول ذلك) هى ما يدور فى خلد كل عربى حين يفرغ من قراءة قصيدة لشاعرنا! فقد استطاع التعبير عن كل هموم كل العطشى الباحثين عن رشفة من الحرية فى أرض قاحلة لم يهطل عليها "مطر" الحرية منذ قرون!

شاعر.... تحفظ الناس قصائده عن ظهر قلب رغم أن أغلبهم لا يعرف صورته فهى لم تتصدر الصفحات الأولى ولم يحل ضيفاً فى فضائيات العرب صباح مساء، ولم يدغدغ مشاعر المراهقين بقصائد الخصر والنهدين! ثم يكتفى بذلك ولم يجر وراء التراكيب الغامضة التى لا يفهمها حتى من كتبوها!!

شاعر..... تحفظ الناس قصائده، رغم أنها من المحرمات فى عرف كل السلطات!

شاعر.... حاربه مقص الرقيب حتى " قصه " من جذوره ليعيش مقصوصاً خارج الوطن.... إلا من قلوب الناس!

أود أن أرفع رأسى عالياً

لكننى

أخاف أن يحذفه الرقيب!!

شاعرنا الذى تنطلق كلماته كالرصاص لتثير الرعب فى قلوب كل الجبارين، وكل من ترتفع قاماتهم لا لشىء إلا لأنهم يقفون على أكوام من جماجم شعوبهم، لازال يحلم أن يعود لوطنه ذات حرية ليتنفس عبق تراب الوطن الذى حرم منه!

وكما يقال فإنه حين تسابق كل الشعراء - أو أغلبهم - ليقدموا لنا "الفتات" كان شاعرنا يصر على أن يقدم لنا (اللا.... فتات)!!

●●



شاعرنا متهم بالحرية ومريض بالقلم!!

جس الطبيب خافقى

وقال لى:

هل هاهنا الألم ؟

قلت له: نعم

فشق بالمشرط جيب معطفى

وأخرج القلم!

هز الطبيب رأسه... وابتسم

وقال لى:

ليس سوى قلم!!!

فقلت: لا يا سيدى

هذا يدٌ... وفم!

رصاصة... ودم!

وتهمة سافرة... تمشى بلا قدم!

وأحمد مطر هو شاعر النهرين، هذا هو الوسام الذى قلده موقع الاتجاه الآخر لشاعرنا الكبير الذى دأبت على نشر روائعه فى صفحاتها الثقافية أو فى صفحتها الأخيرة، وهو جدير به لأن شاعر النهرين ليس احتفاء بالمكان وحسب، بل احتفاء بالزمن المنساب مع قطرات دجلة والفرات منذ أن خطهما جناحا الملائكة كما تقول الأسطورة حتى بصرة أحمد مطر التى هى بصرة السياب حيث يتعانق النهران فى قرنتها، حريصان على مغادرة العراق جسدا واحدا، نهرا واحدا، شطا واحدا، لا نهرين..

شاعر النهرين هذا، قادم من زمن سحيق، وربما قادم من زمن آت، لا فرق، فهو خارج السفر، يفوح بعبق السومريين والأكاديين والبابليين، على ياقته أبيات مسروقة من ملحمة

هو الذى رأى» وعلى جبينه وشم لا يفك طلاسمه سوى شيوخ كبار، إذ إنه نسخ للوح الرابع من مسلة حمورابى، فى هجائه مرارة المتنبى وفى عينيه بريق طرفة بن العبد، تحت إبطيه أسى ابن زريق البغدادى وبين ضلوعه سقم السياب ولوعة البياتى، بين كلماته عنفوان الجواهرى وعلى شفتيه بذاءات مظفر النواب المحببة.

شاعر النهرين هذا، تكثيف لعفوية ونشيج وعذوبة وخجل، وانكفاء وضجيج وحيرة، وتردد وعقلية وأناقة الشعر العراقى منذ كان العراق،

وما أجمل الكلمات التى كتبها رؤوف الشحورى عن مطر فى مجلة الوطن العربى التى تصدر من باريس إذ يقول: هذا شاعر لا يقف فى "الطابور". لا يضيع فى الزحام. لايشبه الآخرين. لم يحمل "كشة"، ولم يفتح دكانا ولا سوبر ماركت. ولا يبيع بضاعة من نوع الألف صنف وصنف. ولا يغريك بتنويع البضاعة ولا بالتّفنن فى تغليفها بورق الهدايا وأشرطة الحرير الملونة. لايدعوك إلى قصيدة غزل فى جلسة خبز وخمر وحشيش وقمر. ولا إلى قصيدة مدح على باب صاحب سلطان. ولا إلى قصيدة فخر " لنجهل فوق جهل الجاهلينا". ولا إلى قصيدة رثاء يلعب فيها دور النائحة لاستدرار الدموع. إنه خارج الطابور. يقف وحيداً فى جانب، ويقف الشعراء جميعا فى جانب آخر. متفرّد. متميز. استثنائى.

هذا شاعر لا يرتدى السموكن. لا يسكن القصور ولا يرتادها. لا يستلهم الوحى من تعاطى عقاقير الهلوسة أو كؤوس المنكر. لايملك رصيداً فى البنوك، لكنه من أصحاب الملايين فى بورصة الكلمة. لا يملك عقاراً محدداً بعينه، لكنه سجل على اسمه ملكية أراضى الأوطان العربية كلها فى "السجل الشعرى" لا فى السجل العقارى. لايهوى السياحة والتنقل فى مقاعد الدرجة الأولى، ولا يسافر إلاّ إذا كان مرغماً على التسفير، ولا يرحل إلا إذا كان مجبراً على الرحيل. ومع ذلك فهو يرحل كل يوم إلى كل الضمائر ويسافر إلى كل القلوب بجواز سفر اسمه " لافتات"، أصدرته دولة اسمها الشعر، وختمته بخاتم اسمه الموهبة، وأرفقته بعبارة "رجاء تسهيل مهمة حامله"...

هذا شاعر يرتدى الملابس المرقطة. يسرى ليلاً فى مهمات غامضة. يرتاد أقبية المقهورين وكهوف المظلومين. يحاورهم. يأخذ منهم صكّ توكيل. يستجوبهم. ويحرر معهم وباسمهم مذكرات جلب وإحضار بحق المطلوبين إلى العدالة أمام محكمة التاريخ..فوراء كل مقهور قاهر. ووراء كل مظلوم ظالم. ووراء كل فقير ثرى سرق منه حصته فى الحياة. ووراء كل هزيمة "منتصر" يتمتع بالسلطة والجاه والثروة والشهرة ووراء كل جدار مخبر. وتحت كل حجر تقرير سرى إلى " سيدى الوالى المبجل ".

هذا شاعر يخوض وحيداً حرباً ضد كل قوى القهر باسم كل المقهورين دون أن يعقد حلفاً مع أحد. وهى حرب لا متناهية فى القدم، لا متناهية فى الاستمرار. خاضها قبل أن يولد ويتابعها بعد أن يرحل. لا هدنة فيها، ولا تسوية، ولا تنازل، ولا صلح، ولا اعتراف، ولا "كامب". وليس فيها إلا غالب ومغلوب، منتصر ومهزوم.

هذا شاعر انتحارى ذهب إلى الحرب متخليا عن الأسلحة التقليدية. لا مدفعية ثقيلة بعيدة المدى. ولا راجمات، ولا قاذفات عابرة للمحيطات، ولا صواريخ عابرة للقارات، ولا قنابل عنقودية أو جرثومية أو كيميائية أو ليزرية أو فراغية. يمتشق سلاحاً فتاكاً صنعه بنفسه، ويعرف سره هو وحده، ولا يحل شفرة معادلته وتركيبته غيره. يصنع كبسولات صغيرة من الشعر النووى شديد الانفجار، والقصائد المفخخة، يوزعها بعناية على أهدافه الاستراتيجية..واحدة تحت كل عمود من عواميد "الأنظمة"، وواحدة تحت كرسى "الرقيب"، وواحدة خلف مقعد "الوالى"، وواحدة يدسها سراً فى جيب "المخبر" السرى، وواحدة قرب جدار "السجان"، وواحدة فى "جبن الإنسان"، وواحدة فى حقيبة "القائد العميل"، وفى حلوق أبطال النفاق، وفى فوهة " كاتم الصوت "، وفى جعبة "الجند" الذين أطلقوا سراح الجثة وصادروا الرأس فقط..وواحدة يخصصها أيضاً لهدف لا يخطر على البال...

..لعنتُ كل شاعرْ

يغازلُ الشفاه والأثداء والضفائر

فى زمن الكلاب والمخافرْ

ولايرى فوهة بندقيةٍ

حين يرى الشفاه مستجيرهْ!

ولا يرى رمانةً ناسفةً

حين يرى الأثداء مستديرهْ!

ولايرى مشنقةً.. حين يرى الضفيرهْ!

●●

فى زمن الآتينَ للحكمِ على دبابة أجيرهْ

أو ناقة العشيرهْ

لعنتُ كل شاعرٍ

لايقتنى قنبلةً

كى يكتب القصيدة الأخيرهْ!)

ولكن ماذا عنك أنت أيها الشاعر أحمد مطر؟ يجيب:

(قلمى وسط دواة الحبر غاص

ثم غاص

ثم غاصْ.

قلمى فى لجّة الحبر اختنقْ

وطَفَتْ جثّتهُ هامدةً فوق الورقْ

روحهُ فى زبَد الأحرف ضاعت فى المدى

ودمى فى دمهِ ضاع سُدى

ومضى العمرُ ولم يأتِ الخلاصْ.



آه.. ياعصرَ القصاصْ

بلطةُ الجزّارِ لا يذبحُها قطرُ النــدى

لا مناصْ

آن لى أن أتركَ الحبرَ

وأن أكتبَ شعرى بالرّصاصْ!

نعم نعم كل هذه حق كما أنه للحق نقول إنه شاعر من زمن ماض أو شاعر من زمن قادم، فهو شاعر.. خارج الزمن..

■■■

الثائر الساخر

كثيرون يخلطون بين السخرية والفكاهة غير أن علاقة السخرية بالفكاهة تتمثل فى أنهما يلتقيان فى المادة أو الطريقة فكل ما يضحك هو هزل ولكنه ينقسم إلى قسمين أحدهما ليس له غرض أو هدف إلا الإضحاك، وهو الفكاهة، وله غرض هادف واضح وهو السخرية.

والسخرية من اكثر الفنون رقياً وصعوبة، لما تحتاج من ذكاء وفكر، وهى لذلك أداة دقيقة وسلاح خطير بأيدى الفلاسفة والكتاب بوجه السياسات الظالمة المستبدة المتحكمة بمصائر الشعوب، كما أنهم يستخدمونها فى نقد العادات والتقاليد البالية فى المجتمع وأمراضه الكثيرة من جهل و تخلف ونفاق.

فالسخرية إذاً لا يمكن أن تكون هى النكتة أو المزاح ولا هى التهكم ولا الهجاء ذاته ولا هى الفكاهة وحدها بل هى شىء أسمى من ذلك، إنها: (رد الإنسان الأعظم على معاكسة القدر، وظلم الدهر، وقسوة الطبيعة أو عيوب المجتمع، ونقائص الناس، وهو يسخر من هذه جميعا، ولا يسبها ولا يحقد عليها بل يتأملها بهدوء ويبصر سخافتها وتناقضها وتفاهتها وصغرها، فيعلو عليها جميعا ويتحدث عنها بابتسامة هادئة جميلة مستخفة هازئة، وينبغى أن لا يكون حديثه سىء اللفظ بذيئا، ولا يكون محتدا ثائرا وإلا كان



سخرا، فالسخر هو الهدوء التام والأدب التام والعلو التام عن مصائب الدنيا). والسخرية من حيث شدتها ومدى تأثيرها تبدو فى حالتين:

الأولى: ذات روح فكهة خفيفة لا تعتمد الإيذاء ولا تصل إلى درجة الإيلام، تحمل فى طياتها ما يبعث على الابتسامة والضحكة والإعجاب بقائلها وهى أخف وطأة وأقل شراً من الثانية.

الثانية: ذلك الصنف من السخرية المرة اللاذعة التى تجعلنا نضحك بمرارة ونيأس ونشعر بفداحة العيب، وهى سخرية مريرة الطعم قاسية اللذع واللدغ وطأتها شديدة و أثرها بالغ لاسيما حين تتصل بالأشخاص.

وعن شاعرنا أحمد مطر يجب أن نقول إن كان ساخرا من أشياء وظواهر كثيرة حولنا نذكر ما يمكن الحديث عنه واحدة واحدة

السخرية من الحكام:

شغف شاعرنا بحب وطنه العراق حيث كان يتألم عند ما ينظر الغربيون إلى العربى على انه إرهابى لأنه يدافع عن مستقبل وطنه و أمته يقول:

نعم: أنا إرهابى!
الغرب يبكى خيفةً
إذا صنعت لعبةً
من علبة الثقابِ.
وهو الذى يصنع لى
من جسدى مشنقةً
حبالها أعصابى.
والغرب يرتاع إذا

أذعتَ، يوماً، أنه
مزّق لى جلبابى.
وهو الذى يهيب بى
أن استحى من أدبى
وان أذيع فرحتى
ومنتهى إعجابى..
إن مارس اغتصابى.

وظل هذا الوطن يرافقه فى حله وترحاله وتحمل من أجل هذا الحب المصائب التى ألقت به خارج الوطن يقول:

أحبك
يا وطنى
ضقت على ملامحى
فصرت فى قلبى.
وكنت لى عقوبهْ
وأننى لم اقترف سواك من ذنبِ!
يا قاتلى
سامحك الله على صلبى
يا قاتلى
كفاك أن تقتلنى
من شدة الحبِ!



ويرى أن المصائب التى حدثت وتحدث فى الوطن العربى إنما تعود إلى الشعارات البراقة التى ترفعها الأحزاب التى لم يجنِ منها المواطن العربى غير الهزيمة يقول:

وطنْ

لم يبق من آثاره

غير جدار خربْ

لم تزك لاصقةً فيه

بقايا

من نفايات الشعارات

وروث الخطبْ

" عاش حزب الـ "

ليسقط الخا

عائدو

والموت للمغتصبْ

يتوجه بخطابه اللاذع إلى الحكام العرب الذين خضعوا للأجنبى وأصبحوا ينفذون أوامره يقول:

أنا لو كنت رئيسا عربيا

لحللت المشكلةْ

وأرحت الشعب مما أثقله

أنا لو كنت رئيسا

لدعوت الرؤساء

ولألقيت خطاباً موجزاً

مما يعانى شعبنا منه

وعن سر العناء

ولقاطعت جميع الأسئلهْ

وقرأت البسملهْ

وعليهم وعلى نفسى قذفت القنبلهْ!

كما يحرض شاعرنا الشعوب ويدعوها إلى التخلص من حكامها الظالمين بقوله:

بلغ السيل الزبى

ها نحن والموت سواء

فاحذروا يا خلفاء

لا يخاف الميتُ الموتَ

ولا يخشى البلايا

قد زرعتم جمرات اليأس فينا

فاحصدوا نار الفناء

وعلينا وعليكم

فإذا ما اصبح العيش قرينا للمنايا

فسيغدو الشعب لغما

.. وستغدون شظايا!

ويصور أحمد مطر العزلة بين الحكام العرب وشعوبهم بقوله:

كل من نهواه ماتْ،

كل من نهواه ماتْ.

ربٍّ ساعدنا بإحدى المعجزاتْ

وأمت إحساسنا يوماً

لكى نقدر أن نهوى الولاة!

ويجمع الشاعر بين الحكام والجيوش والشعوب لأنها لم تقم بدورها المطلوب إنما كانت تردد ما يريده الحكام واكتفت بالأقوال من دون الأفعال يقول:

حكامنا طبولْ

جيوشنا طبولْ

شعوبنا طبولْ

وسائل الإعلام فى أوطاننا

طبولْ

غفوتنا

تأتى على قرقعة الطبولْ

صحوتنا

توقظها قرقعة الطبولْ

طعامنا

تطبخه قرقعة الطبولْ

شرابنا

ينبع من قرقعة الطبولْ

مؤتمنون دائماً

ومؤمنون دائماً

وآمنون دائماً

والفضل للطبولْ!

ويسخر من ظلم الحكام فى الوطن العربى بقوله:

قال الراوى:

للناس ثلاثة أعيادْ

عيد الفطرِ

وعيد والأضحى

والثالث عيد الميلادْ.

يأتى الفطر وراء الصومِ

ويأتى الأضحى بعد الرجمِ

ولكن الميلاد سيأتى بعد إعدام الجلادْ.

قيل له: فى أى بلادْ ؟.

قال الراوى:

من تونس حتى تطوان

من صنعاء إلى عمان

من مكة حتى بغدادْ



قتل الراوى

لكن الراوى يا موتى

علمكم سر الميلادْ.

كما يسخر شاعرنا من الجيوش العربية لأنه لم تقم بدورها فى الدفاع عن الأوطان وإنما استخدمت أداة بيد الحاكم لقمع الشعب يقول:

أى قيمةْ

لجيوش يستحى من وجهها

وجه الشتيمةْ.

غاية الشيمة فيها

إنها من غير شيمةْ.

هزمتنا فى الشوارع

هزمتنا فى المصانع

هزمتنا فى المزارع

هزمتنا فى الجوامع

ولدى زحف العدو انهزمت...

قبل الهزيمةْ ؟!.

ثم يوجه نقده و سخريته التى تعبر عن ألم الشاعر لما يلحق هذه الأمة من ظلم بسبب حكامها ويتساءل بنظرة سوداوية من دون أن يحصل على الجواب بقوله:

أى قيمةْ ؟!

باطل هذا التساؤلْ

وطويل دون طائلْ.

لم تعد فى هذه الأمةِ

للقيمة قيمهْ!

بلغ الرخص بنا

أن نمنح الأعداء تعويضاً

إذا ما أخذوا أوطاننا منا.. غنيمهْ!.

ويسخر من التسابق على المناصب من دون وجه حق ويصور النفاق السياسى بقوله:

ما أصعب القرارْ

لو شئت أن اختارْ

بين حياة القط.. أو

بين حياة الفار.

فلا أنا مؤهل لأن أقود دولةً

ولا أنا لى رغبةٌ

فى دور مستشارْ.

وينتقد وسائل الإعلام فى الدول العربية لأنها وجدت لكى تخدم الحكام يقول:

صحيفهْ...

عليها سطور كثيفهْ

وفيها سطور كثيفهْ

وفيها خطوط.. وفيها صور

تروح وتأتى بنفس الخبرْ:

يعيش الخليفةُ.. يحيا الخليفهْ

وعن طريق المفارقة يرى أحمد مطر أن الوطن العربى محتل على الرغم من أنه يتمتع بالاستقلال ولكن شاعرنا يرى أن هذا الاستقلال غير حقيقى فنحن أسرى فى أوطاننا وذلك لارتباط الحكام العرب بالأجنبى يقول:

أيها الناس
لماذا تهدر الأنفاس، فى قيل و قال ؟
نحن فى أوطاننا أسرى
على أية حالْ
يستوى الكبش لدينا والغزالْ
فبلاد العرب قد كانت
وحتى اليوم هذا
لا تزالْ
تحت نير الاحتلالْ
من حدود المسجد الأقصى
إلى (البيت الحلالْ).

ويسخر من الحكام المرتبطين بالاستعمار وكيف يتوصلون إلى كراسى الحكم بقوله:

بالتمادى
يصبح اللص بأوربا
مديراً للنوادى

وبأمريكا

زعيماً للعصابات وأوكار الفسادِ

وبأوطانى التى

من شرعها قطع الأيادى

يصبح اللصُّ

.. رئيساً للبلادِ.

كما يحمّل شاعرنا الحكام العرب وتفرقهم مسؤولية المصائب التى حلت فى الوطن العربى ومنها احتلال لبنان عام ١٩٨٢م بقوله:

قفوا حول بيروت

صلّوا على روحها واندبوها

وشدوا اللحى وانتفوها

لكى لاتثيروا الشكوكْ

ورصّوا الصكوكْ

على النار " كى تطفؤوها "!

ولكن خيط الدخان

سيصرخ فيكم: دعوها

ويكتب فوق الخرائب

....

إذا دخلوا قريةً أفسدوها!.

وعن الكرامة العربية المهدورة يقول أحمد مطر:



فى مقلب القمامهْ

رأيت جثةً لها ملامح الأعراب

تجمعت من حولها (النسور) و(الذباب)

وفوقها علامهْ

كانت تسمى سابق كرامهْ!.

وعن الحرية المفقودة فى الوطن العربى يقول:

لقد شيّعتُ فاتنة

تسمى فى بلاد الغرب تخريبا،

وإرهابا

وطعنا فى القوانين الإلهية،

ولكن اسمها

والله

لكن اسمها فى الأصل

.. حريهْ!.

مما تقدم نخلص إلى القول: إن شاعرنا احمد مطر قد وقف موقفاً شجاعاً دافع عن أبناء أمته العربية وما يعانون من ظلم واضطهاد على أيدى الحكام المرتبطين بالأجنبى وكان ثمن ذلك أن عانى الشاعر الغربة القاتلة والضياع والتشرذم ولكنه لم ييأس و إنما قابل ذلك بالرفض والثورة بجرأة، فكان الهزء من الواقع العربى المتخلف شعاره لأن الوطن لا يباع ولا يبدل ويبقى الأوفياء من أبنائه يشتاقون إلى ثراه مهما ابتعدوا عنه.

●●



السخرية من سياسة العرب تجاه فلسطين:

شكلت القضية الفلسطينية محوراً بارزاً فى شعر شاعرنا، فقد عالجها فى مواضع كثيرة ومن زوايا مختلفة وفضلاً عن تحديد أسباب النكبة أشار فى أكثر من مرة إلى الآفاق التى يمكن من خلالها إعادة الوطن السليب، و يحمل الحكام العرب مسؤولية ضياع فلسطين لأنهم لم يحركوا ساكناً يقول:

يا قدس معذرة ومثلى ليس يعتذرُ
مالى يد فى ما جرى فالأمر ما أمروا
وأنا ضعيفٌ ليس لى اثرُ
عار علىّ السمع والبصرُ
وأنا بسيف الحرف انتحرُ
وأنا اللهيب.. وقادتى المطرُ
فمتى سأستعرُ ؟!.

ويبلغ به حد اليأس من هؤلاء الحكام إلى السخرية اللاذعة حيث ينظر إليهم وكأنهم النساء لأنهم لم يدافعوا عن فلسطين يقول:

ضاع رجاء الرجاءْ
فينا ومات الإباءْ
يا أرضنا لا تطلبى من ذلنا كبرياءْ
قومى احبلى ثانيةً
وكشّفى عن رجلٍ
لهؤلاء النساءْ!.

ويقف شاعرنا أحمد مطر مخاطبا القدس ويعتذر منها لأن الشعب العربى لا يملك أمره و إنما الأمر بيد الحكام ولكن شاعرنا يمتلك الكلمة التى لا تقل تأثيراً عن الرصاصة المقاتلة:

يا قدس يا سيدتى.. معذرةً

فليس لى يدانْ

وليس لى أسلحة

وليس لى ميدانْ

كل الذى أملكه لسانْ

والنطق يا سيدتى أسعاره باهظةٌ

والموت بالمجانْ.

كما يسخر من السياسيين الذين يريدون عودة حقوقنا عن طريق هيئة الأمم المتحدة بقوله:

أسرتنا مؤمنةٌ

تطيل من ركوعها

تطيل من سجودها

وتطلب النصر على عدوها

من هيئة الأممْ!.

لأنه يرى أن هيئة الأمم كانت هى السبب فى ضياع فلسطين من خلال لجانها المختلفة يقول:

جاءت إليك لجنةٌ

تبيض لجنتين

تفقسان بعد جولتين عن ثمان

وبالرفاء والبنين

تكثر اللجان

ويسحق الصبر على أعصابه

ويَرتدى قميصه عثمان.

وفى تصوير ساخر يبين لنا التناقضات العربية التى أدت إلى ضياع فلسطين من خلال الاستكار والكلام الذى لا يجدى نفعا يقول:

صار المذيع خارج الخريطةْ

وصوته مازال يأبى هادراً:

نستنكر الدويلة اللقيطةْ!

ثم يعمق هذه السخرية اللاذعة بقوله:

يا فلسطين وأرباب النضال المدمنون

ساءهم ما يشهدونْ

فمضوا يستنكرونْ

ويخوضون النضالاتْ

على هز القنانى وهز البطونْ!

عائدونْ

ولقد عادة الأسى للمرة الألفِ

فلا عدنا..

ولاهم يحزنونْ



السخرية من الشعراء:

نشأ شاعرنا فى بيئة ريفية بسيطة ولكنه على الرغم من كل المصاعب واصل تعليمه وقهر الظروف الصعبة، رصد أحمد مطر ما كان يعانيه المجتمع من جهل وتخلف، وكانت رسالة الشاعر لديه أن يلتزم جانب الدفاع عن أبناء شعبه يصور معاناته وما لحقه من أذى بسبب شعره بأسلوب لاذع ويؤكد على دور القلم فى تغيير الواقع يقول:

جسّ الطبيب خافقى

وقال لى:

هل هاهنا الألمْ ؟

قلت له: نعمْ

فشق بالمشرط جيب معطفى

وأخرج القلمْ!

هز الطبيب رأسه.. ومال وابتسمْ

وقال لى:

ليس سوى قلمْ

فقلت لا يا سيدى

هذا يدٌ وفمْ

رصاصة ودمْ

وتهمة سافرة تمشى بلا قدمْ!

وبأسلوب ساخر يرسم لنا صورة عن مصير الشاعر الذى يدافع عن أبناء وطنه وأمته لاسيما فى الوطن العربى يقول:



إذا ما عدّتْ الأعمارْ

بالنعمى وباليسرِ

فعمرى ليس من عمرى!

لأنى شاعر حرٌّ

وفى أوطاننا

يمتد عمر الشاعر الحرِّ

إلى أقصاه بين الرحم والقبر

على بيت من الشعرِ.

ثم يوجه نقدا مرّا وقاسيا إلى الشعراء الذين يهادنون السلطان بقوله:

لا نامت أعين الجبناءْ!

ورأيت مئات الشعراءْ

تحت حذائى

ووجوه يسكنها الخزى

على استحياءِ

فى زمن الأحياء الموتى.

تنقلب الأكفان دفاتر

والأكباد محابرْ.

والشعر يسد الأبواب

فلا شعراء سوى الشهداءْ!.



ويسخر من الشعراء الذين يمجدون السلاطين بشعرهم مقابل بعض الأموال والنياشين الزائفة يقول:

شاعر السلطة ألقى طبقهْ

ثم غط الملعقهْ

وسط قدر الزندقهْ

ومضى يعرب عن إعجابه بالمرقهْ!

وأنا ألقيت فى قنينة الحبر يراعى

وتناولتُ التياعى

فوق صحن الورقهْ.

شاعر السلطة حَلّى بالنياشين

.. وحَلّيتُ بحبل المشنقهْ!.

ويعلل سكوت بعض الشعراء عن قول كلمة الحق بقوله:

يا ناس إنى صامتْ

وأحمد الله إذا لم اعتقلْ

بتهمة الكتمان

فالشاعر الشريف فى أوطاننا

يُدانُ أو يُدانْ!

يا سادتى...

تلك هى القضيهْ!.

ولكن شاعرنا يدخل فى مفارقة جميلة عندما يسخر من الأجواء التى تحيط به عن طريق الرمز ثم يختمها حينما يوجه اللعنة إلى نفسه لأنه يرى أن لعنة الآخرين لا تغيّر شيئاً يقول:

شئتُ أن ألعن والينا، فقالوا:

باع للسيّافِ رأسَهْ.

شئت أن ألعن أمريكا، فقالوا:

حفر المسكين رمسهْ.

شئت أن ألعن أوربا فقالوا:

دخل الشاعر حبسهْ

ثم اشتد يأسى.

شئت أن ألعن نفسى.

قيل لى: هذا اختصاص السيد الوالى

ولو شاركتَهُ... تَخْدشُ حِسَّهْ!

....

لم يعد لى

غير أن أكتب خلسهْ:

لعن الله الذى يلعن نفسَهْ!.

وينتقد الشعراء الذين لا يشاركون الشعب همومه وتطلعاته بقوله:

كفرتُ بالأقلام والدفاترْ.

كفرتُ بالفصحى التى

تحبل وهى عاقرْ.

كفرتُ بالشعر الذى

لا يوقفُ الظلمَ ولا يحرّك الضمائرْ

لعنتُ كلَّ كلمةٍ

لم تنطلق من بعدها مسيرةْ.

لعنتُ كل شاعرْ

ينام فوق الجمل النديّةِ الوثيرهْ

وشعبه ينام فى المقابرْ

لعنتُ كل شاعرْ

يستلهم الدمعة خمراً

والأسى صبابةً

والموت قشعريرةً

لعنت كل شاعرْ

يغازل الشفاه والأثداء و الضفائرْ

فى زمن الكلاب والمخافرْ

ولا يرى فوهةَ بندقيةٍ

حين يرى الشفاه مستجيرهْ!

ولا يرى رمانةً ناسفةً

حين يرى الأثداء مستديرهْ!

ولا يرى مشنقةً

حين يرى الضفيره!

...

فى زمن الآتين للحكم

على دبابةٍ أجيرهْ

أو ناقة العشيرهْ

لعنت كلَّ شاعرٍ

لا يقتنى قنبلةً

كى يكتب القصيدة الأخيرهْ!.

السخرية من رجال الأمن:

يمثل شعر أحمد مطر معاناة الإنسان العربى، لاسيما المثقفون العرب، ويصور الصراع بين السلطة وأجهزتها القمعية من جهة و أبناء الشعب من جهة أخرى، كانت السلطة تستخدم أجهزة الأمن أداة للقمع والبطش بأبناء الشعب من خلال ممارسات بشعة، استطاع شاعرنا أن يفضح هذه الممارسات القمعية بأسلوب فكه ساخر ظاهره كوميدى، وباطنه نقد لاذع وهذا ما يبدو لنا لدى قراءتنا لشعر أحمد مطر يقول:

فى بلاد المشركين

يبصق المرء بوجه الحاكمين

فيجازى بالغرامهْ!

ولدينا نحن أصحابُ اليمينْ

يبصق المرء دماً تحت أيادى المخبرينْ

ويرى يوم القيامهْ

عندما ينثر ماء الوردِ والهيلِ

- بلا إذن -

على وجه أمير المؤمنين.



يصور معاناته وينتقد السلطات التى تكبّل الثقافة بالرقابة يقول مخاطباً الرقيب بأسلوب فنى ساخر:

أين نمضى

أنت لا تفهم شعرى ؟

ما الغريبُ

أنا لا أفهمه أيضاً

ولكن

ينبغى أن أتحاشى

كل ما يؤذى الرقيبْ.

ثم يسخر من الرقيب الذى يرى فيه سوطاً مسلطاً على إبداع الشعراء بقوله:

قال لى الطبيبْ:

خذ نفساً.

فكدت من فرط اختناقى

بالأسى والقهر استجيبْ

لكننى

خشيت أن يلمحنى الرقيبْ

وقال: ممَّ تشتكى ؟

أردت أن أجيبْ

لكننى

خشيت أن يسمعنى الرقيبْ.

وعندما حَيَّرَتْهُ بِصَمْتِيَ الرهيبْ

وجَّه ضوءاً باهراً لمقلتى

حاول رفع هامتى

لكننى خفضتُها

ولذتُ بالنحيبْ

قلت له: معذرةً يا سيدى الطبيبْ

أودُّ أن ارفع رأسى عالياً

لكننى

أخاف أن.. يحذفه الرقيبْ!.

ولكن الشاعر الصادق الذى يدافع عن أبناء جلدته يتحول إلى رصاصة بوجه أعداء شعبه يقول:

آه يا عصر القصاصْ

بلطة الجزار لا يذبحها قطر الندى

آن لى أن اترك الحبرَ

وان اكتب شعرى بالرصاصْ!

السخرية من الفساد الاجتماعى:

من أهم الأسباب التى تجعل الشاعر يسخر من عيوب ونواقص مجتمعه هو الشعور بالحيف والظلم فى مجتمع مضطرب فقدت فيه العدالة الاجتماعية، إذ إن فقدان هذه العدالة ينتج مجتمعاً يسوده قانون الغاب، ولأن اختلال القيم الاجتماعية فى مجتمع ما نتيجة لتدهور الظروف السياسية والاقتصادية يؤدى إلى ضياع هذه القيم والتخلى عن

الكثير منها، وهذه بدوره يؤدى إلى انتشار الفساد الإدارى والأخلاقى فى مؤسسات المجتمع كشيوع الرشوة وانتكاس القيم الأخلاقية الأصيلة، من أبرز الصفات الذميمة التى سخر منها شاعرنا (النفاق) الذى يهدم المجتمع ويدمره يقول مستخدما أسلوب التوكيد لعله يعالج هذه الآفة الاجتماعية بقوله:

نافقْ
ونافقْ
ثم نافقِ، ثم نافقْ.
لا يسلمِ الجسدُ النحيلُ من الأذى
إن لم تنافقْ.
نافقْ
فماذا فى النفاقْ
إذا كذبت وأنت صادقْ ؟
نافقْ
فان الجهلَ أن تهوى
ليرقى فوق جثتك المنافقْ.
لك مبدأٌ ؟ لا تبتئسْ
كنْ ثابتاً
لكن.. بمختلف المناطقْ!
واسبق سواك بكل سابقةٍ
فإن الحكم محجوزٌ

لأربابِ السوابقْ!.

وينتقد الشعب الذى ينافق للحكام بقوله:

فى بلادى

ثورةٌ تدفن ثورهْ

جرةٌ تكسر جرهْ

والهتافات بأفواه الجماهير تجيش

كل مره:

" يسقط الذاهب

والآتى يعيش

.. يا يعيش ".

يصور شاعرنا بإسلوب ساخر حالة الفقر و الجوع التى يعانى منها البسطاء من أبناء الشعب فى حين هناك طبقة أخرى تثرى على حساب الفقراء يقول:

الملايينُ على الجوع تنامْ

وعلى الخوف تنامْ

وعلى الصمت تنامْ.

والملايينُ التى تسرق من جيب النيامْ

تتهاوى فوقهم سيل بنادقْ

ومشانقْ

وقراراتِ اتهامْ

كلما نادوا بتقطيعِ ذِراعَىْ



كلُّ سارقْ

وبتوفيرِ الطعامْ!.

يتألم شاعرنا لمعاناة شعبه فى حين تعيش شعوب أخرى حياة النعيم والترف، يسخر من هذه الحالة ويعقد مقارنة عجيبة بأسلوب ساخر مستخدماً الإيماءة لإيصال ما يريد إلى المتلقى بقوله:

يا سيدتى هذا ظلمْ!

كلبٌ يتمتع باللحمْ

وشعوبٌ لا تجد العظمْ!

كلبٌ يتحمم بالشامبو..

وشعوبٌ تسبحُ بالدمْ!

كلبٌ فى حضنكِ يرتاحْ

يمتصُّ عصيرَ التفاحْ

وينالُ القبلةَ فى الفمْ!

وشعوبٌ مثلُ الأشباحْ

تقتاتُ بقايا الأرواحْ

وتنامُ بأثناء النومْ!

Who are they ?

قَومى.

Don`t mention them !

قومكِ همْ أولى بالذمْ.

وبحمل الذّلةِ والضيمْ.

ـ هذا ظلمٌ يا سيدتى..

ـ أين الظلمْ ؟

ومن المتلبس بالجرمْ ؟!

أنا دللتُ الكلبَ، ولكن همْ

أعطوه مقاليد الحكمْ!.

مما تقدم نخلص إلى القول: إن شاعرنا شق طريقه فى الحياة والإبداع بإرادة صلبة تحدى الفقر والنفى والتشريد بحثاً عن ملجأ وهرباً من سطوة السلطة، وكان الوطن حاضراً فى وجدانه أينما حل وارتحل.

واجه أحمد مطر غربة قاتلة وضياعاً وتشرذماً حاول أن يقابل ذلك بالرفض والتحدى بجرأته فكانت السخرية من الواقع شعاره، بموسيقى تتفق مع الحدث وتنبع منه بتلقائية سيطر عليها بحرا الرجز والكامل بهدوئهما وجمال موسيقاهما، فضلا عن تدفق آهات الشاعر التى تفرض عليه النثرية أحيانا لأن آلامه كبيرة لا تستوعبها حدود التفعيلة، فكانت هموم شاعرنا هى هموم الوطن.

إن مهارة احمد مطر وموهبته أعطت القصيدة دفقاً جديداً ولوناً متميزاً فى ساحة الأدب العربى المعاصر.

تمثل السخرية لدى شاعرنا براعة ولعبة ذكية لا يجيد استخدامها إلا الأذكياء المبدعون، لذا فان براعته فى السخرية شكلت حقيقة تميزه عن غيره من شعراء العربية المعاصرين، لان شاعرنا وظّفها بوعى خدمة لبناء نص عربى جديد حتى إن السخرية شكلت طابعا مميزا لإعماله الشعرية، وصارت علامة يمكن أن يتلمسها القارئ لشعره، وميَّزته هذه العلامة عن أقرانه من الشعراء العرب المعاصرين.



أحمد مطر
والسياسة.. والتشيع

هل أحمد مطر شيعى؟

هذه المفاجأة جردتها مواقفه السياسية بعد احتلال العراق، فأحمد مطر لم يكتب شيئا عن الاحتلال الأمريكى للعراق برغم عدائيته الشديدة تجاه أمريكا والغرب فى العموم لكنه لم يول احتلال العراق قدرا كافيا من الاهتمام على الأقل لم يهتم به ربع اهتمامه بحرب حسن نصر الله مع العدو الإسرائيلى إذ كتب قصيدة طويلة تمجد فى حسن نصر الله وترفعه إلى عنان السماء حيث يقول:

الجهاتُ الأربعُ اليومَ: جَنـــــوب!

كُلُّ وقتٍ

ما عدا لحظة ميلادكَ فينا

هو ظِلٌّ لنفاياتِ الزمانْ

كُلُّ أرضٍ



ما عدا الأرض التى تمشى عليها

هى سَقْطٌ مِن غُبارِ اللاّمكانْ

كُلُّ كون

قبل أن تلبسَهُ.. كان رمادا

كلُ لونٍ

قبل أن تلمسهُ.. كان سوادا

كلُ معنىً

قبل أن تنفُخَ فى معناهُ نارَ العُنفوانْ

كان خيطاً من دُخانْ

لم يكن قبلكَ للعزَّةِ قلبٌ

لم يكن قبلكَ للسؤددِ وجهٌ

لم يكن قبلكَ للمجدَ لسانْ

كلُ شىءٍ حَسَنٍ ما كان شيئاً

يا جنوبىُّ

ولمّا كنتَ.. كانْ!

●●●

كانتِ الساعة لا تدرى كم السّاعةُ

إلاّ

بعدما لقّنْها قلبكَ درسَ الخَفقانْ!

كانت الأرضُ تخافُ المشىَ

حتى عَلمتْها دَفقاتُ الدَّمِ فى قلبكَ

فنَّ الدّورانْ!

لن تتيه الشمسُ، بعدَ اليومِ،

فى ليلِ ضُحاها

سترى فى ضوءِ عينيكَ ضياها!

وستمشى بأمانٍ

وسيمشى مُطمئـناً بين جنْـبَيها الأمانْ!

فعلى آثارِ خُطواتِك تمشى،

أينما يمَّمتَ.. أقدامُ الدُّروبْ!

وعلى جبهتكَ النورُ مقيمْ

والجهاتُ الأربعُ اليومَ: جنوبْ

يا جنوبىُّ..

فمِنْ أينَ سيأتيها الغروبْ؟!

صار حتى الليلُ يخشى السَّيرَ فى الليلِ

فأنّى راحَ.. لاح الكوكبانْ

مِلءَ عيْنيكَ،

وعيناكَ، إذا أغمضَ عيْنيهِ الكَرى،

لاتغمضانْ!

●●●



يا جنوبيُّ..

ستأتيكَ لجانُ الجانِ

تستغفِرُ دهرَ الصمتِ والكبْتِ

بصوتِ الصولجانْ

وستنهالُ التهاني

من شِفاهِ الإمتهانْ!

وستَغلي الطبلةُ الفصحى

لتُلقي بين أيديكَ

فقاعَ الهذيانْ

وستمتدُّ خطوطُ النارِ،

كُرمى لبطولاتكَ،

ما بين خطابٍ أو نشيدٍ أو بيانْ

وستجري تحتَ رِجليكَ

دِماءُ المهرجانْ

يا جنوبيُّ

فلا تُصغِ لهمْ

واكنُسْ بنعْليكَ هوى هذا الهوانْ

ليس فيهم أحدٌ يملكُ حقَّ الامتنانْ

كُلهم فوقَ ثناياهُ انبساطٌ



وبأعماقِ طواياهُ احتقانْ!

همُ جميعاً فى قطارِ الذلِّ ساروا

بعدما ألقوكَ فوق المزلَقانْ

وسقَوا غلاّية السائقِ بالزيتِ

وساقُوا لكَ كلَّ القَطِرانْ!

هُمُ جميعاً

أوثقوا بالغدرِ أيديكَ

وهمُ أحيوا أعاديكَ،

وقد عُدتَ منَ الحينِ

لِتُحيينا.. وتسقينا الحنانْ

كيف يَمْتَـنّونَ؟

هل يَمتنُّ عُريانٌ لمن عَرّاهُ؟

هل يزهو بنصرِ الحُرِّ

مهزومٌ جبانْ؟!

●●●

يا جنوبىُّ..

ولن يُصدِقكَ الغَيْرَةَ

إلاّ عاهرٌ

ليس لهُ فى حلباتِ العهرِ ثانْ

بهلوانْ

ثُعلبانْ

أُلعُبانْ

دَيْدَبانْ

مُعجزٌ في قبحِهِ..

فاعجَبْ لمِنْ في جَنبهِ

كُلُّ القباحاتِ حِسانْ

كيف يبدو كلّ هذا القبْح

فيمَن قد بَراهُ الحَسَنانْ؟!

هوَ من إلْيَتِهِ السُّفلى

إلى إلْيَتِهِ العُليا

نفاياتُ إهاناتٍ.. عَليها شفتانْ!

وهوَ في دولتهِ

مهما نفخْناهُ وبالغنا بتوسيعِ المكانْ-

دودةٌ من مَرْطَبانْ!

سوف يُفتي: إنهُ ليس قَرارَكْ

وسَيُفتي: مجلسُ الأمنِ أجارَكْ

قلْ لهُ: في قبضةِ المجلس

آلاف القراراتِ التي تحفظُ داركْ

لِمَ لا يَمسَحُ عاركْ؟!

قُلْ لهُ: مِن مَجلسِ الأمنِ

طَلبْتَ الأمنَ قَبلى..

فلماذا أنت لا تجلسُ مثلى بأمانْ؟

قُلْ لهُ: لا يَقتلُ الجرثومَ.. إلا الغليانْ

قُلْ لهُ: إن بذورَ النّصرِ

لا تَنبُتُ إلاّ.. فى ميادينِ الطِّعانْ

قُلْ لهُ: أنتَ مُدانْ!

●●●

يا جنوبىُّ

وَهَبْتَ الرِّيحَ باباً مُشْرَعاً

من بَعدِما شرَّعتَ أسبابَ الهبوبْ

فَأصِخْ..

ها هو ذا صوتُ صفيرِ الزَّهوِ يأتى

مِن ملايين الثُّقوبْ!

لا تقُلْ إنكَ لا تعرِفُ عنها أىّ شىءٍ

إنها.. نحنُ الشعوبْ!

وقصارى ما يُرجّى مِن ثُقوبٍ

أنَّ فى صَفْرَتها.. أقصى الوثوبْ!

سوف تحتلُكَ

تأييداً وتعضيداً وتمجيداً



ونستعمرُ سَمعيكَ
بجيشِ الهيَجانْ
يا جنوبىُّ
فَسَرِّحْنا بإحسانٍ
وقُلْ: فات الأوانْ
أنتمُ، الآنَ، تَجرّأتُم على الزَّحفِ
وإنّى، من زمانٍ،
قد تجاوزتُ حدودَ الطيرانْ!
وأنا استأصَلْتُ مِنّى ورماً
ثم تعافيتُ
ومازلتُم تُقيمونَ جميعاً
فى خلايا السَّرطانْ!
وأنا هدَّمتُ للشرِّ كياناً
ولهُ فى أرضِكُمْ..
مازالَ عِشرونَ كيانْ!

●●●

يا ابنَ لُبنانَ
بمضمارِ العُلا
طالعْتَ طِرْسَ العِزِّ
واستوعبتَ دَرسَ العُنفوانْ

قُلتَ: ماذا يجلبُ النّصرَ؟

فقالتْ نفسكَ الحُرةُ:

إيمانٌ

وصبرٌ

وزِناد

وبَنَانْ

فتهيَّأتَ، وراهنْتَ على أن تَبلُغَ النّصرَ

.. وما خاب الرِّهانْ

●●●

يا ابن لُبنانَ.. هَنيئاً

وحْدكَ النّاجحُ،

والعُرْبُ جميعاً..

سقطوا فى الامتحانْ!

●●●

كل هذه القصيدة الملحمية كتبها مطر لنصر الله، لكنه لم يكتب شيئا عن احتلال العراق بل إنه كتب قصيدة لدى إعدام صدام اسمها "حبيب الملاعين" وفيها تشف فى مصير الرئيس الذى تم إعدامه!!

وإذا أضفنا إلى ذلك ما يتم ترويجه عن علاقة تربط بين أحمد مطر وباقر الصدر القيادى الشيعى فإننا إزاء اتهام مكتمل الأركان للشاعر النبيل بالتشيع!!

والحقيقة إننا لا نمتلك دليلا على تشيع مطر ولا عن علاقته بباقر الصدر وحتى من يروجون لهذه العلاقة يبحثون عن دليل عليها دون جدوى ومن هنا فإنه من الأوفق ألا

نطالب "الشاعر" بتقديم كشف حساب فكرى أو مذهبى أو دينى ولا يعيب أحمد مطر أنه شيعى - إن كان - وأغلب الظن أن من يعش فى المنفى كما عاش مطر ومن يقاس ظلم الحكام كما قاسى مطر ومن يقف ضد الظلم كما وقف مطر فإنه يسمو فوق الاختلافات المذهبية ولا يتذكر إلا أنه إنسان يبحث عن حقوق الإنسان وسجين أو منفى يبحث عن نور الحرية.

إن الحياة التى يحياها مطر واعتلال صحته ومشيبه قبل الأوان وعدم تبدل مواقفه تنفى تماما وجود "مؤامرة" ما فى شعر مطر أو تقف وراء هذه الأبيات العظيمة وحتى إذا مطر يعتنق المذهب الشيعى فهذا أولا ليس ذنبه وثانيا _وهذا هو الأهم- فإنه لم يترك صدى فى شعره فلم نره يهاجم السنة أو رموزها أو رجال الدين فهل يأتى اليوم الذى نتوقف فيه عن ملاحقة المبدعين دينيا أو مذهبيا؟!!!



مطر يتحدث عن نفسه
رسالته إلى النقاش

لا يوجد الكثير عن مطر وحياته حتى جنسيته شكك فيها الكثيرون بل إن اسمه ظل لفترة طويلة والبعض يظن أنه اسم مستعار لذلك لا يوجد عن مطر سوى شعره وهو أوضح من أن يثقله الشرح أو تعوقه الدراسات الأدبية عن الوصول لذلك فمن يرد الاقتراب من عالم أحمد مطر ليس عليه سوى الاستماع إلى أحمد مطر فى حواراته ورسائله التى لا تقل جمالا ولا روعة عن أشعاره لكنها تضيف لمسات مهمة إلى جانب الأشعار تساهم فى فهم الشاعر الكبير والدخول إلى عالمه ونبدأ من ناقدنا الكبير رجاء النقاش الذى وصلته رسالة من أحمد مطر كانت سببا فى مقال مهم كتبه رجاء عن مطر فى مجلة المصور المصرية وكان هذا متزامنا مع أول دواوين أحمد مطر حيث كتب تحت عنوان: شاعر جديد يلفت الأنظارما نصه:

أحمد مطر.. شاعر جديد بدأ اسمه يلمع منذ سنوات قليلة، وأصبح اليوم واحداً من أبرز الشعراء العرب المعاصرين، رغم أن صوته الشعرى لم يصل إلى مصر حتى الآن، بل لعله لم يصل إلى كثير من العواصم العربية الكبيرة، وذلك لأنه يعيش مغترباً منذ بداية حياته الأدبية، وهو الآن يعيش فى لندن، ويعمل محرراً ثقافياً للطبعة الدولية من جريدة " القبس" الكويتية، وعندما فكرت فى الكتابة عنه، لم أجد أى معلومات عن حياته، ولم أجد

أمامى سوى ديوانه الوحيد (لافتات)، وبعض قصاصات من قصائده التى تعودت على جمعها من الصحف، منذ أن لفت نظرى شعره الجميل، وقد التقيت بالشاعر مرة واحدة سنة ١٩٨٤ فى الكويت، فى بيت أحد الأصدقاء، وسمعت منه بعض شعره، وكانت قصائده كما أعرفها حادة وغاضبة، أما هو فقد كان شاباً وديعاً بالغ التهذب والحياء، مما جعلنى أزداد يقيناً بأن الأفكار العاصفة والمشاعر العنيفة ليست بحاجة إلى إنسان صاخب شديد الصراخ لكى يعبر عنها، فعواصف الفكر والفن مكانها القلوب والعقول، وليس مكانها تشنجات فى الصوت أو فى اليد والوجه كما يفعل بعض الأدعياء.

وكنت قد سمعت من البعض أن الاسم الذى يوقع به الشاعر (أحمد مطر) ليس اسماً حقيقياً وإنما هو اسم مستعار، ولم أستطع خلال لقائى السريع الوحيد معه أن أعرف شيئاً واضحاً عنه، ولذلك فقد اتصلت به فى لندن بعد أن انتقل إليها من الكويت، وطلبت منه أن يكتب لى شيئاً موجزاً عن حياته، وسرعان ما تلقيت منه رسالة هى قطعة من الأدب الجميل، بالإضافة إلى ما توجزه من المعلومات الخاصة بالشاعر نفسه.

وفى هذه الرسالة يقول أحمد مطر:

أخى العزيز.. أبتديك بتحية فيها سلام، معترفاً بجميل فضلك فى السؤال عنى، بعد مرور وقت طويل على لقائنا الذى لا تزال ذكراه منتصبة فى قلب الذاكرة.

وما بين ذاك اللقاء وهذا اللقاء عالم مضطرب بالحوادث والمتغيرات، التى مست الأوطان والأبدان، لكنها ـ وهذا هو المهم ـ لم تمس جوهر الإنسان.

لقد تركتنى وأنا شيطان رجيم فى "جهنم اللاهبة" وها أنت تجدنى شيطاناً رجيماً فى " جهنم الباردة.

(ملحوظة: يشير الشاعر هنا إلى انتقاله من حر الخليج إلى برودة لندن)

أسعدنى جداً أن أسمع صوتك، غير أننى لم أُدهش من كيفية عثورك على، ذلك لأنك ناقد ومهمتك هى العثور على الشاعر بين ملايين وملايين الكلمات.. وكذلك تفعل عندما تبتغى العثور على شاعر بين قارتين!

أخى الحبيب.. يبدو لى دائما أننى طويل اللسان، لكننى أُفاجأ - دائماً أيضا- بقلة حيلتى كلما تطلب الأمر منى أن أتحدث عن خصوصياتى الصغيرة.

ربما مرجع ذلك إلى أننا ـ نحن الفقراء ـ ليس فى سيرتنا الشخصية أية تفاصيل غير عادية، فسيرة الواحد منا ـ عادة ـ تمتد من المهد إلى اللحد، وأعنى أنه يخرج رجله من المهد ليضعها فى اللحد، هذا إذا كان لائقاً بكرامة اللحد أن يستعار كوصف لحياتنا الخالية من الكرامة.

لكننى على أية حال، سأبعث إليك قريباً، صفحات كثيرة عن حياتى، منذ ميلادى حتى وفاتى (!) فسيرتى كما أعتقد ليست خالية تماماً مما يثير الضحك والسخرية.. والافتخار أحياناً.

أما الآن، وعلى هذه العجالة، فيمكننى أن أجتزىء ما أعتقد أنه نافع بالنسبة لما أنت فى صدده:

ـ أول شىء هو أن الكثيرين يعتقدون بأن " أحمد مطر " هو اسم مستعار، وكأنهم يستكثرون على المواطن العربى أن يذكر اسمه الصريح حتى إذا أراد أن يعلن عن شهيقه وزفيره!

وعليه فإننى أؤكد لك هنا أن " أحمد مطر " هو اسمى القح!

- الأمر الآخر هو أن الكثيرين، وخصوصاً ممن كتبوا عن شعرى، لم يتفقوا حتى الآن على جنسيتى، وإن كانوا يتفقون على أننى أستعرض الوجع العربى بشكل عام، وأحرض الموجعين على الانعتاق.

ولا تدرى كم أنا سعيد بهذا، فجميل جداً أن يكون المرء شاعراً فى خدمة أمّة لا ممثلاً لقبيلة معينة.

كتبوا أننى كويتى، ولبنانى، وفلسطينى، ومصرى، وسورى، وسعودى، لكن واحداً فقط، هو الدكتور عبده بدوى، قال إننى عراقى.. وهذا هو الصحيح، من حيث بطاقة الهوية



وشهادة الجنسية، أما إذا شئت الدقة حقاً، فأنا جميع هؤلاء يضاف إليهم العرب الآخرون.

لك محبتى الخالصة، ولى أمل بأن يجمعنا لقاء قريب هنا أو هناك.

••

تلك هى رسالة أحمد مطر الجميلة وفيها كل ما أعرفه عنه وعن حياته.

أما عن قصائده، فإن هذه القصائد تقدم إلينا أحمد مطر، شاعراً سياسياً من الدرجة الأولى، وهو يعلن عن ذلك فى صراحة ووضوح، عندما يقول:

فأنا الفن..

وأهل الفن ساسه

فلماذا أنا عبدٌ

والسياسيون أصحاب قداسه؟

وأحمد مطر فى هذه الأبيات يذكرنا بأعظم شاعر سياسى فى الأدب العربى، وهو أبو الطيب المتنبى، الذى عاش حياته متنقلاً مغترباً ومات قتيلاً، لإصراره على أن الشاعر ينبغى أن يكون مكانه مساوياً لمكان السياسيين وأصحاب السلطة، وفى ذلك يقول المتنبى بيته الشهير وفؤادى من الملوكِ وإنْ.... كان لسانى يُرى من الشعراء فالفكرة التى يحملها أحمد مطر فى قلبه، هى نفسها فكرة المتنبى، وهذه الفكرة هى أن الكلمة ترفع صاحبها إن كان موهوباً إلى مصاف الحكام وأصحاب السلطة والقرار، والكلمة ترفع صاحبها أكثر وأكثر، إذا كان ينطق بالحق ويقول الصدق ويرعى أمانة الضمير.. وندعو الله أن يحفظ أحمد مطر، وألاّ يكون مصيره هو مصير المتنبى، فيطعنه أحد الحاقدين فى الظهر أو فى الصدر ويقضى عليه!

وكل شاعر سياسى لابد أن تكون له قضية واضحة محددة، فهذه القضية لو كانت غامضة ومعقدة، فإنها تفقد أهميتها وقيمتها وقدرتها على التأثير، كما أن الشاعر ينتقل

بالتعقيد والغموض إلى (متصوف) أو إلى (فيلسوف) أو أى شىء آخر غير أن يكون شاعراً سياسياً له جماهير كبيرة تتأثر به وتنصت إليه، وكل الشعر السياسى فى الأدب العربى والأدب العالمى، هو "شعر القضايا الواضحة المحددة"، حيث لا يجد القارىء ـ مع هذا الشعر ـ صعوبة فى فهم القضية أو التعرف على ملامحها المختلفة، وذلك ما نجده فى شعراء المقاومة الفلسطينية من أمثال محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد، وذلك ما نجده عند الشعراء السياسيين فى العالم من أمثال " مايكوفسكى " فى روسيا و " والت ويتمان " فى أمريكا الشمالية، و"بابلو نيرودا " فى أمريكا اللاتينية، و "ناظم حكمت " فى تركيا، و " أراجون " فى فرنسا، وكلهم من الشعراء الذين ترجموا إلى العربية، ويعرفهم القارىء العربى معرفة تسمح لنا بالحديث عنهم والإشارة إليهم.. وهؤلاء جميعاً يكتبون عن قضايا واضحة محددة امتلأ بها وجدانهم وامتلأت بها عقولهم وأرواحهم.

فما هى قضية أحمد مطر؟

قضيته تلخصها كلمة واحدة (الحرية).. حرية الإنسان فى أن يقول ما يؤمن به، ويعلن ما يراه، دون قيد أو خوف.. وإذا أردنا أن نستخدم المصطلحات السياسية فإننا نقول إن قضية الشاعر هنا هى (الديموقراطية وحقوق الإنسان).

وهذه القضية الرئيسية هى مصدر الانفجار الشعرى عند أحمد مطر.. فلن يكون هناك مجتمع عربى سليم إلا إذا تحققت حرية الإنسان، ولن نتخلص من قيود التخلف والاستعمار بإشكاله المختلفة، ولن نقضى على مرارة الهزائم التى تلاحقنا من ميدان إلى ميدان ومن عصر إلى عصر إلا إذا تحققت هذه الحرية للإنسان العربى، فلا يحس فى عقله وقلبه بأن هناك من يهدده أو يخيفه أو يتوعده بأن يدفع ثمن حريته.. إن الشاعر هنا لا يريد أبداً أن يكون الإنسان العربى مجرد صدى لرأى قاهر أو قوة مخيفة يردد ما يقال له ترديداً أعمى، ولا يخرج على نطاق الحدود التى ترسمها له هذه القوة المفروضة عليه.

إن القضية المحورية فى شعر أحمد مطر هى حرية التعبير عن النفس بلا خوف من العقاب.. ولقد تحولت هذه القضية عند الشاعر إلى كابوس عنيف شديد القسوة، فشعره يقوم على رفض كل قيد يعوق استقلال الإنسان العربى وحقه فى النقد والاعتراض، والشاعر يدرك أنه لا يستطيع أن يقول شعره داخل العالم العربى بهذه الحدة وهذا العنف، ثم يعيش بعد ذلك آمناً، ولعل الشاعر هو واحد من المؤمنين بكلمة " جوركى " التى يقول فيها: «لقد جئت إلى العالم.. لأعترض».

وهذا الكابوس الذى يحمله أحمد مطر -كالجمرة- فى روحه وشعره، هو الذى دفعه إلى كتابة قصيدته " مدخل " التى قدم بها ديوانه الشعرى المثير" لافتات "، وفى هذه القصيدة يقول عن قصائده " السبعين " التى يضمها ديوانه:

سبعون طعنةً هنا موصولة النزفِ
تُبـدى ولا تخفى
تغتال خوف الموت فى الخوفِ
سميتها قصائدى
وسمها يا قارئى: حتفى
وسمّنى منتحراً بخنجر الحرفِ
لأننى فى زمن الزيفِ
والعيشِ بالمزمار والدّف
كشفت صدرى دفتراً
وفوقـهُ..
كتبتُ هذا الشعر بالسيفِ

والقصيدة كما هو واضح تصور "جواً مأساوياً " ويكفى أن نلتفت إلى " قاموسها اللغوى " لنجدها مليئة بألفاظ مثل الطعنة، النزف، الخنجر، الاغتيال، الموت، الانتحار، الخوف، السيف. كل ذلك رغم أن القصيدة لا تزيد على أحد عشر بيتاً.



وقضية الحرية عند الشاعر تتصل أشد الاتصال بما عاناه العقل العربى والوجدان العربى من شخصية " الرقيب "، وهو ذلك الكائن المفترس، الذى تعود على أن يحذف كل كلمة تثير الشك أو توحى بالمعانى الحرة التى لا يرضى عنها الرقباء الأشداء، ومن كثرة ما عانى الإنسان العربى من هذا كله أصبح الرقيب كائناً داخلياً، يعيش فى عقل الإنسان وقلبه، ويشاركه فى الطعام وغرفة النوم. وهنا نجد تجسيداً فنياً جميلاً لحالة الإنسان الخاضع للرقابة والقهر العقلى والنفسى فى قصيدة أحمد مطر التى يقول فيها:

قالَ لىَ الطبيب
خُذ نفساً
فكدت - من فرط اختناقى
بالأسى والقهر _ أستجيب.
لكننى خشيت أن يلمحنى الرقيب
وقال: ممَ تشتكى؟
أردتُ أن أجيب
لكننى خشيت أن يسمعنى الرقيب
وعندما حيرته بصمتىَ الرهيب
وجّه ضوءاً باهراً لمقلتى
حاولَ رفع هامتى
لكننى خفضتها
ولذت بالنحيب
قلت له: معذرة يا سيدى الطبيب
أودّ أن أرفعَ رأسى عالياً



لكننى

أخافُ أن.. يحذفه الرقيب!

فالرقيب عند أحمد مطر لا يحذف الكلمات فقط، ولكنه يحذف الرؤوس أيضاً.

والرقيب ليس شخصاً ولكنه "حالة" يعيش فيها الإنسان العربى ويئن تحت وطأتها ويعانى منها أشد المعاناة، وهذه الحالة هى بالنسبة للشاعر أحمد مطر موقف مأساوى كامل يشل الإنسان ويحول بينه وبين ممارسة دوره فى الحياة، فكيف يمكن لإنسان خائف مشكوك فى أمره، مراقب من الداخل والخارج على الدوام، أن ينتج أو يساهم فى بناء الحضارة ؟

وهذه الصوة المأساوية الكابوسية هى التى يصورها أحمد مطر مرة أخرى فى قصيدته " صدمة " حيث يقول:

شعرتُ هذا اليوم بالصدمه

فعندما رأيتُ جارى قادماً

رفعتُ كفى نحوهُ مسلماً

مكتفياً بالصمت والبسمه

لأننى أعلم أن الصمت فى أوطاننا.. حكمهْ

لكنهُ رد علىَّ قائلاً:

عليكم السلام والرحمه

ورغم هذا لم تسجل ضده تهمه

الحمد لله على النعمه

من قال ماتت عندنا

حُريّة الكلمهْ؟

إن الشاعر هنا يعيش فى صراع حاد بين إصراره العميق على أن يكون مستقلاً يعبر عن نفسه بحرية وصدق، ودون أن يشعر أنه مجرد كائن يتلقى أوامر وتعليمات عليه أن ينفذها رغم إرادته ودون تفكير.. يعيش الشاعر فى صراع بين هذه الرغبة العميقة فى داخله وبين ما يمكن أن نسميه باسم " أدب الدعاية" الذى يتحول فيه الفنان إلى أداة يستخدمها الآخرون ويوجهونها، والشاعر هنا يدرك صدق ما قاله الروائى الإنجليزى "جورج أورويل" من أن كل الدعاية كذب حتى عندما ينطق الداعية بالصدق. وهذا الصراع بين " الأدب الصادق " و "الدعاية ".. هو مشكلة حقيقية يعانى منها الفن العربى المعاصر أشد المعاناة، وهى معاناة ظاهرة يحس بها الجميع، وليس أحمد مطر فى شعره الغاضب المتألم إلا ثمرة حية من ثمار هذه المعاناة. إن الفن العظيم يرفع صاحبه إلى مستوى القيادة، ومن هنا فإن الفنان الحقيقى لا يمكن أن يكون تابعاً على الإطلاق، لأن حالة التبعية هذه تتناقض جوهرياً مع روح الفن.. والفن العظيم المؤثر لا يولد إلا إذا كان الفنان حراً، وكانت حريته هذه عميقة فى داخله، بحيث لا يشعر أن أحداً يفرض عليه شيئاً أو يخيفه أو يؤذيه، فلحظة الإبداع الفنى هى نفسها لحظة الحرية فى داخل الفنان.. وإذا عجزت المجتمعات أو النظم السياسية عن فهم هذه الحقيقة فإن الفن يتدهور وينهار ويضيق أمامه الأفق إلى أبعد الحدود، أما الحضارات التى تقدر هذا المعنى الكبير، وهو أن الفن حرية داخلية عند الفنان، لا تحيط بها قيود أو مخاوف ومحاذير، فإن هذه الحضارات هى التى تنعم بالفن العظيم القادر وحده على التاثير فى الإنسان.. ولقد فشلت كل المؤسسات التى حاولت أن تجعل من الفنان أداة تابعة فى أن تخلق أدباً رفيعاً له قيمة حقيقية، وقد فشلت هذه المؤسسات فى جميع أنحاء العالم، شرقاً وغرباً، سواء كانت هذه المؤسسات جمعيات رسمية أو منظمات سياسية أو أجهزة أمن. فالحرية واستقلال الفنان ثم انتماؤه الاختيارى إلى ما يؤمن به من المواقف والقضايا والآراء.. تلك كلها شروط لا يولد بغيرها فن ولا يزدهر أدب أو ثقافة.

●●

ونواصل رحلتنا بعد ذلك مع أحمد مطر وشعره السياسى، فالشاعر السياسى، إلى جانب قضيته الأساسية، لابد أن تكون له صلة قوية مع جمهور من الناس يخاطبهم ويكتب لهم، بينما نجد الشاعر الذى تشغله أمور الفكر أو الفلسفة أو الحالات النفسية المعقدة، لا يعبأ كثيراً بالجمهور الكبير، وقد لا يحزنه أو يؤذيه أن يرى جمهور شعره قليلاً محدوداً، بل ربما وجد فى الجمهور المحدود ميزة وقيمة.. فهو شاعر صفوة " ونخبة وأقلية ذات فكر رفيع وثقافة عالية ".. وعندما نقارن بين شاعر مفكر مثل " إليوت " وشاعر سياسى محرض مثل " مايكوفسكى " نحس بالفرق.. فقد كان " إليوت " فى قصائده الكبرى مثل قصيدته " الأرض الخراب " يتوجه إلى الصفوة، لذلك لم يكن يعنيه أو يؤلمه أن تكون دائرة قرائه محدودة وضيقة.. بينما كان " مايكوفسكى " يلقى شعره فى الميادين العامة، يستمع إليه الآلاف من الناس ويتجاوبون معه ومع قصائده بحرارة، ومن هنا كانت علاقة الشاعر السياسى بجمهوره الكبير الواسع أمراً يفرض عليه العناية الشديدة بما أشرنا إليه من الوضوح، فلا يمكن مخاطبة الآلاف من البشر عن طريق الصور الغامضة والأفكار المعقدة.. ومن ناحية أخرى فلا بد للشاعر السياسى مادام يضع فى حسابه الجمهور الكبير وضرورة مخاطبته والتأثير عليه أن يستخدم " موسيقى شعرية" ظاهرة، لأن الإيقاع الحاد هو عنصر أساسى من عناصر التأثير فى الشعر السياسى ذى الجمهور الواسع العريض.

وهذه الملامح كلها متوافرة فى شخصية أحمد مطر الشعرية. فبالإضافة إلى وضوح شعره فإنه يتميز بالموسيقى الحادة القوية والاهتمام بالقافية القاطعة العنيفة.. إن أحمد مطر لا يلقى شعره فى الميادين العامة، ولكنه يفعل شيئاً مشابهاً، فكل أشعاره منشورة فى الصفحة الأولى من جريدة صباحية يومية جنباً إلى جنب مع المقال السياسى وافتتاحية الجريدة التى تعلق فيها على الأحداث الجارية.

وهذا نموذج آخر من شعر أحمد مطر، يكشف لنا إلى جانب النماذج السابقة، ما فى هذا الشعر من وضوح وسلاسة وسهولة وتركيز وموسيقى حادة ظاهرة، ففى قصيدته

"قلم" يقول أحمد مطر:

جس الطبيب خافقـى

وقال لـى:

هل هاهُنا الألــم ؟

قلت لـه: نعم.

فشقّ بالمشرط جيب معطفى

وأخرج القلم!

هـزّ الطبيبُ رأسهُ.. ومال وابتسم

وقال لـى:

ليس سوى قلم

فقلتُ: لا يا سيـدى

هذا يـدٌ.. وفـم

رصاصـةٌ.. ودم

وتهمـةٌ سافرةٌ..تمشى بلا قـدم!

فالقصيدة هنا واضحة، قصيرة، وشديدة التركيز.. موسيقاها يسيطر عليها الإيقاع العنيف والقافية الحادة، وهذه الخصائص كلها تسهل لهذا الشعر الانتشار حتى لو تعرض للمصادرة، فمن السهل حفظ هذه القصيدة ونقلها من مكان إلى مكان عن طريق الرواية الشفوية.

●●

نلتقى بعد ذلك بعنصر أخير هام فى شعر أحمد مطر، ذلك هو العنصر الذى يجمع بين السخرية التى تشبه ما نسميه بالكوميديا السوداء، وبين الإدهاش ومفاجأة القارىء

بالصور التى تصدمه فتوقظ عقله ووجدانه، وهو يعتمد فى ذلك كله على كشف التناقض بين ما هو واقع وبين ما هو قائم فى النفس والعقل، فالكرامة عندنا - كما هو مألوف - مقدسة ونبيلة، ولكن الشاعر، يصدمنا ويدهشنا ويجرحنا ويفاجئنا فى قصيدته " طبيعة صامتة ":

فى مقلب القمامه

رأيتُ جثة لها ملامحُ الأعراب

تجمعت من حولها " النسور" و " الدِباب"

وفوقها علامه

تقولُ: هذى جيفةْ

كانت تسمى سابقاً.. كرامه!

وفى قصيدة أخرى يقول بنفس الأسلوب والتركيز:

لقد شيّعتُ فاتنةً

تسمّى فى بلاد العُربِ تخريباً

وإرهاباً

وطعناً فى القوانين الإلهيه

ولكن اسمها

والله

لكن اسمها فى الأصل.. حريه!

إن أحمد مطر شاعر جديد يلفت الأنظارَ حقاً، وهو ملىء بالغضب الساطع الصادق ضد ما يعانيه الإنسان العربى من قهر وظروف قاسية، فأحمد مطر هو ثمرة الوضع

الذى جاع فيه العربى فى المخيمات الفلسطينية حتى أكل لحم القطط والكلاب، وأوشك أن يأكل لحم أخيه ميتاً، والشاعر هو ثمرة الإغتيالات التى يتعرض لها المثقفون والمفكرون وأصحاب الراى، منذ أن قتل الفنان غسان كنفانى فى انفجار سيارته التى كان يقودها فى الطريق إلى عمله، إلى أن قتل الناقد الباحث حسين مروة وهو فى السابعة والسبعين من عمره بين أولاده وزوجته، عندما دخل القاتل عليه بيته وأطلق الرصاص على صدره وأهل البيت ينظرون فى ذهول إلى ما يجرى أمامهم...... وهو ثمرة هذا العصر الذى يموت فيه الآلاف من العرب - بسبب الجفاف - بحثاً عن قطرة ماء يشربها الظمآن، وطلباً لقطعة خبز يأكلها الجائع.

إنه شاعر مأساة حقيقية.. وهو يصرخ بشعره فى البرية.. طلباً للكرامة والحرية.. ولعل شعره الصادق الصارخ يكون إنذاراً بوضع حد للمأساة التى يعيشها الإنسان العربى.

وبعد.. فإن ديوان لافتات لأحمد مطر لم يدخل سوى عاصمتين عربيتين فقط من بين اثنتين وعشرين عاصمة، فقد طبعته الكويت وسمحت له القاهرة بالدخول.. ويوم أن يتاح لمثل هذا الشعر أن يدخل كل العواصم العربية فسوف يكون ذلك إشارة إلى أن عصراً عربياً جديداً قد بدأ.

وبعد فإن اللافت للنظر فى مقال رجاء النقاش أن مطر نجح فى التأثير على الناقد لدرجة أنه قام بعمل هذه الدراسة الشاملة المفصلة ونشرها فى مجلة هى فى النهاية مجلة حكومية!! لكنها سطوة الشعر يا عزيزى!!



لقاءات مع الجماهير

ومن أصدق ما يقوله الشاعر عن نفسه ما نراه فى لقاءات مع الجماهير.. إن علاقة مطر بالناس هى علاقة غريبة لا تشبه هذه العلاقة التى تقوم بين المشاهير ومعجبيهم ولا يرد فيها تعبيرات ولا أسئلة من نوعية أين ترعرعت سيدتى الشهيرة فى فيلم نجيب الريحانى الأشهر إنها علاقة حميمية بين أصدقاء وتشعر عندما تتابعها أن مطر فعلا هو واحد من الناس يتكلم ولا يحمل أى قدر من التعالى أو الاستعلاء أو الشعور بالفوقية أو التعاطى مع البشر باعتباره طليعة والآخر جماهير ومن عدة حوارات أربعة تمت عبر مواقع إلكترونية متنوعة نقدم أحمد مطر وقراءه وهم يتجاذبون أطراف الغربة والخوف.

ـ نود أن نعرف نبذة عن أحمد مطر، وعن حالته الاجتماعية، ومعتقده الدينى، وما سر غيابه عن المشهد الثقافى والإعلامى ؟

ـ يقال إن أقصر قصة كتبها إنسان هى التالية: " رجل ولد وعاش ومات ". وأنا أعتقد أن سيرتى -شأن أى مواطن آخر فى أوطاننا الجميلة- يمكن أن تروى على النسق نفسه، بشىء من التطويل، لتكون كالتالى: " رجل ولد ولم يعش ومع ذلك سيموت ". وهى فى سياقها هذا تشبه سيرة طيّب الذكر(جبر)، التى أظنكم تعرفونها، وفحواها أنه أثناء زيارته لبلد أجنبى عرج على المقبرة، فرأى على شواهد القبور ما أذهله..إذ خُطّ على واحدة منها: (هنا يرقد فلان الفلانى-ولد عام ١٩١٧ ومات عام ١٩٨٥-عمره ٢ أعوام)!



ومثل ذلك على بقية الشواهد. فلما سأل عن سر هذا التناقض، أفاده مرافقه بأنهم يحسبون عمر الإنسان بعدد الأعوام التى عاشها سعيداً. عندئذ قال للمرافق: وصيتى إذا مُتّ أن تكتبوا على شاهدتى هنا يرقد جبر. من بطن أمه للقبر)!

فإذا تركت المزاح، وهو أشبه بالجد، فسيمكننى القول قياساً إلى الأعوام التى أمضيتها مفعماً بروح الحرية ومغموراً بصوتها، بأننى من أطول الناس عمراً ومن أكثرهم شعوراً بالسعادة. أمّا ما بقى من فجوات صغيرة، فيمكننى أن أملأها بالتالى: ولدت فى البصرة، وهربت منها إلى الكويت فى فترة مبكرة من حياتى، ثم ما لبث الكويت أن (هرَّبتنى) إلى بريطانيا التى لا أزال راتعاً "فى نعيمها" كما يطيب لبعض سكّان "الجحيم" أن يصفنى! أمّا عن حالتى الاجتماعية فأنا ربّ أسرة، ولى من الأبناء أربعة: بنت وثلاثة أولاد.

وبرغم دهشتى من السؤال عن معتقدى الدينى، خاصة ممن يفترض أنّه قرأ شعرى واستوعبه، سأقول إنّ معتقدى هو الإسلام، ليس لضرورة تأكيد ذلك، ولكن خشية أن يكون شعرى، على رغم وضوحه، قد أخفق فى الوصول إلى بعض الناس، فداخلهم الاعتقاد بأننى بوذى!

أمّا غيابى عن المشهد الثقافى والإعلامى، فلا يحتمل غير تفسير واحد هو أننى لا أؤمن بهذا المشهد.

- هل يكتب أحمد مطر القصة أو الرواية؟ هل له فيهما نتاج مطبوع، وتحت أى عنوان؟

- كنت فى بداياتى قد جرّبت كتابة القصة القصيرة، ولا أزال أكتب ما يشبهها، بين الحين والآخر. لكن لم يعد فى حوزتى شىء مما كتبته فى البدايات، كما لم أفكر فى جمع ما كتبته بعد ذلك فى مطبوع مستقل.

أمّا الرواية فهى فنّ أحسب أننى قد خلقت لأكون واحداً من أخلص قرائه، أمّا الخوض فيه كتابةً، فهذا ما أشكّ فى أننى أهل له.

لا أدرى..ربما سأجرّبه يوماً، إذا وجدت فى نفسى الدافع والاستعداد.

ـ هل لأحمد مطر موقع رسمى فى الانترنت؟ وهل ينوى إنشاء موقع إذا لم يكن له موقع حالياً، ليكون همزة وصل بينه وبين قرائه ؟

– ليس لى، حالياً، موقع رسمى على الإنترنت، وقد أفكّر فى هذا الأمر مستقبلاً. لكننى، الآن، موزّع ما بين كثرة المشاغل وقلّة الصحّة، وحسبى أن أجد من الوقت والطاقة ما يفى بأكثر المسؤوليات إلحاحاً.

ـ هناك كرسى شاغر لتصييب أشعر شعراء العرب الذين ما زالوا على قيد الحياة، مَن ترشّح له ؟

وسؤال آخر ما فائدة الشعر فى زمن الدم الفلسطينى النازف يومياً ؟

– لا.. ما كان ينبغى أن تعلن عن شغور هذا الكرسى، بل كان يجب، فى اللحظة التى رأيته فيها، أن تقفز نحوه بسرعة، وتلتصق به مستخدماً نوعية "الصمغ السوبر" نفسها التى يستخدمها حكّامنا الرائعون.

بهذا كنت ستحل مشكلة لا تستطيع الجنّ حلّها.

أتعرف قصّة "دائرة الطباشير القوقازية" ؟ هى حكاية نزاع بين امرأتين على بنوّة طفل، حكم القاضى بوضعه وسط دائرة، وطلب أن تشدّه كلّ منهما من جانب، على أن يكون من نصيب التى تستطيع جذبه إلى ناحيتها أكثر من الأخرى.

ونهاية القصة معروفة، إذ حكم القاضى ببنوّة الطفل للمرأة التى رفضت أن تشدّه خشية أن تتقطّع أوصاله.

أنت، الآن، تضعنى فى موضع ذلك القاضى، وهو أمر لا أحسد عليه. ومع ذلك فأنت معذور، إذ لعلّك لا تعلم أنّ لدى العرب،الآن، أكثر من مليون (أشعر شاعر)!

" تكفى يا الحبيب"، اكسر الشّر، واقعد على الكرسى، واحفر اسمك عليه.. ولك منى وعد بأن أرسل إليك كلّ ما تحتاجه من الصمغ الأصلى.



أمّا بالنسبة للسؤال عن فائدة الشعر فى زمن الدم الفلسطينى النازف، فأود القول بأن الشعر ليس بديلاً عن الفعل، بل هو قرين له، هو فن من مهماته التحريض والكشف والشهادة على الواقع والنظر إلى الأبعد. وهو بذلك يسبق الفعل، ويواكبه، ويضىء له الطريق، ويحرسه من غوائل التضليل.

قديماً قال نصر بن سيّار إنّ "الحرب أوّلها كلام"، والواقع أنّ الكلام محيط بالحرب من أوّلها إلى آخرها: توعيةً وتحريضاً وتمجيداً.. وهذا ما مثّله نصر بن سيار نفسه.

لا غنى للفعل عن الكلام الصادق المؤثر، لأنّ غيابه يعنى امتلاء الفراغ بالكلام النقيض، ونحن نعلم أنّ هذا النقيض موجود وفاعل حتى بوجود الصدق، فما بالك إذا خلا له الجوّ تماماً ؟

ما مِن "مقاومة" على وجه الأرض استغنت بالمقاتل عن الشاعر. كل مقاومة حيّة تدرك أن لا غنى للدم عن الضمير.

وتاريخ أمتنا، بالذات، أكبر شاهد على أهميّة دور الشاعر فى الحرب، بل إن المقاتل نفسه طالما شحذَ سيفه ولسانه معاً، وهو يخوض غمرات الوغى: " وكرَّ مرتجزاً " أو " طعنه راجزاً " أو " هوى صريعاً وهو يرتجز ".

وإذا كان أبو تمّام قد قال إنّ " بيض الصفائح لا سود الصحائف فى متونهن جلاء الشكّ والرّيب " فهو قد جعل رأى الشاعر أوّلاً، إذ أكّد _ضمناً - أنّ سود الصحائف هى الدليل المبصر لبيض الصفائح العمياء..أليس فى بيته هذا قد عيّن الأداة المطلوبة فى الموقف، وحرّض على استخدامها ؟

وما قاله أبو تمّام، مواربأ، قاله أبو الطيّب، دون مواربة: (الرأى قبل شجاعة الشجعان.. هو أوّل وهى المحلّ الثانى).

الشعر مهم، خاصّة بالنسبة لنا نحن العرب، ولولا ذلك لما حفيت أقدام المخابرات المركزية الأميركية فى سعيها من أجل تدميره بأيدى المغول الجدد الذين يدّعون النطق

بلغتنا، ثمّ يفضحون هذا الادّعاء، منذ الخطوة الأولى، بشعورهم بالعار من أسمائنا، و بإخراجهم الألفاظ من سياقاتها، وهدمهم المعانى والقواعد، وسطوهم على المصطلحات وتوجيهها فى غير ما وضعت له، وجعلهم فنون الكلام مجرد سقوف معلّقة فى الهواء!

ولايكتفون بذلك، بل يحكمون حتى على تلك السقوف بألاّ تتفاعل مع واقعها أو قضاياها، وأن تترك السياسة للسياسيين والوطن للغزاة، وأن تهتم فقط باستعراض ألبستها الداخلية!

وهم فى الوقت الذى يطلبون منك أن تترك الحاكم والحكم والمعتقدات جانباً، يسارعون، قبل زوال صدى كلامهم، إلى شتم حاكم الأرض والسماء!

وفى جوّ مكيدة مريعة كهذه، فإنّ مجرّد قول الشعر على أصوله، يصبح فعل مقاومة بحد ذاته، فما بالك إذا اتّصل بالدم اتّصال اللغة بالهويّة ؟

- الشاعر الثائر أحمد مطر.. تدهشنى كثيراً لافتاتك التى تنطلق على الخصوم كالشهب المحرقة.. سؤالى هو: لماذا لا يكتب الشاعر لافتات تعرّى الضعف العربى من خلال المواطن والخلل الذى يعيشه، بعيداً عن الحاكم الذى نال النصيب الأكبر من اللافتات ؟ بمعنى آخر: أتمنى أن نقرأ لافتات جديدة تعالج سلبيات المواطن العربى حضارياً وفكرياً، والأهم انسلاخه من تراثه المجيد الذى كان العربى بدونه لا يحلم أن يغادر أصنامه وأزلامه!

- أنا معك فى أن هذه الحكومات لم تنزل من السماء بالمظلات، إنما هى نتيجة وضع شعبى مختل.

وإذا كنت قد ركّزت الجهد فى تعرية أنظمة لا تملك أية شرعية، فهذا لا يعنى أننى تجاهلت الأساس الذى بنت عليه هذه الأنظمة صروح تسلطها وجورها. إذ طالما نبّهتُ إلى أنّ فرعون لن يقول (أنا ربّكم الأعلى) إلاّ إذا رأى حوله عبيداً يطيعونه حين يُضلّهم.



وأصارحك بأن حالنا كشعب يجرّعنى المرارة تكراراً، بأشدّ وأقسى مما تجرّعنى إيّاها تلك الأنظمة الجائرة.. ذلك لأننى بالنسبة للثانية أواجه عدواً صريحاً واضحاً، لا ثقة لى به على الإطلاق، أمّا بالنسبة للأوّل فإننى أبنى جبالاً من الآمال، ولذلك فإنّ الألم يكسرنى عندما يتبدّى لى فى بعض الأوقات، أنّ هذه الجبال قائمة على الماء.

المشكلة يا أخى، هى أننا لسنا شعباً واحداً فى مواجهة العالم، بل مجموعة كبيرة من الشعوب، بل قد تجد فى البيت الواحد أربعة شعوب متناحرة لمجرد اختلافها فى الأفكار!

انظر إلى الوباء المسمّى (أميركا).. إنّه خليط عجيب من الألوان والأجناس والأوطان والأديان والأفكار، لكنّه فى قضاياه الكبرى متماسك ومربوط بحزام المواطنة.

انظر إلى هذا الكيان المسخ المسمّى (إسرائيل)..إنه برج بابل مزدحم بأغرب تشكيلة من موزاييك الثقافات والجنسيات والمذاهب، لكنه - كما ترى - جسد واحد فى مواجهة العالم، وفم واحد مفتوح على اتّساعه لابتلاع كلّ ما عداه.

ثم انظر إلينا نحن الذين نملك كل شروط الكتلة، لترى أن امتيازنا الوحيد هو أننا شعب بإمكان أى مواطن فيه أن يكفّر جميع المواطنين، ويحجز الجنة التى عرضها السماوات والأرض..له وحده، بل بلغ الإعجاز لدينا أنّ الواحد منّا يستطيع أن يُكوّن من نفسه " فرقة ناجية "، ثمّ لا يلبث نصفه الأيمن أن يعلن انشقاقه على نصفه الأيسر!

ولا ريب أن الأنظمة لا تدّخر جهداً فى تبديد أموالنا على اصطناع كلّ ما من شأنه إدامة وتطوير هذا "الحُمق" باعتباره الدرع الواقى والضامن لاستبدادها.. ولِمَ لا تفعل ذلك ؟ إنّها قطعان ذئاب، والذئب مفطور على الافتراس. المشكلة إنّما تكمن فى النعجة، تلك التى لا تدعوه إلى نفسها فقط، بل تغريه أيضاً بأنها "مُتبَلّة"!

وعلى هذا فإننى، منذ البداية، كنت أُلقى نظرة على الحاكم ونظرة علينا، ولو اطّلعت على جميع قصائدى لوجدت ما تطلبه متحققاً بالفعل.. وإليك مثلاً هذه اللافتات: طبيعة صامتة، يقظة، رقّاص الساعة، الذنب، سواسية، إضراب، المنتحرون، آمنت بالأقوى، السيدة والكلب، خيبة، أوصاف ناقصة، الناس للناس، قانون الأسماك، وردة على مزبلة،

تمرّد، شروط الاستيقاظ، بحث فى معنى الأيدى، السفينة، نحن بالخدمة، دود الخل، الواحد فى الكل، مصائر، الحائط يحتج، شيطان الأثير، أولويات، الحافز، بيت الدّاء.. وغيرها كثير.

ـ الأستاذ أحمد مطر، من المعروف أنّ النفس البشرية تتأرجح بين حالات التفاؤل واليأس، والحب والكره، والفرح والحزن، والرضى والسخط، إلى آخر هذه الحالات. فلماذا لا يكتب الشاعر نفسه فى هذه الحالات ؟ بمعنى آخر لماذا تحصر نفسك فى غرض شعرى معين ؟

هذا سؤال، وهناك سؤال آخر:

إلى أى مدى بلغ بك الإحباط بعد حكايتك مع قصيدة (أعد عينى) مع جريدة القبس ؟ وهل هناك كلام لم يقله أحمد مطر لنا بخصوص هذا الموضوع عندما كتب قصيدة (الراحلة) ؟

– نعم.. " المعروف " عن النفس البشرية هذا التأرجح. لكن هل ترك " المنكر " لها، فى أوطاننا، حرية التأرجح ؟ بل هل ترك لها أرجوحة من أىّ نوع ؟ بل هل ترك لها أدنى اعتراف ببشريتها على الأقل ؟

ومع ذلك، وبرغم كون نفوسنا ذاتها هى الأراجيح التى تلهو بها مناقل الجمر، من المهد إلى الدولة، فإنّ شعرى لم يخلُ من هذه الحالات التى ذكرتها، وإذا بدت مساحة الحزن والغضب أوسع، فلأنها مبسوطة على مقاس خيمة الكدر والأوجاع.وما أوسع هذه الخيمة!

ليس اليأس ما يحركنى، بل الشعور بالمأساة، وهو ما يجعلنى أوزع صوتى على الجهات الأربعين، محذّراً ومستجداً ومستنهضاً الهمّة للانعتاق.

وأن تشعر بالمأساة فذلك دليل على أنّك واعٍ، وأن تتحرك لمواجهتها فذلك دليل على أنّك حى.. فأى فأل أطيب من هذا؟



أم أنّ عليّ أن أطلّ على حريق روما، مستمطراً قيثارتي ألحان الفرحة، حتى يقال إنني " متفائل " ؟!

لقد فعل " نيرون " هذا من قبل، لكنّ التاريخ لم يمنحه سوى قميص مستشفى المجانين!

وبخصوص السؤال الآخر، أود القول بأن امتناع صحيفة عن نشر قصيدتي لا يشكّل إحباطاً بالنسبة لي، لأنني أستطيع نشرها في أي وقت وفي أي مكان، وبالطريقة التي تعجبني. وهذا ما فعلته.

سمّها خيبةً، إذن. ولو علمت عدد الخيبات في حياتي، فلن تعجب إذا وجدت هذه مستقرة، لضآلتها وانعدام مداها، في قعر الصندوق.

الإحباط القاتل حقاً هو أن افقد إيماني بالناس تماماً، وذلك أمر لم يحدث، فأنا على يقين من أن هذه الأمّة ستنهض ذات يوم، وأنها لابد أن تفرد كفّها لتحتوي وجه هذا الخزي والهوان بصفعة يطير لها صواب الدنيا.

وإذا كانت القبس قد فتحت لي قوس الخيبة، فإنني سأغتنم الفرصة لأكتب بعده اعترافي بسابق فضلها في حمل لافتاتي.. ثمّ أغلق القوس.

أنا، الآن، أكتب في جريدة (الراية).. وكفاني منها أنها قد نحرت الرقيب، على أعتاب لافتتي، إكراماً للحريّة.

شكراً لها.

(وعليهم وعلى نفسي قذفت القنبلة).. كانت هذه المقولة تلخص الحل في رأي أحمد مطر، هل مازال أحمد مطر ينظر إلى الحل بهذه النظرة، رغم فتح قنوات الحوار في العالم ؟

- هذا الحل لم يعد وارداً عندي.. بل قل إنني صرت أراه (حلاً عذرياً)!

قنبلة ؟ كلاً.

الآن بالذات، حيث كشّرت قباحة حكّامنا عن جذور أضراسها، أصبح الحل يحتاج إلى حمولة سبع سماوات من القنابل.ولا أظنها ستكفى لغسل العار.

عن أىّ قنوات للحوار تتحدث يا عزيزى؟

لو سألت التاريخ عن آخر قناة للحوار عندنا، ولو استطاع المسكين أن يغافل أمراضه المزمنة، لأفادك، من خلال سعلة طويلة، بأنها أغلقت بالرصاص، بعد انتهاء الخلافة الراشدة بساعة!

لعلّك تقصد (القنوات الفضائية)؟ إذن سمّها (قنوات الخوار)، واعلم أنها أحد الأسباب التى تدفعنا دفعاً إلى نفخ قنبلة الحل، حتى تصبح بحجم الكرة الأرضية.

أمّا إذا كنت تقصد الحوار بيننا وبين العالم الغربى، فهو مقطوع تماماً، ليس لأننا لا نعرف كيف نتكلم، ولكن لأن ذلك العالم لا يعرف كيف يسمع. إنّ أذنيه مسدودتان حتى الصماخ بالشمع الصهيونى.

وحتى هؤلاء (الحواريون) الذين ينتدبون أنفسهم للتواصل باسمنا مع (يهوذا)، لا يملكون من الأمر إلاّ أن يتلقوا الصفعة منه، ليعودوا وهم يلهجون، بحصافة وبُعد نظر، بأنهم وجدوا فيها " جانباً إيجابياً " هو أنّ الصفعة لا تخلو من كونها " مصافحة للخدّ "!

هل أجد عندك قنبلة زائدة.. لأضيفها إلى الحل ؟

- ربما يكون سؤالى متجاوزاً الخطوط الحمراء، لكننى أرى أنه من المناسبة أن أسأل الشاعر الذى تجاوز كل الخطوط بهذا السؤال وآمل أن يصل سؤالى إلى شاعرنا ولو لم يجب عليه: أحمد مطر.فى شعره ثار وتمرد وعاش مأساة الشعوب العربية المغلوبة على أمرها.هاجم الحكومات،هاجم الغرب، أجّج النار فى صدر كل عربى.. ثمّ ماذا ؟

القصة لم تنته بعد.. أحمد مطر يتمرغ فى نعيم الغرب، يأكل من شهد الحكومات.. أى أنه باختصار يعيش فى الجنة ويدعو الناس إلى العيش فى النار.. أبعد الناس عما يدور فى شعر أحمد مطر هو أحمد مطر نفسه.والسؤال.. لماذا كل هذا ؟

- ثمّ ماذا ؟!

إذا كان هذا الذى عدّدت صنائعه فى مطلع كلامك هو أنا، فذلك يعنى أننى قمت بما أراه واجباً علىّ، بقدر ما أستطيع، وعلى أفضل وجه. إذن لم يبق لى، بعد هذا الشوط الطويل، إلاّ أن أعيد السؤال إليك أنت: ثمّ ماذا ؟

أم أنك وأمثالك تحسبوننى القائد العام للقوات العربية المسلحة، وتستغربون من طول تردّدى عن تحريك الجحافل الباسلة ؟!

سأفترض فيك حسن النية، وعلى ذلك سيمكننى أن أتساءل عمّا إذا كان ضميرك قد أسلمك إلى راحة النوم، بعد أن اتهمتنى، دون بيّنة، فى أعزّ ما أملك: عفّة يدى وضميرى؟

إننى لم أقصد (نعيم الغرب) هذا سائحاً، بل إنّ زبانية جهنم القائمين حولك هم الذين اشتركوا جميعاً فى ركلى إليه، ولو تُرك لى الخيار لوجدتنى معك، الآن، متشبثاً بمائدة الجمر حتى النفس الأخير.

ولو كنت لأدعو على أحد بالسوء، لدعوت لك بمثل هذا "النعيم" الذى أحياه، فلعل فى تذوّقك إيّاه كما أتذوّقه أنا، ما يحملك على التريّث قليلاً قبل إلقاء الكلام على عواهنه.

ثمّ أمن الإنصاف فى شىء أن يقال عن مثلى: (يأكل من شهد الحكومات) ؟!

إنّ قائل هذا لم يُخطئ فى حقّى فقط، بل فى حق المعلومات العامة أيضاً، ذلك أنه يفترض أنّ الحكومات تمنح الشهد، مما يعنى أنه لا يعرف الفرق بين النحل والعقارب!

للمرء أن يغضب منى، أن يكرهنى، أن يرفضنى ويرفض شعرى، لكن ليس له أن يقول عنى هذا، لأنه افتراء مفضوح ومضحك لا يمكن أن يصدّقه أحد، ولا يمكن لأية محكمة فى الأرض إلاّ أن تنزل العقاب بقائله.

إنى لأتساءل بدهشة: إذا كنت أنا من يوصف بهذا الوصف، فماذا سيبقى لديك لوصف المرتزقة إذن ؟!

على أية حال، إننى أتحدّاك وأتحدّى الحكومات جميعها أن تأتوا بدليل على هذا.. أمّا قبل ذلك فينبغي للعاقل الحصيف أن يعضّ على لسانه بكلّ قوة، إذا أغراه بتوجيه مثل هذا الكلام إلىّ.

ثمّ بأى مقياس للأطوال تحدّد بُعدى " عمّا يدور " فى شعرى ؟

وماذا يُقتَرح علىّ أن ألقى لكى أكون قريباً منه ؟

على قائل هذا أن ينوّرنى أولاً: كم عاماً تشرّد ؟ وكم مرّة واجه تهديداً حقيقياً بالقتل ؟ وكم مرضاً عصبيّاً أصابه ؟ والأهم من كل هذا.. كم جثّة قتيل مظلوم من أهله احتمل واحتملوا دفعها ثمناً لما يؤمن ويؤمنون به ؟

وحتى إذا لم أذق أيّاً من هذه المرارات، فهل هذا يعطى الحقّ لأحد بإغلاق فمى عن وصف ما أراه وأشعر به من مآسى الآخرين ؟

ومرّة أخرى.. إننى لم أدعُ الناس من (جنتى)، بل أنفقت عشرين عاماً من عمرى هناك فى (النار) نفسها، أدعو الناس إلى تحويلها إلى (جنّة).. فلماذا لم تنهضوا لتعلنوا رفضكم إبعادى ؟ لماذا تركتمونى وحيداً، لأنفى إلى هنا بالقوّة ؟ ثم لماذا رحتم، بعد ذلك، تعيبون علىّ وجودى فى المنفى ؟

إذا كان لا يريحكم وقوفى على الأرض ولا تعلّقى بالسماء، فأين تريدوننى أن أكون، بالضبط، لكى ترتاحوا ؟!

هاهى الجنة فاتحة أبوابها، فافعلوا مثلى لكى ترسلكم تلك الحكومات إليها، وتغدق عليكم من شهدها، أو إذا شئتم، اقطعوا تذاكر وتعالوا. إنّ رضوان لم يغلق الأبواب، ومالك لا يمنع أحداً من التمرّغ فى (النعيم).

وإن كان مجمل الأمر، هو أنك من غير المؤمنين بما أقول، فإنّ بإمكانك مقاطعة حملتى، وعدم الإصغاء إلى خطاباتى، والامتناع عن انتخابى، وتنتهى المشكلة.

وعندئذ، سيمكنك الرجوع إلى سطور نقمتك التى سمّيتها أسئلة، لإعادة طرح السؤال على نفسك أنت، وبحق هذه المرّة: لماذا كلّ هذا ؟



لو قمنا بتقسيم المدارس الشعرية على خلفية ١١ سبتمبر إلى مدارس إرهابية وأخرى غير إرهابية، فأين سيكون أحمد مطر ؟

- إذا بكى طفل رضيع على صدر أمّه، في هدأة ليل العرب والمسلمين، فلا أستبعد، في زمن المهازل هذا، أن تعدّه أميركا، برصانتها المعهودة، محوراً للشّر، ينبغي استخدام القوّة النوويّة للإطاحة بـ (حفّاظته)!!

فهل بعد هذا تسألني أنا من أيّ مدرسة سأكون ؟!

أنا إرهابي، من قبل سبتمبر ومن بعده، وبإمكانك أن تسأل عن هذا حكّامنا الطيبين جداً، والمبادرين إلى التطبيع حتى مع الدّيدان..إلاّ معنا.

كلّ ما تغيّر هو أنني كنت إذا قيل لي (سبتمبر) أصرخ: ملعون أبو " تمبر " ...

أمّا الآن فلم أعد أسبّه.. نكايةً بأميركا، وإمعاناً في الإرهاب.

هل تعتقد أنّ الأنظمة العربية لها دور في الإبداع الشعرى المتدفق سخرية وحزناً؟

- إذا كان لهذه الأنظمة دور في الإبداع فهو دور حمّالة الحطب، ونحن لا نريده بأيّة حال. بل نريد في غيابها أن نلتفت إلى لون الوردة وعطرها، وأن نستبدل قباحتها بخضرة العشب وزرقة السماء، وأن نتذكر عذوبة عناق الأخ لأخيه، وهناء رقدة الرأس في حضن الأم، وجمال رؤية كفّ الجار وهي تلوّح لنا بالتحية، دون أن يخامرنا شكّ في أنّ كفّه الأخرى مطويّة على وشاية.

الحياة كلّها شعر. وفي غياب هذه الأنظمة، ستستحيل السطور أسلاكاً تطرّزها أطيار الحروف، أو آفاق بحار تدغدغها أشرعة الكلمات.

وإذا رفض الشعر أن يأتي إلاّ كرمى لعيون هذه الأنظمة، فليذهب معها، يداً بيد، إلى جهنم وبئس المصير.

ـ يقال إن أحمد مطر ذو اهتمامات قومية عربية، ولا ينظر من زاوية الأمة المسلمة.

إلى أي درجة تصدق هذه المقولة ؟

ـ هذه المقولة قاصرة جداً، لأنها لا تنظر إلى الاهتمامات كمشاعر متشابكة، بل تُقطّعها بالسكّين إلى وحدات مستقلة مثل قوالب الصابون.

يصحّ القول إنّ اهتماماتى إنسانية شاملة لا تسأل، فى مواجهة الظلم، عن اللون أو الجنس أو المعتقد، بل تركّز قبل كلّ شىء على مناصرة المظلوم. ذلك الذى يستجيب الله دعوته حتى لو كان كافراً، وهذه واحدة من بركات الإسلام الخافقة فى قلبى.

ومادام الأمر كذلك، فما وجه الخطأ فى أن يكون لى، أنا المسلم، اهتمام بالعرب، وهم أهلى الأقربون ؟

أنا عربى الأب والأم والأجداد، فهل يجب أن أتخلّى عن انتمائى لكى أكون جديراً بالإسلام ؟

الإسلام قلبى، والعروبة ملامحى وصوتى، والإنسانية خيط ارتباطى بأشباهى فى الخلق. فأى ضير فى أن يكون هذا كلّه موضع اهتمامى ؟

إننى، فى حياتى، لم أسمع أنّ أحداً نزع جلده وقطع لسانه ومحا أشباهه، لكى يقدّم الدليل القاطع على حبّه لقلبه!

ـ "الشعر ديوان العرب" برأيك ماذا بقى من هذا الديوان، خصوصاً فى ظل الأوضاع الراهنة ؟

وسؤال آخر كتبتم قصيدة فى رثاء ناجى العلى من الشعر العمودى.. عدّها النقاد من عيون المراثى العربية، لماذا هذا الجفاء بينكم وبين الشعر العمودى، رغم إبداعكم فيه ؟

- ديوان العرب باقٍ كلّه، وسيستمر بقاؤه، وسيزداد.. إنه جارٍ فى بحوره بلا انقطاع، مهما بدا لك من تلال الطلاسم وجبال الفراغ.

انظر إلى ما يسعى الناس إليه بشغف وشوق، لا إلى ما يسعى إلى الناس برغم أنوفهم.



وفى ظل الأوضاع الراهنة بالذات، تجد القارئ العربى أكثر إصراراً على التمسك بديوانه كملجأ آمن وحصين. وهو فى لجوئه إليه لا يجد أدنى صعوبة فى القفز نحوه عالياً، فوق صفوف متراصّة من قطعان " المافيا اللغوية " التى تكتظ بها حظائر النشر الاحتكارية، خاصّة بعد أن أصبح أغبى الأغبياء يدرك أنّ المؤامرة لم تعد نظرية، بل هى تطبيق عملى قائم على قدم وساق.

لا تنظر إلى " وسائل الإعلام ". إنها بمعظمها مصانع لإنتاج الإغماء..تخطط لها الدوائر الغربية التى تسعى إلى تدمير الهوية من خلال تدمير اللغة والموضوع والمصطلح، وتموّلها الدوائر الحاكمة التى لها مصلحة فى قطع الطريق على الكلمات الصادقة المارقة، بحواجز من الفراغ البدين، وتقوم على إدارتها شبكات المرتزقة من " حَمَلَة الأقدام " الناطقين بلغة الزاد.

كل هذا قبض ريح. إنه لغو يحاول جاهداً أن يقرأ قفا الناس، فيما وجوه الناس منصرفة عنه إلى قراءة ما ينفعها، بالوسائل السريّة، والعلنية أيضاً، بعد انتشار الإنترنت.

ومهما تفاقم مسيل الوحل من حنفية المخابرات المركزية، فإن لديوان العرب بحوره التى لا يكدرها الوحل، ولا توقف جريانها الأصابع، فى حين أن الوحل سينقطع حالما تغلق الحنفية، وهى ستغلق حتماً، كما أغلقت من قبل.. إذ لا يصحّ إلاّ الصحيح.

أمّا العلاقة بينى وبين القصيدة العمودية فلا أعتقد أنها مشوبة بالجفاء، ذلك لأن قصيدة التفعيلة التى أكتبها هى ابنتها الشرعية التى لا تعدم الوزن ولا القافية، ومادمت ملتزماً بأصول " العائلة " فأنا حر فى أن أسلك الكلام فى ثوب أىّ منهما، حيثما أجد الثوب مناسباً لمقتضى الحال.

قارئ آخر، سبق أن أخبرنى بعثوره على مثل هذا الكرسى، وقد نصحته باعتلائه وتسجيله باسمه، وليس بوسعى إلاّ أن أقدّم لك النصيحة نفسها. لا تقل لى إنك لست شاعراً. فما دمت تستطيع أن تعطس أو تسعل أو حتى أن تصمت (وما أكثر الصمت)، فأنت شاعر بشهادتى. وإذا كانت شهادتى مجروحة فإننى أحيلك إلى فتوى تيمورلنك التى

تقول " إنّ الشاعر لا يكتب قصيدة.. بل يخلق فضاء ". هيّا.. اخلق لك فضاء. هل هذا صعب ؟

وعلى كل حال، إذا أجهدك أن تؤشر فى الهواء، أو أن تنفخ بالونة، فبإمكانك إرسال الكرسى إلى حيدر، ليحجزه لولى عهده.. هذا إن كان قد سمع نصيحتى، وإلاَّ فبوسعه ربط الكرسيين معاً وحملهما هدية إلى (ديوانية شعراء النبط)، وبذلك سيحل مشاكلنا جميعاً!

- متى يمكن أن نقرأ روح الأمل وبشرى النصر فى قصيدة سطرها أحمد مطر ؟

- تقرأ روح الأمل وبشرى النصر فى قصيدتى عندما تلوح لى إرهاصاتهما الحقيقية. وحيث إننى لم أرَ ذلك إلاّ فى حالات نادرة، فقد راهنت على تلك الحالات منذ البدء، ولا أزال.

إنك لا بد أن ترى لى وردة زكيّة مندلعة من ثرى انتفاضة الفلسطينى، ووردة جميلة نامية فى ثرى تحرّر الجنوب اللبنانى، ونثار ورد فى كل ثرى من بلادنا تورق فيه هبّة شعبية غير مبالية بقسوة العملاء ولا بكيد أسيادهم.

بل إننى كثيراً ما أستفز موج الظلمات المتلاطم، فأرسم فوق وجهه، بعناد، وردة لهب، أذكّره بأنها هى المصير، مهما أسرف بالطغيان، ومهما انتفش بالزبَد.

ولست أفعل ذلك اصطناعاً أو خداعاً للنفس، ولكن لأننى مؤمن حقّاً بأن لا بد للأرض، فى النهاية، أن تبلع ماءها، ولا بد للسماء أن تقلع، ولا بد للماء أن يغيض، وعندئذ لا بد لسفينة الحياة أن تستوى على الجودىّ.

- من أين يبدأ الحل ؟ ألم ينته زمن الكلام ؟

- يبدأ الحل منك ومنى، حين ندرب أنفسنا على سماع الآخر، ونتعلم أن نختلف مع كلمته بالكلمة، الأمر الذى سيقتضينا أن نمحو ملفّات الصفع من ذاكرة أيدينا، وأن نحمّل

رؤوسنا ما لا حصر له من الكلمات. ومن شأن هذا أن يطلق سراح أعيننا الملتصقة بالصمغ فى شاشة التلفزيون، ويُذكّرها بأنّ "الكتاب" قد أصبح فى وحشة من فراقها، وأنها قد آن لها أن تعود إليه.

عليك وعلىّ أن نتعلم هذا وأن نعلّمه لأولادنا، وأن نضرب لهم بأنفسنا مثلاً فى التراحم والتلاحم، وأن نتشارك معهم فى إضاءة حجرات وعينا، لكى نعرف جيداً أهمية مقامنا عند رب العالمين، وندرك تماماً ضخامة حجم الحرية التى بثّها فى خلايانا. وعندئذ.. سنغادر أبواب بيوتنا ونحن نحمل تحت ثيابنا قدسية الإنسان، لا مجرد ظلال الأرقام السابحة فى ضباب لوائح التعداد، وسيغدو مستحيلاً على من سجد الملائكة لهم، أن يسجدوا للبهائم مهما أثقلت قرونها التيجان المرصّعة بالأحجار اللئيمة.

كلاّ.. لم ينته زمن الكلام. إنه مازال فى بدايته المتكاسلة، وعليه، الآن بالذات، أن يبدأ التكفير عن تقصيره، فينتظم فوق السكّة طائراً كالقطار الكهربائى.

لقد تخلّفنا طويلاً عن رش رذاذ الكلام النقى على دخان هذه الحرائق التى يشعلها الطغاة بأموالنا المسروقة، حتى أوشكنا على التنفس بالاختناق والإبصار بالعمى!

الكلام النظيف هو وحده الذى يهزم الكلام القذر، وإذا فاته أن يفعل ذلك عاجلاً، فحسبه أن يَحدّ من ضراوة البغاء الصاعد من الأرض بأجنحة الورق، والبغاء النازل من الفضاء بالصناديق المُشعّة.

كلامنا هو ما يخشاه الطغاة، لأنه عدتنا ودليلنا فى البحث عن الإمام العادل، ولهذا فإننا لن نسعدهم بتركه، ولن نخون أنفسنا بإنهائه، لأننا، فى غيابه، سنقرأ طريقنا بالمقلوب، وبدلاً من أن نعثر فى نهايته على إمام عادل، سيكون غاية ما نحظى به هو (عادل إمام)!

- لماذا يبدو فى بعض قصائدك إيمان قوى وفى بعضها الآخر تهكّم على الشرع ؟

- كلاّ، هذا لا يبدو أبداً. لكنه قد يبدو لك إذا وضعت الرجال فى موضع الشرع نفسه، وأنا - لإيمانى القوى - لا أضعهم هذا الموضع.

إننى بدافع غيرتى على الشرع المبتلى، أتهكّم على من يمتطون الآخرة للوصول إلى الدنيا، أولئك الذين يفتحون ألف عين على قصر الجلابيب، لكنهم لا يلقون حتى نظرة خاطفة على طول " الأوزار"!

أتهكّم على من يشوّهون جمال دين العدل والرحمة، إذ يقطعون يد سارق الدرهم، ثمّ لا يجدون حرجاً من أن يقبضوا رواتبهم من يد سارق البلاد والعباد!

أتهكّم على من يطالبوننى بالسمع والطاعة لأىّ أفّاق لم أبايعه على حكمى، ولأىّ لص لم أبايعه على سلبى، ولأىّ مجرم لم أبايعه على قتلى، ثمّ يحاولون تجميل القباحة بقبح أكبر، حين يباركون لى بعظيم المكسب لأنه لم يمنعنى من الصلاة!

وأىّ صلاة بعد هذا ؟!

أيتفق عقلاً أو شرعاً أن أدين للمنكر بالسمع والطاعة، ثم أقوم لأقرأ فى صلاتى:

" إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " ؟!

لكلّ فرعون هامانه وقارونه، وفى زماننا هذا، استأثر فرعون بخزائن قارون، وأوقف (الهامانات) بوّابين على أعتاب ظلمه وجوره وفساده، ليعتصروا "الشرع" سوائل قابلة لأخذ أىّ شكل من أشكال أوانيه المستطرقة!

هؤلاء ليسوا الشرع. هؤلاء هم أعداء الشرع. وأنا، فى الواقع، لا أكتفى بالتهكم عليهم، بل أجلد وجوههم بسوط الإدانة، بأقسى مما أجلد الطغاة أنفسهم، ذلك لأن الطغاة إنّما يرتكبون جرائمهم عاريةً، أمّا هؤلاء فإنهم يأتون بما يُعجز إبليس من فنون التفصيل والخياطة، من أجل إلباس تلك الجرائم ثوب الدين!

ـ البعض يقول إنك لا تؤمن بما تقول، وإنما تقول ما يريده الناس لكسب الشهرة والمال معاً، أى بمعنى آخر أنت لست صاحب قضية بالدرجة الأولى.

ـ بل أنا، بكل المعانى، صاحب قضية بالدرجة الأولى والأخيرة، وإيمانى بما أقوله مستقر فى كلّ خلية منى، وما أقوله إنّما هو ما أريده أنا قبل كلّ شىء.



لكن لأننى واحد من هؤلاء الناس الذين ذكرهم البعض "المبهم"، ولأننى أعيش مآسيهم نفسها، فإن ما أقوله لا بد أن يكون، بالضرورة، معبراً عن معظمهم.

دع ذلك "البعض" ينتظر قليلاً، والتفت إلىّ..إننى أطالعك باسمى الصريح ووجهى المعلن، فاسمع منّى.

أتعتقد أنّ شيئاً فى الدنيا أغلى عندى وأحبّ إلىّ من أن ألوذ بظلّ أبى، أو أن أستروح عطر أمّى، أو أن أتقاسم مع إخوتى ضحكة صافية فى لحظة أمان ؟

ما الذى حملنى على ترك كنوز كهذه، يحسدنى قارون عليها، لأتجاذب أطراف الغربة والخوف والمرض والتهديد، وأفرغ حصّالة عمرى، على جمر النكبات، من ثمانية وعشرين عاماً هى الأزهى والأجمل فى حياة أىّ إنسان ؟

الشهرة ؟!

أما كان بوسعى أن أطلبها بالسلامة وقلّة الجهد ؟

هل تعوزنى الكفاءة، مثلاً، لنزع خرقة أمسح بها على ظهور هذه الحكومات القذرة؟

وهل أحتاج إلى جهد لكى أؤلّف (كمننا) على شرف هذا الزمان الكمننى ؟

إذا كانت الشهرة مطلبى حقاً، فأىّ أحمق أنا إذ أسعى إلى أضيق آفاقها على حدّ الشفرة، فيما يتربع عليها من دونى _ بخبطة طبلة _ زميلنا المناضل " شعبان عبد الرحيم" الذى يكره المقاول.. ويحب المَعاوِل ؟!

إذا كنتُ معروفاً إلى حد ما، فليس لأننى أسعى لأن أكون معروفاً، ولكن لأننى أصرّ، بوسيلتى الخاصّة البسيطة، على إيصال الكلمة الحرة الصادقة إلى أبعد رأس مغمور بضلالات الحكام ومرتزقتهم.. وعندئذ لابد لمن تصل إليه الكلمة أن يعرف من المسؤول عنها.

وأجمل ما فى هذه المعرفة أنها قائمة على التشارك الفعلى فى الهموم والتطلعات، لا على الصيت الفارغ.. وإلاّ فكم من مشهور ترى اسمه مقرراً فى المطبوعات، وصورته مفروضة على الشاشات، دون أن يملك القارئ من كلامه حرفاً واحداً ؟



أهكذا أنا ؟

لعلك تقول إنّ هناك قطيعة بين وسائل الإعلام وبينى؟ هذا صحيح، وهو يعنى أن ما أقوله يغلق باب الشهرة بدلاً من أن يفتحها، وهذا بحد ذاته كافٍ للرد على ذلك " البعض".

لكنّ هناك جانباً آخر لهذه المسألة، أعتقد أن الكثيرين يجهلونه، ولذلك ينبغى لى هنا أن أجهر به، لكى يعلم من لا يعلم.

إنّ قرار القطيعة بينى وبين وسائل الإعلام ليس بيد تلك الوسائل.. بل بيدى أنا.

فإذا كانت تقاطعنى بالمواسم، فأنا أقاطعها بالدهر. إنها تسعى إلىّ أحياناً، لكنّنى لا أسعى إليها أبداً. وحتى إذا سارعت هى إلى فتح صفحة جديدة معى، فإننى سرعان ما أختم كتابها كلّه بالشمع الأحمر.

تأتينى، باستمرار، دعوات كثيرة وملحّة، من صحف ومجلات وفضائيات ومهرجانات ومنتديات ومؤسسات رسمية وشبه رسمية، لكننى أبادر، دائماً، إلى الاعتذار عن عدم التلبية.. وأظن أنّ بوسع العشرات ممن كتبوا إلىّ أو اتّصلوا بى أن يشهدوا بذلك.

إننى، خلال أعوام طويلة، لم ألبِّ سوى دعوتين اثنتين للحوار، أولاهما مع مجلّة معارضة بشدّة لأنظمة القمع، والثانية مع مجلّة كان يصدرها شبّان شرفاء كتجربة لصحافة مختلفة، ولم تكن لهم أيّة علاقة بسلطة تدفعهم أو تدفع لهم. وأكبر دليل على براءة هاتين المجلتين، أنهما توقفتا عن الصدور، لضيق ذات اليد، ولضيق ذات الطغيان!

مختصر القول: إنّ الشهرة ـ على ضيقها ـ هى التى تسعى إلىّ، ولو أنها توقّفت عن مسعاها، فسأكون لها شاكراً وممتناً. أمّا المال المحدود الذى أكسبه بعملى فإننى أبذل أضعافه جهداً، ثمّ لا ألبث أن أدفع ثلثه ضرائب للحكومة.

بلّغ من يتهمنى بأن الحكومة تدفع لى بأننى أنا من يدفع للحكومة!

ـ أستاذى الكبير أحمد مطر.. أهديك تحية رائقة لائقة فائقة، فالسلام عليك ورحمة الله.



كثيراً ما أسائل نفسى عنك.. لماذا يحيا هذا الشاعر حياة المشردين ؟ ما ضرّ لو عاش كغيره من شعراء العرب ؟ ما هذه البدعة التى ابتدعها فى عالم الشعراء ؟ إلامَ يحشد طاقاته وقدراته ؟ إذ لا أظن أنك ساعٍ لشهرة، فلو كانت مقصدك لأتتك بأقل مما تبذل، فأنت لست شاعراً فحسب، بل أنت مؤسسة إعلامية.. بل دولة!

أنت الأعشى الذى خافت قريش إسلامه.. غير أنه لم يلهك ما ألهاه.

ولقد كنت - أنا - فيما مضى ادعيت لك منزلة قد ادعت الخنساء لنفسها لدى النابغة أقلّ منها.. زعمت - أنا - أنك أشعر العرب والعجم رجالهم ونساءهم، جنّهم وإنسهم، وأولهم وآخرهم!

أستاذى أحمد.. همس لى جدى ذات يوم بحكمة أراها كلّما أقدمت على عمل.. قال لى: (يا بنى..إذا سرقت فاسرق جملاً).. رحم الله جدى، إذ كان يعلمنى كيف أكون عالى الهمة حتى لو تدنيت لمستوى اللصوص!

أقول لشاعرنا.. إن حكمة جدى الآن تلوح لى لأسألك: ما غايتك ؟

أرجو أن تكون عظيمة مستحقة لكل ما ضحيت به.. غاية تجعلك محموداً عند ربك كما أنت عند خلقه.

- أشكرك من كل قلبى، يا ولدى، على المحبة التى غمرتنى بها، و إذ أعترف بأننى أفقر بكثير من غنى هذه الأوصاف التى أغدقتها علىّ، فإنّ عندى من الصدق والثقة أيضاً ما يجعلنى قادراً على طمأنتك بأن ظنك بى لن يخيب بإذن الله، لأنّ غايتى عظيمة بالفعل، وهى دعوة الناس إلى الخروج من عبودية العبيد، إلى نور الحريّة فى ظلّ رب العباد.

أمّا حكمة جدك رحمه الله، فقد ألفيتُها تدور فى بيئتى من قبل، ويسعدنى أنك أحسنت فهمها على الوجه المطلوب، وليت حاكماً واحداً من حكامنا قد فهمها مثلك، إذن لأزاح عن صدورنا واحدة من هذه الجلاميد المتراكبة.. لكن المشكلة أن كلاً منهم قد فهمها حرفياً، فسرق الجمل بما حمل، ولم يكتفِ بذلك بل سرق الأرض بمن عليها!

هناك حكمة أخرى، طالما سمعتها، منذ وعيت، تتردد على شفتَى والدتى، حتى أصبحت لكثرة ترددها جزءاً من ذهنى، وهى: (أمّى..لا تعيش بذل وأرض الله واسعة). ولقد احتجت لأن أكبر وأتعلم القراءة، لكى أدرك أنّ أمى، ببساطتها، كانت تلخّص لى قوله تعالى فى سورة النساء: (إنّ الذين توفّاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنّم وساءت مصيرا)

والآن.. أرى ذلك الطفل الذى كنتُه، يموّه دمعته بالابتسامة، ويطلّ من وراء كهولتى، ملوّحاً بقلبه، على رغم اتّساع المسافة والزمن: (شكراً يا أمّى).

ـ عزيزى المبدع أحمد مطر..

توقفت مطوّلاً لأبحث عن سؤال يختزن كل علامات الاستفهام التى تجول بخاطرى، غير أننى لم أجد سوى علامة استفهام مهولة يدور فى حلقتها سؤال واحد: أهو الألم أم الأمل ما يزرع بذرة الإبداع وييسر ولادة القصيدة لدى أحمد مطر ؟

– صدّقنى، إذا قلت لك إننى لست أقلّ حيرةً منك، أمام علامة الاستفهام المهولة تلك.

لا ريب أنّ الألم هو سائق انفعالاتى الفظّ، وأنّ الأمل هو وسيلتى الدائمة لترويضه. لكن.. هل أكون بهذا قد لخّصت لك عملية الإبداع ؟

كلاّ، فليس الألم والأمل سوى عاملين بسيطين ظاهرين على سطح حشد كبير من العوامل الفعّالة الخفية التى لا يمكن لأىّ شاعر أن يتبيّن أسرارها بدقّة.

إنّ للتجارب والأحداث والقراءات خمائر عديدة تعيش فى النفس قبل وأثناء وبعد الكتابة، غير أنّ الإلمام بكيفية وحدود تفاعلها، أو طريقة تدفّق خلاصاتها، يبقى، على الدوام، أمراً مستحيلاً. ولعلّ ما يؤكد هذه الاستحالة أنّ العملية الإبداعية لا تتم بصورة واحدة، فهناك قصائد تندلع ثمّ تتّقد وتمتد وتصنع نارها فى أقلّ من ساعة، بينما ثمّة قصائد أخرى تمشى متّئدة، وقد لا تبلغ درجة الاتقاد إلاّ خلال أشهر، أو حتى سنوات.



المهم أن يكون المرء حائزاً على القدر المناسب من الطاقة، والقدرة الجيدة على استخدام الأدوات، لكى يستطيع، إذا اندلعت شرارة التفاعلات فى داخله، أن يحاصرها فى الحدود التى تكفل إنضاج الرغيف ومنح الدفء ونشر النور معاً.

ومن دون هذه الطاقة وتلك الأدوات، فإنّ الشرارة قد تنطفئ قبل الأوان،أو قد تغادر مثابة الجمال والفائدة، إلى مهاوى الإحراق والتدمير.

وأنا بما لدى من طاقة وخبرة فى استخدام الأدوات، أحاول، مخلصاً، أن أستمد من ذلك التفاعل الخفى جرعة النار اللازمة، وأن أحول، جاهداً، دون انكسار السدّ وتدفّق طوفان الحريق.

ـ غالبية قصائد الشاعر أحمد مطر تصوّر لنا كبت الحريّات فى الأوطان العربية، وبالذات حرية التعبير. كيف يرى أحمد مطر تجربة الإنترنت التى أتاحت للجميع حرية التعبير ؟ وهل استطاعت حرية الكلام أن تغيّر شيئاً ؟

- لاشكّ أنّ تجربة الإنترنت قد فتحت أفقاً رائعاً لتداول المعلومات والأفكار، لكنها - وأرجو أن أكون مخطئاً _لم تفلح، بعد، فى إزالة آثار الكبت، ولا فى إتاحة حرية التعبير المبتغاة. ذلك لأنّ طرفى العلاقة (المواطن والسلطة) وهما يواجهان شبكة الإنترنت، مازالا مشدودين بقوّة إلى شبكة خوفهما الأزلية. فإذا رمى ذلك منشوراته من وراء حائط الأسماء والعناوين المستعارة، كبست هذه زراً فارتفع السقف وانطبق على الحائط.

لقد أبلغنى أخى العزيز المشرف العام على هذا الموقع، بأن موقعه كان محجوباً عن بعض الدول الخليجية لمدة ستة أشهر. فيما علمت أن ابن شاعر مصرى راحل، دخل السجن لنشره إحدى قصائد والده على الإنترنت.

وهذا يعنى أننا، برغم تقدّم وسائل الاتّصال، مازلنا نتحرك فى زمن المخبر " عبد العاطى "، وأننا ما زلنا نطبع منشوراتنا السريّة بآلة (الرونيو) البدائية، وكلّ ما جدّ هو أننا صرنا ندثّر عظامها الواهية بسترة (الكومبيوتر)!

ليس ما نتوخاه من حرية التعبير، يا عزيزى أحمد، هو أن ننفض خير وشرّ ما فى أنفسنا من غضب مشروع أو عُقَد مستحكمة، لمجرد التنفيس، من وراء الحيطان.

ذلك شبيه برمى بذرة فى الهواء، لا هى ضامنة لمسؤولية فلاّح ولا هى طامعة بخصوبة تربة.

إنّ ما نتوخاه من حرية التعبير ليس " التنفيس " السرّى، بل " التنفس " العلنى.

وعلى هذا فلا تسأل، بهذه السرعة، عمّا إذا كان الكلام قد غيّر شيئاً. إنها مجرد خطوة.. وهى خطوة واسعة وباعثة للأمل، وعلينا أن نغتنمها بكلّ طاقتنا، للتدرب على القفز إلى ما بعدها، حتى نستكمل المسافة نحو "حرية التعبير" الحقّة، تلك التى نقف فيها على أقدامنا، ونسفر عن وجوهنا، ونعلن عن أسمائنا، لنقول ببساطة ودون خوف، لكل من ينتحل هيئة الخليفة: (لقد رأينا فيك اعوجاجاً، فاستقم، وإلاّ قومناك بالسيف).

عندئذ لن تكون هذه الحرية قد غيّرت شيئاً، بل ستكون قد غيّرت كلّ شىء.

شكراً للإنترنت الذى منحنا هذه الخطوة، وعلينا لكى نرد له هذا الجميل، أن نسارع بجعل خطوته قفزات عالية.

أقول قولى هذا، وعينى على الحائط، وأذنى على صوت الزّر الذى سيلصق السقف بالحائط!

لا يهمّ.. سيصل الكلام. إن لم يكن اليوم، فغداً.

- المفردة فى شعر أحمد مطر تتراوح بين " العلو والسمو " وبين اللفظة " السوقية الدارجة " هل استخدام المفردات أيّاً كانت لا يضر بعبقرية الشعر ؟

دعا بعض النقاد إلى دراسة الظاهرة القرآنية فى شعر أحمد مطر.. ما هى الحدود التى يوظف فيها أحمد مطر النصوص القرآنية فى شعره ؟ أم أن الحرية مفتوحة فى ذلك ؟ وكيف ينظر إلى قدسية النص القرآنى ؟

- أصدقك القول بأننى، عندما أكتب، لا أتذكّر عبقرية الشعر، وإنما ينحصر همّى فى تركيب العبارة السهلة المستوفية للفكرة التى أريد إيصالها بكل صدق إلى القارئ.

وأنا أؤمن، فى هذا السبيل، بأن المفردة بذاتها لا تملك أن تكون رفيعة أو وضيعة، بل هى تكتسب صفتها من خلال اتحادها بمجموع مفردات العبارة.

خذ مثلاً هذه العبارة الموجهة من شاعر إلى حاكم: (ما شئت لا ما شاءت الأقدار.. فاحكم فأنت الواحد القهّار)، ألا ترى أنّ ألفاظها الرفيعة المتفرقة، قد بلغت غاية القبح والانحطاط إذ تجمّعت ؟!

وخذ، بالمقابل، هذه العبارة الموجهة من شاعر آخر إلى حاكم آخر: (وتعجبنى رجلاك فى النعل، إننى.. رأيتك ذا نعلٍ إذا كنتَ حافيا)، ألست ترى أنّ ألفاظها الوضيعة المتفرّقة، قد بلغت مكاناً عالياً إذ تجمّعتُ ؟

فإذا كانت العبقرية تتعافى على الأولى، وتمرض من الثانية، فادع معى الله ألاّ يعافيها أبداً.

أمّا قدسية النص القرآنى فهى عندى محفوظة بالتنصيص، وفى ما عدا ذلك فأنا شاعر أستلهم روح النص، أو أتأثّر بصدى اللفظ، أو أستهدى بعناصر القصّ، وأوظفها فنيّاً لإظهار المفارقة، أو تحقيق الصدمة، أو إبداء الاحتجاج.

وأحسب أننى، فى كل ذلك، لم أصدر إلاّ عن نفس مؤمنة، تتصدّى للإشارة إلى البون الشاسع بين ما أراده الله وبين ما تصنعه الأوثان البشريّة.

ـ ما بين الشيوعية والتشيّع مسافات ضارية فى البعد، إلى أى مدى وفّق أحمد مطر بينهما ؟ أم أنّ حب " لينين " كان بديلاً عن آل البيت الكرام!!

- يمكن أن أعتبر نفسى محظوظاً بوجودك، فها أنت تكشف لى معلومة جديدة جداً عن أحمد مطر!

ما شاء الله، تبدو مستوعباً لشعره تماماً، ومطّلعاً على سيرة حياته بدقة، وعلى بينة من كل ما ورد فى صحيفة أعماله، وعلى الإجمال يبدو أنك تعرفه أكثر منى، بدليل أننى عشت معه أعواماً طويلة، دون أن يصرّح لى بشىء عن بنائه الجسور للتوفيق بين المسافات المتخاصمة، ولا عن انشغاله بتلك الغراميات البديلة!

ومكافأة لك على هذه المعلومة، سأساعدك فى حل مشكلتك: مزّق كلّ قصائده التى قالها فى حب لينين، وارمها فى الزبالة، ثمّ احتفظ، إن شئت، بالقصائد الباقية.

أمّا مشكلتى أنا، فلا أطلب المساعدة فى حلّها إلاّ من ربّ العالمين ومشكلتى هى أنّك تتخزنى قائلاً (أخ فلاديمير.. عندى سؤال)، ثمّ لا تترك لى فرصة القول (أنت غلطان.. أنا أخوك أحمد) بل تعاجلنى بسؤالك كالطلقة:

(لماذا سموكَ فلاديمير؟)!

لقد خنقتنى ابتسامة مُرّة، وأنا أقرأ سؤالك، وتساءلت فى نفسى بدهشة: إذا كنت أنا، بكلامى البسيط جداً والواضح جداً، لم أستطع أن أوصل معناى إلى القارىء العزيز، فعلى أىّ جبل شاهق من الصفاقة والوقاحة يستند أصحاب الطلاسم، حين يدّعون أنّهم واصلون إلى الناس ؟!

ـ حصل بينك وبين الشاعر غازى القصيبى مناوشات أدبية حول بعض الفعاليات السعودية فى الخارج. هل من الممكن أن نعرف ولو بعض تفاصيل ما حصل ؟

– قبل عدّة أعوام تلقّيت رسالة من قارئ جزائرى، أطال التأكيد فيها على أنه وجد فى شعرى ما يبحث عنه من معان عميقة وهادفة، ثم واصل قائلاً: أتوجه إلى حضرتك ببعض الطلبات وأتمنى ألاّ تبخل علىّ بها، وهى أولاً: الشريط الذى يتضمن أشعار سعادتك الفاضلة والذى تقول فيه " قتل كلب فى مغتفر جريمة لا تغتفر ". ثانياً: عنوان الممثل محمود عبد العزيز!

لقد أوقعنى فى حيرة. إذ كان ممكناً أن أعثر له على عنوان محمود عبد العزيز، لكن كيف يمكننى أن أحصل على شريط سعادتى الذى أقول فيه " قتل كلب فى مغتفر "، وأنا نفسى لم أسمع به ؟!

أنا، الآن، فى مأزق مماثل. صحيح أننى كتبت شعراً عن بعض فعاليات وأفاعيل الدولة السعودية، لكن لم يحدث قط أن دخلت فى مناوشات من أى نوع مع الشاعر غازى القصيبى، ولم أسمع بمثل هذا الأمر إلاّ منك الآن!

إننى فى غاية الأسف، لعدم استطاعتى أن أشبع فضولك من هذه الناحية.

هل ينفع عنوان محمود عبد العزيز ؟

ـ كنت تمثل لنا رأس الحرية فى وجه التسلط أياً كانت مصادره، ثم أتى بن لادن فصار رأس الحرية ضد التسلط الأميركى.. غير أننا لم نرَ من قصائدك الكثير من المساندة له ــ بغض النظر عما لو خالفته فى بعض الأمور ــ لم نر الكثير، فهل ياترى أثّرت ١١ سبتمبر على صوتنا الحر والمتحدث الرسمى باسمنا أحمد مطر؟

– إنّ موقفى المناهض لأميركا هو موقف مبدئى، لا يحتاج إلى حدث صاعق لكى يُستفز، ولا ينتظر هدنة لكى يستريح.

لقد كنت، على الدوام، لا أنظر إلى أميركا إلاّ نظرتى إلى الشيطان- والعكس صحيح- ولا أخاطبها إلاّ بحجارة الرجم، حتى أيّام ارتدت العمامة، وأذّنت فينا للجهاد، إذا كنتم تذكرون!

وعلى العكس مما ترى، فإنّ شعرى فى هذا الاتجاه، أصبح أكثر كثافةً وعنفاً بعد ١١ سبتمبر بالذات، حين نزعت أميركا حتى براقعها الشفّافة، فأبدت للدنيا وقاحة من شأنها أن تستفزّ الحجر الأصم.

اطمئنوا.. ليس لمثلى أن يتغير.

أبعد أن فاض إناء العمر ؟!

ـ أريد أن أعرف البديل السياسى أو الفكرى الذى يطرحه أو يتبناه أحمد مطر. لأنى بصراحة يغيب عنى تصوّره هنا.

ـ لا أعتقد أنّ توجهى الفكرى قد غاب عنك حقاً، إذا كنت قد قرأت شعرى كلّه.

وهو مع وضوحه التام، ليس بديلاً عن التوجهات الأخرى، بل سابح معها فى منافسة الوصول إلى سفينة النجاة، وحين يفلح فى أن يكون أوّل الواصلين، سأكون أوّل الثائرين عليه، إذا استأثر بها دون الآخرين وتركهم طعاماً للأمواج الكاسرة، أو إذا حاول، لقاء

انتشالهم، أن يُشغّلهم بحّارة بالسخرة، لا نصيب لهم فى لمس الدفّة أو النظر فى البوصلة أو قراءة النجوم، ولا حقَّ لهم فى محاسبته إذا أراد إغراق السفينة بمن فيها.

إننى لست مطبلاً فى زفّة بعينها، ولا دلاّلاً على باب دكّان حزبىّ محدد. أنا شاعر من عامة الناس، أعيش محنة كلّ الناس، فأعبّر عنها، وأستنهضهم للخلاص، وليعمل كلٌّ على شاكلته.

أمّا إذا شئت بديلاً عمّا هو قائم فهو نقيض كلّ ما ترانى أنتقده فى شعرى. إنّه مختصر فى "حرية الإنسان وامتلاكه لأمره وفق قانون ربّه".

ومن الواضح جداً أنّ ما أبتغيه هو أن يصل الجميع إلى هذه المحطة بأمان وسلام، مهما كانت ملامحهم ومهما كانت أفكارهم، لكنّ المشكلة هى أننا _نحن مالكى السيارة _ نفاجأ كلّ يوم بشخص غريب يقفز، فى غفلة منا، وراء عجلة القيادة، فيخطف سيارتنا ويخطفنا معها تحت تهديد السلاح، ولا يتركنا إلاّ حينما يخطفنا منه لصّ آخر، حتى تخلخلت الإطارات، وصدئت الصفائح، ونفد الوقود، وكدنا نموت إعياءً وجوعاً.

كلّ ما أطلبه من بديل لهذا الوضع الشاذ والمهلك، هو أن نختار سائق سيارتنا بأنفسنا.

هل هذا كثير ؟!

(أنا لا أكتب الأشعار فالأشعار تكتبنى

أريد الصمت كى أحيا، ولكنّ الذى ألقاه ينطقنى

ولا ألقى سوى حُزْنٍ على حزن على حزنِ

أأكتب أننى حىٌّ على كفنى ؟).

متى فقدت حريتك وتراكمت عليك الأحزان ؟ وأين ؟ وهل وجدتها الآن ؟

هل صحيح أنّ أجمل القصائد وأصدقها كانت خارج الأوطان العربية. فى المنفى ؟

– لم أفقد حريتى حتى أجدها. لقد فقدت أشياء كثيرة وكبيرة بسبب انشغالى بالحفاظ على هذه الحرية. ولو أننى فقدتها، لكانت كل تلك الأشياء فى حوزتى، ما عداى!

حريتى هى أنا، ولن تستطيع أيّة قوّة فى الدنيا أن تجردنى منها، ولو جردتنى من روحى.. لقد أودعتها القدرة على الصراخ حتى بعد موتى.

أمّا الشعر الجميل والصادق فهو رهن بجمال وصدق الشاعر لا بالمكان.

غير أنّ مثل هذا الشاعر قد يضطر، فى ظروف القمع وضيق ذات القول، إلى استخدام حيل التخفّى، لركوب وسائط النقل دون أن يدفع ثمن التذكرة، وهذا ما لا يحتاج إليه فى المنفى، لأنّ المنفى نفسه هو الثمن الباهظ المدفوع سلفاً، من أجل حيازة الحنجرة كاملة، والتجرد من طاقية الإخفاء.

المسألة، إذن، متعلقة بمساحة ملعب الجميل الصادق، لا بطبيعة الجمال والصدق. ذلك أنّ آلاف المنافى لا يمكن أن تعتصر الجمال والصدق من قريحة شاعر قبيح كذّاب.

- كلّ من كتب بالسياسة من الشعراء له قصائد ودواوين فى الغزل.. لماذا لم يكتب أحمد مطر فى هذا المجال، بالرغم من أنه مجال يستهوى كلّ الشعراء ؟

- نعم.. أنا على علم بأنّ لكلّ الشعراء دواوين فى الغزل، وهذا هو بالضبط ما طمأننى على أنّ ثغورنا "العاطفية" ليست مكشوفة أمام جحافل "العاذلين" والحمد لله، وأنّ مخزوننا من القلوب المشكوكة بالسهام كفيل بأن يُعيل "لواعج غرامنا" لألف سنة مقبلة، على الأقل.

وإذا أضفت إلى هذا كون أمننا الداخلى مستتباً ومضبوطاً مثل "العقال" ببركة الآلاف المؤلفة من "ضبّاط" الإيقاع، فسيكون من الطبيعى أن يداخلنى اليقين بأن الجهاد على تلك الجبهة قد أصبح، بالنسبة لى "فرض كفاية"، مما يمنحنى عذراً واسعاً للانصراف إلى حجرة رغائبى الذاتية دون خشية من "عاذل" أو "رقيب"!

لطالما واجهت هذا السؤال، ولطالما أبديت حجتى جاهداً، لكن دون جدوى. لقد تقطّعت أنفاسى من الشرح، ولم ينقطع السؤال عن الدوران.

إذا ظنّ أحد أننى لم أعرف الحب فهو مخطئ إلى أبعد حد، وإذا اعتقد أحد أننى لا أجيد صياغة الغزل فهو أكثر خطأً من سابقه.

خلاصة الأمر هى أنّ لى قلباً مفعماً بالعواطف المشبوبة، لكنه لا يعرف الكذب مطلقاً. ولذلك فإننى سأكون مستحقاً للمنته إذا حاولت إقناعه بضرورة إقامة معرض لصباباتى، فيما هو يرى، بأمّ فؤاده، أنّ بيتنا بمن فيه وما فيه، سابح فى الحريق.

لا أنكر على غيرى أن يفعل ذلك، فلكلٍّ شأنه، لكننى هنا أتحدث عن نفسى كحالة خاصة أعرفها جيداً، وأعرف أنها لا تعمل بنظام المناوبة، وأعرف أنّ الهم الذى يشغلها يجعلها تخجل حتى من تناول وجبة الطعام، فما بالك بالغناء فى المأتم!

قبل أربعة عشر عاماً، حين واجهت هذا السؤال بكثافة عاتية، نشرت قصيدة (أعرف الحبّ.. ولكن) فى مجلة (الناقد) اللندنية، فى محاولة منى لتعميق الردّ على السؤال بكتابة شعرية، تبدى حججى واضحةً، وتثبت، فى الوقت نفسه، أننى لست عاجزاً عن الطراد فى هذا الميدان.

وقد مهّدت لتلك القصيدة بمقدمة نثرية قلت فيها: " إنّ كثيراً من الناس الذين يقرؤون شعرى، والقارئات بصفة خاصة، يسألنى عن أسباب أزمة شعر الحب عندى، أو أزمة نشره، ولا أنسى أنّ نزار قبّانى قد أخذ علىّ، أكثر من مرّة، أن أدفن نفسى حياً، وأنشغل بالحرب دون الحب. وقد أزعجه أن يذهب شبابى دون أن أخوض فى هذا اليم الساحر، فأستحضر فى النفس الأمّارة.كلّ شياطين وملائكة الشعر.

وإنّى لأجيب فى كلّ مرة، لكنّ السؤال يعود إلىّ دائماً كخيط المطاط، حتى تعبت "

ولقد ذهب الشباب ولم يذهب السؤال، برغم أن المصائب هى الأخرى لم تذهب، بل تراكمت وباضت وفرّخت، وسدّت منافذ الأنفاس.

هل أفهم أنّ كلّ جهود "الإغاثة الغزلية" قد أخفقت فى إمدادكم بما تحتاجون، حتى لم يعد أمامكم إلاّ انتظار المَدد منّى؟!

ابشروا، إذن، سوف لن أتأخر إلاّ بضعة عُمر.

سأقدِمُ إليكم، حالما أنتهى من البكاء على القتلى فى جميع بقاع أوطاننا المستقلة عن نفسها. وإذا كنت سأتأخر قليلاً فلأننى سأنشغل، لبعض الوقت، بدفن كرامة أمّة كاملة لا تزال جثتها مرمية على رصيف شارع (الفيديو كليب).



وللمناسبة.. هناك أربعة عشر مليون أفريقى، نصفهم من الأطفال، مهددون بالموت الحتمى جوعاً، فى غضون الأيام الخمسين المقبلة.

تسلّوا بالفرجة عليهم، إلى حين وصولى... لن أتأخّر.



قصيدتى هى
« لافتــة تحمل صوت التمرد»
حواره لجريدة العالم

ولأنه عاش فى لندن وقتا طويلا ويعرفها وتعرفه فقد اهتمت به الصحف العربية التى تعيش فى لندن وكان لها معه عدة حوارات مؤثرة بعضها يهتم بالأدب والكثير منها يدخل فى عالم السياسة والقليل القليل منها كان كاشفا لشخصية أحمد مطر ومن هذا القليل ذلك الحوار الذى أجراه معه عبد الرحيم حسن فى جريدة العالم اللندنية وكان هذا هو نص الحوار:

ـ أحمد مطر صوت صاعد فى سماء الشعر العربى. هل لكم أن تعرفوا القراء الكرام بالبدايات والمؤثرات التى أثرت فى نشأتكم شاعراً ؟

ـ معظم ما كتبته فى بداياتى صار من الممتلكات الخاصة بالنسيان، بل إن كثيراً من الشعر الذى كتبته بعد ذلك، ضاع منى بصورة أو بأخرى. لكن يمكننى القول بأن قصائدى الأولى لم تخرج عن نطاق الغزل، وذلك أمر طبيعى بالنسبة لصبى أدرك منذ أدرك أن الشعر لا يعنى سوى الوجد والهيام والدموع والأرق،وهو مفهوم شائع بين الناس، تشبعنا به منذ الطفولة. إضافة إلى أن الحب نفسه هو دافع قوى، بأية حال، على توجيه قصائد جميع الشعراء فى بداياتهم، باعتباره القضية الأولى التى يكتشفونها فى هذا العالم



بسهولة وشغف. على أن نماذج البداية لم تكن جميعها مما يستوقف سامعاً أو قارئاً، نظراً لضحالة المخزون اللغوي والفني، لدى الصبي الذي تتطلع لهذا الفن أولاً ولفقر التجربة ثانياً، رغم ما يحمله من عاطفة بكر متوثبة. فالعاطفة وحدها لا تصنع شعراً جيداً. وأنا هنا لا أعتقد أن من التواضع بمكان، أن يقف أحمد مطر، الذي تجاوز الثلاثين لينقد شعر أحمد مطر الذي كان يحبو على الرابعة عشرة، ففي ذلك ظلم كبير كبير، خاصة أن أحمد مطر الصغير كان قد ركب المغامرة بإصرار،واستطاع أن ينجح في أكثر من قصيدة.

أما الحديث عن المؤثرات فهو واسع ومتشعب، وإذا كنت أستطيع الإلمام بجوانب من مظاهره - كما أراها - فإن جوانب كثيرة وعميقة ستظل خافية علي، ذلك لأن النصوص أو الأشخاص أو الأشياء بعامة، تترك آثارها الخفية في أعماق المرء، وبالنسبة للمبدع، فإنها تتبدى من خلال أعماله الإبداعية بأشكال وصور تكاد تكون غريبة على الأصل. وتلك المؤثرات تترافق مع بداياتي، وأستطيع أن ألم بجوانبها الظاهرة لي كما أسلفت. من ذلك أنني ولدت في قرية التنومة وسط غابات النخيل بشط العرب وقضيت فيها معظم طفولتي. ولك أن تتخيل ما يمكن أن توقعه مثل هذه البيئة من أثر في نفس الإنسان، وما يمكن أن تثيره من عواصف في نفس مؤهلة للشعر: قرية تنضح بساطة، ورقة، وطيبة، وفقراً، مطرزة بالأنهار والجداول وبيوت الطين والقصب، والبساتين، وأشجار النخيل التي لا تكتفي بالإحاطة بالقرية، بل تقتحم بيوتها، وتدلي سعفها الأخضر واليابس ظلالاً ومراوح. كل ذلك بعبارة موجزة: قصيدة فطرية عظيمة، فياضة بالبراءة والمرح والأحزان الشفيفة. في مزيج غريب وليس بغريب، فإذا أضفت إلى هذا الحزن العراقي الأزلي، فإنك ستدهش جداً ـ ولك الحق ـ إذا استطقت حجراً شعراً، فلم ينطق.

في مرحلة الصبا، أدرت ظهري مرغماً لتلك البيئة، لكنني لم أبتعد عنها كثيراً، وهي أيضاً لم تبتعد عني، فقد ظلت أعشاب "بستان صفية" تندلع قائمة في قلبي، وأمواج "نهر الشعيبي" تصطفق مجنونة في روحي، والوحشة العذبة الساكنة في غابات نخيل "كردلان"

تبسط ظلها على أحاسيسى. ذلك أثر البيئة الطبيعية، وهو خليق بأن يجعلنى أمتطى جواد الرومانسية، وأهيم فى برارى الأحلام، وهو ما كان فعلاً فى البدايات وما تلاها.

وكان يمكن أن أواصل على هذا النهج، لكننى ألقيت بنفسى مبكراً فى دائرة النار، عندما تكشفت لى خفايا الصراع بين السلطة والشعب، ولم تطاوعنى نفسى على الصمت أولاً، وعلى ارتداء ثياب العرس فى المأتم ثانياً. فجذبت عنان جوادى ناحية ميدان الغضب، ومنذ ذلك الحين:

كيسٌ من الجلدِ أنا

فيه عظامٌ ونَكَدْ

فوهتُهُ شُدت بحبلٍ من مَسَدْ

معلقٌ بين السماءِ والثرى

فى بلدٍ أغفو

وأصحو فى بلدْ!

ـ تقف قصيدتكم بين الموقف السياسى، المقال الصحفى، أو صوت الشاعر المتمرد. كيف انتهيتم إلى هذه الصياغة الشعرية؟ ولماذا اخترتم شكل اللافتة؟ وهل كان لاشتغالكم فى الصحافة دور فى ذلك؟

ـ قصيدتى هى "لافتة" تحمل صوت التمرد، وتحدد موقفها السياسى بغير مواربة، وهى بذلك عمل إنسانى يصطبغ بالضجة والثبات على المبدأ، وعليه فإننى لا أهتم بصورة هذه المظاهرة وكيف تبدو بقدر اهتمامى بجدية الأثر الذى تتركه، والنتائج التى تحققها. أما كيف انتهيت إلى هذه الصياغة، فينبغى أن أذكر أننى ابتدأت أولاً بالقصيدة العمودية، من حيث الشكل، ودخلت المعترك السياسى من حيث المضمون، من خلال مشاركتى فى الاحتفالات العامة بإلقاء قصائدى من على المنصة، الأمر الذى يقتضى الإطالة وشحن القصيدة بقوة عالية من التحريض. وتلك الإطالة، كانت تتطلب، بالطبع، الانتقال من



موضوع إلى آخر،من خلال محور عام واسع هو موقف المواطن مما يعيشه إزاء سلطة لا تتركه ليعيش. إذ ليس من المعقول أن يكتب الشاعر موضوعاً واحداً بتلقائية وعفوية خلال أكثر من مائة بيت.

وهذه الحالة كانت بالنسبة لى عبئاً ثقيلاً، برغم ما تثيره تلك الإطالة من انفعال الناس وحماسهم وتصفيقهم. فعزمت على أخذ نفسى بالشدة، بحيث لا أتعدى فى القصيدة موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلها فى بيت واحد، وذلك لكى أخدمه جيداً من ناحية الصياغة، ولكى أشحنه بكل ما لدى من طاقة فنية، تجعله سريع الوصول، سريع التأثير، دائم الحضور فى الأذهان. وترافق هذا المسعى لدى مع تحولى إلى قصيدة التفعيلة.. لكننى لم أفرط فى كنوز القصيدة العمودية، بل حملتها معى، وأعنى بذلك القافية واتساق النفس الشعرى، وسلامة الميزان، كما لم أتحلل من انتقاء اللفظة السهلة الدالة، والابتعاد، ما أمكننى، عن الألفاظ الصعبة الغريبة، والتعبير الغامض. ولا أعتقد أن هذا كان بسبب اشتغالى فى الصحافة، فقد بدأ قبل ذلك، لكن يمكن القول بأن عملى فى الصحافة قد أعطى هذه الصياغة ثباتاً واستقراراً، ومهّد لها أرضية صالحة للنمو.

وأعتقد أن هذه المواصفات التى تحملها قصيدتى، هى بصورة ما، نفس مواصفات "اللافتة" التى يحملها المتظاهرون، من حيث الإيجاز والسهولة والموقف المحدد والحاد، والهدف التحريضى. لكنها عندى تتخذ رداءها الفنى.

- اللافتة التى تحسنون كتابتها شعرياً.. هل هى نموذج مفرد بنفسه، أم أن لها جذوراً فى الشعر العربى؟

- لا أدرى على وجه التحقيق، وإن كان بعض النقاد قد ذهب إلى أنها نموذج مفرد. الذى أعرفه أن فى الشعر العربى العمودى قديمه وجديده، قصائد جاءت من بيت واحد، أو ثنائيات أو ثلاثيات أو رباعيات.. إلى غير ذلك. لكن قصائد البيت الواحد أو ما يسمى بالبيت اليتيم، هى قصائد قليلة، ولم تكن مبنية على أساس تصميم مسبق، بل أن شاعراً ما، يبتدئ قصيدة فلا يطاوعه النظم بعد مطلعها، أو يرى أنه قد أفرغ كل ما لديه فى

ذلك البيت، بحيث لا يستطيع أن يضيف إليه شيئاً، فيتركه وحيداً. أما الرباعيات وما شاكلها، فهى تبنى على أساس هندسى واحد، يكون عرضة لزوائد الحشو، وربما جاء أكثر من رباعية للتعبير عن موضوع واحد متصل.

وبالنسبة لشعر التفعيلة، فإن الاختزال أمر وارد لدى كثير من الشعراء، لكنه، غالباً، لا يختص بقصيدة تبدو قصيرة جداً ومتكاملة، بل بمقاطع قصيدة طويلة. وهذا ما أفعله أنا أيضاً فى بعض الأحيان، لكننى أترك مجالاً لجعل كل مقطع قصيدة قائمة بذاتها. وبعبارة أخرى، تشبه قصيدتى ذات المقاطع ديواناً صغيراً. كما أننى فى جميع قصائدى أمارس الاختزال، مما يجعل هذا صفة شبه ثابتة، لا عملاً يجىء بالصدفة، فلدى قصائد كثيرة لا تستغرق الواحدة منها أكثر من تسع أو عشر كلمات.

ـ من الملاحظ أن الصورة لديكم مكثفة وتهكمية وشديدة الاتصال بالكاريكاتير. ما هى دوافع تركيزكم على هذه الصياغة ؟

ـ سبق أن تحدثت عن التكثيف أو الاختزال فى قصيدتى، وقدمت مسوغاته. أما عن كونها تتسم أيضاً بالتهكمية والقرب من أسلوب الرسم الكاريكاتيرى، فأقول إننى بطبيعتى ساخر، والذين يعرفوننى يعرفون أن السخرية من طبيعتى حتى فى المواقف الدامية. لا أدرى لماذا ؟ هل السخرية نوع من الدفاع عن النفس ؟ ربما يستطيع المختصون بعلم النفس أن يحللوا هذا الأمر أفضل مما أستطيع، لكننى من خلال مطالعاتى ومعايشتى لشرائح من المجتمع، وجدت أن من يحسنون السخرية والإضحاك هم أكثر الناس امتلاء بالأحزان. أنا بالطبع لا أرمى إلى إضحاك الناس، بل أكتب على سجيتى من خلال مخزون كلى، فأستعرض شر بليتنا، وشر البلية ما يضحك أحياناً، لكنه ضحك مر، لأن النكتة مرة سوداء، فهو ضحك من شدة البكاء.

ولعل هذه الصفة قد عبرت إلى شعرى بطريق موهبة أخرى، هى الرسم الكاريكاتيرى، الذى مارسته منذ سنين فى الصحافة صحيح أننى تركته، لكنه كما يبدو أقوى من أن يتلاشى، فهو يختبئ فى أعماقى، وكلما انفتح باب الشعر، مد رأسه إلى الخارج ليثبت وجوده.

لماذا لم تسألنى عن أثر القصة القصيرة فى قصيدتى؟ ألا ترى شروطها قائمة فى معظم قصائدى من بداية ووسط ونهاية ؟ ذلك أيضاً صدى تجربتى فى كتابة القصة منذ سنين، والتى سرحتها بإحسان، لكنها بقيت مستقرة فى نفسى.

ـ قيل أن أعذب الشعر أكذبه. ما هو رأيكم بهذه المقولة؟ وما هى وظيفة الشعر فى رأيكم؟

- الناقد الذى قال قديماً إن " أعذب الشعر أكذبه " لم يكن يقصد بالطبع جانبه الأخلاقى أو الوطنى أو المبدئى إطلاقاً، إنما قصد الجانب الفنى الجمالى فى الشعر، وهو بهذا لم يخطئ، فكثير من موارد البلاغة هو كذب جميل، لكنه كذب وظيفته إيصال الحقائق بصور مدهشة وعذبة، لأن الحقائق مهما سمت، لا تصنع شعراً. أما إذا غدت تلك العبارة النقدية ذات النية الحسنة، عباءة فضفاضة يتلفع بها كل مدلس ومنافق ومتملق ومرتزق، فينبغى أن نصرخ ملء أفواهنا أن " أعذب الشعر أصدقه " لأن وصف حاكم ظالم بأنه عادل، أو وصف حكومة جائرة بأنها منصفة، وفق كل أساليب البلاغة الجميلة، هو أمر لا صلة له بالعذوبة لكنه ذو صلة بالعذاب. وذلك ما يحملنا على احتقار جماليات مثل تلك القصائد بسبب قباحات مواضيعها. فكما أن الصدق وحده بغير جمال، لا يكفى لصناعة شعر جيد، كذلك لا يكفى الجمال وحده دون صدق، لصناعة شعر جيد. وربما يكون انحيازنا للصدق القبيح مسوغاً أكثر من انحيازنا للجمال الكاذب.

بعبارة موجزة: قد تكون المرأة جميلة جداً وعفيفة جداً، وقد تكون غير ذات جمال لكنها عفيفة، وقد تكون جميلة عاهرة.

أنا مع الأولى والثانية.. لكننى، بأية حال، لست مع الأخيرة.

ـ ما رأيكم بعلاقة الشاعر بالسلطة؟ وما رأيكم بالشعراء العرب المعاصرين؟

- الشاعر الذى لا يدرك أنه سلطة فوق كل سلطة، ولا يحيا أو يعمل وفق هذا الإدراك، عليه أن يتجه للاشتغال بأى مجال إلا الشعر. الشاعر ضمير الأمة والبوصلة

الدقيقة الحساسة التى تشير إلى حقيقة الاتجاهات، مهما اختلفت الفصول وتغيرت الأنواء، ولا قانون يحكمه أصلاً إلا ما يحكم حركة مؤشر البوصلة من قوانين.

وإذا وقع الخلاف بين الشاعر والسلطة، على هذا الأساس، فإن السلطة هى الخطأ، وإن الشاعر هو الحق. فلا يمكن أن توضع الأمة فى كفة ميزان، والسلطة فى كفته الأخرى، وتتوازن الكفتان. الأمة هى الأثقل دائماً، والشاعر هو الأمة. ومن نافلة القول أن أشير إلى أن الأمم تبقى دائماً، وإن السلطات تزول أو تتبدل. ويبدو لى أن معظم الشعراء العرب، قديماً وحديثاً، لم يدرك حقيقة موضعه، وإذا أدركها فإنه يجبن عن إعلانها أو ممارستها. والأغلبية من شعراء العرب المعاصرين، هى للأسف، تبالغ فى الانحناء للسلطة، خوفاً أو تطوعاً. أما الأقلية، التى تكاد تعد على أصابع اليدين، فهى التى ترى أن على الحاكم أن ينحنى لها إذا وقف أمامها أو مر بها. وأنا واحد من هذه الأقلية!

- برز شعراء ينتمون إلى المقاومة أو محسوبون عليها، ولكننا لاحظنا أن تجاوب الجمهور معهم كان محدوداً جداً، فكيف تفسرون ذلك؟ وهل أن القصيدة الملتزمة سياسياً تفقد جمهوراً كل يوم، أم تكسب هذا الجمهور ؟

- الشاعر الذى ينتمى إلى حركة المقاومة فى إطارها الوطنى المطلق، لا يمكن إلا أن يكون صوتاً صادقا ومؤثراً. ومهما كان منطلقه الفكرى، لا يمكن إلا أن يتجاوب الجمهور معه.

أما إذا كنت تعنى مجموعة أسماء صنعتها أحزاب أو دكاكين ثورية مقفلة، وجعلتها موظفة بساعات دوام معلومة، للوقوف فى واجهات تلك الدكاكين الضيقة، كموديلات تعرض آخر صيحات أزياء الحزب أو الجماعة الثورية (القبيلة العصرية بتعبير أدق) فأنت محق فى ملاحظتك، وتفسيرى لذلك هو عين تفسيرى لعلاقة الشاعر بالسلطة. فالشاعر ليس ناطقاً بلسان حال القبيلة. الشاعر ناطق بلسان حال أمته كلها، والإنسانية بأسرها. الشاعر ليس شرطياً لدى دولة ما. لكنه سحابة تروى العطاشى من كل لون وجنس ومذهب، وهو شمس تسطع على الدنيا كلها، سماء وبحراً وأرضاً. والقصيدة الملتزمة سياسياً وفق هذا المفهوم، تجد جمهورها دائماً.. الجمهور العام لا الخاص.

وقلة تجاوب الجمهور مع من تسميهم شعراء مقاومة، سببه أن هؤلاء الشعراء هم صناعة إعلامية تقوم بها "القبائل العصرية" أكثر من كونهم صناعة موهبة.

لذلك فأنت ترى أن هؤلاء مشهورون، لأن وسائل الإعلام كلها بيد القبائل. لكنهم يفضحون حقيقة هذه اللعبة، كلما التقوا بالجمهور. فوسائل الإعلام من شأنها أن تطلق شهرة امرئ ما، لكنها لا تستطيع، بكل ما أوتيت من قوة، أن تفرض على الجمهور أن يحبه أو يعجب به أو يتفاعل مع ما يقوله.

وعلى هذا الأساس، تجد عدداً كبيراً من الشعراء السياسيين يعبرون إلى أذهان الناس بالطرق السرية، ويعيشون محبوبين بين الناس، فى الوقت الذى تعلن وسائل الإعلام وفاتهم قبل مولدهم. كما تجد عدداً آخر من الشعراء يفترشون أنظار وأسماع الناس ليل نهار بواسطة وسائل الإعلام، لكنهم يظلون يراوحون فى مواقعهم، فليس من السهل إطلاقاً أن يدخلوا إلى القلوب.

ـ نلاحظ أن الوسط الثقافى حصر على أسماء معينة. فكيف تم لكم اختراق حالة الهيمنة التى تفرضها بعض الأسماء فى الشعر وغيره؟ وهل تعانون من هذه الظاهرة؟

ـ وهذا السؤال أيضاً مرتبط عضوياً بالسؤال السابق. فإن ما يحكم الوسط الثقافى اليوم هو صورة أخرى مما يحكم أنظمة الحكم أو الأحزاب، مرة بشكل مباشر مرتبط بنظام الحكم القادر على بذل الأموال الطائلة على الدعاية والإعلان لمن يعمل عبداً متأنقاً لديه، أو يعمل "برغياً" فى آلته. ومرة بشكل غير مباشر، وذلك على هيئة "مافيا" إعلامية تضم أفراداً متفرقين موزعين على مختلف البلدان وعلى مختلف الوسائل، ولكنهم موحدون فى نطاق قوانين "العصابة" بدوافع اتفاق فكرى أو حزبى أو تجارى.

وعندى أن خطر هؤلاء أشد من خطر الأنظمة، لأن الأنظمة تقتل بوضوح وضجة كالطاعون، بينما هؤلاء يقتلون بشكل سرى وصامت.. كالإيدز.

لكن هناك عناصر شريفة -تشكل أقلية- لا تزال تحفر هذا الجدار بالإبر، وتكتب بدافع من ضمائرها المجردة من الحَوَل النقدى أو الانحياز أو المحاباة. وفى ذلك بعض

العزاء. ولا أعتقد أننى اخترقت حالة الهيمنة هذه، بل إننى بنيت لى كوخاً مجاوراً لقصرها. وهى مازالت تبالغ فى بهرج القصر وزينته وصقل زجاجه وتلوين أضوائه.. أما أنا فلا أزال أقف على باب الكوخ أقدم الماء والطعام والدفء والقوة للسابلة. لا أرى أننى أعانى كثيرا من هذه الظاهرة بل أجزم أنها هى التى تعانى منى. فماذا تعنى سعة القصر وأضواؤه وألوانه، مادام الناس لا يرتوون ولا يطعمون ولا يستدفئون إلا فى كوخى ؟!

ـ كيف تقيمون الواقع السياسى العربى والإسلامى والعالمى؟

– الواقع السياسى العربى.. ملعب أمريكى يلعب فيه اثنان وعشرون لاعباً، فريق منهم فى الجهة الشرقية وفريق فى الجهة الغربية. يختلفون ويتناحرون على متابعة الكرة، لكنهم جميعاً يتفقون على قاعدة لعب واحدة والأهداف التى يسعون إلى تحقيقها، فى هذا المرمى أو ذاك هى كلها فى النتيجة لا تخرج عن نطاق الملعب.

أما الواقع السياسى الإسلامى فهو محكمة تضع القرآن فى قفص الاتهام وتطلب منه أن يقسم على القرآن أن يقول الحق ولا شىء غير الحق!

أما الواقع السياسى العالمى فهو مسرح يعرض نصاً مؤلفته ومخرجته وممثلته.. أمريكا.

والجمهور فى المواقع الثلاثة مربوط إلى الكراسى بالقوة.. ممنوع عليه التدخين أو المشاركة أو الاحتجاج ومسموح له فقط بأن يصفق أو يطبل أو يقول "يحيا العدل"!

ـ ما هى نصائحك إلى: القراء؟ السلطات العربية والإسلامية؟ الشعراء العرب؟ الإعلاميين فى المنطقة؟

ـ للقراء أقول: لا تكونوا عبيداً وقد خلقكم الله أحراراً. وإذا لم تسهم الكلمة التى تقرءونها فى إنماء وعيكم واستثارة غضبكم لتغيير هذا الواقع السياسى الشاذ بأيديكم أو ألسنتكم ـ وذلك أضعف الإيمان – فلا تقرأوا.

وللشعراء العرب أقول ما قاله الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى:



إن الملوك بلاءٌ حيثما حلّوا ... فلا يكن لك فى أكنافهم ظلُّ

ماذا تؤملُ من قومٍ إذا غضبوا ... جاروا عليك، وإن أرضيتهم ملّوا

فاستغنِ باللهِ عن أبوابهم أبداً ... إن الوقوف على أبوابهم ذلُّ

وللإعلاميين أقول: احذروا أن تعبثوا بالحقائق، و احذروا بلع أطراف الحروف، فالكلمة حساسة جداً، يمكن تحويلها بلمسة بسيطة غير مسؤولة، من أداة إحياء إلى أداة قتل. إن عبثاً هيناً بكلمة "إعلام" يحولها ببساطة إلى "إعدام".

إحذروا أن تطعموا أطفالكم من أجور كلمة تقتل ملايين الأطفال!

وللسلطات العربية والإسلامية لا أدرى ماذا أقول! قصائدى هى نصائح لها لو كانت تدرك النصيحة. لكنها تكافئنى عليها بالنفى والمطاردة.

إنها لم تستمع إلى نصيحة الله. فهل تستمع إلى نصيحتى ؟!





نعم.. أنا إرهابي!

الغربُ يبكي خيفةً
إذا صَنعتُ لُعبةً
مِن عُلبةِ الثُقابِ
وَهْوَ الّذي يصنعُ لي
مِن جَسَدي مِشْنَقَةً
حِبالُها أعصابي
والغَربُ يرتاَ إذا
إذعتُ، يوماً، أنّهُ
مَزّقَ لي جلبابي.
وهوَ الّذي يهيبُ بي
أنْ أستَحي مِنْ أدبي
وأنْ أُذيعَ فرحتي
..ومُنتهى إعجابي
إنْ مارسَ اغتصابي!
والغربُ يلتاَ إذا





عَبدتُ ربّاً واحِداً
فى هدأةِ المِحرابِ
وَهْوَ الذى يعجِنُ لى
مِنْ شَعَراتِ ذيلِهِ
ومِنْ تُرابِ نَعلِهِ
ألفاً مِنَ الأربابِ
ينصُبُهمْ فوقَ ذُرا
مَزابِلِ الألقابِ
لِكى أكونَ عَبدَهُمْ
وكَىْ أؤدّى عِندَهُمْ
شعائرَ الذُبابِ
وَهْوَ.. وَهُمْ
سيَضرِبوننى إذا
أعلنتُ عن إضرابى
وإنْ ذكَرتُ عِندَهُمْ
رائحةَ الأزهارِ والأعشابِ
سيصلبوننى على
لائحةِ الإرهابِ

●●





رائعةٌ كُلُّ فعالِ الغربِ والأذنابِ
أمّا أنا، فإنّنى
مادامَ للحُريّةِ انتسابى
فكُلُّ ما أفعَلُهُ
نـ وْ ع مِنَ الإرهابِ

●●

هُمْ خَرّبوا لى عالمَى
فليحصدوا ما زَرَعوا
إنْ أثمَرَتْ فوقَ فَمى
وفى كُريّاتِ دمى
عَولمَةُ الخَرابِ
ها أنَذا أقولُها
أكتُبُها.. أرسُمُها
أطبعُها على جبينِ الغرْبِ
بالقُبقابِ
نَعَمْ.. أنا إرهابى
زلزَلَةُ الأرضِ لها أسبابُها
إنْ تُدرِكوها تُدرِكوا أسبابى
لنْ أحملَ الأقلامَ
بلْ مخالِبى





لَنْ أشحَذَ الأفكارَ
بلْ أنيابى .
وَلنْ أعودَ طيّباً
حتّى أرى
شريعةَ الغابِ بِكُلِّ أهلِها
عائدةً للغابِ

●●

نَعَمْ.. أنا إرهابى
أنصَحُ كُلَّ مُخْبرٍ
ينبحُ، بعدَ اليومِ، فى أعقابى
أن يرتدى دَبّابةً
لأنّنى.. سوفَ أدقُّ رأسَهُ
إنْ دَقَّ، يوماً، بابى

●●●





لافتـــــات (1)

مدخــــل

سبعونَ طعنةً هنا موصولةُ النزفِ
تُبدى ولا تخفى
تغتال خوف الموتِ بالخوفِ
سمّيتها قصائدى
وسّمها يا قارئى: حتفى!
وسّمنى منتحراً بخنجرِ الحرفِ
لأننى فى زمنِ الزيفِ
والعيش بالمزمارِ والدفِّ
كشفت صدْرى دفتراً
وفوقَه
كتبتُ هذا الشعر بالسيفِ

●●●





قلـــم

جسَّ الطبيبُ خافقى

وقالَ لى

هلْ ها هُنا الألَمْ ؟

قُلتُ له: نعَمْ

فَشقَّ بالمِشرَطِ جيبَ معطَفى

وأخرَجَ القَلَمْ

●●

هَزَّ الطّبيبُ رأسَهُ.. ومالَ وابتَسمْ

وَقالَ لى

ليسَ سوى قَلَمْ

فقُلتُ: لا يا سَيّدى

هذا يَدٌ.. وَفَمْ

رَصاصةٌ.. وَدَمْ

وَتُهمةٌ سافِرةٌ

.. تَمشى بِلا قَدَمْ

●●●





قطع علاقة

وَضَعوا فوْق فمى كلبَ حراسَهْ
و بنوا للكبرياءِ
فى دمى، سوقَ نِخاسَهْ
وعلى صحوةِ عقلى
أمروا التخدير أن يسكبَ كاسَهْ
ثمَّ لما صِحْتُ
قد أغرقتنى فيض النجاسَهْ
قيل لى: لا تتدخلْ فى السياسَهْ
تدرج الدبابةُ الكسلى على رأسِى
إلى بابِ الرئاسَهْ
و بتوقيعى بأوطانى الجوارِى
يعقد البائعُ والشارِى مواثيقَ الخِناسَهْ
و على أوتار جوعى
يعزف الشبعانُ ألحانَ الحماسَهْ
بدمى ترسمُ لوحاتِ شقائى





فأنا الفن.. وأهلُ الفنِّ ساسَهْ
فلماذا أنا عبدٌ والسّياسونَ أصحابُ قداسَهْ؟
قيل لى لا تتدخل فى السياسَهْ
شيّدوا المبانى... وقالوا
أبعدوا عنه أساسَهْ
أيها السادة ُعفوًا
كيف لا يهتزُّ جسمٌ
عندما يفقدُ راسَهْ

●●●





القرصـــان

بَنينا مِن ضحايا أمسِنا جِسْرا
وقدّمْنا ضحايا يومِنا نَذْرا
لنلقى في غَدٍ نصْرا
ويمّمْنا إلى المسْرى
وكِدنا نَبلُغُ المسْرى
ولكنْ قامَ عبدُ الذّاتِ
يدْعو قائلاً: صبْرا
فألقينا بِبابِ الصّبر قتلانا
وقلنا: إنّهُ أدرى
وبعْدَ الصّبرِ
ألفَينا العِدى قد حَطّموا الجِسرا
فقُمنا نطلبُ الثّأرا
ولكنْ قامَ عبدُ الذّاتِ
يدعو قائلاً: صبْرا
فألقينا بِبابِ الصّبرِ آلافاً مِنَ القتلى





وآلافاً مِن الجرحى

وآلافاً مِن الأسرى

وهَدَّ الحِملُ رحْمَ الصّبرِ

حتّى لم يُطقْ صَبرا

فأنجَبَ صبرُنا: "صبرا!"

وعبدُ الذّاتِ

لمْ يُرجِعْ لنا مِن أرضِنا شِبرا

ولَمْ يَضمَنْ لِقتلانا بها قَبْرا

ولمْ يُلقِ العِدى فى البحْرِ

بلْ ألقى دِمانا وامتَطى البحْرا

فسبّحانَ الذى أسْرى

بعبدِ الذّاتِ

مِن صَبرا إلى مِصرا

وما أسرى بهِ للضفّةِ الأخرى

●●●





الثور والحظيرة

الثورُ فرَّ من حظيرةِ البقرْ
الثورُ فرَّ
فَثارتْ العُجولُ فى الحَظيرهْ
تبكى فِرارَ قائدِ المَسيرهْ
وشُكِّلتْ على الأثَرْ
مَحكَمةٌ.. ومؤتَمرْ
فقائلٌ قالَ: قَضاءٌ وَقَدَرْ
وقائلٌ: لقَدْ كَفَرْ
وقائلٌ: إلى سَقَرْ
وبعضُهمْ قالَ: امنَحوهُ فرصَةً أخيرهْ
لَعَلّهُ يعودُ للحظيرهْ
وفى خِتام المؤتَمرْ
تقاسَموا مَرْبِطَهُ..وجَمّدوا شَعيرَهْ

●●





وبعدَ عامٍ وقَعَتْ حادِثَةٌ مُثيرهْ

لم يَرجِعِ الثّورُ

ولكنْ

ذَهَبَتْ وراءهُ الحَظيرهْ

●●●





دمعة على جثمان الحرية

أنا لا أكتُبُ الأشعارَ
فالأشعارُ تكتُبنى
أريدُ الصَّمتَ كى أحيا
ولكنَّ الذى ألقاهُ يُنطِقْنى
ولا ألقى سِوى حُزْنٍ
على حُزْنٍ
على حُزْنِ
أأكتُبُ أنّنى حىٌّ على كَفَنى؟
أأكتُبُ أنّنى حُرٌّ
وحتّى الحَرفُ يرسِفُ بالعُبوديّهْ؟
لقَدْ شيّعتُ فاتنةً
تُسمّى فى بِلادِ العُربِ تخريباً
وإرهاباً
وطَعْناً فى القوانينِ الإلهيّهْ





ولكنَّ اسمَها

واللهِ

لكنَّ اسمَها فى الأصْلِ

.. حُرِيّهْ

●●●





طبيعة صامتة

فى مقلبِ القمامَهْ
رأيتُ جثةً لها ملامحُ الأعرابْ
تجمعتْ من حولِها النسورُ والذُّبابْ
و فوقها علامَةْ
تقول: هذى جيفة°
كانتْ تُسمى سابقًا....كرامَهْ

●●●

قلـــة أدب

قرأتُ فى القرآنْ:
تبت يدا أبى لهبْ
فأعلنتْ وسائلُ الإذعانْ
إن السكوتَ من ذهبْ
أحببتُ فقْرى.. لم أزلْ أتلو:
وتبْ





ما أغنى عنه مالُه و ما كَسَبْ
فصُودِرت حنْجَرتِى
بجرمِ قِلّةِ الأدبْ
وصُودِرَ القرآنْ
لأنّه.. حرَّضنى على الشغبْ

●●●

نبـــوءة

إسمعونى قَبْلَ أن تَفتَقدونى
يا جماعهْ
لَستُ كذّاباً
فما كانَ أبى حِزباً
ولا أمّى إذاعهْ
كُلُّ ما فى الأمرِ
أنَّ العَبْدَ
صلّى مُفرداً بالأمسِ
فى القُدسِ
ولكنْ - الجَماعَهْ
سيُصلّونَ جماعَهْ

●●●





عقوبات شرعية

بترَ الوالى لسانى
عندما غنّيتُ شِعْرى
دونَ أنْ أطلُبَ ترخيصاً بترديدالأغانى

●●

بَتَرَ الوالى يَدى لمّا رآنى
فى كتاباتىَ أرسلتُ أغانىَّ
إلى كُلِّ مكانِ

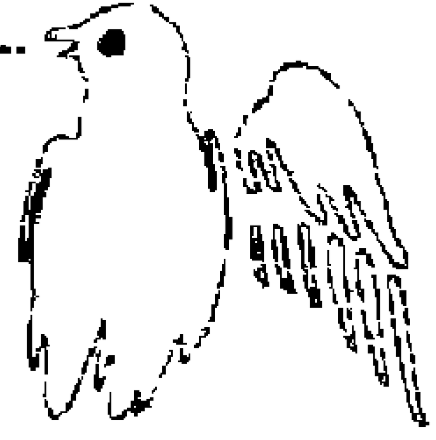
●●

وَضَعَ الوالى على رِجلَىَّ قيداً
إذْ رآنى بينَ كلِّ الناسِ أمشى
دونَ كفّى ولسانى
صامتاً أشكو هَوانى.

●●

أمَرَ الوالى بإعدامى
لأنّى لم أُصَفّقْ





- عندما مَرَّ -

ولَم أهتِفْ..

ولَمْ أبرَحْ مكانى

●●●

التهمــة

كنتُ أسيرُ مفرداً

أحمِلُ أفكارى معى

وَمَنطِقى وَمَسْمعى

فازدَحَمتْ

مِن حَوْلىَ الوجوه

قالَ لَهمْ زَعيمُهم: خُذوه

سألتُهُمْ: ما تُهمتى؟

فَقيلَ لى:

تَجَمُّعٌ مشبوه!

●●●

ثــورة الطيـن

وضعونى فى إناءْ

ثُمّ قالوا لى: تأقلَمْ

وأنا لَستُ بماءْ





أنا من طينِ السّماءْ
وإذا ضاقَ إنائى بنموّى
..يتحطّمْ

●●●

خَيَّرونى

بَيْنَ مَوتٍ وَبَقاءْ
بينَ أن أرقُصَ فوقَ الحَبْلِ
أو أرقُصَ تحتَ الحبلِ
فاخترتُ البقاءْ
قُلتُ: أعدَمْ.
فاخنقوا بالحبلِ صوتَ البَبَّغاءْ
وأمِدّونى بصمتٍ أبَدىٍّ يتكلّمْ

●●●





قبلة بوليسية

عِندى كَلامٌ رائِعٌ لا أستَطيعُ قولَهْ
أخافُ أنْ يزْدادَ طينى بِلّهْ
لأنَّ أبجديّتى
فى رأىِ حامى عِزّتى
لا تحتوى غيرَ حروفِ العلّهْ
فحيثُ سِرتُ مخبرٌ
يُلقى علىَّ ظلّهْ
يلْصِقُ بى كالنّمْلهْ
يبحثُ فى حَقيبتى
يسبحُ فى مِحبرَتى
يطلِعُ لى فى الحُلْمِ كُلَّ ليلهْ
حتّى إذا قَبّلتُ، يوماً، زوجَتى
أشعرُ أنّ الدولهْ
قَدْ وَضَعَتْ لى مُخبراً فى القُبلهْ
يقيسُ حجْمَ رغبَتى





يطبَعُ بَصمَةً لها عن شَفَتى
يرْصدُ وعَىَ الغفلهْ
حتّى إذا ما قُلتُ، يوماً، جُملهْ
يُعلِنُ عن إدانتى
ويطرحُ الأدلَهْ

●●

لا تسخروا منّى.. فَحتّى القُبلهْ
تُعَدُّ فى أوطاننا
حادثَةً تمسُّ أمنَ الدولهْ

●●●





أحبـــك

يا وَطَني
ضِقْتَ على ملامحي
فَصِرتَ في قلبي
وكُنتَ لي عقُوبةً
وإنّني لم أقترِفْ سِواكَ من ذَنبِ
لَعَنْتَني..
واسمكَ كانَ سُبّتي في لُغةِ السّبِّ
ضَربتَني
وكُنتَ أنتَ ضاربي..وموضِعَ الضّربِ
طَردْتَني
فكُنتَ أنتَ خطوَتي وكُنتَ لي دَربي
وعندما صَلَبتَني
أصبَحتُ في حُبّي
مُعجِزَةً
حينَ هَوى قلبي.. فِدى قلبي





يا قاتلى

سامَحكَ اللهُ على صَلْبى.

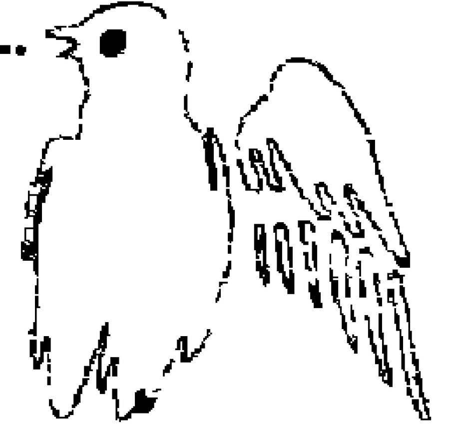
يا قاتلى

كفاكَ أنْ تقتُلَنى

مِنْ شِدَّةِ الحُبِّ

●●●





اعترافات كذاب

بِملءِ رغبتى أنا
ودونَما إرهابْ
أعترِفُ الآنَ لكم بأنّنى كذّابْ
وقَفتُ طول الأشهرِ المُنصَرِمهْ
أخدَعكُمْ بالجُمَلِ المُنمنَمهْ
وأدّعى أنّى على صَوابْ
وها أنا أبرأُ من ضلالتى
قولوا معى: إغفرْ وَتُبْ
يا ربُّ يا توّابْ.

●●

قُلتُ لكُم: إنَّ فَمى
فى أحرُفى مُذابْ
لأنَّ كُلَّ كِلْمَةٍ مدفوعَةُ الحسابْ
لدى الجِهاتِ الحاكِمهْ

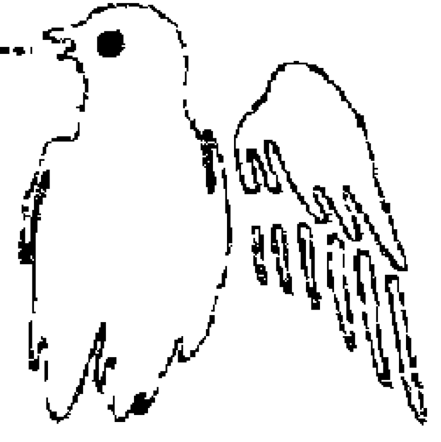


أستَغفرُ اللـهَ.. فما أكذَبنى
فكُلُّ ما فى الأمرِ أنَّ الأنظِمهْ
بما أقولُ مغْرَمهْ
وأنّها قدْ قبلَتنى فى فَمى
فقَطَعتْ لى شَفَتى
مِن شِدةِ الإعجابْ

●●

أوْهَمْتُكمْ بأنَّ بعضَ الأنظِمهْ
غَربيّةٌ.. لكنّها مُترجَمهْ
وأنّها لأتفهِ الأسبابْ
تأتى على دَبّابَةٍ مُطَهّمَهْ
فَتنْشرُ الخَرابْ
وتجعَلُ الأنامَ كالدّوابْ
وتضرِبُ الحِصارَ حولَ الكَلِمهْ
أستَغفرُ اللـهَ.. فما أكذَبنى
فكُلُّها أنظِمةٌ شرْعيّةٌ
جاءَ بها انتِخَابْ
وكُلُّها مؤمِنَةٌ تَحكُمُ بالكتابْ
وكُلُّها تستنكِرُ الإرهابْ





وكُلّها تحترِمُ الرّأىَ

وليستْ ظالمَهْ

وكُلّها

معَ الشعوبِ دائماً مُنسَجِمهْ

●●

قُلتُ لكُمْ: إنَّ الشّعوبَ المُسلِمهْ

رغمَ غِناها.. مُعْدمَهْ

وإنّها بصوتِها مكمّمَهْ

وإنّها تسْجُدُ للأنصابْ

وإنَّ مَنْ يسرِقُها يملِكُ مبنى المَحكَمهْ

ويملِكُ القُضاةَ والحُجّابْ

أستغفرُ اللّهَ.. فما أكذَبَنى

فهاهِىَ الأحزابْ

تبكى لدى أصنامها المُحَطّمهْ

وهاهوَ الكرّار يَدحوْ البابْ

على يَهودِ الدّونِمَهْ

وهاهوَ الصِّدّيقُ يمشى زاهِداً

مُقصرَّ الثيابْ

وهاهوَ الدِّينُ لِفَرْطِ يُسْرِهِ





قَدْ احتوى مُسيلَمهْ

فعادَ بالفتحِ.. بلا مُقاوَمهْ

مِن مكّةَ المُكَرّمَهْ

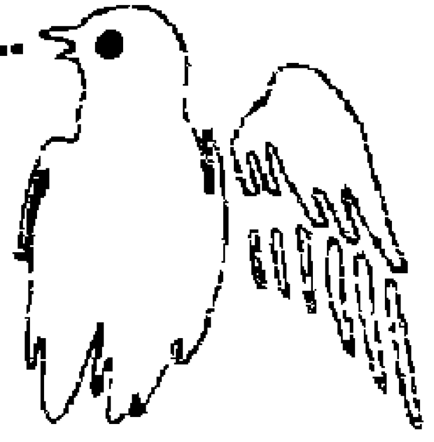
●●

يا ناسُ لا تُصدّقوا

فإنّني كذّابْ

●●●



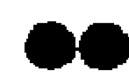


انحناء السنبلة

أنا مِن تُرابٍ وماءْ
خُذوا حِذرَكُمْ أيُّها السّابلهْ
خُطاكُم على جُثّتي نازلهْ
وصَمتي سَخاءْ
لأنَّ التُّرابَ صميمُ البقاءْ
وأنَّ الخُطى زائلهْ
ولكنْ إذا ما حَبَسْتُمْ بِصَدري الهَواءْ
سَلوا الأرضَ عنْ مبدأ الزّلزلهْ



سَلوا عنْ جنوني ضَميرَ الشّتاءْ
أنا الغَيمَةُ المُثقَلهْ
إذا أجْهَشَتْ بالبُكاءْ
فإنَّ الصّواعقَ في دَمعِها مُرسَلَهْ







أجلْ إنّنى أنحنى

فاشهدوا ذُلّتى الباسِلَهْ

فلا تنحنى الشّمسُ

إلاّ لتبلُغَ قلبَ السماءْ

ولا تنحنى السُنبلَهْ

إذا لمْ تكُن مثقَلَهْ

ولكنّها ساعَةَ الإنحناءْ

تُوارى بُذورَ البَقاءْ

فَتُخفى بِرحْمِ الثّرى

ثورةً.. مُقْبِلَهْ



أجَلْ.. إنّنى أنحنى

تحتَ سَيفِ العَناءْ

ولكنّ صَمْتى هوَ الجَلْجَلَهْ

وَذُلُّ انحنائى هوَ الكِبرياءْ

لأنى أُبالِغُ فى الإنحناءْ

لِكَى أزرَ القُنبُلَهْ







سواســية

(1)

سَواسِيَهْ
نَحنُ كأسنانِ كِلابِ الباديهْ
يصفَعُنا النُّباحُ فى الذَّهابِ والإيابْ
يصفَعُنا التُّرابْ
رؤوسُنا فى كُلِّ حَرْبٍ باديَهْ
والزُّهوُ للأذنابْ
وبَعْضُنا يَسحَقُ رأسَ بعضِنا
كى تَسْمَنَ الكِلابْ

●●

(2)

سَواسِيَهْ
نحنُ جُيوبُ الدَّالِيَهْ
يُديرُنا ثَوْرٌ زوى عَينيهِ خَلفَ الأغطيَهْ



يسيرُ فى استقامةٍ مُلتويهْ

ونحْنُ فى مَسيرِهِ

نَغرقُ كُلَّ لحَظَةٍ

فى السّاقيَهْ

●●

يَدورُ تحتَ ظِلّةِ العريشْ

وظِلُّنا خُيوطُ شَمسٍ حاميهْ

ويأكُلُ الحَشيشْ

ونحْنُ فى دورَتهِ

نسقُطُ جائِعينَ.. كى يعيشْ

●●

(3)

نحْنُ قطيعُ الماشيَهْ

تسعى بِنا أظلافُنا لمَوْضِعِ الحُتوفْ

على حِداءِ "الرّاعيهْ"

وأفحَلُ القادَةِ فى قَطيعِنا

.. خَروفْ

●●



(4)

نَحنُ المصابيحُ بِبَيتِ الغانيَهْ
رؤوسُنا مَشدودَةٌ فى عُقَدِ المشانِقْ
صُدورُنا تلهو بها الحَرائِقْ
عيونُنا تغسِلُ بالدُّم و كلَّ زاويَهْ
لكنّها تُطفأُ كُلَّ لَيلَةٍ
عِندَ ارتكابِ المَعصيَهْ

●●

(5)

نَحنُ لِمَنْ؟
وَنحنُ مَنْ؟
زَمانُنا يَلْهَثُ خارجَ الزّمَنْ
لا فَرقَ بينَ جُثّةٍ عاريَةٍ
وجُثّةٍ مُكْتَسيَهْ
سَواسيَهْ
موتى بِنعْشٍ واسعٍ.. يُدعى الوَطَنْ
أسْمى سَمائِهِ كَفَنْ
بكَتْ علينا الباكيَهْ
وَنامَ فوقَنا العفَنْ

●●



لافتـــــات (2)

البيـان الأول

قلمى وسطَ دواةِ الحبرِ غاصْ

ثم غاصْ

ثم غاصْ

قلمى فى لجةِ الحبرِ اختنقْ

وطفت جثتُه هامدةً فوقَ الورقْ

روحهُ فى زَبَدِ الأحرفِ ضاعتْ فى المدَى

ودمى فى دمِهِ ضا سُدَى

ومضى العمرُ ولم يأتِ الخلاصْ

آه ياعصر القصاصْ

بلطةُ الجزارِ لا يذبَحُها قطرُ الندَى

لا مناصْ

آن لى أنْ أتركَ الحبرَ

و أن أكتبَ شعرى بالرصاصْ

●●●



أحرقي في غربتي سفني

ألأنني
أقصيتُ عنْ أهلي وعن وطني
وجَرعتُ كأسَ الذُّلِّ والمِحَنِ
وتناهبَتْ قلبي الشجونُ
فذُبتُ من شجَني

ألأنني
أبحَرتُ رغمَ الرِّيحِ
أبحثُ في ديارِ السِّحرِ عن زَمَني
وأردُّ نارَ القهرِ عَنْ زهري
وعَنْ فَنَني
عطّلتِ أحلامي
وأحرقتِ اللقاءَ بموقدِ المِنَنِ ؟
ما ساءني أن أقطَعَ الفلَوَاتِ
مَحمولاً على كَفَني





مستوحِشاً فى حومَةِ الإملاقِ والشّجَنِ
ما ساءنى لثمُ الرّدى
ويسوؤنى
أنْ أشترى شَهْدَ الحياةِ
بعلْقمِ التّسليمِ للوثنِ

●●

ومِنَ البليّةِ أنْ أجودَ بما أُحِسُّ
فلا يُحَسُّ بما أجودْ
وتظلُّ تنثالُ الحُدودُ على مُناىَ
بِلا حدودْ
وكأنّنى إذْ جئتُ أقطَعُ عن يَدىَّ
على يديكِ يَدَ القيودْ
أوسعتُ صلصَلَةَ القيودْ
ولقَدْ خَطبتُ يدَ الفراقِ
بِمَهْرِ صَبْرى، كى أعودْ
ثَمِلاً بنشوةِ صُبحىَ الآتى
فأرخيتِ الأعِنّةَ: لنْ تعودْ
فَطَفا على صدرى النّشيجُ
وذابَ فى شَفَتى النّشيدْ

●●





أطلقتُ أشرِعَةَ الدّمِ وِ
على بحارِ السّرّ والعلَنِ
أنا لن أعودَ
فأحرقى فى غُربتى سُفُنى
وارمى القلوَ
وسمِّرى فوقَ اللّقاءِ عقاربَ الزّمَنِ
وخُذى فؤادى
إنْ رضيتِ بِقلّةِ الثّمَنِ
لكنّ لى وَطَناً
تعفّرَ وجههُ بدمِ الرفاقِ
فضاعَ فى الدُّنيا
وضيّعنى
وفؤادَ أمٍّ مُثقلاً بالهمِّ والحُزْنِ
كانتْ تودِّعُنى
وكانَ الدّمعُ يخذلُها
فيخذلُنى
ويشدُّنى
ويشدُّنى
ويشدُّنى
لكنَّ موتى فى البقاءِ
وما رضيتُ لِقلبِها أن يرتَدى كَفَنى





أنا يا حبيبةُ
ريشةٌ فى عاصِفِ المِحَنِ
أهفو إلى وَطَنى
وتردُّنى عيناكِ.. يا وَطنى
فأحارُ بينكُما
أأرحَلُ مِنْ حِمى عَدَنٍ إلى عَدَنِ ؟
كمْ أشتهى، حينَ الرحيلِ
غداةَ تحملُنى
ريحُ البكورِ إلى هُناكَ
فأرتَدى بَدَنى
أنْ تُصبِحى وطَناً لقلبى
داخِلَ الوَطَنِ

●●●





حوار على باب المنفى

لماذا الشّعرُ يا مَطَرُ؟
أتسألُنى
لمِاذا يبزغُ القَمَرُ؟
لماذا يهطِلُ المَطَرُ؟
لمِاذا العِطرُ ينتشِرُ؟
أتسألُنى: لماذا ينزِلُ القَدَرُ ؟
أنَا نَبْتُ الطّبيعةِ
طائرٌ حُرٌّ،
نسيمٌ باردٌ،حَرَرُ
محَارٌ.. دَمعُهُ دُرَرُ

أنا الشَجَرُ
تمُدُّ الجَذْرَ من جوٍ
وفوقَ جبينِها الثّمَرُ
أنا الأزهارُ
فى وجناتِها عِطرٌ
وفى أجسادِها إبَرُ
أنا الأرضُ التى تُعطى كما تُعطَى
فإن أطعَمتها زهراً





سَتَزْدَهِرُ
وإنْ أطعَمتها ناراً
سيأكُلُ ثوبكَ الشّررُ
فليتَ (اللاّتَ) يعتَبِرُ
ويكسِرُ قيدَ أنفاسى
ويَطلبُ عفوَ إحساسى
ويعتَذِرُ

لقد جاوزتَ حَدَّ القولِ يا مَطَرُ
ألا تدرى بأنكَ شاعِرٌ بَطِرُ
تصوغُ الحرفَ سكّيناً
وبالسكّينِ تنتَحِرُ ؟
أجَلْ أدرى
بأنّى فى حِسابِ الخانعينَ، اليومَ،
مُنتَحِرُ
ولكِنْ.. أيُّهُم حىٌّ
وهُمْ فى دورِهِمْ قُبِروا؟
فلا كفٌّ لهم تبدو
ولا قَدَمٌ لهمْ تعدو
ولا صَوتٌ، ولا سَمعٌ، ولا بَصَرُ
خِرافٌ ربّهمْ عَلَفٌ
يُقالُ بأنّهمْ بَشَرُ





شبابكَ ضائعٌ هَدَراً
وجُهدُكَ كُلّهُ هَدَرُ
بِرملِ الشّعْرِ تبنى قلْعَةً
والمدُّ مُنحسِرُ
فإنْ وافَتْ خيولُ الموجِ
لا تُبقى ولا تَذَرُ

هُراءٌ
ذاكَ أنَّ الحرفَ قبلَ الموتِ ينتَصِرُ
وعِندَ الموتِ ينتَصِرُ
وبعدَ الموتِ ينتَصِرُ
وانَّ السّيفَ مهما طالَ ينكَسِرُ
وَيصْدأُ.. ثمّ يندَثِرُ
ولولا الحرفُ لا يبقى لهُ ذِكْرٌ
لدى الدُّنيا ولا خَبَرُ

وماذا مِن وراءِ الصّدقِ تنتَظِرُ ؟
سيأكُلُ عُمْرَكَ المنفى
وتَلقى القَهْرَ والعَسْفا
وترقُبُ ساعةَ الميلادِ يومياً
وفى الميلادِ تُحتضَرُ





وما الضّرَرُ؟
فكُلُّ النّاسِ محكومونَ بالإعدامِ
إنْ سكَتوا، وإنْ جَهَروا
وإنْ صَبَروا، وإن ثأروا
وإن شكروا، وإن كَفَروا
ولكنّى بِصدْقى
أنتقى موتاً نقياً
والذى بالكِذْبِ يحيا
ميّتٌ أيضاً
ولكِنْ موتُهُ قَذِرُ

وماذا بعْدُ يا مَطَرُ ؟
إذا أودى بىَ الضّجَرُ
ولمْ أسمَعْ صدى صوتى
ولمْ ألمَح صدى دمعى
بِرَعْدٍ أو بطوفانِ
سأحشِدُ كُلّ أحزانى
وأحشِدُ كلّ نيرانى
وأحشِدُ كُلّ قافيةٍ
مِنَ البارودِ
فى أعماقِ وجدانى





وأصعَدُ من أساسِ الظُلْمِ للأعلى

صعودَ سحابةٍ ثكلى

وأجعَلُ كُلَّ ما في القلبِ

يستَعِرُ

وأحضُنُهُ.. وأنفَجِرُ

●●●





إضـــــراب

الوردُ فى البستانْ
ممالكٌ مُترَفةٌ، طريّةُ الجُدْرانْ
تيجانُها تسبحُ فى بَرْدِ الندى
والنّورِ والعطورْ
فى ساعةِ البكورْ
وتستوى كسلى على عُروشِها
وتحتَ ظُلمَةِ الثّرى
والبؤسِ والهوانْ
تسافرُ الجُذوُر فى أحزانِها
كى تضحكَ التيجانْ

●●

الوردُ فى البُستانْ
ممالِكٌ مُترفَةٌ تسبحُ فى الغرورْ
بذكرِها تُسبِّحُ الطّيورْ
ويسبحُ الفراشُ فى رحيقِها





وتسبحُ الجذورْ

فى ظُلمةِ النسيانْ

●●

الوردُ فى البُستانْ

أصبَحَ.. ثُمَّ كانْ

فى غفلَةٍ تهدّلتْ رؤوسُهُ

وخرّتْ السّيقانْ

إلى الثّرى

ثُمّ هَوَتْ من فوقِها التّيجانْ

●●

مرّتْ فراشتانْ

وردّدت إحداهُما

قَدْ أعلنَتْ إضرابَها الجذورْ

●●

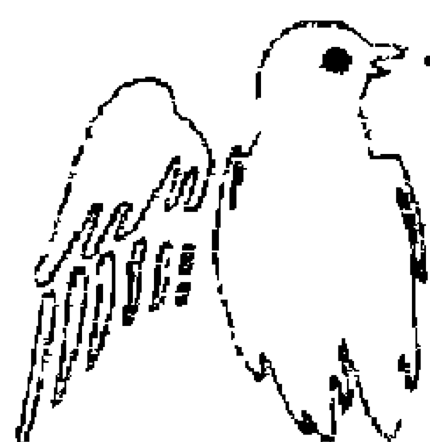
ما أجبنَ الإنسانْ

ما أجبَنَ الإنسانْ

ما أجبنَ الإنسانْ

●●●





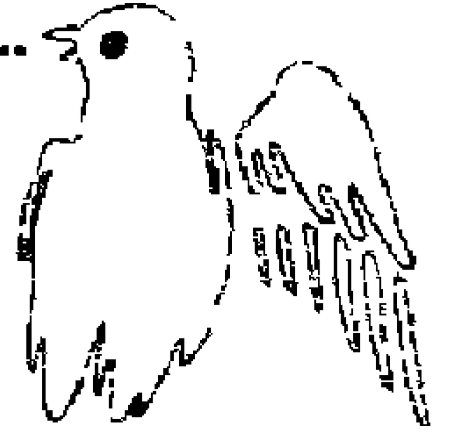
شؤون داخلية

وطَني ثَوبٌ مُرَقَّعْ
كُلّ جُزْءٍ فيهِ مصنوعٌ بِمصنَعْ
وعلى الثَّوبِ نُقوشٌ دَمويَّهْ
فرَّقتْ أشكالَها الأهواءُ
لكِنْ
وحّدتْ ما بَينَها نفسُ الهَويّهْ
عِفّةٌ واسِعةٌ تَشقى
وعِهرٌ يَتمتَّعْ

●●

وَطَني: عِشرونَ جزّاراً
يَسوقونَ إلى المسلَخِ
قُطعانَ خِرافٍ آدميّهْ
وإذا القُطعانُ راحتْ تتضرّ
لم تَجِدْ عيناً ترى
أو أُذْناً من خارجِ المسلخِ.. تسمَعْ





فطقوسُ الذّبحِ شأنٌ داخلِيٌّ
والأصولُ الدُّوَليّهْ
تَمنعُ المَسَّ بأوضاعِ البلادِ الدّاخليّهْ
إنّما تسمَحُ أن تَدخُلَ أمريكا علينا
فى شؤونِ السِّلمِ والحَربِ
وفى السّلْبِ وفى النّهْبِ
وفى البيتِ وفى الدّربِ
وفى الكُتْبِ
وفى النّومِ وفى الأكلِ وفى الشُّربِ
وحتّى فى الثّيابِ الدّاخليّهْ
فإذا ما ظلّتِ التّيجانُ تَلْمَعْ
وإذا ظلّت جياعُ الكوخِ
تَستجدى بأثداءِ عذاراها لِتدفَعْ
وكِلابُ القَصْرِ تَبلَعْ
وإذا لم يبقَ من كُلِّ أراضينا
سِوى مترٍ مُربّعْ
يَسَعُ الكُرسىَّ والوالى
فإنَّ الوَضْعَ فى خيرٍ..
وأمريكا سَخيّهْ

●●





فَرّقَتْنا وحدَةُ الصَّفْ

على طَبلٍ وَدَفْ

وَتَوحّدْنا بتقبيلِ الأيادى الأجنَبيّهْ

عَرَبٌ نحنُ.. ولكنْ

أرضُنا عادتْ بِلا أرضٍ

وعُدنا فوقَها دونَ هويَهْ

فَبِحقِ البيتِ

والبيتِ المُقَنّعْ

وبِجاهِ التّبَعيّهْ

أعطِنا ياربُّ جنسيّةَ أمريكا

لكى نحيا كِراماً

فى البِلادِ العَربيَهْ

●●●





مأساة أعواد الثقاب

أوطانى عُلبةُ كبريتٍ
والعُلبَةُ مُحكَمَةُ الغلْقْ
وأنا فى داخِلها
عُودٌ محكومٌ بالخَنْقْ
فإذا ما فتَحتْها الأيدى
فلِكى تُحرِقَ جِلدى
فالعُلبَةُ لا تُفتحُ دَوماً
إلاّ للغربِ أو الشّرقْ
إمّا للحَرقِ، أو الحَرقْ

●●

يا فاتِحَ عُلبتِنا الآتى
حاوِلْ أنْ تأتى بالفَرقْ
الفتحُ الرّاهِنُ لا يُجدى
الفتحُ الرّاهِنُ مرسومٌ ضِدّى
ما دامَ لحَرقٍ أو حَرقْ

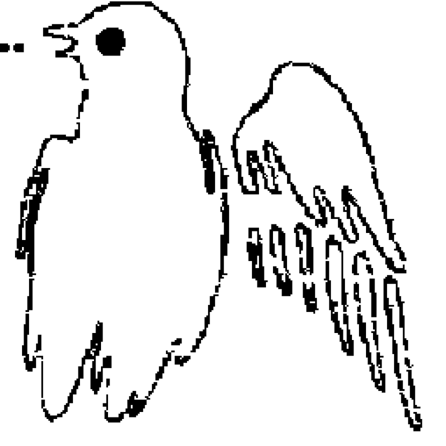




إسحَقْ عُلبَتنا، وانثُرنا
لا تأبَهْ لوْ ماتَ قليلٌ منّا
عندَ السّحقْ
يكفى أنْ يحيا أغلَبُنا حُراً
فى أرضٍ بالِغةِ الرِفقْ
الأسوارُ عليها عُشْبٌ
والأبوابُ هَواءٌ طَلقْ

●●●





التكفير والثورة

كفرتُ بالأقلامِ والدفاترْ
كفرتُ بالفُصحى التى
تحبَلُ وهىَ عاقِرْ
كَفَرتُ بالشِّعرِ الذى
لا يُوقِفُ الظُّلمَ ولا يُحرِّكُ الضمائرْ
لَعَنتُ كُلَّ كِلمَةٍ
لمْ تنطَلِقْ من بعدها مسيرهْ
ولمْ يخُطَّ الشعبُ فى آثارِها مَصيرهْ
لعنتُ كُلَّ شاعِرْ
ينامُ فوقَ الجُمَلِ النّديّةِ الوثيرهْ
وَشعبُهُ ينامُ فى المَقابِرْ
لعنتُ كلَّ شاعِرْ
يستلهِمُ الدّمعةَ خمراً
والأسى صَبابَةً
والموتَ قُشَعريرهْ





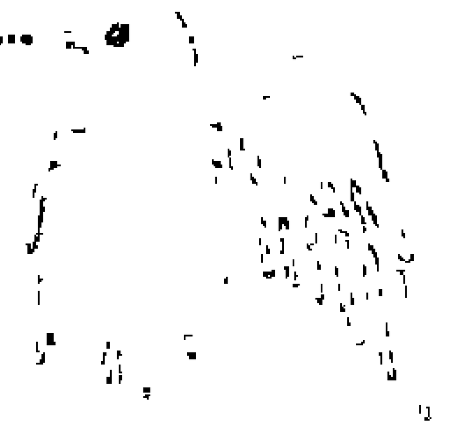
لعنتُ كلّ شاعرْ
يُغازِلُ الشّفاهَ والأثداءَ والضفائِرْ
فى زمَنِ الكلابِ والمخافِرْ
ولا يرى فوهَةَ بُندُقيّةٍ
حينَ يرى الشّفاهَ مُستَجِيرهْ
ولا يرى رُمّانةً ناسِفةً
حينَ يرى الأثداءَ مُستديرَهْ
ولا يرى مِشنَقَةً
حينَ يرى الضّفيرهْ

●●

فى زمَنِ الآتينَ للحكمِ
على دبّابةٍ أجيرهْ
أو ناقَةِ العشيرهْ
لعنتُ كلّ شاعرٍ
لا يقتنى قنبلةً
كى يكتُبَ القصيدَةَ الأخيرهْ

●●●





صندوق العجائب

فى صِغَرى
فَتَحْتُ صُندوقَ اللُّعَبْ
أخْرَجتُ كُرسياً موشّى بالذَّهَبْ
قامَتْ عليهِ دُميَةٌ مِنَ الخَشَبْ
فى يدِها سيفُ قَصَبْ
خَفَضتُ رأسَ دُميَتى
رَفعْتُ رأسَ دُميتى
خَلَعتُها
نَصَبتُها
خَلعتُها.. نَصبتُها
حتّى شَعَرتُ بالتَّعَبْ
فما اشتكَتْ من اختِلافِ رغبتى
ولا أحسّتْ بالغَضبْ
وَمثلُها الكُرسىُّ تحتَ راحَتى
مُزَوّقٌ بالمجدِ.. وهوَ مُستَلَبْ





فإنْ نَصَبتهُ انتصبْ
وإنْ قَلبتُهُ انقَلَبْ
أمتَعنى المشهدُ،
لكنّ أبى
حينَ رأى المشهدَ خافَ واضطَرَبْ
وخَبّأ اللعبةَ فى صُندوقِها
وشَدَّ أذنى.. وانسحَبْ

●●

وَعِشتُ عُمرى غارِقاً فى دهشتى
وعندما كَبِرتُ أدركتُ السّببْ
أدركتُ أنَّ لُعبتى
قدْ جسّدَتْ
كُلَّ سلاطينِ العرَبْ

●●●





هذه الأرض لنا

قُوتُ عِيالِنا هُنا
يُهدِرُهُ جلالةُ الحِمارْ
فى صالةِ القِمارْ
وكُلُّ حقّهِ بهِ
أنَّ بعيرَ جدِّهِ
قَدْ مَرَّ قبلَ غيرِهِ
بِهذِهِ الآبارْ

يا شُرَفاءُ
هذهِ الأرضُ لَنا
الزّرْعُ فوقَها لَنا
والنّفطُ تحتَها لَنا
وكُلُّ ما فيها بماضيها وآتيها لنا
فما لَنا
فى البرْدِ لا نَلبسُ إلاّ عُرْيَنا؟
وما لَنا





فى الجوِ لا نأكُلُ إلاّ جوعَنا؟
وما لَنا نغرقُ وَسْطَ القارْ
فى هذهِ الآبارْ
لكى نصوغَ فقرَنا
دِفئاً، وزاداً، وغِنى
مِنْ أجْلِ أولادِ الزّنى؟

●●●





المتهـــــم

كنتُ أمشى فى سلامْ....
عازفاً عن كل ما يَخدِشُ
إحساسَ النظامْ
لا أصيخُ السمعَ
لا أنظرُ
لا أبلعُ ريقى....
لا أرومُ الكشفَ عن حُزْنِى...
و عن شدَّةِ ضيقِى....
لا أميطُ الجفنَ عن دمعِى.
و لا أرمى قناَ الابتسامْ

كنتُ أمشى والسلامْ
فإذا بالجندِ قد سدُّوا طريقِى....
ثم قادُونى إلى الحبسِ
و كان الاتهامْ
أنَّ شخصاً مرَّ بالقصرِ





وقد سبَّ الظلامْ

قبلَ عامْ

ثم بعدَ البحثِ والفحصِ الدقيقِ

علمَ الجندُ بأنَّ الشخصَ هذا

كانَ قد سلَّمَ في يومٍ

على جارِ صديقي

●●●





نهايــة المشـروع

أحضِرْ سلّهْ
ضَعْ فيها " أربعَ تِسعاتٍ "
ضَعْ صُحُفاً مُنحلّهْ
ضعْ مذياعاً
ضَعْ بوقاً، ضَعْ طبلَهْ
ضعْ شمعاً أحمرَ،
ضعْ حبلاً،
ضَع سكّيناً،
ضَعْ قُفلاً.. وتذكّرْ قَفْلَهْ
ضَعْ كلباً يَعقِرُ بالجُملَهْ

يسبِقُ ظِلّهْ
يلمَحُ حتّى اللا أشياءَ
ويسمعُ ضِحكَ النّملَةْ
واخلِطْ هذا كُلّهْ
وتأكّدْ منْ غَلَقِ السّلّهْ





ثُمَّ اسحبْ كُرسياً واقعُدْ
فلقَدْ صارتْ عِندَكَ
.. دولَهْ

●●●





هويـــة

فى مطارٍ أجنبىْ
حَدّقَ الشّرطىُّ بىْ
- قبلَ أنْ يطلُبَ أوراقى -
ولمّا لم يجِدْ عِندى لساناً أو شَفَهْ
زمَّ عينَيهِ وأبدى أسَفَهْ
قائلاً: أهلاً وسهلاً
.. يا صديقى العرَبى

●●●

حــالات

بالتّمادى
يُصبِحُ اللّصُّ بأوربّا
مُديراً للنوادى.
وبأمريكا
زعيماً للعصاباتِ وأوكارِ الفسادِ.



وبإوطانى التى
مِنْ شرعها قَطعُ الأيادى
يُصبِحُ اللّصُّ
.. رئيساً للبلادِ!

●●●

اعتـــذار

صِحتُ مِن قسوةِ حالى:
فوقَ نَعلى
كُلُّ أصحابِ المعالى!
قيلَ لى: عَيبٌ
فكرّرتُ مقالى.
قيلَ لى: عيبٌ
وكرّرتُ مقالى.
ثُمّ لمّا قيلَ لى: عيبٌ
تنبّهتُ إلى سوءِ عباراتى
وخفّفتُ انفعالى.
ثُمّ قدّمتُ اعتِذاراً
.. لِنعالى

●●●





الحـــل

أنا لو كنتُ رئيساً عربيًا
لحللتُ المشكلَةْ
و أرحتُ الشعبَ مما أثقلَهْ
أنا لو كنت رئيساً
لدعوتُ الرؤساءْ
و لألقيتُ خطاباً موجزاً
عما يعانى شعبُنا منْهُ
و عن سرِّ العناءْ
و لقاطعتُ جميعَ الأسئلَةْ
و قرأت البسملَةْ
و عليهم وعلى نفسى قذفتُ القنبلَةْ

●●●





يحيا العدل

حَبَسُوهْ
قبلَ أنْ يتّهمُوهْ
عذّبُوهْ
قبلَ أنْ يستجوبُوهْ
أطفأوا سيجارةً فى مقلتِهِ
عرضُوا بعضَ التصاويرِ عليه
قلْ لمَنْ هذى الوجُوهْ؟
قال: لا أبْصِرُ
قصُّوا شفتيهِ

طلبوا منْه اعترافاً
حولَ مَنْ قد جنّدُوهْ
و لمّا عجزوا أن يُنطقُوهْ
شنقُوهْ
بعدَ شهرٍ برّأوهْ
أدركوا أنّ الفتى





ليس هو المطلوبُ أصلاً
بل أخُوهْ
و مضوا نحو الأخِ الثّانِي
و لكنْ وجدوهْ
ميِّتاً من شدةِ الحزنِ
فلم يعتقلُوهْ

●●●



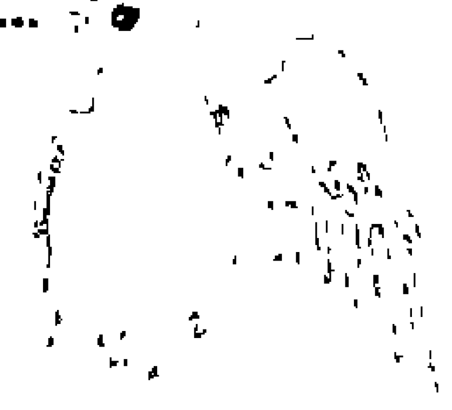


الهـــــارب

في يقظتي يقفز حولي الرعبْ
في غفوتي يصحو بقلبي الرعبْ
يحيط بي في منزلي
يرصدني في عملي
يتبعني في الدربْ
ففي بلاد العربْ
كلّ خيالٍ بدعةٌ
و كل فكرٍ جنحةٌ
و كل صوتٍ ذنبْ

هربت للصحراءِ من مدينتِي
و في الفضاءِ الرحبْ
صرختُ ملءَ القلبْ
الطف بنا يا ربنا من عملاء الغربْ
إلطف بنا يا ربْ
سكتُّ فارتد الصدَى:
خسِئتَ يا ابنَ الكلبْ





الخلاصة

أنا لا أدعو
إلى غير السراطِ المستقيمْ
أنا لا أهجو
سوى كل عُتلٍّ وزنيمْ
و أنا أرفضُ أنْ
تصبحَ أرضُ اللهِ غابَةْ
وأرى فيها العصابَةْ
تتمطى وسط جناتِ النعيمْ
وضعافَ الخلقِ فى قعرِ الجحيمْ
هكذا أبدَ فنّى
غير أنّى
كلما أطلقتُ حرفاً
أطلق الوالى كلابَهْ
آه لو لم يَحفظِ اللهُ كتابَهْ
لتولته الرقابَةْ



و محت كلّ كلامٍ
يغضب الوالى الرجيمْ
و لأمسى مجمل الذكر الحكيمْ
خمسُ كلماتٍ
كما يسمحُ قانونُ الكتابَةْ
هى
قرآنٌ كريمْ.
صدق اللهُ العظيمْ

●●●





لافتـــــات (3)

الفاتحـــة

كيفَ يَصطادُ الفتى عُصفورَهُ
فى الغابةِ المُشتعِلهْ ؟
كيفَ يرعى وردَةً
وَسْطَ رُكامِ المزبَلهْ ؟
كيفَ تَصحو بينَ كفّيهِ الإجاباتُ
وفى فكّيهِ تغفو الأسئلَهْ ؟!
الأسى لا حَدَّ لهْ
والفَتى لا حَولَ لَهْ
إنّهُ يَرسِفُ بالوَيْلِ
فلا تستكْثِروا إسْرافَهُ فى الوَلْوَلهْ
ليسَ هذا شِعْرَهُ
بل دَمُهُ فى صَفَحاتِ النّطْعِ
مكتوبٌ بِحَدِّ المِقْصَلَهْ

●●●





العليل

ربِّ اشفني مِن مَرضِ الكِتابَهْ
أو أعطِني مَناعَةً
لأتّقي مَباضِعَ الرَّقابَهْ.
فكُلُّ حَرفٍ مِن حروفي وَرَمْ
وكُلُّ مِبضَعٍ لَهُ في جسَدي إصابَهْ.
فَصاحِبُ الجَنابَهْ
حتّى إذا ناصَرتُهُ..لا أتّقي عِقابَهْ!

●●

كَتبتُ يومَ ضَعفِهِ:
نكْرَهُ ما أصَابَهْ
ونكْرهُ ارتِجافَهُ، ونكرهُ انتِحابَهْ
وبَعدَ أن عبّرتُ عَن مشاعِري
تَمرّغَتْ في دفتَري
ذُبابتانِ داخَتا مِنْ شِدّةِ الصّبابَهْ
وطارَتا





فطارَ رأسي، فَجأةً، تَحتَ يَدِ الرّقابَهْ
إذ أصبَحَ انتِحابُهُ: انتخابَهْ!
مُتّهَمٌ دوماً أنا
حتّى إذا ما داعَبَتْ ذُبابَةٌ ذُبابَهْ
أدفعُ رأسي ثَمَناً
لهذهِ الدُّعابَهْ

●●●





الأمل الباقي

غاصَ فينا السيفُ
حتّى غصَّ فينا المِقبَضُ
غصَّ فينا المِقبَضُ
غصَّ فينا.
يُولَدُ النّاسُ
فيبكونَ لدى الميلادِ حينا
ثُمَّ يَحْبونَ على الأطرافِ حينا
ثُمَّ يَمشونَ
وَيمشونَ..
إلى أنْ يَنقَضوا.
غيرَ أنّا مُنذُ أن نُولَدَ
نأتي نَركُضُ
وإلى المَدْفَنِ نبقى نَركُضُ
وخُطى الشُّرطَةِ
مِنْ خَلفِ خُطانا تَركُضُ!





يُعْدَمُ المُنتَفِضُ

يُعدمُ المُعتَرِضُ

يُعدمُ المُمتَعِضُ

يُعدَمُ الكاتبُ والقارئُ

والنّاطِقُ والسّامِعُ

والواعظ والمُتّعِظ!

●●

حسَناً يا أيُّها الحكّامُ

لا تَمتعِضوا.

حَسَناً.. أنتُم ضحايانا

وَنحنُ المُجرِمُ المُفتَرَضُ!

حسَناً..

ها قدْ جلَستُمْ فوقَنا

عِشرينَ عاماً

وَبلَعتُم نِفطَنا حتّى انفَتقتُمْ

وَشَرِبتُمْ دَمَنا حتى سكِرتُمْ

وأخذتُم ثأرَكُمْ حتى شَبِعتُمْ

أفَما آنَ لكُمْ أنْ تنهَضوا ؟!

قد دَعَوْنا ربَّنا أنْ تَمرَضوا

فَتشافيتُمْ





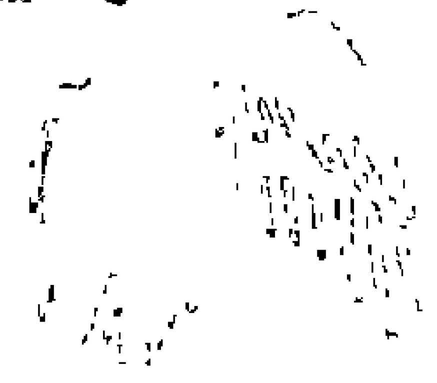
ومِنْ رؤياكُم اعتلَّ وماتَ المَرَضُ!
ودعَونا أن تموتوا
فإذا بالموتِ من رؤيتكم مَيْتٌ
وحتّى قابِضُ الأرواحِ
مِنْ أرواحِكُمْ مُنقَبِضُ!
وهَرَبْنا نحوَ بيتِ اللهِ منكُمْ
فإذا فى البيتِ.. بيتٌ أبيضُ!
وإذا آخِرُ دعوانا..سِلاحٌ أبيضُ!

●●

هَدّنا اليأسُ،
وفاتَ الغَرَضُ
لمْ يَعُدْ مِن أمَلٍ يُرجى سِواكُمْ!
أيُّها الحكامُ باللهِ عليكُمْ
أقرِضوا اللهَ لوجهِ اللهِ
قرضاً حسَناً
.. وانقَرِضوا!

●●●





مواطن نموذجي

يا أيّها الجلاّدُ أبعِدْ عن يدي
هذا الصفَدْ.
ففي يدي لم تَبقَ يَدْ.
ولمْ تعُدْ في جسَدي روحٌ
ولمْ يبقَ جسَدْ.
كيسٌ منَ الجلدِ أنا
فيهِ عِظامٌ وَنكَدْ
فوهَتُهُ مشدودَةٌ دوماً
بِحبلٍ منْ مَسَدْ!
مواطِنٌ قُحٌّ أنا كما ترَى
مُعلّقٌ بين السماءِ والثّرى
في بلَدٍ أغفو
وأصحو في بلَدْ!
لا عِلمَ لي
وليسَ عندي مُعتَقَدْ





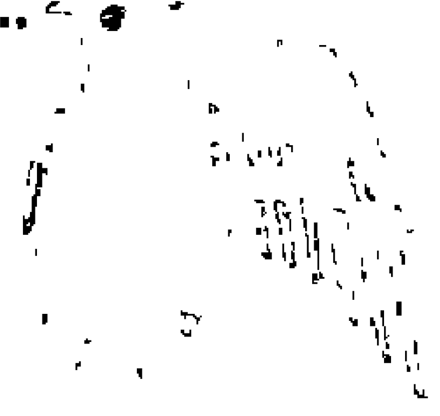
فإنّنى مُنذُ بلغتُ الرُّشدَ
ضيّعتُ الرّشَدْ
وإنّنى - حسبَ قوانينِ البلَدْ -
بِلا عقُدْ:
أذْناىَ وَقْرٌ
وَفَمى صَمتٌ
وعيناىَ رَمَدْ

●●

من أثرِ التّعذيبِ خرّ مَيّتاً
وأغلقوا ملَفّهُ الضّخمَ بِكِلْمَتينِ:
ماتَ لا أحَدْ !

●●●





مفقودات

زارَ الرّئيسُ المؤتَمَنْ
بعضَ ولاياتِ الوَطنْ
وحينَ زارَ حَيَّنا
قالَ لنا:
هاتوا شكاواكم بصِدقٍ فى العَلَنْ
ولا تَخافوا أحَداً..
فقَدْ مضى ذاكَ الزّمَنْ.
فقالَ صاحِبى (حَسَنْ)

يا سيّدى
أينَ الرّغيفُ واللّبَنْ ؟
وأينَ تأمينُ السكّنْ ؟
وأينَ توفيرُ المِهَنْ ؟
وأينَ مَنْ
يُوفّرُ الدّواءَ للفقيرِ دونما ثَمَنْ ؟
يا سيّدى





لمْ نَرَ مِن ذلكَ شيئاً أبداً.
قالَ الرئيسُ فى حَزَنْ:
أحْرَقَ ربّى جَسَدى
أَكُلُّ هذا حاصِلٌ فى بَلَدى ؟!
شُكراً على صِدْقِكَ فى تنبيهِنا يا وَلَدى
سوفَ ترى الخيرَ غَداً.

●●

وَبَعْدَ عامٍ زارَنا
ومَرّةً ثانيَةً قالَ لنا:
هاتوا شكاواكُمْ بِصدْقٍ فى العلَنْ
ولا تَخافوا أحَداً
فقد مَضى ذاكَ الزّمَنْ.
لم يَشْتكِ النّاسُ!
فقُمتُ مُعْلِناً:
أينَ الرّغيفُ واللّبَنْ ؟
وأينَ تأمينُ السكَنْ ؟
وأينَ توفيرُ المِهَنْ ؟
وأينَ مَنْ
يوفِّر الدّواءَ للفقيرِ دونمَا ثمَنْ ؟
مَعْذِرَةً يا سيّدى
.. وأينَ صاحِبى (حَسَنْ) ؟





قال الشاعر

أقولْ:
الشمسُ لا تزولْ
بلْ تنحَنى
لمحْوِ ليلٍ آخَرٍ
.. فى ساعةِ الأفولْ!

●●

أقولْ:
يُبالِغُ القَيْظ بِنفخِ نارِهِ
وَتصطَلى المياهُ فى أوارِهِ
لكنّها تكشِفُ للسّماءِ عَنْ همومِها
وتكشفُ الهمومُ عن غيومِها
وتبدأُ الأمطارُ بالهُطولْ
.. فتولدُ الحقولْ!

●●





أقولُ:
تُعلِنُ عن فَراغِها
دَمدَمةُ الطّبولْ.
والصّمتُ إذْ يطولْ
يُنذِرُ بالعواصِفِ الهوجاءِ
والمُحولُ: رسولْ
يحمِلُ وعداً صادِقاً
بثورةِ السّيولْ!

●●

أقولْ:
كَمْ أحرَقَ المَغولْ
مِنْ كُتُبٍ
كم سحَقَتْ سنابِكُ الخُيولْ
مِنْ قائلٍ!
كَم طَفِقَتْ تبحثُ عنْ عقولِها العقُولْ
في غَمْرةِ الذُّهولْ!
لكنّما..
ها أنتذا تقولْ.
هاهوَ ذا يقولْ.
وها أنا أقولْ.





مَنْ يمنعُ القولَ مِنَ الوصولْ ؟

منْ يمنعُ الوصولَ للوصولْ ؟

مَنْ يمنعُ الوصولْ ؟!

أقولْ:

عوّدَنا الدّهرُ على

تعاقُبِ الفصولْ.

ينطَلِقُ الرَبيعُ فى ربيعهِ

.. فيبلغُ الذُّبولْ!

وَيهجُمُ الصّيفُ بجيشِ نارِهِ

.. فَيسحبُ الذُّيولْ!

ويعتلى الخريفُ مَدَّ طَيشِهِ

.. فَيُدرِكُ القُفولْ!

ويصعَدُ الشّتاءُ مجنوناً إلى ذُرْوَتِهِ

.. ليبدأ النُّزولْ!

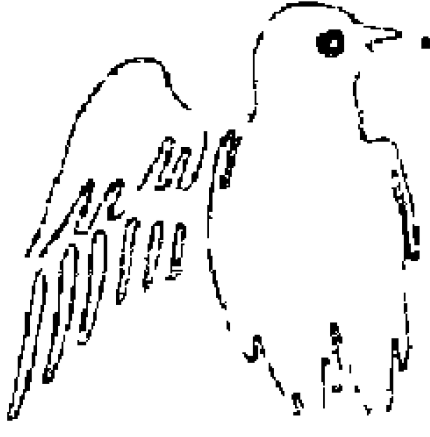
أقولْ:

لِكُلِّ فَصلٍ دولةٌ

.. لكنّها تَدولْ!







الأوسمة

شاعرُ السلطةِ ألقى طبقَهْ
ثم غطَّ الملعقَهْ
وسطَ قدرِ الزندقَهْ
و مضى يُعربِ عن أعجابِهِ بالمرقَهْ
و أنا ألقيتُ فى قنينةِ الحبرِ يَراعى
و تناولتُ التياعى
فوق صحنِ الورقَةْ
شاعرُ السلطةِ حُلِّىَ بالنياشينِ
.....
وحُلّيتُ بحبلِ المشنقَهْ

●●●





طريق السلامة

أينَعَ الرّأسُ، وطَلاّ الثّنايا
وَضَعَ، اليَومَ، العِمامَهْ.
وحْدَهُ الإنسانُ، والكُلُّ مطايا
لا تَقُلْ شيئاً.. ولا تَسكُتْ أمامَهْ
إنَّ فى النُّطقِ النّدامَهْ
إنَّ فى الصّمتِ النّدامهْ
أنتَ فى الحالينِ مشبوهْ
فَتُبْ مِنْ جُنحَةِ العَيشِ كإنسانٍ
وعِشْ مِثْلَ النّعامَهْ..

أنتَ فى الحالينِ مقتولْ
فَمُتْ مِن شِدّةِ القَهْرِ
لتحظى بالسّلامهْ!
فلأنَّ الزُّعماءَ افتقَدوا معنى الكرامَهْ
ولأنَّ الزُّعَماءَ استأثروا
بالزّيتِ والزِّفتِ وأنوا الدّمامَهْ





ولأنَّ الزُّعماءَ استمرأوا وَحْلَ الخَطايا

وبِهمْ لَمْ تَبْقَ للطُّهرِ بقايا

فإذا ما قامَ فينا شاعِرٌ

يشتِمُ أكوامَ القِمامَهْ

سيقولونَ:

لقَدْ سَبَّ الزّعامَهْ

●●●





شيطان الأثير

لى صديقٌ بتَرَ الوالى ذِراعَهْ
عندما امتدّتْ إلى مائدةِ الشّبعانِ
أيّامَ المَجاعَهْ.
فمضى يشكو إلى النّاسِ
ولكِنْ
أعلَنَ المذياعُ فوراً
أنْ شكواهُ إشاعَهْ.
فازدَراهُ النّاسُ، وانفضّوا
ولمْ يحتمِلوا حتّى سَماعَهْ.
وصَديقى مِثلُهمْ.. كذّبَ شكواهُ
وأبدى بالبياناتِ اقتناعَهْ!

●●

لُعِنَ الشّعبُ الّذى
يَنفى وجودَ اللهِ
إن لم تُثبتِ اللهَ بياناتُ الإذاعَهْ!

●●●





صـــورة

لـو ينظرُ الحاكمُ فى المرآةْ
لماتْ
وعندَه عذرٌ إذ لـم يستطعْ
تحمُّلَ المأساةْ

●●●

ابتهـــال

كلُّ من نهواهُ ماتْ
كلُّ من نهواهُ ماتْ
رب ساعدْنا بإحدَى المعجزاتْ
وأمتْ إحساسنَا يومًا
لكى نقدرَ أن نهوى الولاةْ

●●●





سر المهنـــة

إثنانِ في أوطاننا
يرتَعِدانِ خيفَةً
من يقظَةِ النّائمْ
اللّصُّ.. والحاكِمْ!

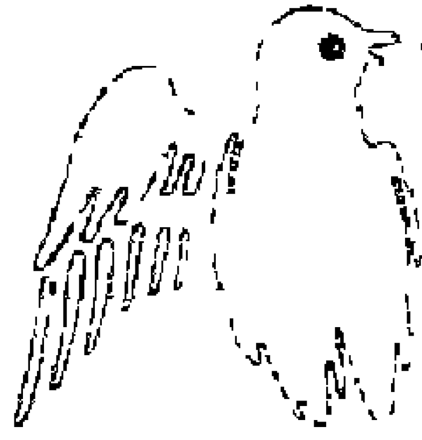
●●●

أســـلوب

كُلّما حَلّ الظّلامْ
جَدّتي تَروي الأساطيرَ لنَا
حتّى نَنامْ.
جَدّتي مُعجَبَةٌ جِداً
بإسلوبِ النّظامْ!

●●●





حريـــة

حينما اقتيدَ أسيرا
قفزَتْ دَمعَتُهُ
ضاحِكَةً:
ها قَدْ تَحرَّرتُ أخيرا!

●●●

تهمـــة

وَلِدَ الطِفلُ سليماً
ومُعافى.
طلبوا مِنهُ اعتِرافا!

●●●





لافتــات (٤)

بين الأطلال

أضمُّ فى القلبِ أحبَّائى أنَا
و القلبُ أطلالُ
أخْدَعُنى
أقول: لا زالُوا
رجعُ الصدَى يصفعُنى
يقول: لا..... زالُوا

●●●





الدولة الباقية

ليسَ عندي وَطَنْ
أو صاحِبْ
أو عَمَلُ.
ليسَ عِندي مَلجأْ
أو مَخبأْ
أو مَنزِلُ.
كُلُّ ما حَوْلي عَراءٌ قاحِلُ
أنَا حتّى مِن ظِلالي أعزَلُ
وأنا بَيْنَ جِراحي وَدَمي أنتقِلُ
مُعدِمٌ مِنْ كُلِّ أنوا الوَطَن!

●●

ليسَ عِندي قَمَرْ
أوْ بارِقْ
أو مِشعَلُ.
ليسَ عِندي مَرقَدْ





أو مَشْرَبْ

أو مَأكَلُ.

كُلُّ ما حولىَ ليلٌ أليَلُ

وَصَباحٌ بالدُّجى مُتَّصِلُ.

ظامىءٌ..

والظَمأُ الكاسِرُ منّى يَنْهَلُ

جائِعٌ..

لكنّنى قوتُ المِحَنْ!

●●

عَجَباً!!

مَا لِهذا الكَونِ يَحْبو

فوقَ أهدابى إذَنْ ؟!

ولِماذا تَبحثُ الأوطانُ

فى غُربَةِ روحى عن وَطَنْ ؟!

ولِماذا وَهَبتنى أمرَها كُلُّ المسافاتِ

وألغى عُمْرَهُ كُلُّ الزّمَنْ ؟!

ها هوَ المنفى بِلادٌ واسِعَهْ!

والمفازاتُ حُقولٌ مُمْرِعَهْ!

وَدَمى مَوجٌ شَقِىٌّ





وجِراحى أشْرِعَة!

وَانطِفائى يُطفىءُ اللّيلَ وبى يَشْتَعِلُ!

وَفَمُ النّسيانِ

عنْ ذِكرى حُضورى يَسألُ

هلْ عَرى باصِرةَ الأشياءِ حَوْلى الحَوَلُ ؟

أمْ عرانى الخَبَلُ ؟!

لا..

ولكِنْ خانَنى الكُلُّ

وما خانَ فؤادى الأمَلُ!

●●



ما الذى ينقُصُنى

مادامَ عِندى الأمَلُ ؟

ما الذى يُحزِنُنى

لو عَبسَ الحاضِرُ لى

وابتسَمَ المُستَقبَلُ ؟

أىُّ مَنفى بِحضورى ليسَ يُنفى ؟

أىُّ أوطانٍ إذا أرحَلُ لا ترتَحِلُ ؟!



●●

أنا وحدى دَوْلَةٌ

مادامَ عِندى الأمَلُ.





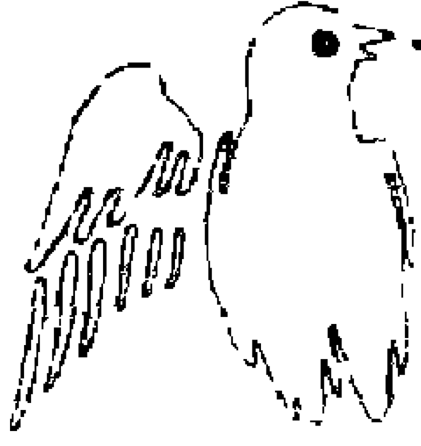
دولةٌ أنقى وأرقى

وستبقى

حينَ تَفنى الدُوَلُ

●●●





عجائـــب

إنْ أنَا فى وَطَنى
أبصَرتُ حَوْلى وَطَنا
أوأنَا حاولتُ أنْ أملِكَ رأسى
دونَ أن أدفعَ رأسى ثَمَنا
أو أنا أطلَقتُ شِعرى
دونَ أن أُسجَنَ أو أن يُسجَنا
أو أنا لم أشهَدِ النّاسَ
يموتونَ بِطاعونِ القَلَمْ

أو أنا أبْصَرتُ (لا) واحِدَةً
وسَطَ ملايينِ (نَعَمْ)
أو أنا شاهَدتُ فيها ساكِناً
حرّكَ فيها ساكِنا
أو أنا لمْ ألقَ فيها بَشَراً مُمتَهَنا
أو أنا عِشْتُ كريماً مُطمئناً آمِنا





فأنا ـ لا ريبَ ـ مجنونْ

وإلاّ..

فأنا لستُ أنا!

●●●





الحصـــاد

أمَريكا تُطلِقُ الكَلْبَ علينا
وبها مِن كَلْبِها نَستنجِدُ!
أمَريكا تُطلِقُ النّارَ لتُنجينا مِنَ الكَلْبِ
فَينجو كَلْبُها..لكِنّنا نُستَشْهَدُ
أمَريكا تُبْعِدُ الكَلْبَ.. ولكنْ
بدلاً مِنهُ علينا تَقعُدُ!



أمَريكا يَدُها عُليا
لأنّا ما بأيدينا يَدُ.
زَرَ َ الجُبنَ لها فينا عبيدٌ
ثُمَّ لمّا نَضِجَ المحصولُ
جاءتْ تَحصدُ.
فاشهَدوا..أنَّ الذينَ انهَزَموا أو عَرْبَدوا
والذينَ اعترضوا أو أيّدوا
والذينَ احتَشَدوا





كُلّهمْ كانَ لهُ دورٌ فأدّاهُ
وتَمَّ المَشْهَدُ!
قُضىَ الأمرُ..
رقَدْنا وَعبيدٌ فوقَنا قَدْ رَقَدوا
وَصَحَوْنا..فإذا فوقَ العبيدِ السّيدُ

●●

أمَريكا لو هِيَ استعبَدَتِ النّاسَ جميعاً
فَسيبقى واحِدُ
واحِدٌ يشقى بِهِ المُستَعبِدُ
واحِدٌ يَفنى ولا يُستَعْبَدُ
واحِدٌ يحمِلُ وجهى،
وأحاسيسى،
وَصَوتى،
وفؤادى..
واسمُهُ مِنْ غيرِ شكٍّ:أحمَدُ!

●●

أمَريكا ليستِ اللّهَ
ولو قُلْتُمْ هىَ اللّهُ
فإنّى مُلحِدُ!

●●●





دور

أعْلَمُ أنَّ القافيَهْ
لا تستَطيعُ وَحْدَها
إسقاطَ عَرْشِ الطَّاغيَهْ
لكنّنى أدبُغُ جِلْدَهُ بِها
دَبْغَ جُلودِ الماشِيَهْ
حتّى إذا ما حانتِ السّاعَةُ
وانْقَضَّتْ عليهِ القاضِيَهْ
واستَلَمَتْهُ مِنْ يَدى
أيدى الجُمُوعِ الحافيَهْ
يكونُ جِلْداً جاهِزاً
تُصْنَعُ مِنهُ الأحذيَهْ!

●●●





القتيل المقتول

بينَ بينْ.
واقِفٌ، والموتُ يَعدو نَحْوَهُ
مِنْ جِهَتينْ.
فالمَدافِعْ
سَوفَ تُرديهِ إذا ظلَّ يُدافِعْ
والمَدافِعْ
سوفَ تُرديهِ إذا شاءَ التّراجُعْ
واقِفٌ، والمَوتُ فى طَرْفَةِ عينْ.

أينَ يمضى ؟
المَدى أضيَقُ مِن كِلْمَةِ أينْ
ماتَ مكتوفَ اليدينْ.
مَنحو جُثّتَهُ عضويّةَ الحزْبِ
فَناحَت أمُّهُ: وا حَرَّ قلبى
قَتَلَ الحاكِمُ طِفلى
مَرّتينْ







مشاجب

مُتطرِّفونَ بكُلِّ حالْ
إمّا الخُلودُ أو الزَّوال.
إمّا نَحومُ على العُلا
أو نَنحنى تحتَ النِّعالْ!
فى حِقْدِنا:
أَرَجُ النَّسائمِ..جيفَةٌ!

وَبِحُبِّنا:
روثُ البهائمِ.. بُرتُقالْ!
فإذا الزُّكامُ أَحَبَّنا
قُمنا لِنَرتَجِلَ العُطاسَ
وَنَنثُرَ العَدوى
وننتَخِبَ السُّعالْ
ملِكَ الجَمالْ!

وإذا سَها جَحْشٌ
فأصبَحَ كادِراً فى حِزبِنا





قُدنا بِهِ الدُّنيا

وَسمّينا الرَفيقَ: (أبا زِمالْ)!

وإذا ادّعى الفيلُ الرّشاقَةَ

وادّعى وصلاً بنا

هاجتْ حَميّتُنا

فأطلَقنا الرّصاصَ على الغَزَالْ!

كُنّا كذاكَ.. ولانزالْ.

تأتى الدُّروسُ

فلانُحسُّ بما تَحوسْ

وتَروحُ عنّا والنُّفوسُ هِيَ النّفوسْ!

فَلِمَ الرؤوسُ ؟

لِمَ الرؤوس ؟!

عوفيتَ.. هلْ هذا سؤالْ ؟!

خُلِقتْ لنا هذى الرؤسُ

لكى نَرُصَّ بها العِقالْ!

●●●





خســـارة

هلْ منَ الحِكمةِ
أنْ أهتِكَ عِرْضَ الكَلِمَهْ
بِهِجاءِ الأنظِمَهْ ؟
كلِمَتى لو شَتَمَتْ حكّامَنا
تَرجِعُ لى مشتومةً لا شاتِمهْ!
كيفَ أمضى فى انتقامى
دُونَ تلويثِ كلامى ؟

فِكرةٌ تَهتِفُ بى:
إبصُقْ عليهِمْ.
آهِ..حتّى هذه الفِكرةُ تَبدو ظالمَهْ
فأنا أخسَرُ ـ بالبَصقِ ـ لُعابى
وَيَفوزونَ بحَمْلِ الأوسِمَهْ

●●●





حتى النهاية

لمْ أزَلْ أمشى
وقد ضاقَتْ بِعَيْنَيَّ المسالِكْ.
الدُّجى داجٍ
وَوَجْهُ الفَجْرِ حالِكْ!
والمَهالِكْ
تَتَبدّى لى بأبوابِ المَمالِكْ:

أنتَ هالِكْ
أنتَ هالِكْ .
غيرَ أنّى لم أزَلْ أمشى
وجُرحى ضِحكَةٌ تبكى،
ودمعى
مِنْ بُكاءِ الجُرْحِ ضاحِكْ!

●●●





شيخوخة البكاء

- أنتَ تَبكى!

- أنا لا أبكى

فَقَدْ جَفّتْ دُموعى

فى لَهيبِ التّجرِبهْ.

- إنّها مُنْسكِبهْ!

- هذه ليستْ دموعى

.. بلْ دِمائى الشّائبَهْ!

●●●

خلـــق

فى الأرضِ مخلوقانْ:

إنسٌ..

وأمْريكانْ

●●●





نحــــن

نحنُ من أيّةِ ملّهْ ؟!
ظِلُّنا يقْتَلِعُ الشّمسَ..
ولا يأمَنُ ظلّهْ!
دَمُناً يَخْتَرِقُ السّيفَ
ولكنّا أذِلّهْ!
بَعضُنا يَختَصِرُ العالَمَ كُلّهْ
غيرَ أنّا لو تَجَمّعنا جميعاً
لَغَدَوْنا بِجِوارِ الصِّفرِ قِلّهْ!



نحنُ من أينَ ؟
إلى أينَ ؟
ومَاذا ؟ ولماذا ؟
نُظُمٌ مُحتَلّةٌ حتّى قَفاها
وَشُعوبٌ عنْ دِماها مُستَقِلّهْ!
وجُيوشٌ بالأعادى مُسْتَظِلّهْ





وبِلادٌ تُضْحِكُ الدّمعَ وأهلَهْ:

دولَةٌ مِنْ دولَتينْ

دَولَةٌ ما بينَ بَينْ

دولَةٌ مرهونَةٌ، والعَرشُ دَينْ.

دولَةٌ ليسَتْ سِوى بئرٍ ونَخْلَهْ

دولَةٌ أصغَرُ مِنْ عَورَةِ نَمْلَهْ

دولَةٌ تَسقُطُ فى البَحْرِ

إذا ما حرّكَ الحاكِمُ رِجْلَهْ!

دولةٌ دونَ رئيسٍ..

ورئيسٌ دونَ دَولهْ!

●●

نحْنُ لُغزٌ مُعجِزٌ لا تستَطيعُ الجِنُّ حَلَّهْ.

كائِناتٌ دُونَ كَونٍ

ووجودٌ دونَ عِلّهْ

ومِثالٌ لمْ يَرَ التّاريخُ مِثْلَهْ

لَمْ يرَ التّاريخُ مِثْلَهْ

●●●

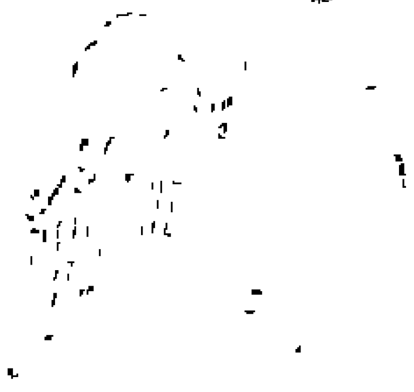


المبتـــدأ

قَلَمى رايةُ حكْمى
وبِلادى وَرَقَهْ
وجماهيرى ملايينُ الحُروف المارقهْ
وحُدودى مُطلَقَهْ.
ها أنا أستَنشِقُ الكَوْنَ..
لبِستُ الأرضَ نعلاً
والسَّماواتِ قَميصاً
ووضعْتُ الشّمسَ فى عُروةِ ثوبى
زَنْبَقَهْ!
أنَا سُلْطانُ السّلاطينِ
وأنتمْ خَدَمٌ للخَدَمِ
فاطلُبوا من قَدمى الصَّفحَ
وبُوسُوا قَدَمى
يا سلاطينَ البِلادِ الضَّيقَهْ!

●●●





لافتـــــات (5)

الدولـــــة

قالتْ خيبرْ:

شبرانِ و لا تطلبْ أكثرْ

لا تطمعْ فى وطنٍ أكبرْ

هذا يكفى

الشرطةُ فى الشبرِ الأيمنِ

و المسلخُ فى الشبرِ الأيسرْ

إنا أعطيناكَ "المخفرْ"

فتفرغْ لحماسٍ وانْحَرِ

إن القتلَ على أيديكَ سيغدو أيسرْ

●●●





البلبل والوردة

بُلبُلٌ غَرَّدَ،
أصغَتْ وَردَةٌ..
قالتْ لهُ:
أسمعُ فى لحنِكَ لونا!
وردةٌ فاحتْ،
تملّى بُلبُلٌ..
قالَ لها: ألمَحُ فى عِطرِكِ لحنا!
لونُ ألحانٍ.. وألحانُ عبيرْ ؟!
نَظرٌ مُصغٍ.. وإصغاءٌ بصيرْ ؟!
هلْ جُننّا ؟!
قالتِ الأنسامُ: كلاّ.. لم تجُنّا
أنتُما نِصفاكُما شكلاً ومعنى
وكلا النّصفينِ للآخرِ حَنّا
إنّما لم تُدرِكا سِرَّ المصيرْ.
شاعرٌ كان هُنا، يوماً، فغنّى
ثُمّ أردَتْهُ رصاصاتُ الخَفيرْ
رفرَفَ اللّحنُ معَ الرّوحِ

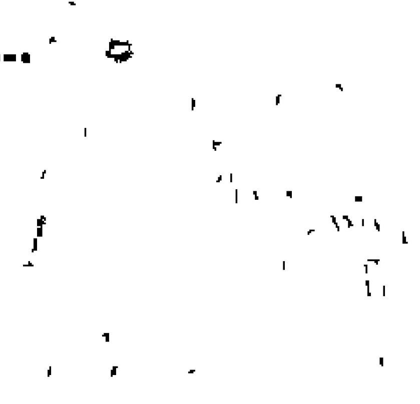




وذابتْ قَطَراتُ الدَمِ فى مجرى الغديرْ.
مُنذُ ذاكَ اليومِ
صارتْ قطَراتُ الدَّمِ تُجنى
والأغانىُّ تطيرْ!

●●●





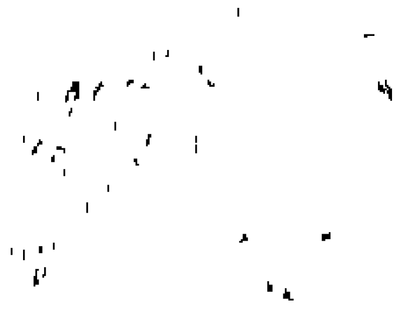
الألثغ يحتج

قرأ الألثغُ منشوراً ممتلئاً نقدا
أبدى للحاكمِ ما أبدى:
الحاكمُ علّمنا درساً..
أنَّ الحُريةَ لا تُهدى
بلْ.. تُستجدى!
فانعَمْ يا شَعبُ بما أجدى.
أنتَ بفضلِ الحاكمِ حرٌّ
أن تختارَ الشيءَ
وأنْ تختارَ الشيءَ الضِدّا..
أن تُصبِحَ عبداً للحاكمِ
أو تُصبِحَ للحاكمِ عَبدا

●●

جُنَّ الألثغُ..
كانَ الألثغُ مشغوفاً بالحاكمِ جِدّا





بصَقَ الألثغُ فى المنشورِ، وأرعَدَ رَعْدا:
يا أولادَ الكلبِ كفاكُمْ حِقْدا
حاكِمُنا وَغْدٌ وسيبقى وَغْدا
يَعنى وَرْدا!

●●

وُجِدَ الألثغُ
مدهوساً بالصُّدفَةِ..عَمْدا!

●●●





الناس للناس

يتهادى فى مراعيه القطيعْ
خلفه راٍ، وفى أعقابِهِ كلْبٌ مطيعْ
مشهد يغفُو بعينى ويصحُو فى فؤادى
هل أُسَمِّيه بلادى ؟!
أبلادِى هكذا؟
ذاكَ تشبيهٌ فظيعْ!
ألفُ لا
يأبى ضميرِى أن أساوى عامداً
بين وضيعٍ ورفيعْ.
هاهنا الأبوابُ أبوابُ السماواتْ
هنا الأسوارُ وأعشابُ الربيعْ
و هنا يدرجُ راٍ رائعٌ
فى يده ناىٌ
و فى أعماقه لحنٌ بديعْ
و هنا كلبٌ وديعْ





يطردُ الذئبَ عن الشاةِ
و يحدو حَمَلاً كادَ يضيعْ
و هنا الأغنامُ تثغو دونَ خوفٍ
و هنا الآفاقُ ميراثُ الجميعْ.
أبلادي هكذا؟
كلاّ فراعِيها مريعُ.
ومراعيها نجيعْ.
ولها سورٌ وحول السورِ سورٌ
حوله سورٌ منيعْ
وكلابُ الصيدِ فيها
تعقرُ الهمسَ
وتستجوبُ أحلامَ الرضيعْ
وقطيعُ الناسِ يرجو لو غدا يوماً خرافًا
إنما لا يستطيعْ

●●●



الجارح النبيل

اللّهُ أبدعَ طائرا

وحبَاهُ طبعاً

أن يلوذَ مِنَ العواصِفِ بالذُّرى

وَيَطيرَ مقتحِماً، ويهبِطَ كاسِرا

وَيَعِفَّ عنْ ذُلِّ القيودِ

فلا يُباعُ ويُشترى.

وإذْ استوى سمّاهُ نَسْراً..

قال:منزِلُكَ السّماءُ

وَمنزِلُ النّاسِ الثّرى..

وَجَرى الزّمانُ...

وذاتَ دَهْرٍ

أشعلتْ نارَ الفضولِ بِصدْرِهِ

نارُ القُرى

فَرَنا





فكانتْ روحُ تلكَ النّارِ نوراً باهِرا
وَدَنا
فأبصرَ بُلبُلاً رَهنَ الإسارِ
وحُزنهُ ينسابُ لحناً آسِرا
وهَفا
فألفى الدّودَ يأكلُ جِيفَةً.. فتحسّرا.

ماذا جرى ؟!
النّارُ سالتْ فى دِماهُ وما دَرى
واللّحنُ عَرّشَ فى دِماهُ وما دَرى!
النّسرُ لم يَذُقِ الكَرى
النّسرُ حَوّمَ حائِرا
النّسرُ حلّقَ ثمّ حلّقَ
ثمّ عادَ القهقرى
ألِىَ الذُّرى
وأنا كديداتِ الثّرى ؟!
لا بُدَّ أنْ أتَحَرّرا
اللّهُ قالَ لهُ: إذَنْ
ستكونُ خَلْقاً آخَرا..
لكَ قوّةٌ مِثلَ الصّخورِ
وعِزّةٌ مثلَ النسورِ





ورِقّةٌ مثلَ الزّهورِ
وَهَيْئةٌ مثلَ الوَرى.
كُنْ أغمَضَ النّسرُ النبيلُ جَناحَهُ،
وَصَحا.. فأصبحَ شاعِرا

●●●





الحل المناسب

باسم والينا المبجّل
قرّروا شنقَ الذى اغتال أخى
لكنه كانَ قصيراً
فمضى الجلادُ يسألْ:
رأسُه لا يصلُ الحبلَ
فماذا سوفَ أفعلْ؟
بعد تفكيرٍ عميقٍ
أمرَ الوالى بشنقى بدلاً منه
لأننى كنتُ أطولْ

●●●



أدوار الاستحالة

× مراحل استحالة البعوضة:

بويضةٌ.

دويبةٌ فى يرقَةْ

عذراءُ وسطَ شرنقَةْ.

بعوضةٌ كاملةٌ

ثُمَّ تدورُ الحلقَةْ

مراحل استحالة المواطن:

بويضةٌ

فنطفةٌ معلّقَةْ

فمضغةٌ مخلّقَةْ

فلحمةٌ من ظلمةٍ لظلمةٍ منزلقَةْ

فكتلةٌ طريةٌ بلفةٍ مختنقَةْ

فكائنٌ مكتملٌ من أهلِ هذى المنطقَةْ.

فتهمةٌ بالسرقَةْ





أو تهمةٌ بالزندقَةْ
أو تهمةٌ بالهرطقَةْ
فجثةٌ راقصةٌ تحتَ حبالِ المشنقَةْ
وحولَها سربٌ من البعوضِ
يغوصُ وسطَ لحمِها
و يرتوى من دمِها
و يطرحُ البيوضْ
و للبيوضِ دورةُ استحالةٍ موفقَةْ:

بويضةٌ
دويبةٌ فى يرقَةْ
عذراءُ وسطَ شرنقَةْ
بعوضةٌ كاملةٌ
حفلةُ شنقٍ لاحقَةْ
ثُمَّ تدور (الحلقَةْ)

●●●





المتكتم

ألقيتَ خطاباً فى النادِى،
وتلوتَ قصائدَ فى المقهَى،
ونقدتَ السلطةَ فى المطعمْ.
هل تحسبُ أنّا لا نعلمْ ؟!

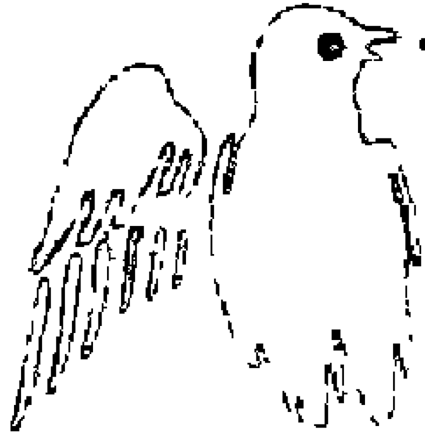


فى يومٍ كذا
حاورتَ مذيعاً غربيًا
وعرضتَ بتصريحٍ مبهمْ
لغباوةِ قائدِنا الملهمْ.
هل تحسبُ أنّا لا نعلمْ ؟!



فى يومٍ مَذًا
جارُك سلّمْ.
فصرختَ بهِ: أىُّ سلامٍ
وكلانا، يا هذا، نعشْ





يتنقلُ فى بلدٍ مأتمْ؟
هل تحسبُ أنّا لا نعلمْ ؟!
هذى أمثلةٌ و الخافى أعظمْ
إنّ ملفك هذا متخمْ!
هل عندك أقوالٌ أخرى ؟

●●

لا تتكتّم.
دافعْ عن نفسِكَ أو تعدمْ!

●●

لا تتكلّم ؟
افعل ما تهوى لجهنمْ.

●●

شُنقَ الأبكمْ

●●●



أوصاف ناقصة

قالَ: ما الشيءُ الذى يهوى كما تهوى القدمْ ؟

قلتُ: شعبِى

قال: كلاّ هو جلدٌ ما به لحمٌ و دمْ

قلتُ: شعبِى

قال: كلاّ هو ما تركبُه كلُّ الأممْ

قلتُ: شعبِى

قال: فكِّرْ جيداً

فيه فمٌ من غير فمْ

و لسانٌ موثقٌ لا يشتكى رغمَ الألمْ

قلتُ: شعبِى

قال: ما هذا الغَباءْ ؟!

إننى أعنى الحذاءْ!

قلتُ: ما الفرقُ؟

هما فى كل ما قلتَ سواءْ!





لم تقل لى إنه ذو قيمةٍ
أو أنّه لم يتعرضْ للتُّهَمْ.
لم تقل لى هو لو ضاقَ برِجلٍ
ورّم الرِجل و لم يشكو الورمْ.
لم تقلْ لى هو شىءٌ
لم يقل يوماً نعمْ

●●●





إلى من لا يهمه الأمر

يوقدُ غيرى شمعَةً
ليُنطِقَ الأشعارا نيرانا.
لكنّنى.. أشعِلُ بُركانا!
ويستَدِرُّ دمعةً
ليُغرِقَ الأشعارَ أحزانا.
لكنّنى.. أذرِفُ طوفانا!

شتّانَ..
غيرى شاعِرٌ ينظمُ أبياتاً
ولكنّى أنا.. أنظِمُ أوطانا!
وعِندهُ قصيدَةٌ يحمِلُها
لكنّنى قصيدةٌ تحمِلُ إنسانا!
كلٌّ معانيهِ على مقدارِ ما عانى.
للشُّعراءِ كُلّهم
شيطانُ شعرٍ واحدٌ
ولى بمفردى أنا
.. عشرونَ شيطانا!

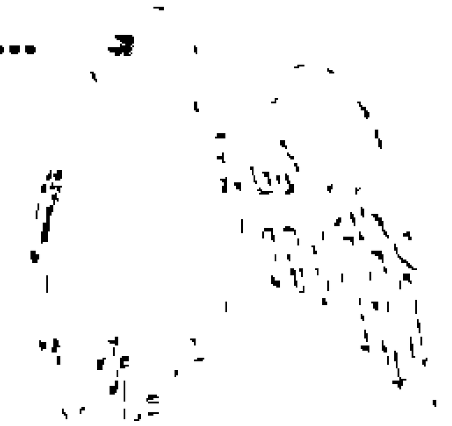


درس بالإملاء

كتب الطالب:
(حاكِمَنا مُكْتأباً يُمسى
و حزيناً لضيا القدس).
صاح الأستاذ به: كلاّ
إنك لم تستوعب درسى.
(ارفعْ) حاكمنا يا ولدى
وضعَ الهمزَةَ فوق (الكرسِى)
هتفَ الطالبُ: هل تقصِدُنى
أم تقصدُ عنترةَ العبسِى ؟!
أستوعبُ ماذا ؟!

ولماذا ؟!
د غيرى يستوعبُ هذا
واتركْنى أستوعبُ نفسِى.
هل درسك أغلى من رأسِى ؟!

●●●



مساءلـــة

قلتُ للحاكمِ: هل أنتَ الذى أنْجبتنا؟
قال: لا لست أنَا.
قلت: هل صيّركَ اللهُ إلهاً فوقَنَا ؟
قال: حاشا ربنَا.
قلت: هل نحنُ طلبنَا منك أن تحكمنَا؟
قال: كلاً.
قلت: هل كانَ لنا عشرةُ أوطانٍ
وفيها وطنٌ مستعملٌ زادَ على حاجتِنَا
فوهبنا لك هذا الوطنَا؟
قال: لم يحدثْ و لا أظنُّ هذا مُمكنَا.
قلت: هل أقرضتنَا شيئاً
على أن تخسفَ الأرضَ بنَا
إن لم نسدِّدْ دينَنَا ؟
قال: كلاً
قلت: مادمتَ، إذن، لست إلهاً





أو أباً

أو حاكماً منتخباً

أو مالكاً

أو دائنًا

فلماذا لم تزلْ، يا ابنَ الكذا، تركبُنًا؟

وانتهى الحلم هنًا.

أيقظتْنِى طرقاتٌ فوق بابِى:

افتح البابَ لنا يا ابن الزنَى.

افتح الباب لنًا.

إن فى بيتكَ حلماً خائنًا

●●●





حبسة حرة

اختفى صوتى
فراجعتُ طبيبى فى الخَفاءْ
قال لى: ما فيك داءْ
حبسةٌ فى الصّوتِ لا أكثرْ
أدعوك لأنْ تدعو عليها بالبَقاءْ
قَدَرٌ حكْمته أنجتكَ من حكْمِ (القضاء)

حبسةُ الصّوتِ
ستُعفيك من الحبْسِ
وتُعفيكَ من الموْتِ
وتُعفيكَ من الإرْهاقِ
ما بينَ هروبٍ و اختباءْ
وعلى أسوأ فرضٍ
سوف لن تهتفَ بعْد اليومِ صبحاً ومساءْ
بحياة اللُّقطاءْ
باختصارٍ
أنت يا هذا مصابٌ بالشفاءْ





قطعان ورعـــاة

يَتهادى فى مراعيه القَطيعْ
خلفه راٍ، وفى أعقابه كلبٌ مطيعْ
مشهدٌ يغفو بعَيْنى و يصحو فى فُؤادِى
هلْ أسمّيهِ بلادِى ؟!
أبِلادى هكذا؟
ذاكَ تشبيهٌ فظيعْ!
ألفُ لا
يأبى ضمِيرى أن أساوِى عامِداً
بين وضيعٍ ورفيعْ

ها هُنا الأبوابُ أبوابُ السماواتِ
هنا الأسوارُ و أعشابُ الربيعْ
وهنا يدرجُ راٍ رائعٌ
فى يدِه نایٌ
وفى أعماقهِ لحنٌ بديعْ.



وهنا كلبٌ وديعْ
يطردُ الذئبَ عن الشاةِ
ويحْدو حَمَلاً كادَ يضيعْ
وهنا الأغنامُ تثْغو دونَ خوْفٍ

وهنا الآفاقُ ميراثُ الجميعْ.
أبلادى هكذا ؟
كلاّ فراعِيها مريعْ.
ومراعِيها نَجيعْ..
ولها سُورٌ وحولَ السُّورِ سُورٌ
حوله سورٌ منيعْ!

وكلابُ الصيدِ فيها
تعقِرِ الهمْسَ
وتستجوبُ أحلامَ الرضيعْ!
وقطيعُ الناسِ يرْجو لو غدا يوماً خرافًا
إنما لا يسْتطيعْ

●●●





فتوى أبى العينين

يا أبا العينَيْنِ ما فتْواكَ فى هذا الغلامْ؟
هل دَعا ـ فى قلْبه ـ يوْماً إلى قلْبِ النِّظامْ؟
لا....
وهلْ جاهَرَ بالتّفكيرِ أثناءَ الصيامْ؟
لا....
وهل شوهد يوماً يمشى للأمامِ؟
لا....
إذن صلّى صلاةَ الشافعيّة.
لا....
إذن أنكَر أنّ الأرضَ ليْستْ كروِيّة.
لا....
ألا يبْدو مصاباً بالزُّكامْ ؟
لا....
لنفرضْ أنّهُ نامَ
وفى النّومِ رأى حُلماً





وفى الحلمِ أرادَ الابتسامْ.
لم ينمْ منذُ اعتقلناهُ
إذنْ متّهمٌ دونَ اتّهام!
بدعةٌ واضحةٌ مثلَ الظّلامْ.
اقطعوا لى رأسَهُ
لكنه قام يصلى
هل سنُلغى الشرَّ
من أجلِ صلاةِ ابنِ الحرامْ ؟!
كلُّ شيءٍ وله شيءٌ
تمامْ

●●

صدرتْ فتوى الإمامْ:
يُقطعُ الرّأسُ
وتبقى جُثّةُ الوَغدِ تُصلّى
آه ياللى.
والسّلامْ

●●●





هذا هو الوطن

دافعْ عن الوطنِ الحبيبِ
عن الحروفِ أم المعانى ؟
ومتى ؟ وأينَ ؟
بِساعةٍ بعدَ الزمانِ
وَموقعٍ خلفَ المكانِ ؟!
وَطنى ؟ حَبيبى ؟
كِلْمتانِ سَمِعْتُ يوماً عنهُما
لكنّنى

لَمْ أدرِ ماذا تعنيانِ!
وطَنى حبيبى
لستُ أذكُرُ من هواهُ سِوى هوانى!
وطنى حبيبى كانَ لى منفى
وما استكفى
فألقانى إلى منفى
ومِنْ منفاىَ ثانيةً نفانى!



دافِع عنِ الوطَنِ الحبيبِ
عنِ القريبِ أمِ الغريبِ ؟
عنِ القريبِ ؟
إذنْ أدافِعُ مِن مكانى.
وطنى هُنا.
وطنى: أنَا
ما بينَ خَفقٍ فى الفؤادِ
وَصفحةٍ تحتَ المِدادِ
وكِلْمَةٍ فوقَ اللّسانِ

وطنى أنَا: حُريّتى
ليسَ التّرابَ أو المبانى.
أنَا لا أدافِعُ عن كيانِ حجارةٍ
لكنْ أدافِعُ عنْ كِيانى

●●●



هات العدل

إ د ُ إلى دينِكَ بالحُسنى
و د ِ الباقى للدّيانْ.
أمّا الحكمُ.. فأمرٌ ثانْ.
أمرٌ بالعَدلِ تُعادِلُهُ
لا بالعِمّةِ والقُفطانْ
توقِنُ أمْ لا توقِنُ.. لا يعنيني
مَن يُدريني
أنّ لسانكَ يلهَجُ باسمِ اللهِ
وقلبكَ يرقُصُ للشيطانْ!
أوجِزْ لى مضمونَ العَدلِ
ولا تفلقنى بالعنوانْ.

●●

لنْ تقوى عندىَ بالتّقوى
ويقينُكَ عِندى بُهتانْ
إنْ لمْ يعتَدلِ الميزانْ.





شَعرةُ ظُلمٍ تنسِفُ وزنَكَ
لو أنَّ صلاتكَ أطنانْ!
الإيمانُ الظّالِمُ كُفرٌ
والكُفرُ العادلُ إيمانْ!
هذا ما كَتَبَ الرحمانْ.

●●

(قالَ فلانٌ عنْ علاّنٍ
عن فلتانٍ عن علتانْ)
أقوالٌ فيها قولانْ
لا تعْدِلُ ميزانَ العدلِ
ولا تمنحُنى الإطمئنانْ.
د ْ أقوالَ الأمسِ وقُلْ لى..
ماذا تفعَلُ أنتَ الآنْ ؟
هلْ تفتحُ للدِينِ الدُّنيا..
أمْ تحبِسُهُ فى دُكّانْ ؟!
هَلْ تُعطينا بعضَ الجَنَّةِ
أمْ تحجِزُها للإخوانْ ؟!
قُلْ لى الآنْ
فعلى مُختلفِ الأزمانْ
والطّغيانْ





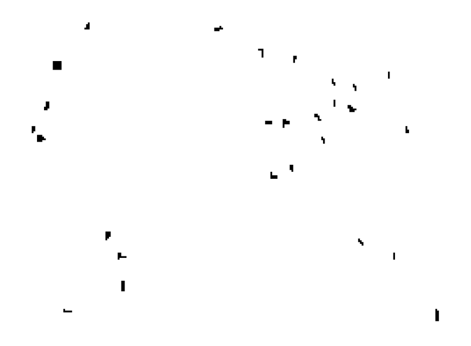
يذبُحنى باسمِ الرحمانِ فداءً للأوثانْ!
هذا يذبَحُ بالتّوراةِ
وذلكَ يذبَحُ بالإنجيلِ
وهذا يذبَحُ بالقرآنْ!
لا ذنبَ لكُلِّ الأديانْ
الذنبُ بطبعِ الإنسانِ
وإنّكَ يا هذا إنسانْ.

●●

كُنْ ما شئتَ..
رئيساً،
ملِكاً،
خاناً،
شيخاً،
دهقاناً،
كُنْ أيّاً كانْ
مِنْ جنسِ الإنسِ أو الجانْ.
لا أسألُ عنْ شكلِ السُّلْطةِ
أسألُ عنْ عدلِ السُّلطانْ.
هاتِ العَدلَ..
وكُنْ طَرَزانْ!

●●●



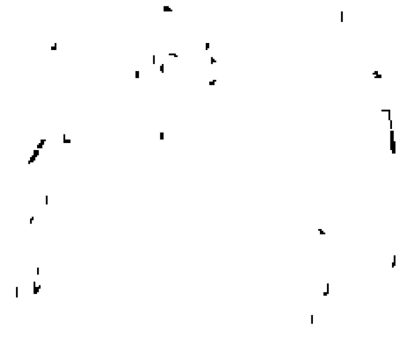


حديث الحمام

حدّث الصّيادُ أسْرابَ الحمامْ
قال: عنْدى قفصْ
أسلاكُهُ ريشُ نعامْ
سقْفهُ من ذهبٍ
و الأرْضُ شمعٌ و رخامْ
فيه أرجوحةُ ضوءٍ مذهلَةْ
وزهورٌ بالنّدى مُغْتَسِلَةْ.
فيه ماءٌ وطعامٌ ومنامْ
فادْخلى فيه وعيشِى فى سلامْ.

قالتِ الأسرابُ:
لكنَّ بهِ حريّةً معتقلَةْ.
أيُّها الصَّيّادُ شكْرًا
تصبحُ الجنّةُ ناراً حينَ تغْدو مُقفلَةْ!
ثم طارتْ حرّةً.





لكنّ أسرابَ الأنامْ

حينّما حدّثها بالسوءِ صيادُ النّظامْ

دخلتْ فى قفصِ الإذعانِ حتّى الموتِ

من أجلِ وسامْ

●●●

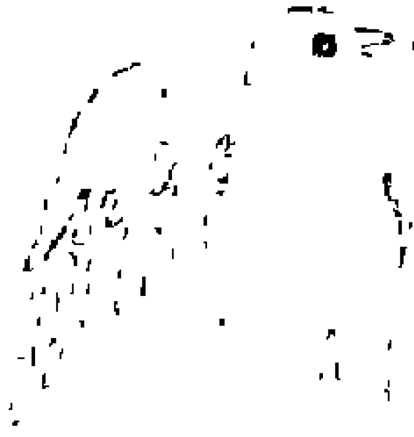


قانون الأسماك

مُتْ مِنَ الجوِ
عسى ربُكَ ألاّ يُطعمِكْ.
مُتْ
وإنّي مُشفِقٌ
أنْ أظلِمَ الموتَ
إذا ناشدتَهُ أن يرحَمَكْ!
جائعٌ ؟!
هَلْ كُلُّ مَنْ أغمَدتَ فيهِمْ قَلَمَكْ
لمْ يسدّوا نَهَمَك ؟!

تطلبُ الرّحمةَ ؟
ممَّنْ ؟
أنتَ لمْ ترحَمْ بتقريرِكَ
حتى رَحِمكْ!
كُلُّ مَنْ تشكو إليهِمْ
دُمهمْ يشكو فَمكْ!





كيفَ تُبدى نَدَمكْ ؟
سَمكاً كُنتمْ
وَمَنْ لم تلتَهمهُ التَهَمكْ ؟
ذُقْ، إذنْ، طعمَ قوانينِ السّمكْ.
هاهوَ القِرشُ الذى سوّاكَ طعْماً
حينَ لم يبقَ سِواكَ استَطعَمكْ!

●●

مُتْ.
ولكِنْ أىُّ موتٍ
مُمكِنٌ أنْ يؤلِمكْ ؟!
أنَا أدعو لكَ بالموتِ
وأخشى
أن يموتَ الموتُ
لو مَسَّ دَمكْ

●●●



جـــــواز

قالَ: إلَهى إنّنى لم أحفَظِ السُّنّة
ولمْ أقَدّم لغدِى
ما يدْفعُ المحنَة.
عصيتُ ألفَ مرّةٍ
وخنتُ ألفَ مرةٍ
وألفَ ألفَ مرّةٍ
وقعتُ فى الفتْنَةْ
لكنّنى
ومنك كلُّ الفَضْلِ والمنّةْ
كنتُ بريئاً دائِماً
منْ حبِّ أمْريكا
ومن حبِّ الذى يحبُّ أمْريكا
عليها وعلى آبائِهِ اللّعْنَةْ.
هل لىَ منْ شفاعةٍ؟
قيل: ادْخُلِ الجَنّةْ!

●●●



حـوار وطنـى

دعوتَنِى إلـى حوارٍ وطنِى
كان الحِوارُ ناجِحاً
أقنعتَنى بأنّنى أصلحُ منْ يحكُمنِى...
رشّحتَنّى...
قلتُ لعلّى هذهِ المرةَ لا أخْدَعُنى...
لكنّنى وجدتُ أنّنى
لمْ أنْتخبْنى
إنما انتخبْتَنِى!
لم يُرضِنى هذا الخِد اُ العلنِى..
عارضتُنِى سرًا
وآليتُ على نفسى أن أسْقِطَنِى!
لكنّنى قبل اختمار خُطّتى
وشيتُ بى إلىّ
فاعتقلْتُنى!

●●



الحمدُ للهِ على كلٍّ
فلو كنتَ مكانى
ربّما أعْدَمْتَنِى

●●●



مقيم فى الهجرة

قلَمى يجرى
ودَمى يجرى
وأنَا ما بينهُما أجْرى.
الجَرىُ تعثّرَ فى إثْرى!
وأنَا أجرى.
والصّبرُ تصبّرَ لى حتى
لمْ يُطِقِ الصّبرَ على صبرى!
وأنا أجرى.
أجرى، أجرى، أجرى..
أوطانى شُغلى.. والغُربةُ أجرى!

●●

يا شِعرى
يا قاصِمَ ظهرى
هلْ يُشبِهُنى أحدٌ غيرى ؟
فى الهِجرةِ أصبحتُ مُقيماً



والهِجرةُ تُمعنُ فى الهَجْرِ!

أجرى..

أجرى..

أينَ غداً أُصبِحُ ؟

لا أدرى.

هلْ حقاً أُصبِحُ ؟

لا أدرى.

هلْ أعرِفُ وجهى ؟

لا أدرى.

كمْ أصبَحَ عُمرى ؟

لا أدرى.

عُمُرى لا يدرى كَمْ عمرى!

كيفَ سيدرى ؟!

مِن أوّلِ ساعةِ ميلادى

وأنا هِجرى!

●●●



مزايــا وعيــوب

نبحَ الكلبُ بمسؤولِ شؤونِ العاملينْ:
سيّدى إنّى حزينْ.
هاكَ خذْ طالعْ ملفّى
قذرٌ من تحتِ رجلىَّ إلى ما فوقَ كتفى
ليس عندى أى دينْ..
لاهثٌ فى كلِّ حينْ.
بارعٌ فى الشمّ والنبحِ وعقْرِ الغافلينْ..
بطلٌ فى سرعةِ العدْوِ،
خبيرٌ فى اقتفاءِ الهاربينْ
فلِماذا يا تُرى لمْ يقبَلونِى
فى صفوفِ المخبرينْ ؟!
هتفَ المسؤولُ: لكنْ
فيك عيبانِ يسيئانِ إليهمْ
أنت يا هذا وفىٌّ وأمينْ!

●●●



مذهب الفراشة

فراشَةٌ هامَتْ بضوءِ شمعةٍ
فحلّقتْ تُغازِلُ الضِّرام.
قالت لها الأنسام:
(قبلكِ كم هائمةٍ.. أودى بِها الهُيامْ!
خُذى يدى
وابتعدى
لنْ تجِدى سوى الرَّدى فى دَورةِ الخِتامْ).
لم تَسمعِ الكلامْ
ظلّتْ تدورُ
واللّظى يَدورُ فى جناحِها.
تحَطّمتْ
ثُمّ هَوَتْ
وحَشْرجَ الحُطامْ:
(أموتُ فى النورِ
ولا
أعيشُ فى الظلامْ)!





وســائل النجــاة

وقاذفاتُ الغربِ فوْقِى
وحصارُ الغربِ حوْلِى
وكلابُ الغربِ دونِى.
ساعدُونى
ما الّذى يمكُن أن أفعلَ
كيلاَ يقْتلُونى ؟!
أنبذ الإرهابَ
ملْعونٌ أبو الإرهابِ..
(أخشى يا أخى أن يسمعونى)

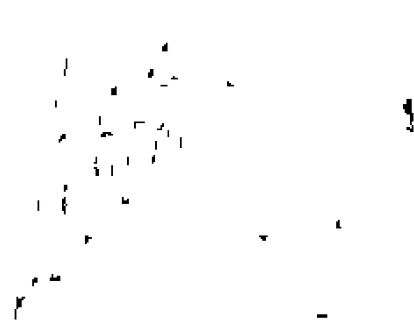
أىُّ إرهابٍ؟!
فما عنْدِى سلاحٌ غيرَ أسنْانِى
ومنْها جرّدُونى!
لم تزل تؤمن بالإسلام
كلا
فالنّصارى نصّرُونى.



ثمّ لمّا اكتشفوا سرّ خِتانى هوّدُونى!
واليهودُ اختبرُونى
ثم لمّا اكتشفوا طيبةَ قلْبى
جعلُوا دينِى دُيونى

أىّ إسلامٍ؟
أنا "نصَرايهُونى"
لا يزالُ اسمُك "طه"
لا لقدْ أصبحتُ "جُونى"!
لم تزلْ عيناكَ سوداوينِ
لابالعدساتِ الزُّرْقِ أبْدلتُ عيونِى
ربّما سحْنتُك السّمراءُ
كلاّ صبغُونى
لنقلْ لحيتُكَ الكثّةُ
كلاّ
حلقُوا لى الرّأسَ
واللّحيةَ والشّاربَ،
لا بلْ نتَفُوا لى حاجبَ العينِ
و أهدابَ الجفونِ!
عربىٌ أنتَ
ترْجَمونِى!





- لمْ يزلْ فيك دمُ الأجدادِ!!

ما ذنبى أنا؟ هل باختيارِى خلّفُونِى ؟

- دمُهمْ فيكَ هو المطلوبُ، لا أنتَ

فما شأنك فى هذى الشّؤونِ؟

قفْ بعيداً عنهما

كيفَ، إذنْ، أضمنُ ألاّ يذبَحونِى ؟!

- انتحرْ

أو مُتْ

أو استَسلِمْ لأنيابِ المنونِ

●●●





تشخيص

من هناكْ؟
لا تخفْ.. إنّى ملاكْ.
اقترب حتى أرى
لا، لن ترانى
بلْ أنا وحدى أراكْ.
أىّ فخرٍ لك يا هذا بذاكْ ؟!
لستَ محتاجاً لأنْ تغدو مَلاكاً
كى ترى منْ لا يراكْ
عندَنا مثلُك آلافٌ سواكْ!
إن تكنْ منهمْ
فقد نلتَ مناكْ
أنا معتادٌ على خفقِ خطاكْ.
وأنا أسرُ من يسقطُ سهواً فى الشّباكْ
وإذا كنتَ ملاكاً
فبحقّ اللهِ قلْ لى
أىّ شيطانٍ إلى أرضِ الشياطينِ هداكْ؟!







لــن تمــوت

لا لنْ تموتَ أمّتِي
مهما اكتوتْ بالنارِ والحديدْ
لا لنْ تموتَ أمّتِي
مهما ادعى المخدُو ُ والبليدْ.
لا لنْ تموتَ أمّتي
كيف تموتُ ؟
من رأى من قبلُ هذا ميّتاً
يموتُ من جديدْ؟

●●●





شاهد إثبات

لا تطلبى حُريّةً أيّتها الرّعيّهْ
لا تطلُبى حُريّةً..
بلْ مارسى الحُريّهْ.
إنْ رضىَ الرّاعى.. فألفُ مرحَبا
وإنْ أبى
فحاولى إقناعَهُ باللُطفِ والرّويّهْ..
قولى لهُ أن يَشرَبَ البحرَ
وأنْ يبلَعَ نصفَ الكُرةِ الأرضيّهْ!

ما كانتِ الحُريّةُ اختراعَهُ
أوْ إرثَ مَنْ خَلّفَهُ
لكى يَضمَّها إلى أملاكهِ الشّخصيّهْ
إنْ شاءَ أنْ يمنعهاَ عنكِ
زَواها جانِباً
أو شاءَ أنْ يمنحها.. قدّمها هَديّهْ
قولى لَهُ: إنّى وُلِدتُ حُرّةً





قولى لهُ: إنّى أنا الحُريّهْ

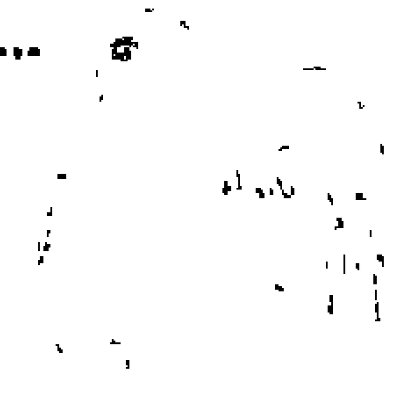
إنْ لمْ يُصدِّقكِ فهاتى شاهِداً

وينبغى فى هذه القضيّهْ

أن تجعلى الشّاهِدَ.. بُندقيّهْ!

●●●





تقويم إجمالى

سألتُ أستاذَ أخِى
عن وضْعِهِ المفصّلْ
فقالَ لِى: لا تسألْ.
أخوك هذا فَطحلْ!
حضورُهُ منتظمْ
سلوكُهُ محترمْ
تفكيرُهُ مسلسَلْ.
لسانُهُ يدورُ مثلَ مِغزَلْ
وعقلُهُ يعدلُ ألفَ محمَلْ
ناهيكَ عنْ تحصِيلِهِ
ماذا أقولُ؟ كامِلْ؟
كلاّ أخوكَ أكمَلْ
ترتيبُهُ، يا سيّدى، يجىءُ قبلَ الأوّلْ!
و عنده معدّلٌ أعلى من المعدّلْ!
لو شئتَها بالمجمَلْ
أخوكَ هذا يا أخى ليسَ لهُ
مستقبَلْ!





وصايا البغل المستنير

قالَ بغلٌ مستنيرٌ واعظاً بغلاً فتيّا:
يا فتى اصغِ إليّا
إنما كانَ أبوكَ امرأ سوْءٍ
و كذا أمُكَ قد كانتْ بغِيّا.
أنتَ بغلٌ
يا فتَى و البغلُ نغلٌ
فاحذرِ الظّنَّ بأنَّ اللهَ قدْ سوّاكَ نبيّا

يا فتَى أنتَ غبيٌّ
حكمةُ اللهِ، لأمرٍ ما، أرادَتك غبيّا
فاقبلِ النُّصحَ
تكنْ بالنصْحِ مرضياً رضيّا
أنتَ إنْ لم تستفدْ منه فلنْ تخسرَ شيّا.
يا فتَى من أجْلِ أن تحملَ أثقالَ الورَى
صيّركَ الله قويّا



يا فتَى فاحمِلْ لهم أثقالَهم مادمتَ حيّاً
و استَعذْ من عقدةِ النقصِ
فلا تركلْ ضعيفاً حينَ تلقاهُ ذكيّاً.
يَا فتى احفظْ وصاياىَ
تعشْ بغلاً،
وإلاّ
ربّما يمسَخكَ الله رئيساً عَرَبِيّاً

●●●





تصدير واستيراد

حَلَبَ البقّالُ ضرَ البقَرهْ
ملأ السَطلَ.. وأعطاها الثّمنْ.
قبّلتْ ما فى يديها شاكرِهْ.
لم تكُنْ قدْ أكَلَتْ منذُ زَمنْ.
قصَدَتْ دُكّانَهُ
مدّتْ يديها بالذى كانَ لديها..
واشترَتْ كوبَ لَبنْ!

●●●





ضائــــع

صُدفَةً شاهدتُني

في رحلتي منّي إلَيْ.

مُسرِعاً قبّلتُ عينيَّ

وصافحتُ يَدَيْ

قُلتُ لي: عفواً..فلا وقتَ لَدَيْ.

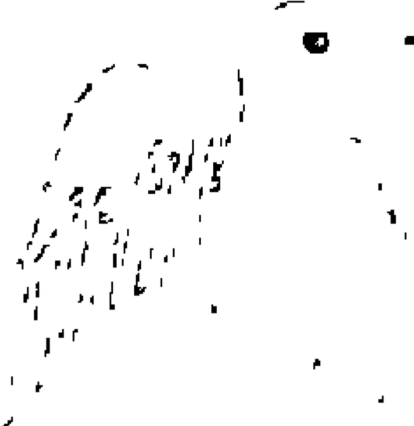
أنا مضطرٌ لأن أترُكَني،

باللهِ..

سلِّمْ لي علَيْ!

●●●





مسألة مبدأ

قالَ لزوجهِ: اسكُتي.
و قالَ لابنِهِ: انكتمْ.
صوتُكما يجْعلُني مشوَّشَ التَّفكيرْ.
لا تنبسَا بكلمةٍ
أريدُ أن أكتبَ عنْ
حريةِ التَّعبيرْ

●●●



عقوبة إبليس

طمأنَ إبْليسُ خليلَتَهُ:
لا تنْزعجِي يا باريسْ
إنّ عذابِي غيرُ بئِيسْ
ماذا يفعلُ بي ربّي في تلكَ الدّارْ؟
هل يدْخلُني ربّي ناراً ؟
أنا من نارْ!
هل يبلُسنِي ؟
أنا إبليسْ!

قالتْ: دْ عنك التّدْليسِ
أعرفُ أن هراءكَ هذا للتنفيسْ
هل يعْجزُ ربُّك عن شيْءٍ ؟!
ماذا لو علّمكَ الذوْقَ،
وأعطاكَ براءةَ قدّيسْ
وحباكَ أرقَّ أحاسِيسْ
ثم دعاكَ بلا إنْذارٍ
أن تقْرأ شِعرَ أدُونِيسْ





كــابـــوس

- الكابوسُ أمامى قائِمْ
- قمْ منْ نومِكَ
- لسْتُ بنائِمْ.
- ليسَ، إذنْ، كابوساً هذا
بلْ أنتَ ترى وجْهَ الحاكِمْ!

●●●

شــمـــوخ

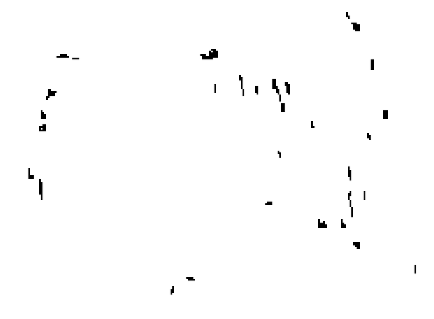
فى بيتِنا
جذعٌ حنَى أيّامَهُ
وما انْحنَى
فيه أنَا!

لافتات ٦

لنبدأ

الفرْدُ فى بلادِنَا
مواطِنٌ.. أوْ سُلْطانْ
ليسَ لدينَا إنسانْ!





ثــــــارات

قطَفُوا الزهرةَ..

قالتْ:

من ورائِى برْعمٌ سوفَ يَثُورْ.

قطعُوا البرْعمَ..

قالتْ:

غيرُهُ ينبضُ فى رحمِ الجذورْ.

قلعُوا الجذْرَ من التّربةِ..

قالتْ:

إنّنى من أجْلِ هذا اليومِ

خبّأتُ البُذورْ.

كامنٌ ثأرى بأعْماقِ الثّرى

وغداً سوفَ يرى كلُّ الورَى

كيف تأتى صرخةُ الميلادِ

من صمْتِ القبورْ.

تبرُدُ الشّمْسُ..





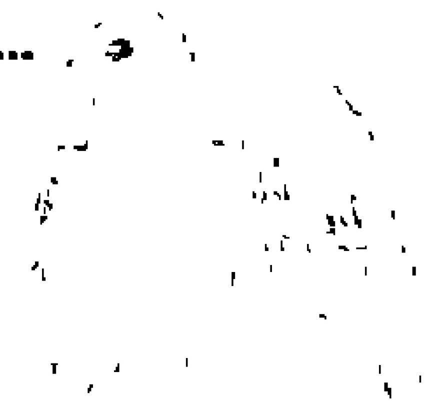
ولا تبْردُ ثاراتُ الزُّهورْ!

الفتنة اللقيطة

اثنانِ لا سواكُما
لو سارَ كلٌّ منكُما بخطوِهِ الطَّويلْ
لما التقتْ خطاكُما إلا خلالَ جيلْ.
فكيف ضاقتْ بكُما فكنتُما القاتلَ والقتيلْ؟
قابيلُ.. يا قابيلْ
لو لمْ يجئْ ذكركُما في محكمِ التَّنْزيلْ
لقلتُ: مستحيلْ!
من زرَ الفتنةَ ما بينكُما..
ولمْ تكُنْ في الأرضِ إسْرائيلْ؟!

●●●





خلــــــود

قالَ الدّليلُ فى حذرْ
انظرْ.. وخُذْ منه العِبرْ.
انظرْ.. فهذا أسدٌ
له ملامحُ البشرْ.
قد قُدَّ من أقسى حجرْ.
أضخمُ ألفَ مرّةٍ منكَ
وحبلُ صبرِهِ
أطولُ من حبلِ الدَّهَرْ.
لكنه لم يُعتبر.
كانَ يدُسُّ أنفَهُ فى كلِّ شيءٍ
فانكَسَرْ.
هل أنت أقوى يا مطرْ؟!

●●

كانَ (أبو الهولْ) أمامِى
أثراً منتصِبًا.
سألتُ:
هل ظلَّ لمَنْ كسّر أنفَه.. أثرْ؟!





كيف تأتينا النظافة

العِراقَةْ
جثةٌ مشلولةٌ تطوى المسافَةْ
بين سجْنٍ وقرافَةْ.
والحصافَةْ
غفوةٌ ما بينَ كأسٍ ولفافَةْ
والصحافَةْ
خرقُ ما بينَ أفخاذِ الخلافَةْ
والرهافَةْ
خلطةٌ من أصدقِ الكذْبِ
ومن أفضلِ أنواعِ السّخافَةْ
والمذيعونَ.. خِرافٌ
والإذاعاتُ.. خرافَةْ
وعقولُ المستنيرِينَ





صناديقُ صرافَةْ!

كيْف تأتينا النّظافَةْ؟!

●●

غضِبَ الله عليْنا

ودهتْنا ألفُ آفَةْ

منذُ أبْدَلْنا المراحيضَ لديْنا

بوزاراتِ الثّقافَةْ!

●●●





سيرة ذاتيـــة

(1)

نملةٌ بي تحتَمي.

تحتَ نعلي ترتَمِي.

أمِنتْ..

منذُ سنينٍ

لم أحرّكْ قدمِي!

(2)

لستُ عبداً لسوى ربّي..

وربّي: حاكِمِي!

(3)

كي أسيغَ الواقعَ المُرَّ

أحلّيهِ بشيءٍ

من عصيرِ العلقمِ!

(4)

منذُ أنْ فرّ زَفيري

معرِباً عن ألمِي

لم أذقْ طعمَ فمِي!





(5)

أخذتْنى سِنَةٌ من يقْظةٍ..
فى حُلُمِى.
أهدرَ الوالى دَمِى!

(6)

جالِسٌ فى مأتَمِى.
أتَمنّى أن أعزّينِى
وأخْشى
أن يظنّوا أنّنى لى أنْتَمِى!

(7)

عربىٌّ أنا فى الجوْهَرِ
لكنْ مظهرِى
يحمِلُ شكْلَ الآدَمِى!

●●●





شروط الاستيقاظ

- أيقظوني عندما يمتلكُ الشّعبَ زمامَهْ
عندما ينبسطُ العدلُ بلا حدٍّ أمامَهْ.
عندما ينطقُ بالحقِّ ولا يخشى الملامَةْ.
عندما لا يستحِي من لبْسِ ثوبِ الاستقامَةْ
ويرى كل كنوزِ الأرضِ
لا تعدِلُ فى الميزانِ مثقالَ كرامَةْ
- سوف تستيقظُ.. لكنْ
ما الذى يدعوكَ للنّوْمِ
إلى يومِ القيامَةْ؟!

●●●



بحث في
معنى الأيدي

أيّها الشّعبُ
لماذا خلقَ اللهُ يديكْ؟
ألِكَيْ تعملَ؟
لا شغلَ لديكْ.
ألكيْ تأكلَ؟
لا قوتَ لديكْ

ألكيْ تكْتبَ؟
ممنوعٌ وصولُ الحَرْفِ
حتّى لو مشى منكَ إليكَ!
أنتَ لا تعملُ
إلاّ عاطلاً عنكَ..
ولا تأكلُ إلا شفتيكْ!
أنت لا تكتُب بل تُكبُتُ
من رأسِكَ حتّى أخمصَيكْ!

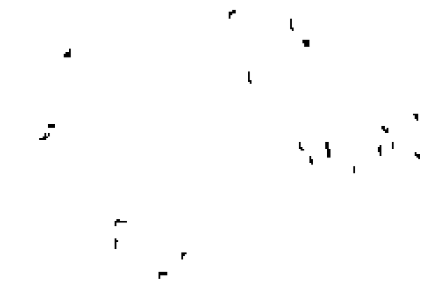




فلماذا خلقَ الله يديكْ؟
أتظنُّ الله ـ جلَّ الله ـ
قدْ سوّاهُما..
حتى تُسَوّى شاربيكْ؟
أو لتفلّى عارضيكْ؟
حاشَ لله..
لقد سوّاهُما كىْ تحملَ الحكّامَ
من أعلَى الكراسِى.. لأِدْنى قدميكْ!
ولكىْ تأكلَ منْ أكتافِهِمْ
ما أكلوا من كتفيكْ.

ولكى تكتبَ بالسَّوْطِ على أجسادِهِمْ
ملحمةً أكبرَ مما كتَبُوا فى أصغريكْ.
هلْ عرفتَ الآن ما معناهُما؟
انهضْ، إذنْ.
انهضْ، وكشّر عنْهما
انهضْ
و دْ كُلّكَ يغدو قبضتيكْ!
نهضَ النَّومُ من النومِ
على ضوْضاءِ صمتِى!





أيّها الشعبُ وصوتِى
لم يحرّكْ شعرةً فى أذنيكْ.
أنا لا علّةَ بى إلاكَ
لا لعْنَةَ لِى إلاكَ
انهضْ
لعنةُ الله عليكْ!

●●●





أجــب عــن أربعــة
أسئلة فقط

- ما هو رأيكَ في الماشينْ
من خلفِ جنازةِ (رابينْ)
- طلبوا الجرَّ على عادَتِهمْ
ولقدْ ذهبُوا،
ولقد عادُوا..
مأجورينْ!
- ماذا سأقولُ لمسكينْ
يتمنّى ميتةَ (رابينْ)؟
- قل: آمينْ!
- كيف أواسِي المرْزوئينْ
بوفاةِ أخيهمْ (رابينْ)؟
- امْزحْ معهمْ..
امسحْ بالنكْتةِ أدمعَهمْ.
اروِ لهمْ طُرفةَ تشرينْ





دغدغهُم بصلاحِ الدّينْ.
ضعْ فى الحَطّةِ كلَّ الحِطّة
واستخرجْ أرنبَ حطّينْ!

- ها هُمْ يبكونَ لرَابينْ
لِمَ لَمْ يبكوا لفلسْطِينْ؟!
- لفلسْطِينْ؟
ماذا تعْنى بفلسْطِينْ؟!

●●●



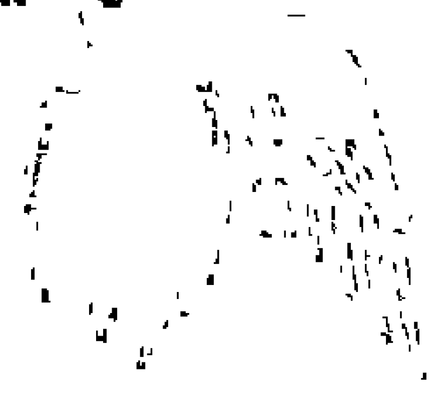


أسباب النزول

قالَ لنا أعمى العمْيانْ:
تسعةَ أعشارِ الإيمانْ
فى طاعةِ أمرِ السُّلطانْ.
حتّى لو صلّى سكرانْ
حتّى لو ركبَ الغلْمانْ
حتّى لو أجْرمَ أو خانْ
حتّى لو باَ الأوْطانْ.

أنا حيرانْ!
فإذا كانْ
فرعونُ حَبيبُ الرّحمنْ
والجنّةُ فى يدِ هامانْ
والإيمانُ من الشّيْطانْ
فلماذا نزلَ القرْآنْ؟!
ألِكَىْ يهديَنا مِسْواكًا





نمحو فيهِ من الأذهانْ
بِذعةَ معجونِ الأسنانْ؟

أم ليفصِّلَ (دشداشاتٍ)
تشبهُ أنصافَ القمصانْ؟
ألِذلِكَ قد أنزلَ؟ كلاّ..
ما أحسَبُه أنزلَ إلاّ
ليحرّمَ شربَ الدُّخانْ

●●●





ديوان المسائل

إنْ كانَ الغربُ هو الحامِى
فلماذا نبْتدِ ا ُ سلاحَهْ؟
وإذا كانَ عدوًّا شرساً
فلماذا نُدْخلُهُ الساحَةْ؟!

●●

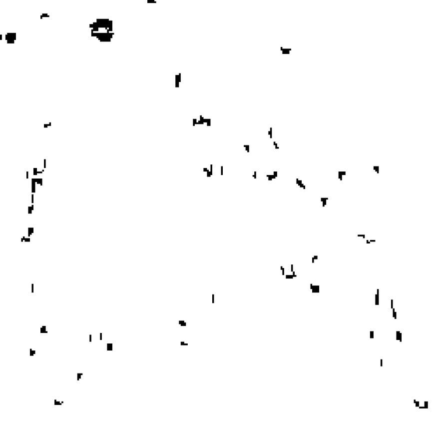
إنْ كانَ البترولُ رخيصاً
فلماذا نقْعدُ فى الظُّلْمَةْ؟
وإذا كان ثميناً جداً
فلماذا لا نجدُ اللقمَةْ؟!

●●

إنْ كان الحاكمُ مسؤولاً
فلماذا يرْفضُ أن يُسألْ؟
وإذا كان سُمُوَّ إلهٍ
فلماذا يسْمو للأسفلْ؟!

●●





إنْ كانَ لدولتِنا وزنٌ
فلماذا تهزمُها نملَهْ؟
وإذا كانتْ عفطةَ عنزٍ
فلماذا ندْعوها دولَةْ؟

●●

إنْ كان الثوْرِيُّ نظيفاً
فلماذا تتسخ الثورة؟
وإذا كانَ وسيلةَ بوْلٍ
فلماذا نحْترمُ العوْرَةْ؟!

●●

إن كانَ لدى الحكْمِ شُعورٌ
فلماذا يخشى الأشْعارْ؟
وإذا كانَ بلا إحْساسٍ
فلماذا نعْنو لحِمارْ؟!

●●

إنْ كانَ الليلُ له صبْحٌ
فلماذا تبْقى الظُّلماتْ؟
وإذا كانَ يخلِّفُ ليلاً
فلماذا يمْحُو الكلماتْ؟!

●●





إنْ كانَ الوضعُ طبيعيًا
فلِماذا نهْوى التَّطبيعْ؟
وإذا كانَ رهينَ الفوْضى
فلماذا نمْشى كقَطيعْ؟!



إنْ كان الحاكمُ مخصِيًا
فلماذا يُغْضبُهُ قوْلِى؟
وإذا كانَ شريفاً حُرًا
فلماذا لا يصْبحُ مثلِى؟



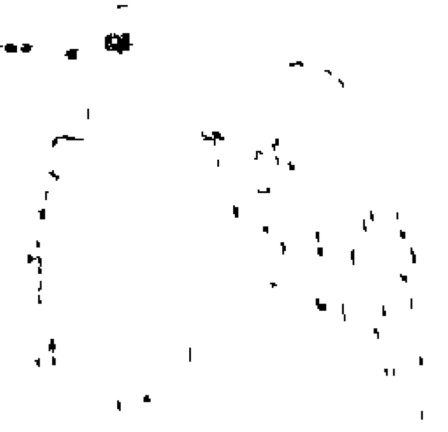
إن كانَ لأمْريكا عِهْرٌ
فلماذا تلْقى التَّبْريكا؟
وإذا كانَ لديْها شَرَفٌ
فلماذا تُدْعى (أمْريكا)؟!



إنْ كانَ الشَّيْطانُ رجيماً
فلماذا نمْنَحُهُ السُّلْطَةْ؟
وإذا كانَ ملاكاً برًا
فلماذا تَحْرسُهُ الشُّرْطَةْ؟







إن كنتُ بلا ذرّةِ عقلٍ

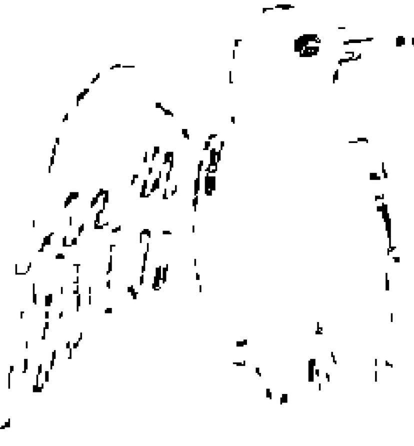
فلماذا أسألُ عنْ هذا؟

وإذا كانَ برأسِي عقلْ

فلماذا (إن كانَ.. لماذا)؟!

●●●





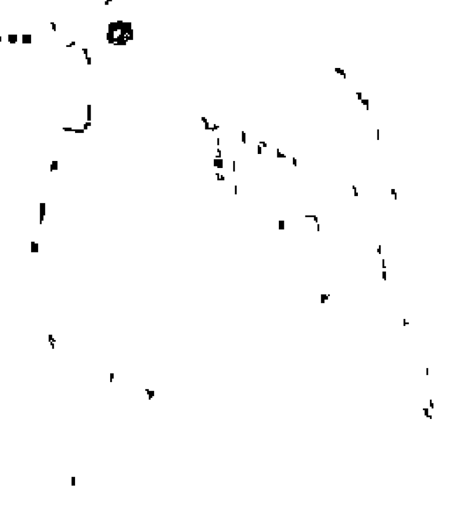
الرمضاء والنار

ذلك المَسْعورُ ماضٍ في اقْتفائِي..
صُنْ حيائِي..
يا أخي أرْجوكَ.. لا تقْطعْ رجائِي..
صُنْ حيائِي..

أنا يا سيّدتِي؟!
لكنّني لِصٌّ وسفّاكُ دماءِ!
فلتكنْ مهْما تكنْ
ليس مهمًا
.. إن شرطيًا ورائِي!

●●●





افتـــــراء

شعبُ أمْريكا غبِيٌّ
كُفَّ عن هذا الهُراءْ
لا تدَعْ للحقدِ
أن يبلُغَ حدَّ الإفترَاءْ
قلْ بهذا الشعبِ ما شئْتَ
ولكن لا تقلْ عنه غبيًّا
أيقولونَ غبيًّا
للغِباءْ؟!

●●●



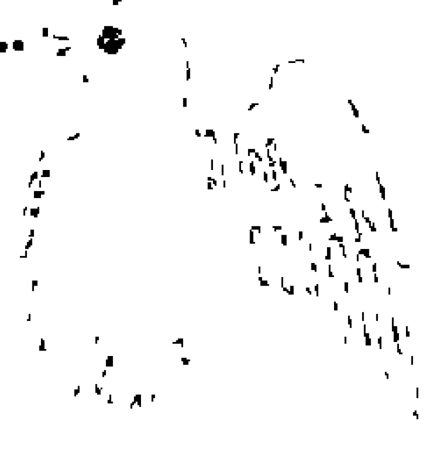


ناقص الأوصاف

نزعمُ أنّنا بشرْ
لكنّنا خِرافْ!
ليس تماماً.. إنّما
فى ظاهرِ الأوصافْ
نُقادُ مثلَها؟ نعم
نُذْعِنُ مثلَها؟ نعمْ
نُذبحُ مثلَها؟ نعمْ
تلك طبيعةُ الغنمْ
لكنْ.. يظلُّ بينَنا وبينَها اختلافْ

نحنُ بلا أردِيةٍ..
وهى طوالَ عمرِها ترفلُ بالأصْوافْ!
نحنُ بلا أحذيةٍ
وهى بكُلِّ موسمٍ تستبدلُ الأظلافْ!
وهى لقاءَ ذلّها.. تثْغو ولا تخافْ





ونحن حتّى صمتُنا من صوتِهِ يخافْ!
وهي قُبيلَ ذبحِها
تفوزُ بِالأعْلافْ
ونحنُ حتى جوعُنا
يحْيا على الكَفافْ!

●●

هل نستحقُّ، يا تُرى، تسْميةَ الخرافْ؟!

●●●





إلحـــــاح

- ما تُهْمتِي؟
- تُهْمتُكَ العُروبَةْ
- قلْتُ لكمْ ما تُهْمتِي؟
- قلْنا لكَ العروبَةْ.
- يا ناسُ قولوا غيرَها.

أسألُكم عَنْ تُهْمتِي؟..

ليسَ عن العقوبَةْ!

●●●





أعيـــــاد

قالَ الرّاوى:

للناسِ ثلاثةُ أعْيادْ

عيدُ الفطرِ

وعيدُ الأضْحى..

والثالثُ عيدُ الميلادْ

يأتى الفِطرُ وراءَ الصوْمِ

ويأتى الأضْحى بعْدَ الرُجْمِ

ولكنّ الميلادَ سيأتِى

ساعةَ إعْدامِ الجَلاّدْ

قيلَ له: فى أىِّ بلادْ؟

قال الرّاوى:

من تونسَ حتّى تطوانْ





من صنعاءَ إلى عمّانْ

من مكّةَ حتّى بغدادْ

●●

قُتلَ الرّاوى

لكنّ الرّاوى يا مَوْتَى

علّمكم سِرَّ الميلادْ

●●●





البكاء الأبيض

كنتُ طفلاً
عندما كانَ أبى يعملُ جنديًا
بجيوشِ العاطلينْ!
لم يكُنْ عندىَ خَدينْ
قيلَ لِى
إنّ ابنَ عمّى فى عدادِ الميّتينْ
وأخى الأكبرُ فى منفاهُ، والثّانِى سجِينْ
لكنِ الدّمعةَ فى عينِ أبِى
سرٌّ دفينْ
كان رغمَ الخفضِ مرفوَ الجبينْ
غير أنّى، فجأةً،
شاهدتُه يبكى بكاءَ الثّاكلينْ!

قلتُ: ماذا يا أبِى؟!
ردّ بصوتٍ لا يبينْ:
ولدِى.. ماتَ أميرُ المؤمنينْ.





نازعتْنِي حيْرتِي

قلتُ لنفْسِي:

يا تُرى هلْ موتُهُ ليس كموْتِ الآخَرينْ؟!

كيف يبكيهِ أبِي، الآنَ،

ولم يبكِ الضَّحايا الأقْرَبِينْ؟!

●●

ها أنا ذا من بعْدِ أعوامٍ طوالٍ

أشْتهِي لوْ أنّني

كنتُ أبي منْذُ سنينْ.

كنتُ طفلاً..

لمْ أكُنْ أفهمُ ما معْنى

بكاءَ الفَرِحِينْ!

●●●



الولـــــد

رئيسُنا كانَ صغيراً، وانفقدْ

فانتابَ أمَّهُ الكمدْ

وانطلقتْ ذاهِلَةً

تبحثُ فى كلِّ البلدْ.

قيلَ لها لا تجْزعِى

فلنْ يضلّ للأبدْ.

إنْ كانَ مفقودُكِ هذا طاهرًا

وابنَ حلالٍ.. فسيلْقاهُ أحدْ.

صاحتْ: إذنْ.. ضاَ الولدْ!

●●●





عباس فوق العادة

فى حمْلةِ الإبادَةْ
(عباسُ) كانَ كتلَةً من قوّةِ الإرادَةْ:
هدّ الخُصومُ بيتَهُ
واغْتصبُوا زوْجتَهُ
وأعْدموا أولادَهْ.
لمْ يكْسِروا عنادَهْ.
قالَ لهمْ:
لى زوجةٌ ثانيَةٌ ولاّدَة!

●●●

مفتـــــرق

يولَدُ النّاسُ جميعاً أبْرياءْ.
فإذا ما دخلُوا مخْتبرَ الدُّنيا
رماهمْ وفْقَ مرماهُمْ بأرْحامِ النّساءْ
فى اتّجاهَيْنِ:
فإمّا أنْ يكُونوا مسْتقِيمينَ..
وإمّا أنْ يكونوا رُؤَساءْ!





منافســـة

أعلنَ الإضرابُ فى دورِ البغاءْ
البَغايا قُلْنَ:
لم يبقَ لنا منْ شرفِ المهْنةِ
إلاّ الادّعاءْ!
إنّنا مهْما اتّسعْنا
ضاقَ بابُ الرّزقِ
من زحْمةِ فسْقِ الشّركاءْ

أبَغايا نحْنُ؟!
كلاّ.. أصبحتْ مهنتُنا أكلَ هواءْ
وكأنّ العهرَ مقصورٌ
على جنْسِ النساءْ
ما الذى نصْنعُهُ؟
ما عادَ فى الدّنيا حياءْ!
كلّما جئْنا لمَبْغَى
فتحَ الأوْغادُ فى جانبِهِ مبْغى
وسمّوهُ: اتّحادَ الأدَباءْ!

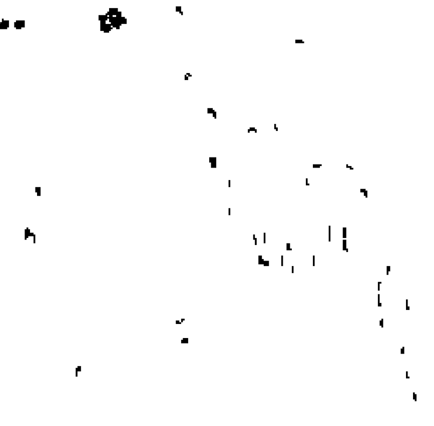




الحاكم الصالح

وصفُوا لى حاكمًا
لم يقترفْ، منذُ زمانٍ،
فتنةً أو مذبحَةْ!
لمْ يكذبْ!
لمْ يخنْ!
لمْ يُطلقِ النّارَ على من ذمّهُ!
لمْ ينثرِ المالَ على منْ مدحَهْ!
لمْ يضعْ فوقَ فمٍ دبّابةً!
لمْ يزد رْ تحت ضميرٍ كاسحَةْ!
لمْ يجزِ!
لمْ يضطربْ!
لمْ يختبِئْ من شعبهِ
خلفَ جبالِ الأسلحَةْ!
هو شعْبىٌّ





ومأواهُ بسيطٌ

مثل مأوى الطبقاتِ الكادحَةْ!

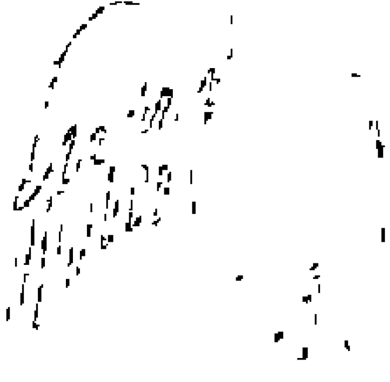
●●

زرتُ مأواهُ البسيطَ، البارحَةْ

.. وقرأتُ الفاتحَةْ!

●●●





عكـــــاظ

الأرضُ: ثغرى أنهرٌ
لكن قلبىَ نارْ
البحرُ: أُبْدى بسْمتِى..
وأُضْمرُ الأخطارْ
الريحُ: سِلمى نسْمةٌ
وغضْبتى إعْصارْ
الغيْمُ: لى صواعقٌ
تمْشى مع الأمْطارْ

الصمتُ: فى بالى أنَا.. تُزَمْجِرُ
الأفكارْ..
الصخرُ: أذْنى كرَمى أنْ أمنحَ
الأحْجارْ
لأشرفِ الثّوارْ
النسْرُ: رأيى مخلبٌ
ومنْطِقى منْقارْ





النّمرُ: نابى دعْوتِى..
وحجّتى الأظفارْ.
الكلبُ: لسْتُ خائِناً
ولسْتُ بالغدّارْ.
بل أنا أحْمى صاحِبى،
وأعْقرُ الأشْرارْ

الجحْشُ: نوْبَتى أنا
بعْدَ الأخِ المنْهارْ
العربىُّ: ليسَ لى شىْءٌ سوى الأعْذارْ
والنّفْىُ والإنكارْ
والعجْزُ والإدْبارْ
والابْتهالُ، مرْغماً، للواحدِ القهّارْ
بأنْ يُطيلَ عمْر منْ يقصِّرُ
الأعْمارْ!
بالشّكْلِ إنْسانٌ أنا
.. لكنّنى حِمارْ
الجحْشُ: طارتْ نوْبَتى
وفخرُ قوْمى طارْ.
أى افْتخارٍ يا تُرى..
منْ بعدِ هذا العارْ؟!

●●●





المفترى عليه

قال محقانُ بنُ بلاّ ال.. عصيرْ:
قيل إنّى لى عَقاراتٍ
ولى مالٌ وفيرْ.
إنّه وهمٌ كبيرْ
كلُّ ما أملكُهُ خمسونَ قصْراً
أتّقِى القيْظَ بها والزّمْهريرْ.
أينَ أمْضِى
من سياطِ الحرِّ والبرْدِ؟
أطيرْ؟!
ورصيدِى كلُّه
ليس سوى عشْرينَ ملْيارًا
فهلْ هذا كثيرْ؟!
آهِ لو يدْرى الّذى يحْسدُنى
كيفَ أحيرْ
منه مأكولى ومشْروبِى





وملبوسِى ومركوبِى
وبترولُ الفَوانيسِ.. وأقساطُ السّريرْ
وعليه الشّاىُ والقهْوةُ والتّبغُ
وفاتورةُ ترْقيعِ الحصيرْ.
لا.. وهذا غيرُ (حفّاظاتِ)
مِحقانَ الصّغيرْ!
ما الّذى يبْغونَهُ منّى؟
أأستْجدى.. لكَىْ يقْتنعُوا أنّى فقيرْ؟

●●

وأشَاعوا أنّنى أنظرُ للشّعبِ
كما أنْظرُ للدّودِ الحَقيرْ!
فُووووو!!
إلَهى.. أنتَ جَاهى
بكَ منْهم أسْتجيرْ.
قسَماً باسْمكَ إنّى
عندما أرْنو لِشَعْبِى
لا أرَى إلاّ الحميرْ!

●●

ويَقولونَ ضَميرى ميّتٌ!
كيفَ يصيرْ؟!





هل أتاهمْ خبرٌ عمّا بنفسي
أمْ همُ اللهُ الخبيرْ؟!
كذبُوا..
فاللهُ يَدْرِي
أنّني منْ بدءِ عمْرِي
لمْ يكنْ عنْدي ضميرْ!

●●●



الممكن والمستحيل

لوْ سقطَ الثُّقْبُ من الإبْرَةْ!
لوْ هَوَتِ الحفرةُ فى حفرَةْ!
لوْ سكِرتْ قنّينَةُ خمرَةْ!
لوْ ماتَ الضِّحكُ من الحسْرةْ!
لوْ قصَّ الغيْمُ أظافرَهُ
لو أنْجبتِ النّسْمةُ صخرَةْ!

فَسأؤمنُ فى صحّةِ هذا
وأُقِرُّ وأبصِمُ بالعَشَرَةْ.
لكنْ.. لنْ أؤمنَ بالمرَّةْ
أنَّ بأوْطانِى أوْطانًا
أوْ أنّ بحاكِمِها أملاً
أنْ يصْبحَ، يوْماً، إنْسانًا
أوْ أنّ بها أدْنَى فرْقٌ
ما بينَ الكلِمةِ والعوْرَةْ
أوْ أنّ الشّعْبَ بها حُرٌّ
أو أنّ الحرّيةَ.. حُرّةْ!

●●●



مكتوب

منْ طرفِ الدّاعى..
إلى حضْرةِ حمّالِ القرَحْ:
لكَ الحياةُ والفرحْ.
نحنُ بخيرٍ، ولهُ الحمْدُ، ولا يُهمُّنا
شيءٌ سوى فراقِكُمْ.
نوَدُّ أنْ نُعلمكمْ
أنَ أباكمْ قدْ طفَحْ
وأمُّكمْ تُوفّيتْ من فرطِ شدّةِ الرّشحْ
وأخْتُكمْ بألْفِ خيْرٍ.. إنّما
تبْدو كأنّها شَبَحْ.

تزوّجتْ عبدَ العظيمِ جارَكمْ
وزوجُها فى ليْلةِ العرسِ انْذبحْ
ولمْ يزلْ شقيقُكمْ
فى السّجنِ.. لارْتكابِهِ
أكْثرَ من عشْرِ جُنَحْ.



ودارُكمْ عامرةٌ.. أنقاضُها
وكلبُكم ماتَ لِطولِ ما نبَحْ
وما عَدا ذلكَ لا ينقُصُنا
سوى وجودِكمْ هنَا.
أخوكُمْ الدّاعى لكُمْ

(قوسُ قُزَحْ)
ملْحوظةٌ: كلّ الّذى سمِعْتَهُ
عن مرضِى بالضّغطِ والسكَّرِ.. صَحْ.
ملْحوظةٌ ثانيةٌ: دماغُ عمكَ انْفتحْ.
وابنةُ خالكَ اخْتفتْ.
لم ندْرِ ماذا فعلَتْ
لكنّ خالك انْفَضحْ!
ملْحوظةٌ أخيرَةٌ:
لكَ الحياةُ والفرَحْ!

●●●



أمام الأسوار

احْتمالانِ أمامَ الشّاعرِ الحُرّ
إذا واجهَ أسوارَ السكوتْ
احْتمالانِ:
فإمّا أنْ يموتَ
أوْ يموتْ!

●●●

أقسى من الإعدام

الإعْدامُ أخفُّ عقابٍ
يتلقّاهُ الفرْدُ العربِىَ
أهنالِك أقسى منْ هذا؟
طبْعاً..
فالأقْسَى منْ هذا
أن يحْيا فى الوطنِ العربِىّ!

●●●



تفـــــاؤل

دقّ بابِى كائِنٌ يحملُ أغلالَ العبيدْ
بشعٌ..
فى فمهِ عَدْوى
وفى كفّهِ نعْىٌ
وبعينْيهِ وَعِيدْ
رأسُهُ ما بينَ رجليْهِ
ورجلاهُ دماءٌ
وذراعاه صديدْ

قال: عنْدى لكَ بُشْرى
قلتُ: خيرًا؟!
قالَ: سجّلْ..
حزنُك الماضى سيغدو محْضَ ذكرَى
سوف يُسْتبدلُ بالقهرِ الشّديدْ!
إنْ تكنْ تسكنُ بالأجرِ
فلنْ تدْفعَ بعْدَ اليومِ أجرًا



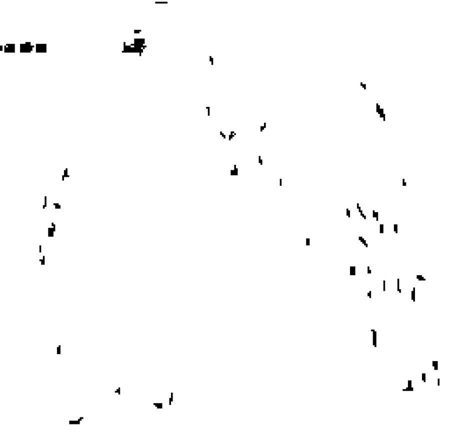
سوفَ يُعْطُونكَ بيتًا
فيهِ قضْبانٌ حديدْ!
لم يعدْ محْتملاً قتلُك غدرًا.

إنه أمْرٌ أكيدْ!
قوّةُ الإيمانِ فيكمْ ستَزِيدْ.
سوفْ تنْجونَ من النّارِ
فلا يدخلْ فى النارِ شهيدْ!
ابتهجْ..
حَشْرٌ مع الخرفانِ عيدْ!

قلتُ ما هذا الكلامْ؟!
إن أعْوامَ الأسى ولّتْ، وهذا خيرُ عامْ
إنّه عامُ السّلامْ.
عفطَ الكائنُ فى لحْيتهِ..
قالَ: بليدْ.
قلتُ: منْ أنْتَ؟!
وماذا يا تُرى منّى تريدْ؟!
قالَ: لا شَىْءَ بتاتاً..
إنّنى العامُ الجدِيدْ!

●●●





إنى المشنوق أعلاه

الغريـــب

كُلُّ ما فى بَلْدَتى
يَملأُ قلبى بالكَمَدْ
بَلْدَتى غُربةُ روحٍ وَجَسَدْ
غُربَةٌ مِن غَيرِ حَدْ
غُربَةٌ فيها الملايينُ
وما فيها أحَدْ.
غُربَةٌ مَوْصولَةٌ
تبدأُ فى المَهْدِ
ولا عَوْدَةَ منها.. للأبَدْ!

●●

شئتُ أنْ أغتالَ مَوتى
فَتَسلّحتُ بِصوتى:
أيُّها الشّعرُ لَقَدْ طالَ الأمَدْ





أهلكَتنى غُربَتى، يا أيُّها الشّعرُ،
فكُنْ أنتَ البَلَدْ
نجِّنى من بَلْدَةٍ لا صوتَ يغشاها
سوى صوتِ السكوتْ؛
أهلُها موتى يَخافونَ المَنايا
والقبورُ انتَشرَتْ فيها على شكْلِ بُيوتْ
ماتَ حتّى الموتُ
.. والحاكِمُ فيها لا يموتْ؛
ذُرَّ صوتى، أيُّها الشّعرُ، بُروقاً
فى مفازاتِ الرّمَدْ
صُبَّهُ رَعْداً على الصّمتِ
وناراً فى شرايينِ البَرَدْ.
ألْقِهِ أفعى
إلى أفئِدَةِ الحكّامِ تسعى
وافلِقِ البَحْرَ
وأطبِقْهُ على نَحْرِ الأساطيلِ
وأعناقِ المَساطيلِ
وطَهِّرْ مِن بقاياهُمْ قَذاراتِ الزَّبَدْ
إنَّ فِرعَونَ طغى، يا أيُّها الشّعرُ،
فأيقِظْ مَنْ رَقَدْ



قُل هوَ اللّهُ أحَدْ
قُل هوَ اللّهُ أحَدْ
قُل هوَ اللّهُ أحَدْ

●●

قالَها الشِّعرُ
وَمَدَّ الصّوتَ، والصّوتُ نَفَدْ
وأتى مِنْ بَعْدِ بَعدْ
واهِنَ الرّوحِ مُحاطاً بالرّصَدْ
فَوقَ أشداقِ دراويشٍ
يَمُدّونَ صدى صوتي على نحْرِيَ
حبلاً مِن مَسَدْ
وَيَصيحونَ " مَدَدْ "!

●●●



علامة الموت

يومَ ميلادِى
تعلقَتْ بأجْراسِ البكاءْ
فأفاقتْ حُزَمُ الوردِ، علـى صوْتى
وفرّت فى ظلامِ البيتِ أسرابُ الضّياءْ
وتداعى الأصْدِقاءْ
يتقصّوْنَ الخبرْ

ثم لمّا علِموا أنّى ذكَرْ
أجْهشُوا... بالضّحكِ،
قالُوا لأبى ساعةَ تقْديمِ التّهانِى
يا لها منْ كبْرياءْ
صوتُه جاوزَ أعْنانَ السّماءْ
عظّمَ الله لك الأجْرَ
على قَدْرِ البَلاءْ

●●●



العهد الجديد

كانَ حتّى الاكْتئابْ
غارِقًا في الإكْتئابْ
فجميعُ الناسِ في بلْدتِنا
بينَ قتيلٍ ومُصابْ
والّذي ليسَ على جُثّتهِ بصْمةُ ظُفرٍ
فعلى جُثّتهِ بصْمةُ نابْ
كلُّنا يحْملُ ختْمَ الدولةِ الرَّسْميَّ
من تحْتِ الثيابْ

●●

ذاتَ فجْرٍ
مادتِ الأرْضُ
وسادَ الإضْطرابْ
واستفزَّ الناسَ منْ مرقدِهمْ
صوتُ مُجنْزرٍ
تمْ ترمْ الله أكبَرْ



تمْ ترمْ الله أكبَرْ
انقلابْ
تمَ ترمْ تمْ
وانْتهى عهْدُ الكلابْ

●●

بعْدَ شهرٍ
لمْ نعُدْ نخْرجُ للشّا رِ ليلاً
لمْ نعُدْ نحْملُ ظلاً
لمْ نعُدْ نمْشى فُرادَى
لمْ نعُدْ نمْلكُ زادًا
لمْ نعُدْ نفرحُ بالضّيْفِ
إذا مَا دقّ عندَ الفجْرِ بابْ
لمْ يعُدْ للفجرِ بابْ

●●

فصٌّ ملحِ الصُّبْحِ
فى مُسْتَنْقعِ الظُّلْمةِ ذابْ
هذهِ الأنْجُمُ أحداقْ
وهذا البَدْرُ كشّافْ
وهذهِ الرّيحْ سوطْ
والسّماواتُ نقابْ



تمْ

ترمْ

تمْ

كلُّنا من آدمٍ نحنُ

وما آدمُ إلاّ منْ ترابْ

فوقَهُ تسْرحُ... قُطعانُ الذّئابْ

●●●

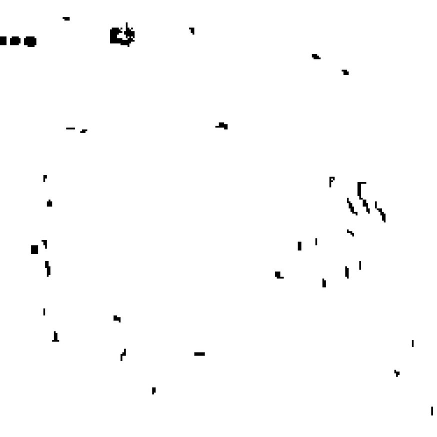




المنشـــق

أكثَرُ الأشياءِ في بَلدَتِنا
الأحزابُ
والفَقرُ
وحالاتُ الطّلاقِ.
عِندَنا عشرَةُ أحزابٍ ونِصفُ الحِزبِ
في كُلِّ زُقاقِ!
كُلُّها يسعى إلى نبْذِ الشّقاقِ!
كُلّها يَنشَقُّ في السّاعةِ شَقّينِ
ويَنشَقُّ على الشّقّينِ شَقّانِ
وَيَنشقّانِ عن شَقّيهِما..
من أجلِ تحقيقِ الوِفاقِ!
جمَراتٌ تَتهاوى شَرَراً
والبَرْدُ باقِ





ثُمّ لا يبقى لها
إلاّ رمادُ الإحترِاقِ!

●●

لَمْ يَعُدْ عندي رَفيقْ
رَغْمَ أنَّ البلدَةَ اكتَظّتْ
بآلافِ الرّفاقِ!
ولِذا شكّلتُ من نفسيَ حزِباً
ثُمّ إنّي
ـ مِثلَ كلِّ النّاسِ ـ
أعلَنتُ عن الحِزْبِ انشِقاقي!

●●●





المعجــزة

ماتَ خالِى
هكذا
دونَ اغْتيالِ
دونَ أنْ يُشْنَقَ سهوًا
دونَ أنْ يسقطَ، بالصُّدفةِ، مسمومًا
خلالَ الاعْتِقالْ

ماتَ خالِى
مِيتةً أغربَ ممّا فى الخيالْ
أسلمَ الروحَ لعِزْرائيلَ سرًا
ومضى حرًّا.. محاطًا بالأمانِ
فدفنّاهُ
وعدْنا نتلَقّى فيهِ من أصْحابِنا
.. أسْمى التّهانِى

●●●





الجريمة والعقاب

مَرَّةً، قالَ أبي:
إنَّ الذُبابْ
لا يُعَابْ
إنّه أفضَلُ منّا
فَهُوَ لا يقبَلُ منّا
وَهُوَ لا ينكِصُ جُبْنَا
وَهُوَ إنْ لم يَلْقَ ما يأكُلُ
يَستَوفِ الحِسابْ
يُنْشِبُ الأرجُلَ فى الأرجُلِ
والأعيُنِ
والأيدى
وَيَجتاحُ الرِّقَابْ
فَلَهُ الجِلْدُ سِمَاطْ
ودَمُ الناسِ شَرَابْ

●●





مَرَّةً، قالَ أبى...

لكنَّهُ قالَ وغابْ

ولقد طالَ الغيابْ!



قِيلَ لى إنَّ أبى ماتَ غريقاً

فى السَّرابْ

قيلَ: بل ماتَ بِداءِ (التراخوما)!

قيلَ: جَرّاءَ اصطدامٍ

بالضبابْ!

قيلَ ما قيلَ، وما أكثرَ ما قيلَ

فراجَعنا أطِبّاءَ الحكومَةْ

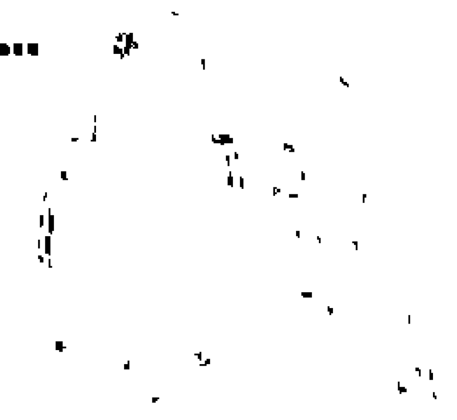
فأفادوا أنّها ليستْ ملومَةْ

ورأوا أنَّ أبى

أهلكَهُ " حَبُّ الشَّبَابْ "!







إصلاح زراعي

قَرَّرَ الحاكِمُ إصلاحَ الزراعَةْ

عُيِّنَ الفَلاَّحُ شُرطيَّ مُرورٍ،

وابنةُ الفلاَّحِ بيَّاعةَ فولٍ،

وابنُهُ نادلَ مقهى

في نقاباتِ الصناعَةْ

وأخيراً

عُيِّنَ المحراثُ في القِسمِ الفُولوكْلوريِّ

والثورُ مُديراً للإذاعَةْ!

●●

قفزَةٌ نوعيَّةٌ في الإقتصادْ

أصبحتْ بَلدتُنا الأولى

بتصديرِ الجَرادْ

وبإنتاجِ المجاعةْ!

●●●



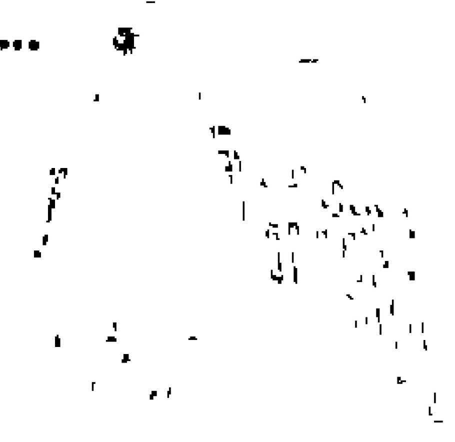


ما بعد النهاية

إنّني المشنوقُ أعلاهُ
على حبلِ القوافي
خُنْتُ خوفي وارتجافي
وتَعَرَّيْتُ من الزيفِ
وأعلنتُ عن العهرِ انحرافي
وارتكبتُ الصِّدْقَ كيْ أكتُبَ شِعرا
واقترفتُ الشِّعْرَ كيْ أكتُبَ فجرا
وتَمَرَّدتُ على أنظمةٍ خَرْفَى
وحكّامٍ خِرافِ
وعلى ذلِكَ..
وَقّعْتُ اعترافي

●●●





بدائــــــل

فَتَحتْ شُبّاكَها جارتُنا.

فَتَحَتْ قلبى أنا.

لمْحَةٌ..

واندَلَعَتْ نافورةُ الشّمسِ

وغاصَ الغَدُ فى الأمسِ

وقامَتْ ضجّةٌ صامِتةٌ ما بينَنا!

لمْ نقُلْ شيئاً..

وقلنا كُلُّ شىءٍ عِندَنا!

●●

- يا أباها المؤمِنا

سالتِ النّارُ من الشُبّاكِ

فافتَحْ جنّةَ البابِ لَنا

يا أباها إنّنا..

- لَستُمْ على مذهبِنا

- لكنّنا...





- لستُمْ ذوي جاهٍ ولا أهلَ غِنى.
- لكنّنا...
- لستُمْ تَليقونَ بِنا.
- لكنّنا..
- شَرّفْتَنا!

●●

أغلِقَ البابُ..
وظلّتْ فتْحَةُ الشُّباكِ جُرحاً فاغِراً
ينزِفُ أشلاءَ مُنى
وخيالاتِ انتِحارٍ
ومواعيدَ زِنى

●●●





ما قبل البداية

كُنتُ فى (الرّحْمِ) حزيناً
دونَ أنْ أعرِفَ للأحزانِ أدنى سَبَبِ!
لم أكُنْ أعرِفُ جنسيّةَ أمّى
لمْ أكُنْ أعرِفُ ما دينُ أبى
لمْ أكُنْ أعرِفُ أنّى عرَبى!

آهِ.. لو كُنتُ على عِلْمٍ بأمرى
كُنتُ قَطَعتُ بِنفسى حَبْلَ سِرّى
كُنتُ نفّستُ بِنفسى وبِأمّى غَضَبى
خَوفَ أنْ تَمخُضَ بى
خَوْفَ أنْ تقْذِفَ بى فى الوَطَنِ المُغتَرِبِ
خَوْفَ أنْ تَحْبَلَ مِن بَعْدى بِغَيْرى
ثُمّ يغدو ـ دونَ ذنبٍ ـ
عَرَبياً.. فى بِلادِ العَرَبِ

●●●





جدليــــة

كانَ جارى

مُلحداً

لكنّهُ يُؤمنُ جداً

بأبى ذَرٍّ الغِفارى

ويرى أنَّ الغِفارى

بروليتارى !

رائدٌ للاشتراكيَّةِ فى هذى

الصحارى!

كانَ جارى

يَضَعُ الراكِبَ من تحتِ الحمارِ!

قُلتُ: هذا رَجُلٌ آمَنَ باللهِ

وقد جاهَدَ فى اللهِ

بأمرِ اللهِ

فى عَصرِ الغُبارِ

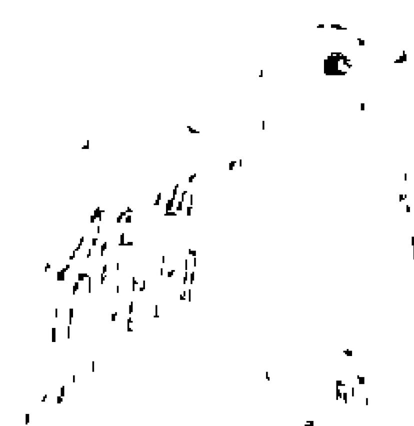




قَبْلَ تدليكِ " الديالكتيكِ "
أو عَصْرِ البخارِ!
قالَ: إنْ صَحَّ وجودُ اللهِ،
فاللهُ إذَنْ..
أوَّلَ موجودٍ يَساري!

●●●





حبيب الشعب

صورةُ الحاكمِ فى كُلِّ اتِّجاهْ
أينَما سِرْنَا نراهْ!
فى المقاهى
فى الملاهى
فى الوزاراتِ
فى الحاراتِ
والباراتِ
والأسواقِ
والتلفازِ
والمسرحِ
والمبغى
وفى ظاهرِ جدرانِ المصحّاتِ
وفى داخلِ دوراتِ المياهْ
أينَما سِرْنَا نراهْ!
●●





صورةُ الحاكمِ فى كُلِّ اتِّجاهْ
باسِمْ
فى بَلَدٍ يبكى من القهرِ بُكاهْ!
مُشرِقْ
فى بَلَدٍ تلهو الليالى فى ضُحاه!
ناعِمْ
فى بَلَدٍ حتى بلاياهُ
بأذوا البلايا مُبتلاهْ!
صَادِحْ
فى بَلَدٍ مُعتقلِ الصَوتِ
ومذزو الشّفَاهْ
سَالِمْ
فى بَلَدٍ يُعْدَمُ فيهِ الناسُ
بالآلافِ، يومياً،
بدعوى الإشتباهْ

●●

صورةُ الحاكمِ فى كُلِّ اتِّجاهْ
نِعمةٌ منهُ علَينا
إذْ نَرى، حينَ نراهْ
أنّهُ لمّا يَزَلْ حَيّاً
.. وما زِلنا على قيدِ الحَياهْ!





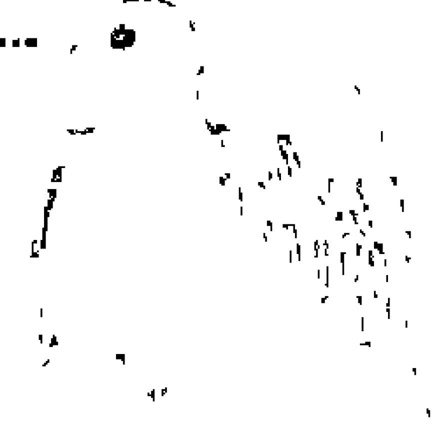
صاحبة الجهالة

مَرّةً، فكّرتُ فى نشْرِ مَقالْ
عَن مآسى الإحتِلالْ
عَنْ دِفءِ الحَجَرِ الأعزَلِ
عَن مدفَعِ أربابِ النّضالْ!
وَعَنِ الطّفْلِ الّذى يُحرَقُ فى الثّورةِ
كى يَغرَقَ فى الثّروةِ أشباهُ الرِّجالْ!

●●

قَلّبَ المَسؤولُ أوراقى، وَقالْ:
إجتَنِبْ أىَّ عِباراتٍ تُثيرُ الإنفِعالْ.
مَثَلاً:
خَفّفْ مآسى
لِمَ لا تكتُبَ ماسى ؟
أو مُواسى
أو أماسى
شكلُها الحاضِرُ إحراجٌ لأصحابِ الكراسى!

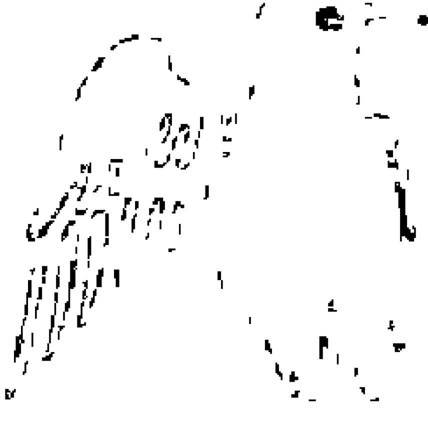




إحذِفِ الأعزَلَ ..
فالأعزَلُ تحريضٌ على عزلِ السّلاطينِ
وتَعريضٌ بخَطِّ الإنعزِالْ!
إحذِفِ المدْفَعَ ..
كي تَدْفَعَ عنكَ الإعتِقالْ.
نحنُ في مرحلَةِ السّلمِ
وَقدْ حُرّمَ في السّلمِ القِتالْ

إحذِفِ الأربابَ
لا ربَّ سِوى اللهِ العَظيمِ المُتَعالْ!
إحذِفِ الطّفْلَ..
فلا يَحسُنُ خَلْطُ الجِدِّ في لُعَبِ العِيالْ!
إحذِفِ الثّورَةَ
فالأوطانُ في أفضَلِ حالْ!
إحذِفِ الثّرْوَةَ و الأشباهَ
ما كُلُّ الذي يُعرفَ، يا هذا، يُقالْ!
قُلتُ: إنّي لستُ إبليسَ
وأنتُمْ لا يُجاريكُمْ سِوى إبليس
في هذا المجالْ.
قالَ لي: كانَ هُنا..
لكنّهُ لم يَتأقلَمْ
فاستَقَالْ!





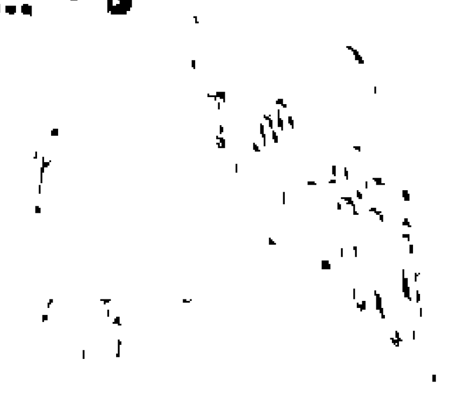
مرسوم

نحنُ لسنا فُقَراءْ.
بَلَغَتْ ثَروتُنا مليونَ فَقْرٍ
وغدا الفَقْرُ لدى أمثالِنا
وصفاً جديداً للثَّراءْ!
وَحْدَهُ الفقرُ لدينا
كانَ أغنى الأغنياءْ!

●●

بَيتُنا كانَ عراءْ.
والشبابيكُ هواءٌ قارسٌ
والسقفُ ماءْ!
فشكونا أمرَنا عندَ وليِّ الأمرِ
فاغتنمْ
ونادى الخبراءْ
وجميعَ الوزراءْ
وأُقيمت نَدوةٌ واسعةٌ





نُوقِشَ فيها وَضْعُ (أيرلندا)
وأنفُ (الجيوكندا)
وفَساتينُ (أميلدا)
وقضايا (هونو لولو)
وبطولاتُ جيوش الحُلفاء!

ثُمَّ بَعدَ الأخذِ و الرّدِّ
صباحاً و مساءْ
أصدر الحاكمُ مرسوماً
بإلغاءِ الشتاءْ!

●●●





مجهود حربى

لأبى كانَ مَعاشْ
هو أدنى من معاشِ الميِّتينْ!
نصفُهُ يَذهَبُ للدَّيْنِ
وما يَبقى
لِغَوثِ اللاجئينْ
ولتحريرِ فلسطينَ من المُغتَصِبينْ
وعلى مَرِّ السنينْ
كانَ يزدادُ ثَراءُ الثائرينْ!
والثرى ينقصُ من حينٍ لحينْ
وسُيوفُ الفتحِ تَنْدَقُّ إلى المِقْبَضِ
فى أدبارِ جيشِ (الفاتحينْ)
فَتَلِينْ
ثُمَّ تَنْحَلُّ إلى أغصانِ زيتونٍ
وتَنحَلُّ إلى أوراقِ تينْ



تتدلّى أسفلَ البَطنِ
وفى أعلى الجَبينْ!
وأخيراً قَبِلَ الناقصُ بالتقسيمِ
فانشقّتْ فَلَسطينُ إلى شقّينِ:
للثوّارِ: فَلْسْ
ولإسرائيلَ: طِينْ!

●●

وأبى الحافى المَدينْ
أبىَ المغصوبُ من أخمصِ رجليهِ
إلى حبل الوَتينْ
ظَلَّ ـ لا يدرى لماذا ـ
وَحْدَهُ
يَقبضُ باليُسرى ويُلْقى باليَمينْ
نفقاتِ الحربِ و الغوثِ
بأيدى الخلفاءِ الشاردينْ!

●●●





الختـــــان

أَلبَسونى بُرْدَةً شَفّافَةً

يَومَ الخِتانْ.

ثُمّ كانْ

بَدْءُ تاريخِ الهَوانْ!

شَفّتِ البُردةُ عَنْ سِرّى

وفى بِضعِ ثَوانْ

ذَبَحوا سِرّى.

وسالَ الدّمُ فى حِجْرى

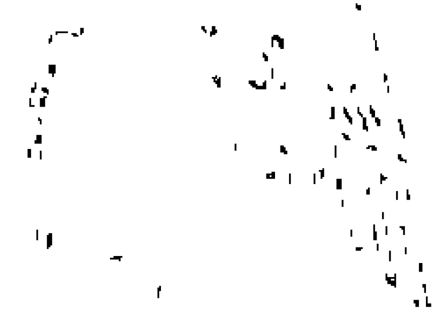
فَقامَ الصّوتُ مِن كُلِّ مكانْ:

ألفَ مَبروكٍ

.. وعُقبى لِلّسانْ!

●●●





ملحوظَـةً

تركَ اللّصُ لنا ملحوظَةً
فَوقَ الحَصيرْ
جاءَ فيها:
لَعَنَ اللّهُ الأميرْ
لمْ يَدَعْ شيئاً لنا نسرِقَهُ
.. إلاّ الشّخيرْ



الرحمة فوق القانون

ذاتَ يومٍ
رقَصَ الشعبُ وغَنّى
واحتسى بَهجَتَهُ حتّى الثمالَةْ
إذ رأى أوّل حالَة
تَنْعمُ البلدةُ فيها بالعدالَةْ:
زَعَموا أنَّ فتًى سبَّ نِعالَهْ
فأحالوهُ إلى القاضي





ولم يُعْدَمْ
بدعوى شَتْمِ أصحابِ الجلالَةْ!

●●●

تبليـــط

رَصَفوا البَلْدَةَ، يوماً
بالبَلاطْ
ثُمَّ لمّا وَضَعوا فيه المِلاطْ
مَنَعوا أيَّ نَشاطْ
فالتزَمْنا الدورَ
حتّى يتأتّى للمُلاطْ
زَمَنٌ كافٍ لكى يَلْصُقَ جِداً
بالبِلاطْ

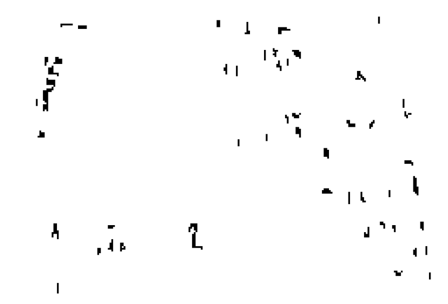
●●●

الموجـــز

ليسَ فى النّاسِ أمانْ
ليسَ للنّاسِ أمانْ
نِصفُهمْ يَعْمَلُ شرطياً لدى الحاكمِ
.. والنصفُ مُدَانْ!

●●●





توبـــــة

صاحبى كانَ يُصَلِّى
ـ دونَ ترخيصٍ ـ
ويتلو بعضَ آياتِ الكتابْ
كان طفلاً
ولذا لم يَتعرَّضْ للعقابْ
فلقد عَزَّرَهُ القاضى
.. وَتــابْ!

●●●



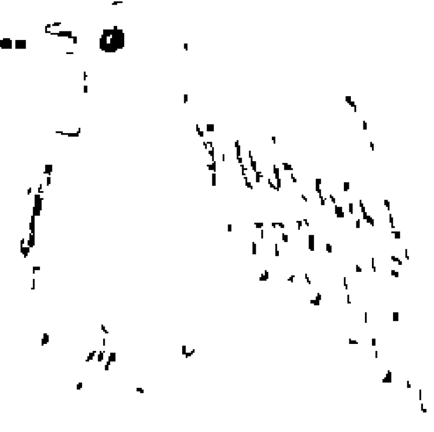


ما أصعب الكلام (1)

(إلى ناجي العلي)

شُكْراً على التّأبينِ والإطْراءِ
يا معْشرَ الخُطباءِ والشُّعراءِ
شكراً على ما ضاَ من أوقاتكمْ
في غمْرةِ التَّدبيجِ والإنْشاءْ
وعلى مداد كانَ يكْفي بعضُهُ
أن يغْرقَ الظَّلماءَ بالظّلماءِ
وعلى دُموٍ لو جرتْ في البيدِ لانَّ
حلّت وسارَ الماءُ فوقَ الماءِ
وعواطف يغْدُو على أعْتابِها
مجنونُ ليلى أعْقلَ العُقلاءِ
وشجاعة باسْمِ القتيلِ مُشيرة
للْقاتلينَ بغيرِ ما أسْماءِ
شُكراً لكم، شُكراً، وعفْواً إنْ أنَا
أقلعْتُ عن صوْتي وعنْ إصْغائي





عـفْـواً: فـلا الـطّاووسُ فـى جلْدى ولاَ

تعْلو لـسـانى لـهْجـةُ البـبْـغـاء

عـفْـواً: فـلا ترْوى أسـاىَ قـصـيـدةٌ

إنْ لم تـكنْ مـكتـوبةً بـدمـائى

عـفْـواً: فـإنّى إنْ رثـيْتُ فـإنّـمـا

أرْثى بـفـاتحـة الـكتـاب رثـائى

عـفْـواً: فـإنّـى مـيّـتٌ يا أيُّهـا

الموتَـى: وناجـى آخـرُ الأحْـيـاء



ناجى الـعَلىّ لقـدْ نجـوْتَ بـقـدرَة

من عـارنـا.وعلـوْتَ للـعلْـيـاءِ

اصْـعـدْ: فمـوطنُك السّـماءُ: وخلّنا

فـى الأرض إنّ الأرضَ لـلجـبـنـاء

للـمُـوثـقـينَ علـى الرّباط رباطـنا

والصّـانعـينَ النّصْـرَ فى صَنْعـاء

ممن يرصّـونَ الصّكوكَ بزحْـفـهمْ

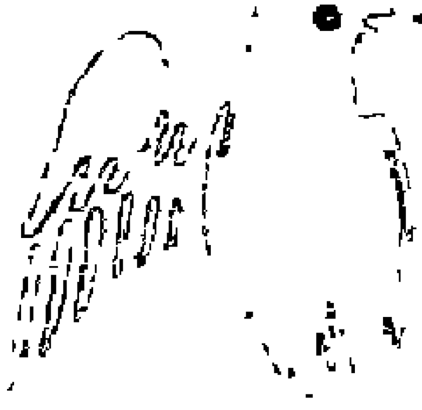
ويـناضلُـون برايـة بيـضـاء

ويُسـافـحونَ قـضـيّـةً من صلْبـهمْ

ويُصـافـحـونَ عـداوةَ الأعْـداء

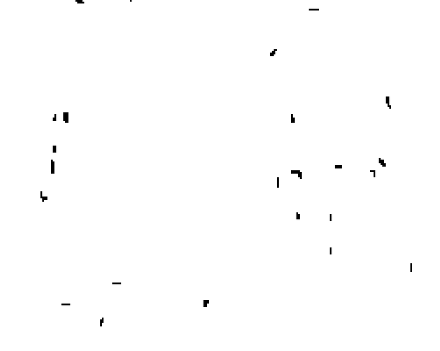
ويخلّـفـونَ هزيمـةً: لـمْ يعـتـرفْ





أحــــدٌ بـهــــا، مـن كَـــثْــــرة الآباء
اصْـعَـدْ فـمـوطُنكَ المُرَجّى مـخْـفـرٌ
مـــتَـــعــــدّدُ اللّهــــجـــات والأزْياء
للشُّرطة الخصيان: أوْ للشُّرطة الثّ
وار: أو لـلـشّـــــــــــرطـة الأدبـاء
أهلُ الكروشِ القَـابضينَ على القُـرو
شِ من العُـــروشِ لقـتْلِ كلّ فـدائى
الـهــــاربـيـنَ مـن الخَـنـادقِ والـبَنـا
دقِ للْفـنادقِ فى حـمَى الـعُـمــلاء
القَـافـزينَ من الـيَـسـار إلى الْيـمـى
نِ إلَى اليـــسـار كـقـفْـزة الحِـرْباءِ
المعْلـنينَ من القُـصـــور قـصــورنا
والـلاّقـطـينَ عـطـيـــــةَ اللـقـطـاء
اصْـعَـدْ: فـهــذى الأرْضُ بيتُ دعـارة
فـيـهـا الـبـقَـاءُ مـعلّقٌ بـبـغـاءِ
منْ لم يمتْ بالسـيف ماتَ بطلقـة
من عـاشَ فـينا عـيـشـةَ الشّـرفـاء
مــاذا يُـضـيـرُكَ أنْ تُفـارقَ أمّـــةً
لـيـــسـتْ ســوى خطأ مـنَ الأخْطاء
رملٌ تداخــلَ بعـضُــه فى بـعْـضـه





حتّى غـدَا كـالصّـخْـرة الـصّـمّـاء
لا الريحُ تَرْفـعُـهـا إلى الأعْلى ولاَ النّ
يرانُ تمْـنعُـهـا مـنَ الإغْـفـاء
فـمـدامعٌ تبْـكيكَ لو هـى أدركتْ
لبكتْ علـى حَـدَقـاتها الـعـمْـياء
ومطـابعٌ ترثـيكَ لو هـى أنْصـفتْ
لرثتْ صـحـافـةَ أهلهـا الأُجـراء
تلكَ الّتى فـتـحـتْ لنعـيكَ صـدرَهَا
وتـفـنّـنـتْ بـروائـع الإنـشـاء
لكـنّهـا لـمْ تمْتلكْ شـرفـاً لـكىْ
تَرْضى بـنشْـر رسـومـكَ العَـذْراء
ونعـتْـكَ من قـبل المـمـات، وأغلقتْ
بابَ الـرجـاء بـأوجـه الـقـرّاء
وجـوامـعٌ صلّتْ علـيْكَ لو انّـهـا
صـدقتْ لـقـرّبت الجـهـادَ الـنّائى
ولأعلنتْ باسْـم الشّـريعـة كُـفْـرَها
بـشـرائع الأمـراء والـرّؤسـاء
ولسَـاءلتْـهُمْ: أيّـهم قـدْ جـاءَ مُنْ
تَخَـبـاً لـنا بإرادة الـبُـسـطاء؟
ولَساءلَتْـهـمْ كيْف قد بـلغُوا الغنى



وبـلادُنا تـكْـتـظّ بـالفــــقــــراء؟
ولمنْ يرصّــونَ السّــلاحَ؛ وحــربُهُمْ
حبٌّ؛ وهمْ فـى خـدْمــة الأعْـداء؟
وبـأى أرض يحـكُـمــــونَ وأرضُنـا
لم يتْـركـوا منهـا سـوى الأسْـماء؟
وبأىِّ شـعْب يحْكمـونَ، وشـعْـبُنا
مـتـشـعّبٌ بالـقـتْـل والإقـصَـاء؟
يحْــيــا غــريبَ الدّار فى أوْطـانه
ومـطـارداً بمـواطـن الـغُـــــربَـاء
لكـنّمـا يـبْـقى الـكلامُ مـحــرّراً
إنْ دارَ فـــوقَ الألْسن الخــرســاء
ويظـلُّ إطْلاقُ الـعــويل مــحــلّلاً
مـا لـمْ يمسّ بحـــرمــة الخُلـفــاء
ويظلُّ ذكْـركَ بالـصـحـيـفـة جـائزاً
مــادامَ وسطَ مـســاحــة سـوْداء
ويظلُّ رأسُـكَ عـاليــاً مــادُمْتَ فــو
قَ النَّعْش مــحْـمــولاً إلى الغَـبْـراء
وتظـلُّ تحْت"الزّفـت" كلُّ طبـــاعـنا
مــادامَ هذا النّـفْطُ فى الصّـحْـراء

●●●





ما أصعب الكلام (2)

القــاتــلُ المأجــورُ وجــهٌ أســودٌ
يُخــفي مـئـات الأوْجـه الصّـفـراء
هي أوجُـهٌ أعْجازُها مـنْها استحتْ
والخـزْيُ غطّاها على اسْـتـحْـيـاء
لمثــقّف أوراقُــهُ رُزمُ الصّكوك
وحــبْــرُه فــيــهــا دمُ الشّــهــداء
ولكـاتب أقــلامُــهُ مــشــدودةٌ
بحــبــالِ صــوْت جــلالــة الأمــراء
ولنـاقــد "بـالنّقْــد" يذْبـحُ ربّه
ويبــايـعُ الشــيْطـانَ بالإفْــتــاء
ولشـاعــرٍ يكتظّ منْ عـسـلِ النّعـ
مِ على حـسـابِ مـرارة البـؤسـاء
ويجـرّ عــصْـمـتَـه لأبْـواب الخَنا
ملفــوفـةً بقــصــيــدةٍ عـصْـمـاء

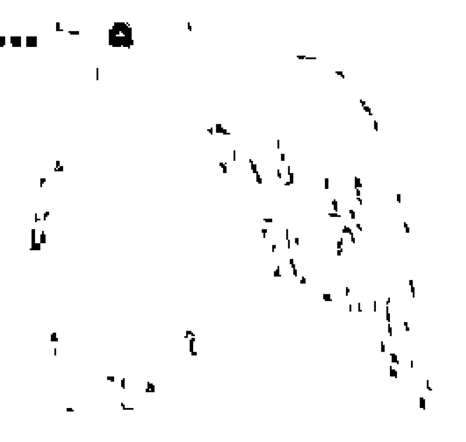


ولـثـــائـر يرنـو إلـى الحُـــريّـة ال
حــمْــراءَ عَــبْــر اللّـيْلة الحـمْــراءِ
ويعومُ فـى "عرقِ" النّضـالِ ويحْتسـى
أنخـــابَـهُ فـى صـــحّـــة الأشْــلاءِ
ويكـفّ عن ضـغْط الزّناد مـخـــافـةً
من عــجْزِ إصـبـعــه لدى "الإمْضـاءِ"
ولحـــاكـمٍ إن دقّ نورُ الـوعْيِ ظُـلَّ
مَـتَــهُ: شَكاً من شـدّة الضّــوضـاءِ
وســـعتْ أسـاطـيلَ الـغــزاة بلادُه
لـكنّـهـــا ضـــاقـت علـى الآراءِ
ونفـــاكَ وهْو مـــخـــمّــنٌ أنّ الرّدى
بك مـــحْـــدقٌ فـــالنّفـىُ كــالإفْناءِ
الكلّ مــشْـــتـركٌ بقــتْـلك: إنّمــا
نابـتْ يدُ الجـانى عن الشّـــركــاءِ

●●

ناجى. تحجّرتِ الدّمــو بمحْـجـرى
وحـشـا نزيفُ النّـارِ لى أحْشـائى
لمّا هَوَيْـتَ هَوَيْتَ مـتّـحـدَ الهـوَى
وهـويْتُ فـــيـك مــوزّعَ الأهْـواءِ
لم أبْكِ: لم أصْمتْ؛ ولم أنْهضْ ولمْ

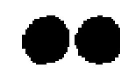




أرقُدُ؛ وكلّي تاهَ في أجْزائي
ففجيعَتي بكَ أنّني تحتَ الثَّرى
روحي؛ ومن فوْقِ الثّرى أعْضائي
أنا يا أنا بكَ ميّتٌ حيٌّ
ومحْترقٌ أعدُّ النّارَ للإطْفاءِ
برّأت من ذنْبِ الرّثاءِ قريحَتي
وعصمْتُ شيْطاني عن الإيحاءِ
وحلفْتُ ألاّ أبْتَديكَ مودّعاً
حتّى أُهيّئَ موعداً للقاءِ
سأبدّل القلمَ الرّقيقَ بخنجرٍ
والأغنياتِ بطعْنةٍ نجْلاءِ
وأمدُّ رأسَ الحاكمينَ صحيفةً
لقصائد.... سأخطُّها بحذائي
وأضمُّ صوتَك بذرةً في خافقي
وأضمُّهم في غابةِ الأصْداءِ
وألقّنُ الأطْفالَ أنّ عروشَهمْ
زبدٌ أُقيم على أساس الماءِ
وألّقنُ الأطفالَ أن جيوشَهمْ
قطعٌ من الدّيكور والأضْواءِ
وألّقنُ الأطفالَ أنّ قصورَهمْ



مبنيّةٌ بجماجم الضّعفاءِ
وكنوزهمْ مسْروقةٌ بالعدْلِ واسْ
تقْلالُهم نوٌّ من الإخْصاءِ
سأظلُّ أكتبُ في الهواءِ هجاءَهمْ
وأعيدُه بعواصفٍ هوجاءِ
وليشتمِ المتلوّثونَ شتائمي
وليسْتروا عوراتهم بردائي
وليطْلقِ المسْتكبرونَ كلابَهمْ
وليقْطعوا عُنقي بلا إبْطاءِ
لو لمْ تعُدْ في العمْرِ إلا ساعةٌ
لقضيْتُها بشتيمةِ الخُلفاءِ



أنا لسْتُ أهْجو الحاكمينَ؛ وإنّما
أهْجو بذكْرِ الحاكمينَ هجائي
أمنَ التأدّبِ أنْ أقولَ لقاتلي
عذْراً إذا جرحَتْ يديْكَ دمائي؟
أأقولُ للكلْبِ العقورِ تأدّباً
دغْدغْ بنابك يا أخي أشْلائي؟
أأقولُ للقوّادِ يا صدّيقُ: أوْ
أدْعو البغيَّ بمريمَ العذْراءِ؟





أأقـــولُ للمـــأبـــونِ حـــينَ ركـــوعِـــه
حـــرَمـــاً، وأمْـــســحُ ظهْـــرَهُ بثَـــنائي
أأقـــــولُ لـلّصِّ الّـــذي يسْـــطُو عـــلى
كــــيْنونَتــي: شـكْراً عــلى إلْغـــائي؟
الحــاكـــمـــونَ همُ الكلابُ، مع اعْـتــذا
رِي فـــالــكلابُ حـــفـــيظةٌ لـوفـــاءِ
وهـم اللصـــوصُ القـــاتلونَ العـــاهر
ونَ وكلّهـــمْ عـــبـــدٌ بلا اسْـــتـــثناءِ
إن لمْ يـكـونُوا ظـالمِيـنَ فـــمـــن تُرى
مـــلأ البـــلادَ برهْـبـــةٍ وشـــقـــاءِ
إنْ لم يكـــونوا خـــائنينَ فـكـيْف مـــا
زالــتْ فلـسْـطــينٌ لدى الأعْـــــداءِ
عـــشْـــرونَ عـــامـــاً والبـــلادُ رهـــينَةٌ
للمـــخْـــبـــرينَ وحـــضْـرة الخـــبـــراءِ
عشْـــرونَ عامــاً والشّـعوبُ تُـفيقُ منْ
غـــفَـــواتِهـــا لتُـصـــابَ بالإغْـــمـــاءِ
عـــشْـــرونَ عـــامـــاً والمواطنُ مـــالَهُ
شـــغْلٌ ســـوى التّـصْفـيقِ للزّعـمـاءِ
عـــشْـــرونَ عـــامـــاً والمُفـكّرُ إنْ حكى
وهـبــتْ له طـاقـــيـــةُ الإخْـــفـــاءِ





عشْرونَ عاماً والسّجونُ مدارسٌ
منهاجُها التّنكيلُ بالسّجناء
عشْرون عاماً والقضاءُ منزّه
إلا منَ الأغْراض والأهواء
فالدّينُ معْتقلٌ بتهمة كونه
متطرفاً يدْعو إلى الضّراء
والله في كلِّ البلاد مطاردٌ
لضلوعه بإثارَة الغَوْغاء
عشرونَ عاماً والنّظامُ هو النّظا
مُ مع اخْتلاف اللّون والأسْماء
تَمْضي به وتعيدُهُ دبابّةً
تستبدلُ العملاءَ بالعملاء
سرقوا حليبَ صغارنَا: من أجل منْ
كي يستعيدُوا موطنَ الإسْراء؟
هتكوا حياءَ نسائنا: من أجل منْ
كي يستعيدُوا موطنَ الإسْراء؟
خنقُوا بحريّاتهم أنفاسَنا
كي يستعيدُوا موطنَ الإسْراء؟
وصلُوا بوحدتهمْ إلى تجزيئنَا
كي يستعيدُوا موطنَ الإسْراء؟





منوعـــات

يا ليتني كنت معي

أصابعي تفرُّ من أصابعي
وأدمُعي حجارةٌ تسدُّ مجرى أدمعي
وخلف سور أضلعي
مجمرةٌ تفور بالضرامْ
تحمل في ثانيةٍ كلامَ ألف عامْ
لكنّني بيني وبيني تائهٌ
فها أنا من فوق قبري واقفٌ
وها أنا في جوفه أنامْ
وأحرُفي مصلوبةٌ بين فمي ومسمعي

ما أصعبَ الكلامْ
ما أصعبَ الكلامْ
يا ليتني مثلي أنا أقوى على المنامْ
يا ليتني مثلي أنا أقوى على القيامْ
حيران بين موقفي ومضجعي
يا ليتني.. كنتُ معي!





حديث الأبواب

(1)

(كُنّا أسياداً فى الغابة.
قطعونا من جذورنا.
قيّدونا بالحديد. ثمّ أوقفونا خَدَماً على عتباتهم.
هذا هو حظّنا من التمدّن.)
ليس فى الدُّنيا مَن يفهم حُرقةَ العبيد
مِثلُ الأبواب!

(2)

ليس ثرثاراً.
أبجديتهُ المؤلّفة من حرفين فقط
تكفيه تماماً
للتعبير عن وجعه:
(طَقْ)!



(3)

وَحْدَهُ يعرفُ جميعَ الأبواب

هذا الشحّاذ.

ربّما لأنه مِثلُها

مقطوعٌ من شجرة!

(4)

يكشِطُ النجّار جِلدَه..

فيتألم بصبر.

يمسح وجهَهُ بالرّمل..

فلا يشكو.

يضغط مفاصِلَه..

فلا يُطلق حتى آهة.

يطعنُهُ بالمسامير..

فلا يصرُخ.

مؤمنٌ جداً

لا يملكُ إلاّ التّسليمَ

بما يَصنعهُ

الخلاّق!

(5)

(إلعبوا أمامَ الباب)

يشعرُ بالزُّهو.





السيّدةُ
تأتمنُهُ على صغارها!

(6)

قبضَتُهُ الباردة
تُصافِحُ الزائرين
بحرارة!

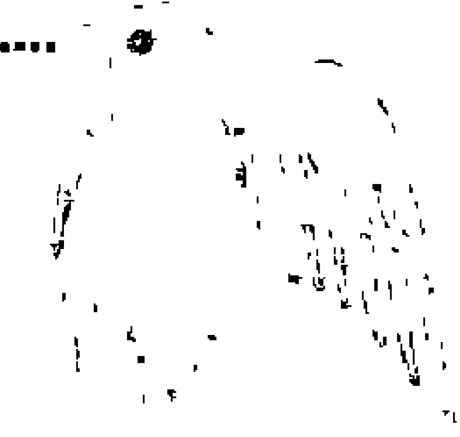
(7)

صدرُهُ المقرور بالشّتاء
يحسُدُ ظهرَهُ الدّافىء.
صدرُهُ المُشتعِل بالصّيف
يحسدُ ظهرَهُ المُبترد.
ظهرُهُ، الغافِلُ عن مسرّات الدّاخل،
يحسُدُ صدرَهُ
فقط
لأنّهُ مقيمٌ فى الخارِج!

(8)

يُزعجهم صريرُه.
لا يحترمونَ مُطلقاً..
أنينَ الشّيخوخة!





(9)

ترقُصُ،

وتُصفِّق.

عِندَها

حفلةُ هواء!

(10)

مُشكلةُ باب الحديد

إنّهُ لا يملِكُ

شجرةَ عائلة!

(11)

حلَقوا وجهَه.

ضمّخوا صدرَه بالدُّهن.

زرّروا أكمامَهُ بالمسامير الفضّية.

لم يتخيّلْ،

بعدَ كُلِّ هذهِ الزّينة،

أنّهُ سيكون

سِروالاً لعورةِ منزل!

(12)

طيلَةَ يوم الجُمعة

يشتاق إلى ضوضاء الأطفال





بابُ المدرسة.
طيلةَ يومِ الجُمعة
يشتاقُ إلى هدوء السّبت
بابُ البيت!

(13)

كأنّ الظلامَ لا يكفى..
هاهُم يُغطُّونَ وجهَهُ بِستارة.
(لستُ نافِذةً يا ناس..
ثمّ إننى أُحبُّ أن أتفرّج.)
لا أحد يسمعُ احتجاجَه.
الكُلُّ مشغول
بِمتابعة المسرحيّة!

(14)

أهوَ فى الدّاخل
أم فى الخارج ؟
لا يعرف.
كثرةُ الضّرب
أصابتهُ بالدُّوار!

(15)

بابُ الكوخ
يتفرّجُ بكُلِّ راحة.





مسكينٌ بابُ القصر
تحجُبُ المناظرَ عن عينيهِ، دائماً،
زحمةُ الحُرّاس!

(16)

(يعملُ عملَنا
ويحملُ اسمَنا
لكِنّهُ يبدو مُخنّثاً مثلَ نافذة.)
هكذا تتحدّثُ الأبوابُ الخشَبيّة
عن البابِ الزُّجاجي!

(17)

لم تُنْسِهِ المدينةُ أصلَهُ.
ظلّ، مثلما كان في الغابة،
ينامُ واقفاً!

(18)

المفتاحُ
النائمُ على قارعةِ الطّريق..
عرفَ الآن،
الآن فقط،
نعمةَ أن يكونَ لهُ وطن،
حتّى لو كان
ثُقباً في باب!





(19)

(- مَن الطّارق ؟

- أنا محمود.)

دائماً يعترفون..

أولئكَ المُتّهمون بضربه!

(20)

ليسَ لها بيوت

ولا أهل.

كُلَّ يومٍ تُقيم

بين أشخاصٍ جُدد..

أبوابُ الفنادق!

(21)

لم يأتِ النّجارُ لتركيبه.

كلاهُما، اليومَ،

عاطِلٌ عن العمل!

(22)

- أحياناً يخرجونَ ضاحكين،

وأحياناً.. مُبلّلين بالدُّمو ،

وأحياناً.. مُتذمِّرين.

ماذا يفعلونَ بِهِم هناك ؟!



تتساءلُ

أبوابُ السينما.

(23)

(طَقْ.. طَقْ.. طَقْ)

سدّدوا إلى وجههِ ثلاثَ لكمات..

لكنّهم لم يخلعوا كَتِفه.

شُرطةٌ طيّبون!

(24)

على الرّغمَ من كونهِ صغيراً ونحيلاً،

اختارهُ الرّجلُ من دونِ جميعِ أصحابهِ.

حَمَلهُ على ظهرِهِ بكُلِّ حنانٍ وحذر.

أركَبهُ سيّارة.

(مُنتهى العزّ)..قالَ لنفسهِ.

وأمامَ البيت

صاحَ الرّجُل: افتحوا..

جِئنا ببابٍ جديد

لدورةِ المياه!

(25)

- نحنُ لا نأتى بسهولة.

فلكى نُولدَ،





تخضعُ أُمّهاتُنا، دائماً،
للعمليّات القيصريّة.
يقولُ البابُ الخشبي،
وفي عروقه تتصاعدُ رائِحةُ المنشار.
- رُفاتُ المئات من أسلافي..
المئات.
صُهِرتْ في الجحيم..
في الجحيم.
لكي أولدَ أنا فقط.
يقولُ البابُ الفولاذي!

(26)

- حسناً..
هوَ غاضِبٌ مِن زوجته.
لماذا يصفِقُني أنا ؟!

(27)

لولا ساعي البريد
لماتَ من الجو.
كُلَّ صباح
يَمُدُّ يَدَهُ إلى فَمِه
ويُطعِمُهُ رسائل!





(28)

(إنّها الجثة..

طعامٌ وافر،

وشراب،

وضياء،

ومناخٌ أوروبّى.)

يشعرُ بِمُنتهى الغِبطة

بابُ الثّلاجة!

(29)

- لا أمنعُ الهواء ولا النّور

ولا أحجبُ الأنظار.

أنا مؤمنٌ بالديمقراطية.

- لكنّك تقمعُ الهَوام.

- تلكَ هى الديمقراطية!

يقولُ بابُ الشّبك.

(30)

هاهُم ينتقلون.

كُلُّ متاعِهم فى الشّاحِنة.

ليسَ فى المنزل إلاّ الفراغ.

لماذا أغلقونى إذن ؟!





(31)

وسيطٌ دائمٌ للصُلح

بين جِدارين مُتباعِدَين!

(32)

في ضوء المصباح

المُعلّقِ فوقَ رأسهِ

يتسلّى طولَ الليل

بِقراءةِ

كتابِ الشّار !

(33)

(ماذا يحسبُ نفسَه ؟

في النّهاية هوَ مثلُنا

لا يعملُ إلاّ فوقَ الأرض.)

هكذا تُفكّرُ أبواب المنازل

كُلّما لاحَ لها

بابُ طائرة.

(34)

من حقّهِ

أن يقفَ مزهواً بقيمته.

قبضَ أصحابُهُ





من شركة التأمين

مائة ألفِ دينار،

فقط..

لأنَّ اللصوصَ

خلعوا مفاصلَه!

(35)

مركزُ حُدود

بين دولة السِّر

ودولة العلَن.

ثُقب المفتاح!

(36)

- محظوظٌ ذلكَ الواقفُ فى المرآب.

أربعُ قفزاتٍ فى اليوم..

ذلكَ كُلُّ شُغلِه.

- بائسٌ ذلك الواقفُ فى المرآب.

ليسَ لهُ أىُّ نصيب

من دفءِ العائلة!

(37)

ركّبوا جَرَساً على ذراعِه.

فَرِحَ كثيراً.





مُنذُ الآن،

سيُعلنون عن حُضورِهم

دونَ الإضطرار إلى صفعه!

(38)

أكثرُ ما يُضايقهُ

أنّهُ محروم

من وضعِ قبضتهِ العالية

في يدِ طفل!

(39)

هُم عيّنوهُ حارِساً.

لماذا، إذن،

يمنعونَهُ من تأديةِ واجِبه ؟

ينظرُ بِحقد إلى لافتة المحَل:

(نفتَحُ ليلاً ونهاراً)!

(40)

- أمّا أنا.. فلا أسمحُ لأحدٍ باغتصابي.

هكذا يُجمِلُ غيْرتَه

الحائطُ الواقف بينَ الباب والنافذة.

لكنَّ الجُرذان تضحك!



(41)

فَمُهُ الكسلان

ينفتحُ

وينغَلِق.

يعبُّ الهواء وينفُثُهُ.

لا شُغلَ جدياً لديه..

ماذا يملِكُ غيرَ التثاؤب ؟!

(42)

مُعاقٌ

يتحرّكُ بكرسيٌّ كهربائي..

بابُ المصعد!

(43)

هذا الرجُلُ لا يأتي، قَطُّ،

عندما يكونُ صاحِبُ البيتِ موجوداً!

هذهِ المرأةُ لا تأتي، أبداً،

عندما تكونُ رَبَّةُ البيتِ موجودة!

يتعجّبُ بابُ الشّار .

بابُ غرفةِ النّومِ وَحدَهُ

يعرِفُ السّبب!





(44)

(مُنتهى الإذلال.

لم يبقَ إلاّ أن تركبَ النّوافذُ

فوقَ رؤوسنا.)

تتذمّرُ

أبوابُ السّيارات!

(45)

- أنتَ رأيتَ اللصوصَ، أيُّها الباب،

لماذا لم تُعطِ أوصافَهُم ؟

- لم يسألنى أحد!

(46)

تجهلُ تماماً

لذّةَ طعمِ الطّباشير

الذى فى أيدى الأطفال،

تلكَ الأبوابُ المهووسةُ بالنّظافة!

(47)

- أأنتَ متأكدٌ أنهُ هوَ البيت ؟

- أظن..

يتحسرُ الباب:

تظنّ يا ناكِرَ الودّ ؟

أحقاً لم تتعرّف على وجهى ؟!



(48)

وضعوا سعفتينِ على كتفيه.

- لم أقم بأى عملٍ بطولى.

كُلُّ ما فى الأمر

أنَّ صاحبَ البيتِ عادَ من الحجِّ.

هل أستحِقُّ لهذا

أن يمنحَنى هؤلاءِ الحمقى

رُتبةَ (لواء) ؟!

(49)

ليتسلّلْ الرّضيع..

لتتوغّلْ العاصفة..

لا مانعَ لديهِ إطلاقاً.

مُنفتِح!

(50)

الجَرسُ الذى ذادَ عنهُ اللّطمات..

غزاهُ بالأرق.

لا شىءَ بلا ثمن!

(51)

يقفُ فى استقبالِهم.

يضعُ يدَهُ فى أيديهم.



يفتحُ صدرَهُ لهم.
يتنحّى جانباً ليدخلوا.
ومعَ ذلك،
فإنَّ أحداً منهُم
لم يقُلْ لهُ مرّةً:
تعالَ اجلسْ معنا!

(52)

فى انتظار النُزلاء الجُدد..
يقفُ مُرتعِداً.
علّمتهُ التّجرُبة
أنهم لن يدخلوا
قبل أن يغسِلوا قدميهِ
بدماءِ ضحيّة!

(53)

(هذا بيتُنا)
فى خاصِرتى، فى ذراعى،
فى بطنى، فى رِجلى.
دائماً ينخزُنى هذا الولدُ
بخطِّهِ الرّكيك.
يظُنّنى لا أعرف!





(54)

(الولدُ المؤدَّب

لا يضرِبُ الآخرين.)

هكذا يُعلِّمونهُ دائماً.

أنا لا أفهم

لماذا يَصِفونهُ بقلّةِ الأدب

إذا هوَ دخلَ عليهم

دون أن يضربَني ؟!

(55)

- عبركِ يدخلُ اللّصوص.

أنتِ خائنةٌ أيتها النّافذة.

- لستُ خائنةً، أيها الباب،

بل ضعيفة!

(56)

هذا الّذي مهنتُهُ صَدُّ الرّيح..

بسهولةٍ يجتاحهُ

دبيبُ النّملة!

(57)

(إعبروا فوقَ جُثّتي.

إرزقوني الشّهادة.)





بصمتٍ
تُنادى المُتظاهرين
بوّابةُ القصر!

(58)

فى الأفراح أو فى المآتم
دائماً يُصابُ بالغَثيان.
ما يبلَعهُ، أوّلَ المساء،
يستفرغُهُ، آخرَ السّهرة!

(59)

اخترقَتهُ الرّصاصة.
ظلَّ واقفاً بكبرياء
لم ينزف قطرةَ دَمٍ واحدة.
كُلُّ ما فى الأمر أنّهُ مالَ قليلاً
لتخرُجَ جنازةُ صاحب البيت!

(60)

قليلٌ من الزّيت بعدَ الشّتاء،
وشىءٌ من الدُّهن بعد الصّيف.
حارسٌ بأرخصِ أجر!



(61)

نحنُ ضِمادات

لهذه الجروح العميقة

في أجساد المنازل!

(62)

لولاه..

لفَقدتْ لذّتَها

مُداهماتُ الشُّرطة!

(63)

هُم يعلمون أنهُ يُعاني من التسوّس،

لكنّ أحداً منهم

لم يُفكّر باصطحابِهِ إلى

طبيب الأسنان!

(64)

- هوَ الذي انهزَم.

حاولَ، جاهِداً، أن يفُضّني..

لكنّني تمنّعْتُ.

ليست لطخَةَ عارٍ،

بل وِسامُ شرَف على صدري

بصمةُ حذائه!



(65)

- إسمع يا عزيزى..
إلى أن يسكُنَ أحدٌ هذا البيت المهجور
إشغلْ أوقات فراغكَ
بحراسة بيتى.
هكذا تُواسيهِ العنكبوت!

(66)

ما أن تلتقى بحرارة الأجساد
حتّى تنفتحَ تلقائياً.
كم هى خليعةٌ
بوّاباتُ المطارات!

(67)

- أنا فخورٌ أيّتُها النافذة.
صاحبُ الدّار علّقَ اسمَهُ
على صدرى.
- يا لكَ من مسكين!
أىُّ فخرٍ للأسير
فى أن يحمِلَ اسمَ آسِرِهِ ؟!





(68)

فكّوا قيدَهُ للتّو..

لذلكَ يبدو

مُنشرِحَ الصَّدر!

(69)

تتذمّرُ الأبواب الخشبيّة:

سَواءٌ أعمِلنا في حانةٍ

أم في مسجد،

فإنَّ مصيرَنا جميعاً

إلى النّار!

(70)

في السّلسلةِ مفتاحٌ صغيرٌ يلمع.

مغرورٌ لاختصاصهِ بحُجرةِ الزّينة.

- قليلاً من التواضُعِ يا ولَد..

لولايَ لما ذُقتَ حتّى طعمَ الرّدهة.

ينهرُهُ مفتاحُ البابِ الكبير!

(71)

يُشبه الضميرَ العالمي.

دائماً يتفرّج، ساكتاً، على ما يجري

بابُ المسلَخ!



(72)

فى دُكّان النجّار

تُفكّرُ بمصائرها:

- روضةُ أطفال ؟ ربّما.

- مطبخ ؟ مُمكن.

- مكتبة ؟ حبّذا.

المهمّ أنها لن تذهبَ إلى السّجن.

الخشَبُ أكثرُ رقّة

من أن يقوم بمثلِ هذه المهمّة!

(73)

الأبوابُ تعرِفُ الحكايةَ كُلّها

من (طَقْ طَقْ)

إلى (السّلامُ عليكم.)

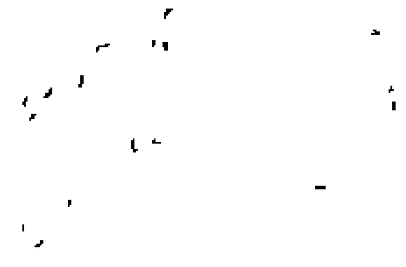
●●●



شعر الرقباء

فكّرتُ بأنْ أكْتبَ شعْراً
لا يُهْدرُ وقتَ الرقباءْ
لا يُتْعبُ قلبَ الخلفاءْ
لا تخْشى منْ أن تنْشُرَهُ
كلُّ وكالاتِ الأنْباءْ
ويكونُ بلا أدْنى خوفٍ
فى حوزةِ كلّ القرّاءْ
هيأتُ لذلك أقْلامِى
ووضعْتُ الأوْراقَ أمامِى
وحشدتُ جميعَ الآراءْ
ثمّ.. بكلّ رباطةِ جأشٍ
أودعْتُ الصفحة إمضائى
وتركْتُ الصّفحةَ بيْضاءْ!
راجعْتُ النّصّ بإمْعانٍ
فبدتْ لى عدّةُ أخْطاءْ
قمتُ بحكٍّ بياضِ الصّفْحة..
واستغْنيْتُ عن الإمْضاءْ!





ولاة الأرض

وعلى الأرضِ ولاةْ
هو منْ يبتدئُ الخلْقَ
وهمْ من يختلقُونَ الخاتماتْ!
هو يعفو عن خطايانا
وهمْ لا يغفِرونَ الحسناتْ!
هو يُعطِينَا الحياةْ
دونَ إذلالٍ
وهمْ، إن فاتَنا القتلُ،
يمنّونَ علينْا بالوفاةْ!
شرْط أنْ يكْتبَ عزرائيلُ
إقراراً بقبْضِ الرّوحِ
بالشكْلِ الّذى يشفى غليلَ السّلطاتْ!

●●

همْ يجيئونَ بتفويضٍ إلهىً
وإنْ نحنُ ذهبْنا لنصلّى





للّذى فوّضَهمْ
فاضتْ علينا الطّلقاتْ
واستفاضَتْ قوّةُ الأمنِ
بتفتيشِ الرّئاتْ
عن دعاءٍ خائنٍ مختبئٍ فى السّكراتْ
وبرفْعِ البَصماتْ
عن أمانِينا
وطارتْ عشَراتُ الطّائراتْ
لاعتقالِ الصّلواتْ!

●●

ربّنا قالَ
بأنّ الأرضَ ميراثُ التّقاةْ
فاتّقينا وعملْنا الصّالحاتْ
والّذينَ انْغمَسوا فى المُوبِقاتْ
سرقُوا ميراثَنا منّا
ولمْ يبْقوا منْهُ
سوى المُعتقلاتْ!

●●

طفحَ اللّيلُ
وماذا غيرَ نورِ الفَجرِ بعْدَ الظّلماتْ؟





حين يأتى فجرُنا عمّا قريبٍ
يا طُغاةْ
يتمنّى خيرُكم
لو أنّه كانَ حَصاةْ
أوْ غُبارًا فى الفَلاةْ
أو بقايا بعْرةٍ فى أسْتِ شاةْ
هيّئوا كشْفَ أمانِيكمْ من الآنَ
فإنّ الفجْرَ آتْ.
أظننْتُم، ساعةَ السّطوِ على المِيراثِ،
أنّ الحقّ ماتْ؟!

●●●



ورثــة إبليس

وجوهكمْ أقنعةٌ
بالغةُ المرونَةْ
طلاؤُها حصافةٌ،
وقعرُها رعونَةْ
صفّق إبليسُ لها مُندهشًا،
وباعكُمْ فنونَهْ
وقالَ: إنّى راحلٌ،
ما عادَ لى دورٌ هنا،
دورى أنا أنتمْ ستلعبونَهْ
ودارَتِ الأدوارُ
فوقَ أوجهٍ قاسيةٍ،
تعدلُها من تحتِكم ليونَةْ،
فكلّما نامَ العدوُّ بينكم
رحتم تقرعونَهْ،



لكنكم تجرونَ ألفَ قرْعةٍ
لمَنْ ينامُ دونَهْ
وغايةُ الخُشونَةْ،
أن تنْدبُوا:
قمْ يا صلاحَ الدينِ، قُمْ ،
حتّى اشْتكى مرقدُه من حولِه العُفونَةْ،
كم مرّةً فى العامِ توقظُونَهْ،
كم مرّةً على جدارِ الجبنِ تجْلدونَهْ،
أيطلبُ الأحْياءَ من أمْواتِهمْ معونَةْ،
دعُوا صلاحَ الدّينِ فى ترابِهِ
واحْترِموا سكونَهْ،
لأنّهُ لو قامَ حقّا بينَكُمْ
فسوفَ تقْتلونَهْ

●●●





أعوام الخصام

طولَ أعوامِ الخصامِ
لم نكنْ نشكو الخصامْ
لم نكنْ نعرفُ طعْمَ الفقدِ
أو فقدَ الطّعامْ.
لم يكنْ يضطربُ الأمْنُ من الخوْفِ،
ولا يمشى إلى الخلْفِ الأمامْ.
كلُّ شىءٍ كانَ كالسّاعةِ
يجرى... بانْتظَامْ

ها هنا جيشُ عدوٍّ
جاهزٍ للاِقْتحامْ.
وهنا جيْشُ نظامٍ
جاهزٍ للانْتقامْ.
من هنا نسمعُ إطلاقَ رصاصٍ..
من هنا نسمَعُ إطلاقَ كلامْ.





وعلى التَّحْنيْنِ كنّا كلَّ عامْ
نولمُ الزّادَ على رُوحِ شهيدٍ
وننامْ.
وعلى غيْرِ انتظارٍ
زُوّجتْ صاعِقةُ الصُّلْحِ
بزلزالِ الوِئامْ!
فاستَنَرْنا بالظّلامْ
واغتسلْنا بالسُّخامْ
واحتميْنا بالحِمامْ!
وغدوْنا بعْد أنْ كنّا شُهودًا،
موضِعاً للإتّهامْ.
وَغَدا جيْشُ العِدا يطرحُنا أرضاً
لكيْ يذبحَنا جيْشُ النّظامْ!
أقبلي، ثانيَةً، أيّتها الحَرْبُ..
لنحْيا في سَلامْ!





السلطان الرجيم

شيطانُ شعْرى زارَنى
فجنّ إذْ رآنى
أطبعُ فى ذاكِرتى ذاكرَةَ النّسيانِ
وأعْلنُ الطّلاقَ بيْنَ لهْجتى ولهْجتى،
وأنصحُ الكِتمانَ بالكتْمانِ،
قلتُ لهُ: كفاكَ يا شيْطانِى،
فإنّ ما لقِيته كفانِى،
إيّاك أن تحفرَ لى
مقْبرتِى بمعْولِ الأوْزانِ
فأطرقَ الشيْطانُ ثم انْدفعَتْ
فى صدْرهِ حرارةُ الإيمانِ
وقبْل أنْ يوحىَ لى قصِيدتى،
خطّ على قريحَتِى
"أعوذُ بالله من السّلطانِ"





هــون عليــــك

(ياسر عرفات)

لا عليك

لم يَضع شئٌ..

وأصلاً لم يكُن شئٌ لديكْ

ما الـذى ضاَ ؟

بساطٌ أحمرٌ

أمْ مَخفرٌ

أمْ مَينْسِرٍ.. ؟

هَوِّنْ عليك..

عندنا منها كثيرٌ

وسَنُزجى كُلّ ما فاضَ إليك.

●●●



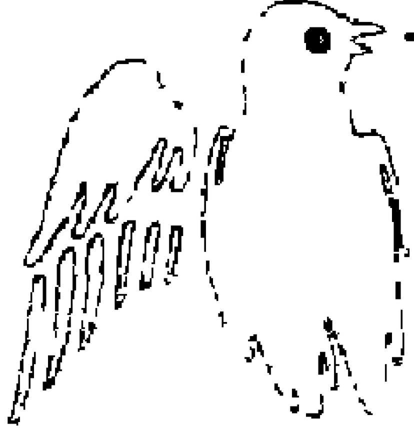


دَوْلَـــــــةٌ..

أم رُتْبَةٌ..
أم هَيْبَةٌ..؟
هون عليك
سَوفَ تُعطى دولةً
أرحَبَ مما ضُيِّعَتْ
فابعَثْ إلينا بمقاسى قدميك
وسَتُدعى مارشالاً
و تُغطى بالنياشين
من الدولة حتى أذنيك..

●●●





الذين استُشهدوا

أم قُيِّدوا

أم شُرِّدوا ؟

هوِّن عليك

كلهم ليس يُساوى.. شعرةً من شاربيك

بل لك العرفانُ ممن قُيِّدُوا.. حيثُ استراحوا..

ولك الحمدُ فمَن قد شُرِّدوا.. فى الأرض ساحوا

ولك الشكر من القتلى.. على جنات خُلدٍ

دَخلوها بِيَدَيكْ

●●●



أيُّ شيءٍ لم يَضعِ

ما دامَ للتقبيل فى الدنيا وجودْ
وعلى الأرض خدود
تتمنى نظرة من ناظريك
فإذا نحنُ فقدنا (القِبْلَةَ الأولى)
فإن (القُبْلَةَ الأولى) لديك
وإذا هم سلبونا الأرض والعرض
فيكفى
أنهم لم يقدروا.. أن يسلبونا شفتيك
بارك الله وأبقى للمعالى شفتيك!!!!

●●●



كلب الوالي

كلبُ والينا المُعَظّمْ
عضّني اليومَ وماتْ
فدعاني حارسُ الأمْنِ لأعْدَمْ
عندما أثبتَ تقريرُ الوفاةْ
أن كلبَ السيّدِ الوالي تسمّمْ

●●●

مشاتمــــة

قالَ الصبيُّ للحمارِ: يا غَبِي
قال الحمارُ للصَّبِيِّ
يا عربِي

●●●





بـــلاد العـــرب

بعْد ألفىْ سنةٍ
تنْهضُ فوقَ الكتبِ،
نبذةٌ عن وطنٍ مغتربِ،
تاه فى أرْضِ الحضاراتِ
من المَشْرقِ حتى المَغْربِ،
باحثًا عن دوْحةِ الصِّدْقِ

ولكنْ عندما كادَ يراهَا
حيَّةً مدفونةً وسْط بحارِ اللّهبِ،
قربَ جثْمانِ النّبِى،
ماتَ مشْنوقًا عليْها
بحِبالِ الكذبِ،
وطنٌ لم يبْقَ من آثارِهِ
غيْرَ جدارٍ خربِ،
لمْ تزلْ لاصقةً فيهِ





بقايا من نفاياتِ الشّعاراتِ
وَرَوَثِ الخُطبِ،
عاش حزبُ ال...، يسقطُ الخا...،
عائدو...، والموتُ للْمغتصِبِ،
وعلى الهامِشِ سطرٌ،
أثرٌ ليس له اسمٌ،
إنّما كان اسمُهُ
يومًا بلادُ العَرَبِ

●●●



سلاطين بلادي

الأعادِي،
يتسلّوْنَ بتطويعِ السكاكينِ
وتطبيعِ الميادينِ
وتقْطيعِ بلادِي،
وسلاطِينِ بلادِي
يتسلّوْنَ بتضْييعِ الملايينِ
وتجْويعِ المساكِينِ،
وتقْطيعِ الأيادِي،
ويفوزُونَ إذا ما أخْطأوا
فى الحكْمِ
بأجْرِ الاجْتهادِ،
عجبًا..
كيْف اكْتشفتم آيةَ القطعِ،
ولم تكْتشِفوا رغْم العوادِي
آيةً واحدةً من كلِّ آياتِ الجهادِ



عمــــلاء

الملايينُ على الجوِ تنامْ،
وعلى الخوفِ تنامْ،
وعلى الصمتِ تنامْ،
والملايينُ التى تُصْرفُ
من جيبِ النيامْ،
تتهاوَى فوقَهم سيلَ بنادقْ،

ومشانِقْ،
وقراراتِ اتّهامْ،
كلّما نادوا بتقطيعِ ذراعى كلّ سارِقْ،
وبتوفيرِ الطّعامْ :
عرضُنا يُهتكُ فوقَ الطّرقاتْ،
وحماةُ العِرضِ أوْلادُ حرامْ،
نهضوا بعْد السّباتْ،
يبْسطونَ البسطَ الحمْراءَ من فيْضِ دمانا،





تحت أقدامِ السّلامْ،
أرضُنا تصغُر عامًا بعدَ عامْ،
وحماةُ الأرْضِ أبْناءُ السّماءْ،

عملاءْ،
لا بهمْ زلزلةُ الأرْضِ
ولا فى وجْههمْ قطرةُ ماءْ،
كلّما ضاقَتِ الأرْضُ، أفادونا بتوسيعِ الكلامْ،
حول جدْوى القُرفصاءْ،
وأبادوا بعْضنا منْ أجْلِ تخْفيف الزّحامْ،
آهِ لو يُجْدى الكَلامْ،
آهِ لو يُجْدى الكَلامْ،
آهِ لو يُجْدى الكَلامْ،
هذهِ الأمّةُ ماتَتْ والسّلامْ

●●●





الحلـــم

وقفتُ ما بينَ يدىْ مفسّرِ الأحلامْ،
قلتُ له: "يا سيّدى رأيتُ فى المنامْ،
أنّى أعيشُ كالبشرْ،
وأنّ منْ حولِى بشَرْ،
وأن صوْتِى بفمِى،
وفى يدى الطّعامْ،
وأنّنى أمْشى ولا يتْبعُ من خلفى أثرْ
فصاحَ بى مرْتَعِدًا:
- يا ولدى حرامْ،
لقد هزئتَ بالقدرْ،
يا ولدى، نمْ عندما تنامْ"؛
وقبلَ أنْ أتركَهُ
تسلّلتْ من أذنى أصابعُ النّظامْ،
واهتزّ رأسِى وانفجرْ

●●●



بين يدى القدس

يا قدسُ يا سيّدتى معذرةً
فليسَ لِى يدانْ،
وليسَ لى أسلحةٌ
وليسَ لى ميْدانْ،
كل الّذى أملكهُ لسَانْ،
والنّطقُ يا سيّدتِى
أسعارُه باهظةٌ
، والموتُ بالمجّانْ،
سيّدتى أخْرجتِنِى،
فالعمرُ سعْر كلْمةٍ واحدةٍ
وليسَ لى عمْرانْ،
أقولُ نصْفَ كلْمةٍ،
ولعْنةُ الله على وسْوسةِ الشّيْطانْ،
جاءتْ إليكِ لجْنةٌ،



تبيضُ لجُنتيَنْ،

تفقسانِ بعد جولتيْنِ عن ثمانْ،

وبالرّفاءِ والبنينَ تكْثرُ اللّجانْ،

ويسْحقُ الصّبْرُ على أعصابِهِ،

ويرْتدى قميصَهُ عثمانْ،

سيّدتى، حىّ على اللّجانْ،

حىّ على اللّجانْ

●●●



المرهم العجيب

بلادُ العُرْبِ مُعجزةٌ إلهيّهْ
نَعَمْ واللّهِ.. مُعجزةٌ إلهيّهْ
فَهل شئٌ سوى الإعجازِ
يَجعَلُ مَيْتَةً حَيَّهْ ؟!
وهل مِن غَيرِه تَبدو
بِجَوْفِ الأرضِ أ قنيهٌ فضا ئيّهْ ؟!
وَهل مِن دُونِهِ يَنمو
جَنينُ الفكر والإبدا
فى أحشاءِ أُميَّهْ
أجَلْ واللّهِ.. مُعجِزَةٌ
لَها فى الأرضِ أجهزَةٌ
تُحَمِّصُها وتخلِطُها بأحرُفِنا
الهجائية
وتَطحنُها وتَمزجُها





بألفاظٍ هُلا ميّةْ
وَتَعجنُها بِفَذْلكَةٍ كلاميّهْ
وَتَصنعُ من عجينتِها
مَراهِمَ
تجعلُ الأمراضَ صِحيّةْ!
فإن دَهَنَتْ بِلادٌ ظَهْرَها منها
فَكُلُّ قضيّةٍ فيها
بإذنَ اللّهِ مَقضيّهْ!
وخُذْ ما شِئتَ مِن إعجازِ مَرهَمِنا:
عُطاس النَمْلِ.. أشعارٌ حَدا ثيّةْ!
عُواءُ الثعلبِ المزكومِ..
أغنيَةٌ شَبا بيّهْ!
سِبابُ العَبْدِ للخَلاّقِ.. تَنويرٌ
مُضاجَعَةٌ على الأوراقِ.. حُر يةْ!
جَلابيبٌ لحَدِّ الذَّقْنِ
أذقانٌ لحَدِّ البَطْنِ
إمساكُ العَصا لِلجِنِّ
دَفْنُ الناسِ قَبْلَ الدَفْنِ
هذى كُلُّها صارتْ بفَضْلِ الدّهْنِ



إيماناً وشَرعيّهْ
وتلخيصاً لما جاءتْ
بهِ كُلُّ ا لرسالاتِ السّماويَّهْ!
أجَلْ واللّهِ..
مُعجزَةٌ فَحتّى الأمسِ
كانتْ عِفّةُ الأوراقِ
بالإحراقِ مَحميّة!
وكانتْ عِندَنا الأقلامُ مَخصِيَّهْ!
وَحتّى الأمسِ
كُنّا نَلتَقى أذهانَنا سِراً
وَنكتُمُ سِرَّنا هذا.. بِسريّهْ!
وكُنّا لو نَوَيْنا قَتْلَ بعضِ الوقتِ
فى تأليفِ أنفُسِنا
تَشى بالنيَّةِ النيَّة
فَنُقتَلُ باسمِ نِيَّتِنا
لأسبابٍ جِنا ئيةْ
ونُقتَلُ مَرَّةً أخرى
إذا لم نَدفَعِ ا لدِ ية
نَعَمْ.. كُنّا وَلكِنّا



غَدَوْنا،اليومَ، نُرضِعُ كُلَّ مَولودٍ
(مُعلَّقَةً) وَنَفطِمهُ ب (ألفيهْ)!
بِفَضْلِ المَرْهَمِ السّحرىِّ
أمسَيْنا.. وأصبَحْنا
فَألفَيْنا عَواصِمَنا..
وَقَد صارت ثقافية!!

●●●



أقــزام طــوال

أيُّها الناسُ قفَا نضحكْ على هذا المآلْ
رأسُنا ضاَ فلمْ نحزنْ
ولكنّا غرقْنا في الجِدالْ
عنْد فقْدانِ النّعالْ
لا تلومُوا
"نصفَ شبرٍ" عن صراطِ الصفّ مالْ
فعلى آثارِهِ يلهثُ أقزامٌ طوالْ
كلّهمْ في ساعةِ الشدّةِ.. آباءُ رغالْ
لا تلُومُوهُ
فكلُّ الصفِّ أمْسى خارجَ الصفِّ
وكلُّ العنْتريّاتِ قصورٌ من رمالْ
لا تلُومُوهُ
فما كانَ فدائيّا.. بإخْراجِ الإذاعاتِ
وما باَ الخيالَ.. في دكاكينِ النّضالْ





هو منذُ البدْءِ ألقى نجْمةً فوْق الهلالْ
ومن الخيْرِ استقالْ
هو إبليسُ فلا تنْدهِشوا
لو أنّ إبليسَ تمادى فى الضّلالْ
نحْن بالدّهشةِ أوْلى من سوانا
فدِمانا
صبَغَتْ رايةَ فرْعونَ
وموسى فَلَقَ البحْرَ بأشْلاءِ العيالْ
ولدى فرْعونَ قدْ حطّ الرّحالْ
ثم ألقى الآيةَ الكُبْرى
يداً بيضاءَ.. من ذُلٍّ السّؤالْ!
أفلح السّحرُ
فها نحْن بيافا نزْرعُ "القاتَ"
ومن صنْعاءَ نجْنى البُرتقالْ

●●

أيّها الناسُ
لماذا نهْدرُ الأنْفاسَ فى قيلٍ وقالْ؟
نحن فى أوطانِنا أسْرى على أيّةِ حالْ
يسْتوى الكَبْشُ لديْنا والغزالْ
فبلادُ العرْبِ قد كانتْ وحتّى اليومِ هذا لا تزالْ



تحْتَ نيرِ الاحْتلالْ

من حدودِ المَسْجدِ الأقْصى.. إلى البيْتِ الحلالْ

●●

لا تنادُوا رجلاً فالكُلُّ أشْباهُ رجالْ

وحواةٌ أتْقَنُوا الرّقْصَ على شتّى الحبالْ

و يمينيّون.. أصْحابُ شِمالْ

يتبارَوْنَ بفنِّ الإحْتيالْ

كلُّهم سوف يقولُونَ لهُ: بعداً

ولكنْ.. بعْد أن يبْردَ فينا الإنْفعالْ

سيقولُونَ: تعالْ

وكفى الله "السّلاطينَ" القتالْ

إنّنى لا أعْلمُ الغيْبَ

ولكن.. صدّقُونى

ذلك الطّربُوشُ.. من ذاك العقالْ

●●●



عربي أنا

عربيٌّ أنا أ ر ثيني..
شقّي لي قبراً.. واخفيني
ملّت من جبني أ وردتي...
غصّت بالخوف شراييني
ما عدت كما أمسي أسداً
بل فأر مكسور العينِ
أسلمت قيادي كخروفٍ
أفزعه نصل السكينِ
ورضيت بأن أبقى صفراً
أو تحت الصفرِ بعشرينِ
ا لعالم من حولي حرٌّ
من أقصى بيرو إلى الصينِ
شارون يدنس معتقدي
ويمرّغُ في الوحل جبيني





وأميركا تدعمه جهراً

وتَمدُّ النار ببنزينِ

وأرانا مثلَ نعاماتٍ

دفنت أعينها فى الطّينِ

وشهيدٌ يتلوهُ شهيدْ

من يافا لأطراف جنينِ

وبيوتٌ تهدمُ فى صلفٍ

والصّمت المطبقُ يكوينى

يا عرب الخسّةِ دلونى

لزعيمٍ يأخذ بيمينى

فيحرّر مسجدنا الأقصى

ويعيد الفرحة لسنينى

●●●

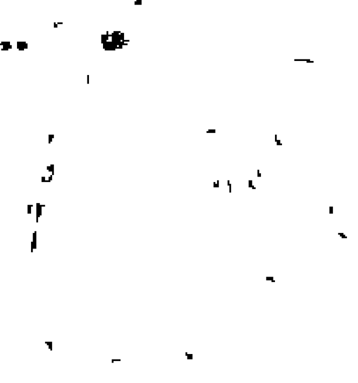




ولـى الأم
والـراقـصـة والإرهـابـى

فى باحةِ قصرِ السلطانْ
راقصةٌ كغصيْنِ البانْ
يفتلُها إيقاُ الطبْلَةْ
تكْ تكْ.. تكْ تكْ
والسّلطانُ التّنْبلْ
بين الحينِ وبين الحينِ
يراودُ جاريةً عن قبْلَةْ
ويراودُها
ليسَ الآنْ
ويراودُها...
ليس ال... آن
و يرا.... وِدُها
فإذا انْتصفَ اللّيلُ... تراختْ





وطواها بيْنَ الأحْضانْ
والحرّاسُ المنْتشرونَ بكلّ مكانْ
سدّوا ثغَراتِ الحِيطانْ
وأحاطُوا جدًّا بالحفْلَةْ
كيْ لا يخدشَ إرْهابيٌّ
أمْنَ الدّولَةْ

●●●





انتفاضة المدافع

خلّ الخطابَ لمدْفعٍ هدّارِ
واحْرقْ طروسَ النثْرِ والأشْعارِ
وانْهضْ فأصفادُ الإسارِ لساكنٍ
ومسرّةُ التيْسيرِ للسيّارِ
كم عازفٍ عن جدْولٍ متوقّفٍ
ومتابعٍ ميلَ السّرابِ الجارِي
لولا اضْطِرابُ الأرْضِ ما قامتْ على
يمّ الدُّجنِّ سوابحُ الأقْمارِ
وقوافلُ الغيْثِ الضّحوكِ شحيحةٌ
وكتائبُ الغيْمِ الكظيمِ جوارِي
فاقْطعْ وثاقَ الصّمْتِ واسْتبق الخُطى
كالطّارئاتِ لحوْمةِ المضْمارِ
أنْت القويّ فقد حملْت عقيدةً
أمّا سواكَ فحاملو أسْفارِ
يتَعلّقونَ بهذِهِ الدّنيا وقدْ



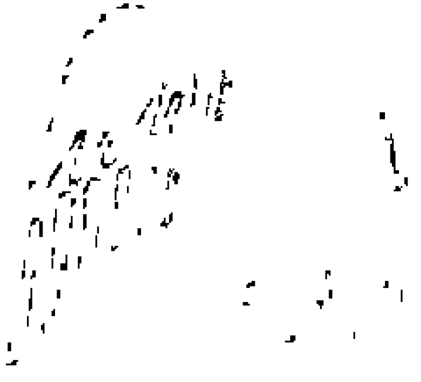


طبعتْ على الإيرادِ والإصْدارِ
دنْيا وباعوا دونْها العُلْيا فب
ئْسَ المُشْترى، ولَبِئْسَ بيْعُ الشّارى
ويؤمّلُون بها الثّباتَ فبئْسَما
قد أمّلوا فى كوكبٍ دوّارِ
أنْت القوىُّ فقلْ لَهمْ لنْ أنْثنِى
عمّا نوْيتُ وشَافعى إصْرارى

لن أنْثنى فإذا قتلْتُ فإنّنى
حىٌّ لدى ربّى مع الأبْرارِ
وإذا سُجِنْتُ فإنّما تتطهّرُ الزّ
نزانةُ السّوداءُ فى أفكارِى
وإذا نُفيتُ عن الدّيارِ فأينما
يمْضى البرىء فثمّ وجْهُ البارى
وإذا ابْتغيْتم ردّ صوْتى بالّذى
ما ردّ عنْ قاورنَ قرْنَ النّارِ

فكأنّما تتصيّدونَ ذُبابةً
فى لجّةٍ مخْمومةِ التّيّارِ
إغْراؤُكمْ قذر الغريرِ، وغيْرتِى
قدرٌ بكفّ مقدّرِ الأقْدارِ
شتّانَ بين ظلامِكمْ ونهارِى
شتّانَ بينَ الدّينِ والدّينارِ





زمن الحمير

المعجزاتُ كلُّها فى بدنِى،
حيٌّ أنا لكنّ جلدى كَفَنِى،
أسيرُ حيثُ أشتهى لكنّنى أسيرْ،
نصفُ دمى بلازِما،
ونصفُهُ خفيرْ،
معَ الشّهيقِ دائمًا يدخلُنِى،
ويُرسِلُ التّقريرَ فى الزّفيرْ،
وكلُّ ذنبى أنّنى
آمنتُ بالشّعرِ،
وما آمنتُ بالشّعيرْ،
فى زمنِ الحَميرْ

●●●





رائعــــة

رائعةٌ كُلُّ فعالِ الغربِ والأذنابِ
أمّا أنا، فإنّنى
مادامَ للحُريّةِ انتسابى
فكُلُّ ما أفعَلُهُ
نـ وعٌ مِنَ الإرهابِ!
هُمْ خَرّبوا لى عالمَى
فليحصدوا ما زَرَعوا

إنْ أثمَرَتْ فوقَ فَمى
وفى كُريّاتِ دمى
عَولمَةُ الخَرابِ
ها أ نا ذ ا أقولُها.
أكتُبُها.. أرسُمُها..
أطبعُها على جبينِ الغرْبِ
بالقُبقابِ!





نَعَمْ.. أنا إرهابي!

زلزَلَةُ الأرضِ لها أسبابُها

إنْ تُدرِكوها تُدرِكوا أسبابي.

لنْ أحملَ الأقلامَ

بلْ مخالبي!

لَنْ أشحَذَ الأفكارَ

بلْ أنيابي!

وَلنْ أعودَ طيّباً

حتّى أرى

شريعةَ الغابِ بِكُلِّ أهلِها

عائدةً للغابِ.

●●●



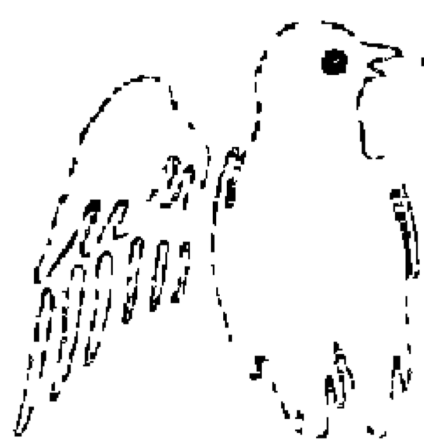


وظيفة القلم

عنْدى قلمْ
ممْتلئٌ يبْحثُ عن دفْترْ
والدّفترُ يبْحثُ عن شعْرٍ
والشّعرُ بأعْماقِى مضْمرْ
وضَميرى يبْحثُ عنْ أمْنٍ
والأمْنُ مقيمٌ فى المخْفرْ
والمخْفرُ يبْحثُ عن قلمٍ
- عنْدى قلمْ
- وقّعْ يا كلبُ على المحْضرْ

●●●



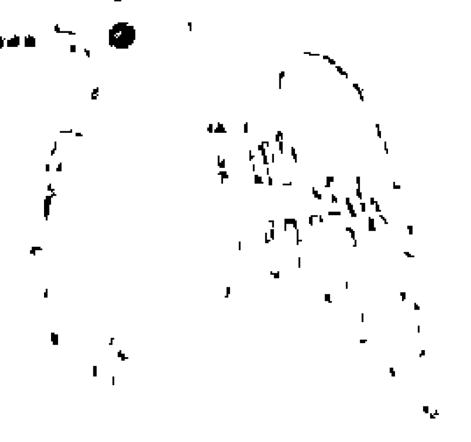


أربعة أو خمسة

أرْبعةٌ أوْ خمْسةٌ
يأتونَ فى دبّابَةْ
فيمْلكونَ وحْدهُمْ
حرّيّةَ الكتابَةْ
والحقَّ فى الرّقابَةْ
والمنْعَ والإجابَةْ
والأمْنَ والمهابَةْ
والمالَ والآمالَ
والتّصْويبَ والإصابَةْ
وكلُّ منْ ذَبَّ
ولمْ يلْقِ لهمْ أسلابَهْ
تسْحقُهُ الدبّابَةْ

●●●





منفيون

لِمَنْ نشكو مآسينا؟
ومن يصغى لشكوانا، ويجدينا؟
أنشكو موتَنا ذُلاً لواليِنا ؟
وهلْ موتٌ سيُحْيينا ؟
قطيعٌ نحن والجزّارُ راعِينا،
ومنفيّونَ نمْشى فى أراضِينا،
ونحملُ نعشَنا قسرًا بأيْدينا
ونعْربُ عن تعازِينا لنا فينا،
فوالِينا، أدامَ اللهُ والِينا،
رآنا أمّةً وسطًا، فما أبْقى لنا دنيا،
ولا أبْقى لنا دِينًا،
ولاةَ الأمْرِ ما خُنْتمْ، ولا هنْتمْ،
ولا أبْديتُم اللّينا،
جزاكُمْ ربّنا خيْرًا،





كفيْتمْ أرضَنا بلْوى أعادينا،

وحققْتم أمانينا،

وهذي القُدْسُ تشكرُكمْ،

ففى تنْديدِكمْ حينًا،

وفى تهْديدِكمْ حينًا،

سحبْتمْ أنْفَ أمريكا،

فلمْ تنْقلْ سفارَتَها،

ولو نقلَتْ

معاذَ اللهِ لوْ نقلَتْ

لضيّعْنا فلسْطينًا،

ولاةَ الأمْرِ هذا النّصْرُ يكْفيكُمْ، ويكْفينا،

تهانينا

●●●



حصافــــة

حين رآني
مهموماً، مُنكسِرَ الهمَّةْ
قال حذائي
هل مازلتَ تؤمّلُ حقّاً
أن توقِظَ ميتاً بالنأمةْ ؟
أو أن تُشعِلَ ماءَ البَحرِ
بضوءِ النّجْمةْ ؟

لا جَدوى...
خُذْ منّي الحِكْمَةْ
فأنا، مُنذُ وجِدتُ، حِذاءْ
ثُمّ دعاني البعضُ مَداساً
ثُمّ تقطّعتُ بلا رحمةْ...
فإذا باسمي:
جوتي، سباط، جزمةْ

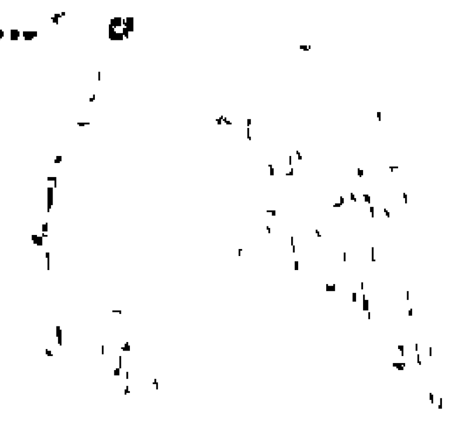


نَعْلٌ، كندرة، مركوبٌ
خفٌّ، يمَنىٌّ، حاط
بوتينٌ، بابوجٌ، صُرْمَةٌ.
وإلى آخرِ هذى الزّحمَةْ

أىُّ حِوارٍ ؟
أىُّ خُوارٍ ؟
أىُّ حضيضٍ ؟
أيَّةُ قِمَّةْ ؟
إنْ كنتُ أنا التّافِهُ وحْدى
أدخلتُ الأمّةَ فى أزْمَةْ
وعلىَّ تفرّقتِ الكلِمَةْ
فعلى أىّ قضايا كُبرى
يُمكِنُ أن تتّفقَ الأمّة ؟

●●●





من أين أنت سيدى

فى بقعةٍ منسيّةٍ
خلفَ بلادِ الغالْ
قالَ لى الحمّالْ
من أيْن أنْتَ سيّدى؟
فوجئْتُ بالسؤالْ
أوْشكْتُ أنْ أكْشفَ عن عُروبتِى،
لكنّنى خجِلْتُ أنْ يقالْ
بأنّنى منْ وطنٍ تسومهُ البغالْ
قررْتُ أنْ أحتالْ
قلْتُ بلاَ تردّدٍ
أنا منَ الأدْغالْ
حدّقَ بى منْذهِلاً
وصاح بانْفعالْ
حقًا من الأدْغالْ؟





قُلْتُ: نعمْ

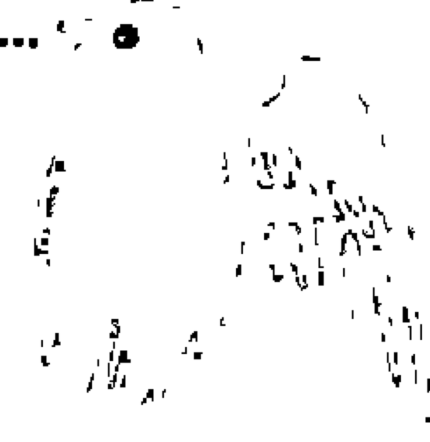
فقالَ لِي

من عربِ الجنوبِ.. أمْ

من عربِ الشّمالْ؟

●●●





عائـــدون

هرمَ النّاسُ وكانوا يرْضعُونْ،
عنْدما قالَ المغنّى: عائِدونْ،
يا فلسطينُ وما زال المغنّى يتغنّى،
وملايينُ اللّحونْ،
فى فضاءِ الجرْحِ تفْنى،
واليتامى منْ يتامى يُولَدونْ،
يا فلسْطينُ وأرْبابُ النّضالِ المدْمنونْ،
ساءَهم ما يشْهدونْ،
فمضَوْا يسْتنكِرونْ،
ويخوضُونَ النّضالاتِ على هزّ القنانِى
وعلى هَزِّ البطونْ،
عائدونْ،
ولقد عادَ الأسى للمرّةِ الألْفِ،
فلا عُدْنا ولا هُمْ يحْزنونْ

●●●





إهانــــــة

رأتِ الدول الكبرى تبديل الأدوارْ
فأقرّت إعفاء الوالى
واقترحت تعيينَ حِمارْ!
ولدى توقيع الإقرار
نهقتْ كلُّ حمير الدنيا باستنكار:
نحن حميرَ الدنيا
لا نرفضُ أن نُتعَبْ
أ و أ ن نُركَبْ
أو أن نُضربْ
أو حتى أن نُصلبْ
لكن نرفضُ فى إصرارْ
أن نغدو خدماً للاستعمار.
إن حُمو ر يتنا تأبى
أن يلحقنا هذا العارْ

●●●



انتفاضــــة

ليسَ لهم أرديَةٌ
من(سانِ لورانَ)
ومِن(بيا رِ كا ردانَ)
ولا فنادقٌ
منْ جلدِ سكّانِ الحُفَرْ
إ رمِ الحَجرْ
ليسَ لديهم ثروةٌ عِبريّةٌ
أو ثورةٌ عُذريّةٌ
أو دولةٌ
للإ صطيا فِ والسَفَرْ.
دولتهمْ من حَجَرٍ
وتُستعادُ بالحَجَرْ.
إ رمِ الحَجرْ
إ رمِ الحَجَرْ

●●●





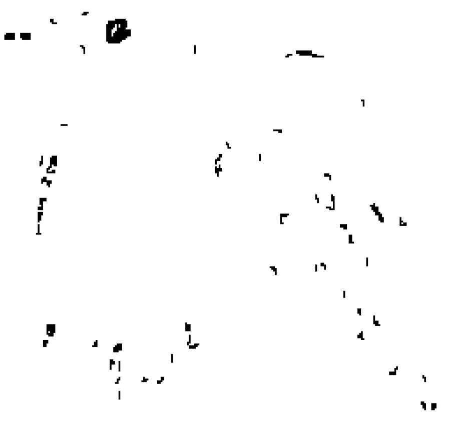
طبق الأصل

الدُّودَةُ قالتْ للأرضْ:
إنّى أدميتُكِ بالعَضْ.
زلزَلتِ الأرضُ مُقهقهةً:
عَضّى بالطُّولِ وبالعَرَضْ.
مِنْ صُنْعى هيكَلُكِ الغَضْ
ودِماؤكِ من قلبى المَحضْ
ورضاىَ بعضّكِ إحسانٌ
ورضاكِ بإحسانى فَرضْ.
إنّى قَد أوجدْتُكِ حتّى
تنتَزِعى من جَسَدى الموتى
ولكِ الدّفعُ.. ومنكِ القبضْ.

●●

الأرضُ انطَرَحَتْ بِسُمُوٍّ
والدُّودَةُ قامَتْ فى خَفضْ

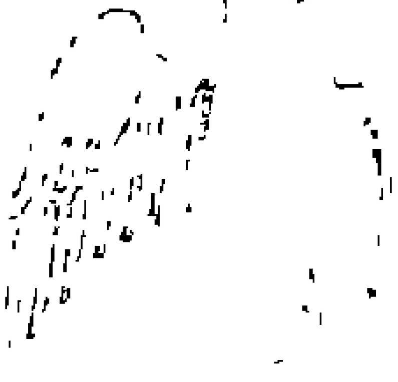




وأنا الواقِفُ وَسْطَ العَرَضْ
أسألُ نفسى فى استغرابٍ:
من ذا يتعلّمُ مِن بعضْ ؟
الأرضُ، تُرى، أمْ أمريكا ؟
الدودَةُ.. أمْ دُوَلُ الرّفضْ ؟

●●●





ضد التيــار

الحائِطُ رغمَ توَجُّعِهِ
يتحَمّلُ طَعْنَ المِسمارْ
والـغُصنُ بِرَغمِ طراوَتِهِ
يحمِلُ أعشاشَ الأطيارْ.
والـقبْرُ برغمِ قباحَتِهِ
يرضى بنموٍّ الأزهارْ.
وأنا مِسمارى مِزمارْ
وأنا منفاىَ هوَ الـدّارْ
وأنا أزهارى أشعارْ
فلِماذا الحائِطُ يطعَنُنى ؟
والـغُصنُ المُتَخَفّفُ منّى.. يستَثقِلُنى ؟
ولِماذا جَنّةُ أزهارى
يحمِلُها القبرُ إلى النّارْ ؟
أسألُ قلبى:





ما هوَ ذنبى ؟
ما لىَ وحدى إذْ أنثُرُ بَذرَ الحُريّةِ
لا أحظى من بعدِ بِذ ا رى
إلاّ بنموِّ الأسوارْ ؟!
يهتِفُ قلبى:
ذنبُكَ أنّكَ عُصفورٌ يُرسِلُ زقزَقَةً
لتُقَدَّمَ فى حفلَةِ زارْ!
ذنبكَ أنكَ موسيقىٌّ
يكتُبُ ألحاناً آسِرةً
ليُغنيها عنهُ.. حِمارْ!
ذنبكَ أنكَ ما أذنَبتَ..
وعارُكَ أنكَ ضِدَّ العارْ!

●●

فى طوفانِ الشّرفِ العاهِرِ
والمجدِ العالى المُنهارْ
أحضُنُ ذنبى
بِيَدَىْ قلبى
وأُقبّلُ عارى مُغتَبِطاً
لوقوفى ضِدَّ التّيارْ.





أصرُخُ: يا تيّارُ تقدّمْ

لنْ أهتَزَّ،ولنْ أنهارْ

بلْ سَتُضارُ بىَ ألا وضارْ.

يا تيّارُ تقدّم ضِدّى

لستُ لوَحد ى

فأنا.. عِندى!

أنا قبلى أقبلتُ بوعدى

وسأبقى أبعَدَ مِنْ بعدى

مادمتُ جميعَ الأحرارْ!

●●●





غليـــان

ألمحُ القِدْرَ على الموقدِ تغلي
وأنا من فَرْطِ إشفاقيَ أغلي.
تنفُخُ القِدْرُ بُخاراً
هازِئاً بي وبِنُبلي:
قُمْ إلى شُغلِكَ.. واتركني لِشُغلي.
أنا لا أوضَعُ فوقَ النّارِ إلاّ
بَعدَ أن يوضَعَ في بطنيَ أكلي.
أنا أرغِي، حُرّةً، مِنْ حَرِّ ناري
وأنا أُزْبِدُ لو طالَ ا ستِعا ري
وأنا ا طفيءُ بالزّفراتِ غِلّي.
أيّها الجاهِلُ قُلْ لي:
هلْ لديكُمْ عربيٌّ واحِدٌ
يفعَلُ مِثلي ؟!

●●●





اقتباس

إنّها لا تختفى.

إنها تقضى الليالى، دائماً،

فى مِعطَفى.

دائماً تحضُنُ، فى الظُّلْمةِ، قلبى

هذهِ الشّمسُ..

لكى لا تنطَفئ!

●●●

قســـــوة

حَجَرٌ يهمِسُ فى سَمْعِ حَجَرْ:

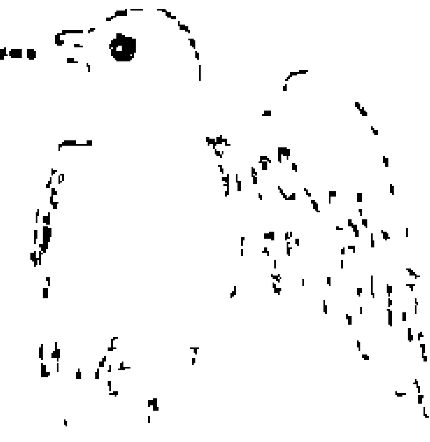
أنتَ قاسٍ يا أخى..

لمْ تبتَسِمِ عن عُشبه، يوماً،

ولا رقّتْ حَنَاياكَ

لأشواقِ المَطرْ





ضِحكةُ الشمسِ
على وجهِكَ مرّتْ
وعويلُ الرّيحِ
فى سَمعِكَ مَرْ
دونَ أن يبقى لشىءٍ منهُما
فيكَ أثَرْ.
لا أساريرُكَ بَشّتْ للمسرّاتِ،
ولا قلبُكَ للحُزنِ انفَطَرْ.
أنتَ ماذا ؟!
كُنْ طَرِىَّ القَلبِ،
كُنْ سمْحاً، رقيقاً..
مثلَما أىُّ حَجَرْ.
لا تكُنْ مِثلَ سلاطينِ البَشَرْ!

●●●





حزن على الحزن

أيّها الحُزنُ الذى يغشى بلادى
أنا من أجلِكَ يغشانى الحَزَنْ
أنتَ فى كُلِّ مكانٍ
أنتَ فى كُلِّ زَمَنْ.
دائرٌ تخدِمُ كلّ الناسِ
مِنْ غيرِ ثَمَنْ.
عَجَباً منكَ.. ألا تشكو الوَهَنْ ؟!
أىُّ قلبٍ لم يُكلّفكَ بشُغلٍ ؟
أىُّ عينٍ لم تُحمِّلكَ الوَسَنْ ؟

ذاكَ يدعوكَ إلى استقبالِ قَيدٍ
تلكَ تحدوكَ لتوديعِ كَفَنْ.
تلكَ تدعوكَ إلى تطريزِ رُوحٍ
ذاكَ يحدوكَ إلى حرثِ بَدَنْ.
مَنْ سترضى، أيّها الحُزنُ، ومَنْ ؟!





وَمتى تأنَفُ من سُكنى بلادٍ
أنتَ فيها مُمتهَنْ ؟!

إنّنى أرغبُ أن أرحلَ عنها
إنّما يمنعُنى حُبُّ الوَطنْ!

●●●



مسائل غير قابلة للنقاش

فى الأساسْ
لمْ يكُنْ فى الأرضِ حكّامْ..
فقَط
كانَ بهذى الأرضِ ناسْ!
الشّعوبْ

●●●

حينَ لمْ توصد بوجهِ الشّرِّ

أبوابَ القلوبْ
وَخطَتْ، سِراً، على دربِ الخطايا
وتعاطَتْ، خُفيَةً، كُلَّ الذنوبْ
ظَهَرَ الحكّامُ فيها.
هكذا عاقبَها اللهُ وأخزَاها..
بإظهارِ العُيوبْ!
لا جِدال





إنَّ للحُكّام..
مهمـــا أترِفـــوا

صبراً على حملِ الثِّقالْ.

كم على أكتافِهِمْ من رُتبَةٍ

تخلَعُ أكتافَ الجِبالْ!

كمْ على كاهِلِهِمْ من لقَبٍ

لو شالَهُ الفيلُ لمَالْ!

كمْ على عاتِقِهِمْ مِنْ بيتِ مالْ!

الفقير

●●●





يجعلُ الحُكّامَ
لا يغفونَ..

مِنْ وخزِ الضّميرْ.

حينما يُنمى إليهِمْ

فى ليالى الزّمهَريرْ

أنّهُ فوقَ الحصيرِ الرّثّ يغفو..

كيفَ يغفونَ

وهُمْ

لمْ يسرِقوا منهُ الحَصيرْ ؟!

بيَقين

●●●

خطأٌ حشْرُ
جميعِ الحاكمينْ

فى عِدادِ الكافِرينْ.

إنّما الكافرُ مَن يكفرُ بالدّينِ

وهُمْ أغلبُهمْ.. من غيرِ دِينْ!

للحِوارْ





يلجأ الحُكّامُ دوماً

كُلّما الجمهورُ ثارْ.
كِلْمَةٌ مِنهُ، ومنهُمْ كِلْمَةٌ
ثُمّ يعودُ الصّفوُ للجَوِّ
وينزاحُ الغُبارْ.
هوَ يدعو: حاوِرونى.
هُمْ يقولونَ لَهُ: صَهْ يا حِمارْ!
لا أُطيلْ..

●●●

وُجِدَ الحُكّامُ فى الدُّنيا

لكى ينفوا وجودَ المُستَحيلْ.
ما عداهُمْ
كلُّ ما فى هذه الدُّنيا جميلْ

●●●

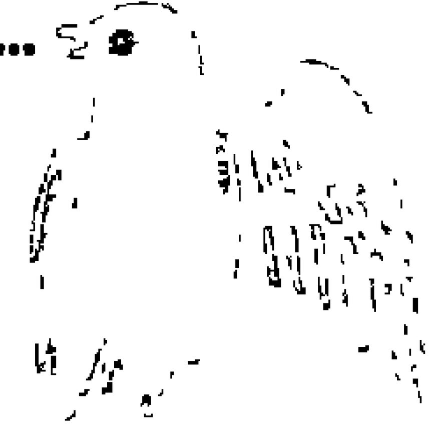




أعذار واهية

- أيُّها الكاتبُ ذو الكفّ النظيفَةْ
لا تُسوِّدْها بتبييضِ مجلاّتِ الخَليفةْ.
- أينَ أمضى
وهوَ فى حوزَتِهِ كُلُّ صحيفَةْ ؟
- إ مضِ للحائِطِ
واكتُبْ بالطّباشيرِ وبالفَحمِ..
- وهلْ تُشبِعُنى هذى الوظيفَةْ ؟!
أنا مُضطَرٌّ لأنْ آكُلَ خُبزاً..
- واصِلِ الصّومَ.. ولا تُفطِرْ بجيفَةْ.
- أنا إنسانٌ وأحتاجُ إلى كسبِ رغيفى..
- ليسَ بالإنسانِ
مَن يكسِبُ بالقتلِ رغيفَهْ.
قاتِلٌ من يتقوّى بِرغيفٍ
قُصَّ من جِلْدِ الجماهيرِ الضّعيفةْ!





كُلُّ حَرفٍ فى مجلاّت الخَليفَةْ
ليسَ إلاّ خنجراً يفتحُ جُرحاً
يدفعُ الشّعبُ نزيفَهْ!
- لا تُقيّدنى بأسلاكِ الشّعاراتِ السخيفَةْ.

أنا لم أمدَحْ ولَمْ أ ر د ح.
- ولمْ تنقُدْ ولم تقْدَحْ
ولمْ تكشِفْ ولم تشرَحْ.
حصاةٌ عَلِقتْ فى فتحةِ المَجْرى
وقَدْ كانتْ قذيفَةْ!
- أكلُ عيشٍ..
لمْ يمُتْ حُرٌّ مِنَ الجوعِ
ولمْ تأخذْهُ إلاّ
مِنْ حياةِ العبدِ خيفَةْ.
لا.. ولا مِن موضِعِ الأقذارِ
يسترزِقُ ذو الكفِّ النّظيفَةْ.
أكلُ عيشٍ..
كسبُ قوتٍ..
إنّهُ العذرُ الذى تعلكُهُ المومِسُ
لو قيلَ لها: كونى شريفَهْ!

●●●





طهــــــارة

مَلِكٌ يأتي إليهْ

يُسقِطُ الظّلَّ عليهْ

ولهذا

يذهَبُ النّهرُ إلى البحرِ

لكي يغسِلَ بالمِلحِ يديهْ!

●●●





بيـــت الـــداء

يا شعبى.. ربِّى يهديكْ.
هذا الوالى ليسَ إلهاً..
ما لكَ تخشى أن يؤذيك ؟
أنتَ الكلُّ، وهذا الوالى
جُزءٌ من صُنعِ أياديكْ.
مِنْ مالكَ تدفعُ أجرَتَهُ
وبِفضلِكَ نالَ وظيفَتَهُ
وَوظيفتُهُ أن يحميكْ
أن يحرِسَ صفوَ لياليكْ
وإذا أقلقَ نومكَ لِصٌّ
بالروحِ وبالدَّمِ يفديكْ!
لقبُ)الوالى (لفظٌ لَبِقٌ
مِنْ شِدّةِ لُطفِكَ تُطلِقُهُ
عندَ مُناداةِ مواليكْ!





لا يخشى المالكُ خادِمَهُ

لا يتوسّلُ أن يرحَمَهُ

لا يطلُبُ منهُ ا لتّبريكْ.

فلِماذا تعلو، يا هذا،

بِمراتبِهِ كى يُدنيكْ ؟

ولماذا تنفُخُ جُثّتَهُ

حتّى ينْزو.. ويُفسّيكْ ؟

ولِماذا تُثْبِتُ هيبتَهُ..

حتّى يُخزيكَ وَينفيكْ ؟!

العِلّةُ ليستْ فى الوالى..

العِلّةُ، يا شعبى، فيكْ.

لا بُدّ لجُثّةِ مملوكٍ

أنْ تتلبّسَ روحَ مليكْ

حينَ ترى أجسادَ ملوكٍ

تحمِلُ أرواحَ مماليكْ!

●●●





بطالـــــة

أفنيتُ العُمرَ بتثقيفى
وَصَرفتُ الحِبرَ بتأليفى
وحَلُمتُ بعيشٍ حَضَرِىٍّ
لحُمَتُهُ دِينٌ بدَوِىٌّ
وَسُداهُ ندى طبعٍ ريفى.
يعنى.. فى بحْرِ تخاريفى
ضِعتُ وضيَّعتُ مجاديفى!
كمْ بَعُدَتْ أهدافى عنّى
مِنْ فرطِ رداءةِ (تهد يفى)!
ورَجفتُ من الجوعِ لأنّى
لا أحسِنُ فنَّ(ألتر جيفِ)
فأنا عَقلى
ليسَ بِرجْلى.
وأنا ذهنى
ليسَ بِبطنى.
كيفَ، إذَنْ، يُمكِنُ توظيفى
فى زَمَنِ) ا لفيفا (.. و) ا لفيفى (؟!



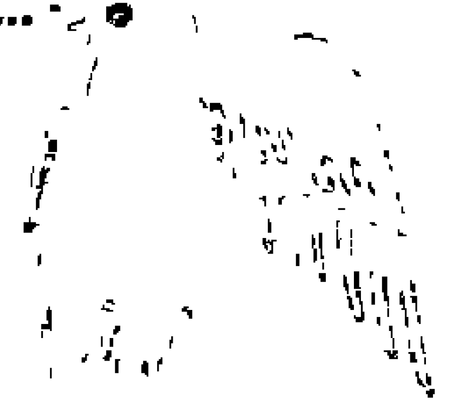


الشـــاعر

كانَ وحْدَه،
شاعرًا سعّر للشّيْطانِ خدّهْ
حين كان الكُلُّ عبدَهْ
واحْتوى في الرّكْعةِ الأولى يدَ الفأسِ
وألْقى هامةَ اللاّتِ لدى أوّلِ سجْدَةْ
فتسامتْ به أرْواحُ السّماواتِ
ولكنْ وقفتْ كلُّ كلابِ الأرْضِ ضدّهْ

تمْضغُ العجْزَ،
وتشكو شدّةَ الضعْفِ لدى أضْعفِ شدّةْ
لم يكنْ معْجزةً
لكن صوْتَ الكلمَةْ
يبْعثُ الخوْفَ بقلْب الأنظمَةْ
فتظنُّ الهمْسَ رعدَةْ
كان وحدَهْ





شاعرًا مدّ السّماواتِ لحافًا،
وطوَى الأرْضَ مخدَّةْ
فغدتْ تهفو إلى نعْليهِ
تيجانُ الرؤوسِ المستبدّةْ
والأذى يخطبُ ودّهْ
غيرَ أنّ النّسمةَ السكْرى
إذا مرّتْ بِهِ تجرَحُ خدّهْ

لم يكنْ معْجزةً
لكنَّ مجْدَ الكلمَةْ،
كلما أجْرى جبانٌ دمَهُ، ردّ دمَهْ
وبنى فى موْضعِ الطعْنَةِ مجدَهْ
كانَ وحدَه،
شاعرًا يرهبُ حدُّ السيفِ حدّهْ
وتخافُ النارُ بردَهْ،
ويخافُ الخوْفُ عندَهْ
لم تقيدْهُ قيودُ القهْرِ
لكنْ هو منْ قيّد قيدَهْ
ورمى الرّعبَ بقلبِ الجنْدِ
لما أضْحتِ الأحرفُ جندَهْ



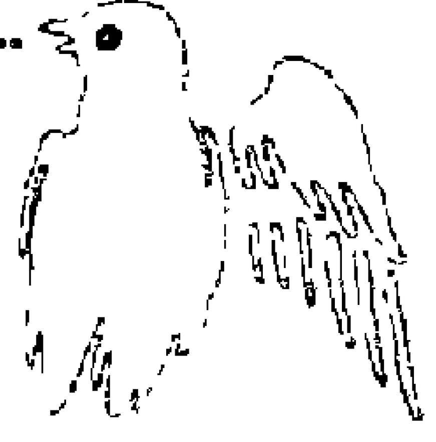


وبحرفٍ أعزلٍ،
أرْهبَ سيْفَ الأنظمةْ
لم يكنْ معْجزةً
لكنّ صدقَ الكلمةْ
يطعَنُ السَّيْفَ بوردَةْ

كان وحدَهْ،
لدغَ الكلمةَ فى المهْدِ،
وحين اجْتازَ مهدَهْ
وَجَدَ الحبْلَ معدًا،
والقراراتِ معدّهْ
فأعادَ القوْلَ،
لكنْ مهدُه أصبحَ لحدَه
فاكْتبوا فى الخاتمَةْ،
رحمَ اللهُ قتيلَ الأنظمَةْ
و اكْتبُوا
لا رحمَ اللهُ ولاةَ الأمرِ بعدَهْ

●●●





مزرعة الدواجن

سَبعُ دجاجاتٍ
وديكٌ واحِدْ
مُستَهْدَفٌ للرغبةِ العملاقَةْ.
تنثُرُ حَبَّ الحُبِّ فى أحضانِهِ
وخَلْفَها الأفراخُ تشكو الفاقَةْ!

سُبحانَ مَن يقسِمُ
ما بينَ الورى أرزَاقَهْ.
والسَّبعُ تِلكَ باقَةٌ
نارِيّةٌ سبّاقَهْ
وسوفَ تأتى باقَةٌ
وسوفَ تأتى باقةْ.
كُلٌّ تهزُّ رِدفَها
ملهوفَةٌ مُشتاقةْ
كُلٌّ ـ لأنّ قَلبَها



لا يرتَضى إرهاقَهْ ـ

لقاءَ هَتكِ عِرضِها..

تعرِضُ بذلَ (الطّاقَةْ)!

والدّيكُ فيما بينَها..

يُطَبِّعُ العلاقةْ!

●●●





ليلـــــة

لِشهرزادَ قِصّةٌ
تبدأُ فى الخِتامْ!
فى اللّيلةِ الأولى صَحَتْ
وشهْريارُ نامْ.
لم تكترِثْ لِبَعلِها
ظلّتْ طوالَ ليلِها
تكْذِبُ بانتِظامْ.

كانَ الكلامُ ساحِراً..
أرّقهُ الكلامْ.
حاولَ ردَّ نومِهِ
لم يستَطِعْ.. فقامْ
وصاحَ: يا غُلامْ
خُذها لبيتِ أهلِها
لا نفعَ لى بِمثْلِها.





إنّ ابنَةَ الحَرامْ

تكْذِبُ كِذباً صادِقاً

يُبقى الخيالَ مُطلَقاً

ويحبِسُ المَنامْ.

قَلِقْتُ مِنْ قلَقا لِها

أُريدُ أنْ أنامْ.

خُذْها، وَضَعْ مكانَها..

وِزارةَ الإعلامْ!

●●●





احتيـــــاط

فُجِعَتْ بى زوجَتى
حينَ رأتنى باسِما!
لَطَمتْ كفاً بِكفٌ
واستَجارتْ بالسَّماء.
قُلتُ: لا تنزَعِجى.. إنّى بِخَيرٍ
لم يَزَلْ دائى مُعافى
وانكِسارى سالِما!
إ طمئنّى..
كُلُّ شىءٍ فىَّ مازالَ كَما..
لمْ أكُنْ أقصِدُ أنْ أبتَسِما
كُنتُ أُجرى لِفمى بعضَ التّمارينِ احتياطاً
رُبّما أفرَحُ يوماً..
رُبّما!

●●●





المغبـــون

مؤمِنٌ
يُغمِضُ عينيهِ، ولكنْ لا ينامْ.
يقطَعُ الليلَ قياماً..
والسلاطينُ نيامْ.
مُسرِفٌ فى الاحتِشامْ.
إنّما يستُرُ عُرىَ النّاسِ
حتى فى الحَرامْ!
حَسْبُهُ أنّ بحبلِ اللهِ
ما يُغْنيهِ عنْ فَتلِ حِبالِ الاتّهامْ.
مُنصِفٌ بينَ الأنامْ
تستوى فى عينِهِ ألكَحْلاءِ
تيجانُ السلاطينِ وأسْمالُ العَوامْ.
مؤمِنٌ بالرّأىِ
يحيا صامِتاً





لكنّهُ يرفضُ أنْ يمحو الكَلامْ.
طَيّبٌ
يفتَحُ للجائعِ أبوابَ الطّعامْ
حينَ يُضنيهِ الصّيامْ.
بلْ يوارى أثَرَ المُحتاجِ
لوْ فكّرَ فى السّطوِ على مالِ الطُّغامْ.
وَيُغطّى هَربَ الهاربِ مِنْ بطشِ النّظامْ.
مَلجأٌ للاعتِصامْ
وأمانٌ وسلامْ.
وعلى رَغمِ أياديهِ عَليكُمْ
لا يرى مِنكُمْ سِوى مُرِّ الخِصامْ.

●●

أيّها النّاسُ إذا كُنتُم كِراماً
فَعَليكُمْ حَقُّ إكرامِ الكِرامْ.
بَدَلاً من أنْ تُضيئوا شمعَةً
حيّوا الظلامْ!

●●●





مكابــــرة

أكابِرْ.
أضمّدُ جُرحى بحشْدِ الخَناجِرْ
وأمسَحُ دَمعى بكَفّىْ دِمائى
وأوقِدُ شمعى بِنارِ انطفائى
وأحْدو بِصمْتى مِئاتِ الحَناجِرْ
أُحاصِرُ غابَ الغيابِ المُحاصِرْ:

ألا يا غِيابى..
أنا فيكَ حاضِرْ!
أكابِرُ ؟
كلاّ.. أنا الكبرياءْ!
أنا توأمُ الشّمسِ
أغدو و أ مسى
بغيرِ انتِهاءْ!
ولى صَفّتانِ:





مساءُ المِدادِ وصبْحُ الدّفاتَرْ
وَشِعرى قَناطِرْ!
متى كانَ للصُبْحِ واللّيلِ آخِرْ ؟

●●

إذا عِشتُ أو مِتُّ فالموتُ خاسِرْ.
فلا يعرِفُ الموتُ شِعْراً
ولا يَعرِفُ الموتَ شاعِرْ!

●●●





الســـــاعة

دائِرةٌ ضَيِّقَةٌ،
وهارِبٌ مُدانْ
أمامَهُ وَخلْفَهُ يركضُ مُخبِرانْ.
هذا هُوَ الزّمانْ!

●●●

درس

ساعَةُ الرّملِ بِلادٌ
لا تُحِبُّ الاستِلابْ.
كُلّما أفرَغَها الوقتُ مِنَ الروحِ
استعادتْ روحَها
بالانقلاب

●●●





لبـــــــان

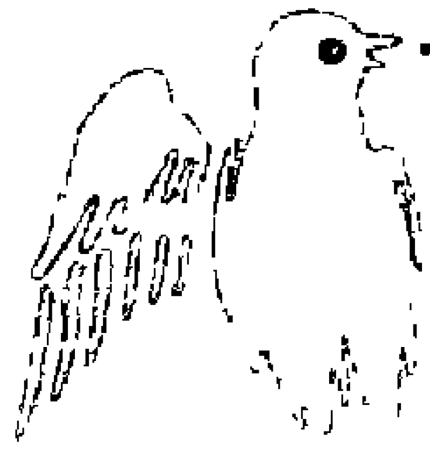
ماذا نملِك
من لحَظاتِ العُمْرِ المُضْحِكْ ؟
ماذا نَملِكْ ؟
العُمْرُ لُبانٌ فى حَلْقِ السّاعةِ
والسّاعةُ غانيةٌ تَعلِكْ.
تِكْ.. تِكْ
تِكْ.. تِكْ
تِكْ

●●●

مـحبــوس

حينَ ألقى نظرَةً مُنتَقِدهْ
لقياداتِ النِظامِ الفاسِدَةْ
حُبِسَ (التّاريخُ)
فى زِنزانَةٍ مُنْفَرِدَةْ!





رقـــــاص

يَخفِقُ " الرقّاصُ " صُبحاً وَمساءْ.

ويَظنُّ البُسَطاءْ

أنّهُ يَرقصُ!

لا يا هؤلاءْ.

هوَ مشنوقٌ

ولا يدري بما يفعلُهُ فيهِ الهواءْ!

●●●





صدمـــة

شعرتُ هذا اليوم بالصدمة
فعندما رأيتُ جارى قادماً
رفعتُ كفى نحوهُ مسلماً
مكتفياً بالصمت والبسمة
لأننى أعلم أن الصمت فى أوطاننا.. حكمهْ
لكنهُ رد علىَّ قائلاً:
عليكم السلام والرحمة
ورغم هذا لم تسجل ضده تهمه.
الحمد لله على النعمة
من قال ماتت عندنا
حُريّة الكلمة ؟!

●●●



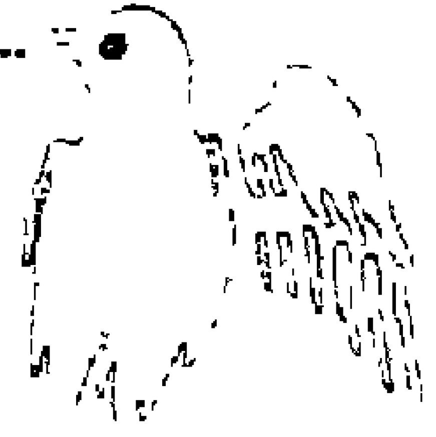


البحث عن الذات

أيّها العصفورُ الجميلْ..
أريدُ أنْ أصدحَ بالغناءِ مثلكْ
وأنْ أتنقّل بحريّةٍ مثلكْ
قال العصفورْ
-لكيْ تفعلَ كلّ هذا،
ينْبغى أنْ تكونَ عصفوراً مثلى..
أأنتَ عصفور ؟

- لا أدْرى..
ما رأيك أنت ؟
-إنّى أراك مخلوقاً مختلفاً.
حاولْ أن تغنّى
وأن تتنقّلَ على طريقةِ جنسِك
- وما هو جنْسى ؟





- إذا كنتَ لا تعرفُ ما جنسك،

فأنت، بلا ريبٍ، حمارْ

●●

أيها الحمارُ الطيّب..

أريدُ أنْ أنهقَ بحريّةٍ مثلكْ،

وأنْ أتنقّل دونَ هويّةٍ أوْ جوازِ سفرٍ،

مثلكْ

قالَ الحمارْ

- لكيْ تفعلَ هذا..

يجبُ أنْ تكونَ حماراً مثلي.

هلْ أنتَ حمارْ؟

- ماذا تعتقدْ؟

- قل عنّي حماراً يا ولدِي،

لكنْ صدّقني..

هيئَتُك لا تدلُّ على أنك حمارْ

- فماذا أكون ؟

إذا كنت لا تعرف ماذا تكونُ..

فأنتَ أكثرُ حموريّةً منّي!

لعلك بغلْ

●●





أيّها البغلُ الصّنديدْ..

أريدُ أنْ أكونَ قويًا مثلك،

لكىْ أستطيعَ أن أتحمّل كلّ هذا القهرِ،

وأريدُ أنْ أكونَ بليداً مثلكْ،

لكى لا أتألّمَ ممّا أراهُ فى هذا الوطنْ

قالَ البغلُ

- كُنْ..مَن يمنعك ؟

- تمنعنى ذلّتى وشدّة طاعتِى

- إذن أنت لستَ بغلاً.

- وماذا أكون ؟

- أعتقد أنك كلب.



- أيّها الكلبُ الهُمام..

أريدُ أن أطلق عقيرتى بالنّباحِ مثلكْ،

وأنْ أعقرَ مَن يُغضبنى مثلكْ.

- هل أنت كلب ؟

- لا أدرى..

طولَ عمْرى أسمع المسئولينَ

ينادوننى بهذا الاسمِ،

لكنّنى لا أستطيعُ النباحَ أو العقرَ.



- لماذا لا تستطيع ؟

- لا أملكُ الشّجاعةَ لذلك..

إنهم همُ الذينَ يبادِرون إلى عقْرى دائِماً.

- ما دمْت لا تمْلك الشجاعة

فأنْت لسْت كلباً.

- إذَنْ فماذا أكونْ؟

- هذا ليسَ شغْلى..

اعْرف نفسك بنفسِك..

قمْ وابْحث عن ذاتِك.

- بحثْت كثيراً دونَ جدْوى.

ما دمتَ تافهاً إلى هذا الحدّ..

فلا بُدَّ أنّك من جنْس زَبَد البحْر.

●●

- أيُّها البحْرُ العظيمْ..

إنّنى تافهٌ إلى هذا الحدّ..

انْفِنى من هذه الأرْضِ أيّها البحْرُ العظيمْ.

احْملنِى فوْقَ ظهْركَ

واقْذفنى بعيداً كما تقْذفُ الزَّبَد.

قال البحْرُ

- أأنْت زَبَد ؟



- لا أدْرى..ماذا تعْتقدْ ؟

- لحظةً واحدَةً..

دعْنى أبْسط موْجتِى

لكى أسْتطيعَ أن أراكَ فى مرآتِها..

هه..حسناً، أدنُ قليلاً.

أوووه..

اللعْنة..

أنت مواطِن عرَبِى!

- وما العمَل ؟

- تسألنى ما العَمل ؟!

أنت إذنْ مواطنٌ عرَبِى جداً.

بصراحَةٍ..

لو كنْتُ مكانكَ لانْتحرْتْ.

- ابْلعنى، إذنْ، أيّها البحْرُ العظيمْ

- آسفٌ..لا أسْتطيعُ هضمَ مواطنٍ مثلِكْ.

- كيف أنْتحِرُ إذنْ؟

- أسْهلُ طريقةٍ هى أنْ تضعَ إصبعكَ

فى مجْرى الكهْرباءْ.

- ليسَ فى بيْتى كهْرباءْ.





- ألقِ بنفسكَ من فوقِ بيْتِكَ.
- وهل أموتُ إذا ألْقيتُ بنفْسى
من فوقِ الرّصيف ؟!
- مشرَّد إلى هذه الدّرجَة ؟!

لماذا لا تشْنقُ نفسك ؟
- ومن يعْطينى ثمنَ الحبْلِ ؟
- لا تملْك حتّى حبلاً ؟ اخْنق نفسك بثيابِك.
- ألا ترَانى عارِياً أيّها البحْرُ العَظيم ؟!
- اسْمع..لم تبقَ إلاّ طريقةٌ واحدَة.
إنّها طريقة مجانيّةٌ وسهْلة،
لكنّها ستجْعلُ انتحارك مُدوياً.
- أرْجوكَ أيّها البحْر العَظيمْ..
قلْ لى بسُرْعة..
ما هى هذهِ الطّريقة ؟
- ابْقَ حَيّا!

●●●





زمان الجاهلية

فى زمانِ الجاهليّةْ
كانتِ الأصْنامُ منْ تمرٍ،
وإنْ جاعَ العبادْ،
فلهم منْ جثّةِ المعْبودِ زادْ،
وبعصْرِ المدنيّةْ،
صارتِ الأصْنامُ تأتينا من الغرب
ولكنْ بثِيابٍ عربيّةْ،
تعْبدُ اللهُ على حرْفٍ، وتدْعو للْجهادْ
وتسُبُّ الوثنِيّةْ،
وإذا ما اسْتفْحلَتْ،
تأكلُ خيْراتِ البلادْ،
وتُحلّى بالعِبادْ،
رحمَ اللهُ زمانَ الجاهليّةْ

●●●



الأبكـــم

أيّها النّاسُ اتّقوا نارَ جهنّمْ،
لا تُسيئُوا الظنَّ بالوالِي،
فسُوءُ الظنِّ في الشرْعِ محرّمْ،
أيُّها النّاسُ أنا
في كلِّ أحْوالي سَعيدٌ ومنعّمْ،
ليس لي في الدَّرْبِ سفّاحٌ،
ولا في البيْتِ مأتمْ،
ودمِي غيرُ مباحٍ،
وفمِي غيْرُ مكمّمْ،
فإذَا لم أتكلّمْ
لا تُشيعوا أنَّ للوالِي
يداً في حبْسِ صوْتِي،
بل أنا يا ناسُ أبكمْ،
قلْتُ ما أعلمُهُ عن حالَتِي، واللهُ أعلَمْ.

●●●



الحارس السجين

وقفتُ في زنزانتِي
أقلّبُ الأفكارْ
أنا السّجينُ ها هنا
أم ذلكَ الحارسُ بالجِوارْ؟
بينِي وبينَ حارسي جدارْ،
وفتحةٌ في ذلك الجدارْ،
يرَى الظّلامَ من ورائِها وأرْقبُ النّهارْ،
لحارسِي ولي أنا صغارْ،

وزوجةٌ ودارْ،
لكنّه مثلي هنا، جاء بهِ وجاءَ بي قرارْ،
وبينَنا الجِدارْ،
يوشكُ أن ينْهارْ
حدّثني الجدارْ
فقالَ لي: إنّ ترْثي لهُ





قدْ جاءَ باخْتيارهِ

وجئْتَ بالإجْبارْ

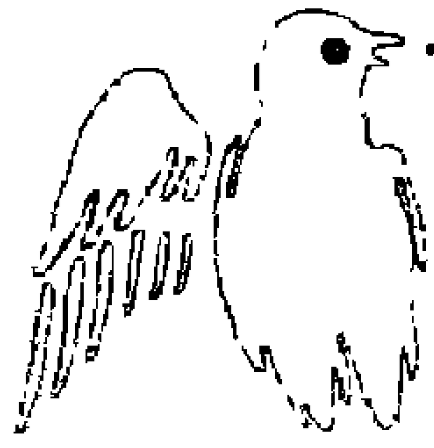
وقبل أنْ ينهارْ فيما بينَنا

حدّثَني عن أسَدٍ

سجّانُهُ حمارْ

●●●





لا نامت أعين الجبناء

لا نامتْ عيْنُ الجبناءِ
أطلقتُ جناحِى لرياحِ إبَائى،
أنْطقتُ بأرْضِ الإسكاتِ سمائِى،
فمشى الموْتُ أمامِى،
ومشَى الموتُ ورائِى،

لكنْ قامتْ
بيْنَ الموتِ وبيْن الموْتِ
حياةُ إبَائِى،
وتمشّيْتُ برغْمِ الموْتِ على أشْلائِى،
أشْدو، وفمى جرْحٌ،
والكلماتُ دمائِى،
لا نامتْ عيْنُ الجبناءِ
ورأيْتُ مئاتِ الشُّعراءِ،

قاماتٌ أطولُها يحْبُو،
تحْت حذائِى،

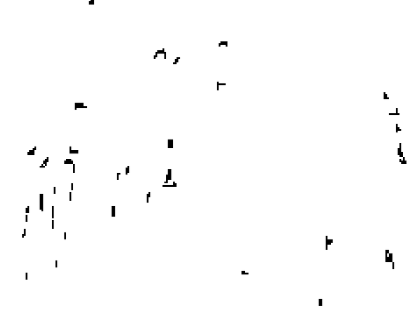


ووجوهٌ يسكُنها الخزْيُ على استحياءٍ،
وشفاهٌ كثغورِ بغايا،
تتدلّى في كلِّ إناءٍ،

وقلوبٌ كبيوتِ بغاءٍ،
تتباهى بعفافِ العِهْرِ،
وتكْتبُ أنْسابَ اللّقطاءِ،
وتقِيءُ على ألِفِ المدِّ،
وتمْسحُ سوءَتَها بالْياءِ،
في زمنِ الأحْياءِ الموتَى،
تنْقلبُ الأكفانُ دفاترْ،
والأكْبادُ محابِرْ،
والشّعرُ يسُدُّ الأبْوابَ،
فلا شُعراءَ سوى الشُّهداءِ

●●●





شطــرنج

مُنْذُ ثلاثينَ سنَةْ،
لمْ نرَ أىَّ بيْدقٍ
فى رقْعةِ الشّطرنْجِ
يفْدِى وطنَهْ،
ولمْ تطنّ طلْقةٌ واحدةٌ
وسْط حروفِ الطّنْطنَةْ،

والكلُّ خاض حربَهُ
بخطبةٍ ذريّةْ،
ولمْ يُغادِرْ مسكنَهْ،
وكلّما حيّا على جهادِهِ،
أحْيا العدَا مستوطنَةْ،
مُنْذُ ثلاثينَ سنَةْ،

والكلُّ يمْشى ملكًا
تحْت أيادِى الشّيْطنَةْ،



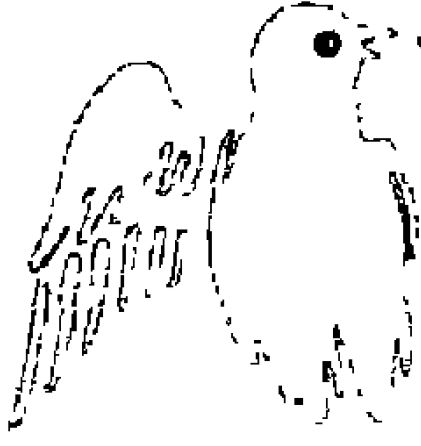


يبدأُ في ميْسرةٍ قاصيةٍ
وينْتهي في ميْمنَةْ،
الفيلُ يبْني قلعةً،
والرخُّ يبْني سلطنَةْ،
ويدْخلُ الوزيرُ في ماخورِهِ،
فيخْرجُ الحصانُ فوْقَ المئْذنَةْ،

منْذُ ثلاثينَ سنَةْ،
نسْخرُ من عدوِّنا
لشركهِ ونحن نحْيي وثنَهْ،
ونشْجبُ الإكْثارَ من سلاحهِ
ونحْنُ نعْطي ثمنَهْ،
فإنْ تكُنْ سبْعًا عجائبُ الدّنَى،
فنحْنُ صرْنا الثّامنَةْ،
بعْد ثلاثينَ سنَةْ

●●●





اللاعبـــان

على رقعةٍ تحتويها يدانْ،
تسيرُ إلى الحَرْبِ تلكَ البيادقْ،
فيالِقُ تتلو فيالقْ،
بلا دافِعٍ تشتبِكْ،
تكرُّ، تفرُّ،
وتغدو المنايَا على عدْوِها المُرتبِكْ،

وتَهوى القلاعُ،
ويعلو صهيلُ الحِصانْ،
ويسقطُ رأسُ الوزيرِ المنافقْ،
وفي آخرِ الأمْرِ
ينهارُ عرْشُ المَلِكْ،
وبين الأسَى والضّحِكْ،
يَموتُ الشّجاعُ بذنْبِ الجبانْ،
وتطوى يدَا اللاعبيْنِ المكانْ،



أقولُ لجِدّى:

"لماذا تموتُ البيادِقْ "؟

يقولُ:

"ليَنْجو الملِكْ"

أقولُ:

"لماذا إذَنْ لا يموتُ الملِكْ،

لحقْنِ الدّمِ المُنْسفِكْ" ؟

يقولُ:

"إذا ماتَ فى البدْءِ، لا يلْعبُ اللاّعبانْ"

●●●



فصيحنا ببغاء

فصيحُنا ببْغاءْ،
قويّنا مومْياءْ،
ذكيُّنا يشْمت فيهِ الغباءْ،
ووضْعُنا يضْحكُ منْهُ البكاءْ،
تسمَّمتْ أنفاسُنا حتى نسينا الهواءْ،
وامْتزجَ الخزْى بنَا
حتّى كرهْنا الحياءْ.

يا أرضَنا،
يا مهْبطَ الأنْبياءْ،
قدْ كانَ يكْفى واحدٌ
لوْ لم نكُنْ أغْبياءْ،
يا أرْضَنا،
ضاعَ رجاءُ الرّجاءْ،
فينا وماتَ الإباءْ،





يا أرْضَنا،

لا تطلبِى من ذلّنا كبْرياءْ،

قومى احْبلِى ثانيَةً،

وكشّفِى عنْ رجلٍ لهؤلاءِ النّساءْ

●●●





زنزانـــــة

صدْرى أنا زنْزانَةٌ
قضْبانُها ضُلوعِى،
يدْهمُها المُخْبرُ بالْهلُوعِ،
يقيسُ فيها نِسْبَةَ النّقاءِ فى الهواءِ،
ونِسْبَةَ الحُمْرَةِ فى دِمائِى،
وبعْدما يَرى الدّخانَ
ساكِنًا فى رِئَتِى،
والدّمُ فى قلْبىَ كالدّموعِ،
يلُومُنى لأنّنى مبذّرٌ
فى نعْمةِ الخُضوعِ،

شُكْرًا طويلَ العمْرِ
إذْ أطلْتَ عمْرَ جوعِى،
لوْ لمْ تَمُتْ كلُّ كريّاتِ دمِى الحَمْراءْ،
من قِلّةِ الغذاءْ،
لانْتشلَ المخبرُ شيْئًا من دمِى
ثم ادّعى بأنّنى شيوعِى



كلمات
فوق الخرائب

قِفوا حوْلَ بيْروتَ
صلّوا على رُوحِها واندبُوها،
وشُدّوا اللّحى وانْتفُوها،
لكيْ لا تثِيروا الشكوكْ،
وسلّوا سيوفَ السِّبابِ لمن قيّدُوها،
ومنْ ضاجَعوها،
ومنْ أحْرقُوها،

لكيْ لا تُثيروا الشكوكْ،
ورصّوا الصكوكْ
على النّارِ كيْ تطفئُوهَا،
ولكنّ خيْطَ الدّخانِ سيصرُخُ فيكمْ: "دعُوهَا"،
ويكْتبُ فوْق الخرائبِ
"إنّ الملوكَ إذا دخلُوا قرْيةً أفسدُوها"

●●●





أصنام البشر

يا قدسُ معذرةً ومثلى ليْسَ يعْتذرُ،
مالِى يدٌ فى ما جرى فالأمْرُ ما أمَرُوا،
وأنا ضَعيفٌ ليْسَ لى أثرُ،
عارٌ علىّ السّمْعُ والبَصَرُ،
وأنا بسيْفِ الحرْفِ أنْتَحرُ،
وأنا اللّهيبُ وقادَتى المطرُ،
فمتَى سأسْتعرُ ؟

لوْ أنّ أربابَ الحمى حجرُ،
لحملْتُ فأسًا فوْقها القدرُ،
هوْجاءَ لا تُبْقى ولا تذرُ ؛
لكنّما أصْنامُنا بشرُ،
الغدْرُ منْهم خائفٌ حذِرُ،
والمكْرُ يشكُو الضّعْفَ إنْ مكرُوا :
فالحرْبُ أغْنيةٌ يجنّ بلحْنِها الوَترُ،





والسِّلمُ مختصَرُ،

ساقٌ على ساقٍ، وأقداحٌ يعرّشُ فوقَها الخدرُ،

ومَوائدٌ منْ حولِها بقرُ،

ويكونُ مؤتَمرُ ؛

هُزّي إليكِ بجذعِ مؤتمرٍ

يُساقِطِ حولكِ الهذَرُ،

عاشَ اللّهيبُ ويسقطُ المطرُ

●●●





على باب الشعر

حينَ وقفتَ ببابِ الشّعرِ،
فتّش أحلامي الحرّاسْ،
أمَروني أنْ أخلعَ رأسي،
وأرِيقَ بقايَا الإحساسْ،
ثم دعوني أنْ أكتبَ شعرًا للنّاسْ،
فخلعتُ نعالي بالبابِ
وقلتُ خلعتُ الأخطرَ
يا حرّاسْ،
هذا النّعلُ يدوسُ
ولكنْ
هذا الرّأسُ يداسْ

●●●



اللغــــز

قالتْ أمّى مرّةْ:

يا أوْلادِى عنْدى لُغْزٌ

منْ منكمْ يكْشفُ لى سرّهْ،

تابوتٌ قشْرتُه حلْوى،

ساكنُهُ خشبٌ والقِشْرَةْ،

قالتْ أخْتِى: "التّمْرَةْ"،

حضنَتْها أمّى ضاحكةً

لكنّى خنقتْنِى العبرَةْ،

قلْتُ لها: "بلْ تلكَ بلادِى"

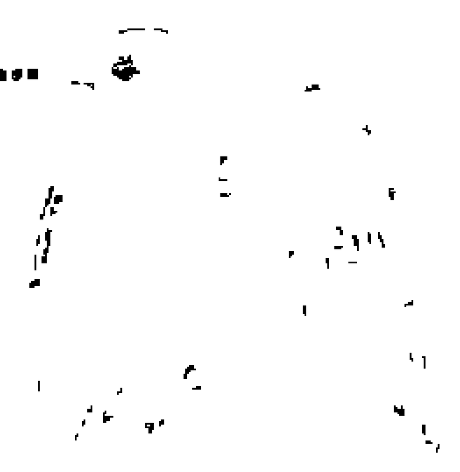
●●●



لبنان الجريح

صفتِ النّيّةُ يا لبْنانْ،
صفتِ النّيّةْ،
لم نهملك ولكن كنا
مخْتلِفينَ على تحْديدِ الميزانيّةْ،
كم تحْتاجُ من التّصفيقْ ؟
ومنَ الرّقصاتِ الشّرقِيّة ؟
ما مقْدارُ جفافِ الريفْ
في التّصْريحاتِ الثّوْريّةْ ؟
وتداولْنا في الأوْراقْ،
حتّى أذْبلَها التّوريقْ،
والحمْدُ له صفتِ النّيّةْ،
لم يفْضلْ غيْر التّصْفيقْ،
وسنَدْرُسه،
في ضوْء تقاريرِ الوضْعِ بموزمْبيقْ،





صفت النّيّة،

فتَهانِينا يا لُبنانْ،

جامعةُ الدّولِ العربيّةْ

تُهْديك سلامًا وتحيّةْ،

تهديكَ كتيبةَ ألحانْ،

ومبادرةً أمْريكِيّةْ

●●●





شـعراء البلاط

منْ بعْدِ طولِ الضرْبِ والحبْسِ،
والفحْصِ، والتّدْقيقِ، والجسِّ،
والبحْثِ فى أمْتعتِى،
والبحْثِ فى جسْمِى،
وفى نفْسِى،
لم يعْثرِ الجنْدُ على قصيدَتِى،
فغادَرُوا من شدّةِ اليأسِ،

لكنّ كلْبًا ماكرًا أخبرهُمْ
بأنّنِى أحْملُ أشْعارى فى ذاكرَتِى،
فأطْلقَ الجنْدُ سراحَ جثّتِى
وصادرُوا رأسِى،
تقولُ لى والدَتِى:
"يا ولدِى، إنْ شئْتَ أنْ تنْجو من النّحْسِ،
وأنْ تكونَ شاعرًا محْترمَ الحسِّ،
سبّحْ لربّ العرْشِ، واقْرأ آيةَ الكرْسِى"



عزف على القانون

يشتُمنِى
ويدّعى أنّ سكوتِى
معلنٌ عن ضعفهِ،
يلْطمنِى
ويدّعى أنّ فمى
قام بلطمِ كفّهِ،

يطعننى
ويدّعى أنّ دمى
لوّث حدّ سيفهِ،
فأخرجُ القانونَ من متْحفهِ،
وأمْسحُ الغبارَ عن جبينهِ،
أطلبُ بعضَ عطفهِ،
لكنّه يهربُ نحو قاتلِى
وينْحنِى فى صفّهِ،





يقولُ حبْرى ودمِى:

"لا تنْدهِشْ،

من يملكِ القانونَ فى أوْطانِنا،

هو الّذى يملكُ حقّ عزفِهِ"

●●●





بيت وعشـرون رايـــــة

أسْرَتُنا بالِغةُ الكرمْ،
تحْتَ ثراها غنَمٌ حلوبةٌ، وفوْقَهُ غنمْ،
تأكلُ من أثْدائِها وتشْربُ الألمْ،
لكىْ تفوزَ بالرّضى من عمّنا صنَمْ،
أسْرتُنا فريدةُ القيَمْ،
وجودُها عدَمْ،
جحُورُها قمَمْ،
لاءاتُها نعمْ،

والكلُّ فيها سادةٌ لكنّهمْ خدمْ،
أسْرتُنا مؤْمنةٌ تطيلُ من ركوعِها،
تطيلُ منْ سجودِها،
وتطلبُ النّصرَ على عدوّهَا
منْ هيئَةِ الأممْ،
أسْرتُنا واحدةٌ





تجْمعُها أصالةٌ، ولهْجةٌ، ودمْ،
وبيتُنا عشْرونَ غرْفةً بهِ،
لكنّ كلّ غرْفةٍ منْ فوقِها علَمْ،
يقولُ إنْ دخلْتَ فى غرْفتِنا
فأنتَ متّهمْ،
أسْرتُنا كبيرةٌ،
وليْسَ من عافيةٍ أنْ يكبرَ الورَمْ





حجة سخيفة

بيْنِى وبيْن قاتلِى
حكايةٌ طريفَةْ،
فقبْلَ أنْ يطعنَنِى
حلّفنِى بالكعْبةِ الشّريفَةْ،
أنْ أطعنَ السّيْفَ أنا بجُثّتِى،
فهو عجوزٌ طاعنٌ
وكفّهُ ضعيفَةْ،

حلّفنِى أنْ أحْبسَ الدّماءَ
عن ثيابِهِ النّظيفَةْ،
فهْو عجوزٌ مؤْمنٌ
سوْفَ يصلّى بعْدما
يفْرغُ من تأديةِ الوظيفَةْ،
شكوْتُهُ لحضْرةِ الخليفَةْ،
فردّ شكْواىَ
لأنّ حجّتِى سخيفَةْ





عصر العصر

أكادُ لشدّةِ القهْرِ،
أظنُّ القهْرَ فى أوْطانِنَا
يشكو من القهْرِ،
ولى عذْرِى،
فإنّى أتقِى خيْرِى
لكىْ أنْجو من الشّرِّ،
فأُخْفى وجْهَ إيمانِى
بأقْنعةٍ من الكفْرِ،

لأنّ الكفْرَ فى أوْطانِنا
لا يورِثُ الإعْدامَ كالفكْرِ،
فأنكِر خالقَ الناسِ،
ليأمنَ خانقُ النّاسِ،
ولا يرْتابُ فى أمْرِى،
وأحْيِى ميْت إحْساسِى





بأقداحٍ من الخمْرِ،
فألعنُ كلّ دسّاسٍ،
ووسْواسٍ، وخنّاسٍ،
ولا أخْشى على نحْرى
من النّحْرِ،
لأنّ الذّنبَ مغْتفرٌ
وأنْت بحالةِ السكْرِ،
ومنْ حذرِى،
أمارِسُ دائمًا حريّةَ التّعْبيرِ
فى سرّى،
وأخْشى أنْ يبوحَ السّرُّ بالسّرِّ،
أشكُّ بحرّ أنْفاسِى،
فلا أدْنيهِ منْ ثغرِى،

أشكُّ بصمْت كرّاسِى،
أشكّ بنقْطةِ الحبْرِ،
وكلّ مساحةٍ بيْضاءَ
بيْن السّطرِ والسّطرِ،
ولسْتُ أعدُّ مجْنونًا
بعصْرِ السّحْقِ والعَصْرِ،





إذا أصْبحْتُ فى يومٍ
أشكُّ بأنّنى غيْرِى،
وأنّى هاربٌ منّى،
وأنّى أقْتفى أثرِى ولا أدْرِى :
إذا ما عُدّتِ الأعْمارُ

بالنّعْمى وباليُسْرِ،
فعمْرِى ليْسَ منْ عمْرِى،
لأنّى شاعرٌ حرٌّ،
وفى أوْطانِنا يمْتدُّ
عمْرُ الشّاعرِ الحُرِّ،
إلى أقْصاهُ:
بيْن الرّحمِ والقبْرِ،
على بيْتٍ من الشّعْرِ

●●●



بدعـــــة

بدعةٌ عنْد ولاةِ الأمْرِ
صارتْ قاعدَةْ،
كلّهمْ يشْتمُ أمْريكا،
وأمْريكا
إذا ما نَهضُوا للشّتْمِ
تبْقى قاعدَةْ،
فإذا ما قعدُوا،
تنْهضُ أمْريكا لتبْنِي قاعدَةْ

●●●





تطبيق عملى

كلُّ ما يُحكى عنِ القَمْعِ هُراءْ
(أنتَ يا خِنزيرُ، قِفْ بالدَّورِ، إ خرَسْ.
يا ابنةَ القَحِّ.. عُودى للوَراءْ)
أينَ كُنّا ؟

ها.. بِما يُحكى عنِ القَمعِ..
نعمْ. مَحْضُ افتِراءْ.
نحنُ لا نَقمعُ.
(قِفْ يا ابنَ الزِّنى خَلْفَ الّذى خَلْفَكَ..
هَيه.. انْقَبِرِ ى يا خُنفُساءْ).
أينَ كُنّا ؟

بخصوصِ القَمعِ..
لا تُصغِ لدَعوى العُمَلاءْ.
نحنُ بالقانونِ نَمشى
وجميعُ النّاسِ



فى ميزانِ مولانا سواءْ.
احتَرِمْ قُدْسيَّةَ القانونِ وافعلْ..
لحظةً.
د عنى أرَبِّى هؤلاءْ.
(تُفْ.. خُذوا.. تُفْ..
لعنةُ اللهِ عليكُمْ.
صَمْتُكُمْ أ طر َشَنى يا لُقَطاءْ.
أسكِتوا لى صَمتكُمْ جِداً.. و إلاَّ
سوفَ أبرى فَوقَكُمْ هذا الحِذاءْ)
أينَ كُنَّا ؟

ها.. عنِ القانونِ..
لا تُصْغِ إلى كُلِّ ادِّعاءْ.
أنتَ بالقانونِ حُرٌّ.
احترمْ قُدْسيَّةَ القانونِ
وافعلْ ما تَشاءْ.
لمنِ الدَّور ؟
تَقَدَّمْ.
أ رنى الأوراقَ..
هذا الطَّابعُ المالىُّ،





هذي بَصْمَةَ المُختارِ،
هذا مُرفَقُ الحِزْبِ،

تَوا قيعُ شُهودِ العَدْلِ،
تقريرٌ منَ الشُّرطَةِ،
فَحصُ البَولِ،
فاتورةُ صرفِ الغازِ،
وَصْلُ الكَهْرباءْ.

طَلَبٌ مَاشٍ على القَانونِ
مِنْ غيرِ التِواءْ.
حَسَناً... (طِبْ)
ها هوَ الخَتْمُ.. تَفَضَّلْ
تستطيعُ، الآنَ، أنْ تَشْرَبَ ماءْ

●●●





فـي انتظـار
جــودو (الحريــــة)

كانتْ مَعى صَبيَّهْ
مربوطةً مثلى
على مِروحةٍ سَقفيَّهْ.
جِراحُها
تبكى السكاكينُ لَها..

و َنوْحُها
تَرثى لهُ الوَحشيَّةْ!
حَضنتُها بأ د مُعى.
قلتُ لها: لا تَجزعى.
مهما استَطالَ قَهرنُا..
لا بُدَّ أنْ تُدرِكَنا الحُرِّيةْ.





تَطَلَّعتَ إلىَّ،

ثمَّ حَشْرَجَتْ حَشْرَجَةَ المَنِيَّةْ:

وا أسَفا يا سَيِّدى

إنَّى أنَا الحُريَّةْ!!

●●●





دود الخـــل

شعبي مَجهولٌ مَعلومْ!

ليسَ لهُ معنىً مفهومْ

يَتبنّى أغنيةَ البُلبُلِ،

لكنْ.. يَتغنّى بالبُومْ!

يَصرُخُ منْ آلامِ الحُمّى..

وَيَلومُ صُراخَ المعدومْ!

يَشحذُ سيفَ الظّالِمِ، صُبْحاً،

وَيُولوِلُ، لَيلاً: مَظلومْ

يَعدو مِن قَدَرٍ مُحتَمَلٍ..

يَدعو لِقَضاءٍ مَحتومْ!

يَنطِقُ صَمْتاً

كَيلا يُقْفَلْ!

يَحيا مَوتاً

كيلا يُقتلْ!





يَتحاشى أن يَدْ عسَ لُغْماً

وهوَ منَ الدّاخلِ مَلغومْ!

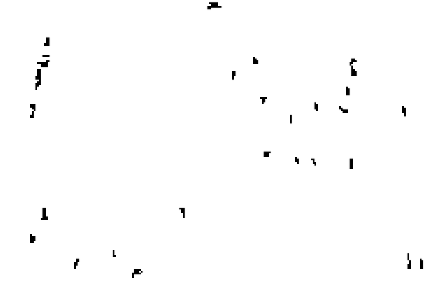
●●

قيلَ اهتِفْ للشّعبِ الغالى.

فَهتَفتُ: يَعيشُ المَرحومْ!

●●●





نحن بالخدمة

قَلْ جاءَنا الطُّغيانُ، بالصُّدفَةِ، منْ غَيمَهْ
وقَلْ معَ الأمطارِ
جاءتْ بِذرةُ الطُّغمَةْ.
قُلها
ودعنى بَعدها أسألكَ بالذِّمةْ:
لو لمْ يُساعِدهُ الثَّرى، والشَّمسُ، والنَّسمَةْ
كيفَ نَما الطُّغيانُ ؟
كيفَ التَهَمَتْ قَلبَ الثَّرى
أنيابهُ الضَّخْمَةْ
وكيفَ تحتَ ظِلهِ
ماتَ الهَوا مُختَنِقًا
منْ شِدَّةِ الزَّحمَةْ
واحتاجتِ الشمسُ لضوءِ شَمعةٍ
يُؤنِسُها فى حالكِ الظُّلمَةْ ؟





هلْ غابةُ العَذابِ هذى كُلُّها
طالِعةٌ مِنْ تربَةِ الرَّحمَةْ ؟!
هلْ فى ا لدُّنا قِمامةٌ
يكونُ أدنى سَفْحِها أنقى مِنَ القِمَّةْ!

●●

لا يَستَطيعُ واحِدٌ
حكْمَ الملايينِ إذا لمْ يَقبلوا حكْمَهْ
ويستطيعُ عِندما
يكونُ فى خِدمَتِهِ جيشٌ وجَنْد رِمَةْ.
ونحنُ بالخِدمَةْ.
قِبلَتُنا مَعِدَتُنا.. وَرَبُّنا اللُّقمةْ!

●●

أودُّ أنْ أدعو على الطُّغيانِ بالنِّقْمَةْ.
لكننى
أخافُ أنْ يَقبَلَ ربِّى دعوَتى
فَتهلِكَ الأمّةْ!

●●●





هذا هو السبب

سَمَّمتَ باللّومِ دَمى.
فَلقتَ رأسى با لعَتبْ.

ذلكَ قولٌ مُنكرٌ.
ذلكَ قولٌ مُستَحبْ.
ذلكَ ما لا يَنبغى
ذلكَ مِمّا قدْ وَجَبْ.

ما القصدُ مِنْ هذى الخُطَبْ
تُريدُ أنْ تُشعِرنى بأننى بِلا أدَبْ ؟
نعمْ.. أنا بِلا أدبْ!
نعم.. وشِعْرى كُلُّهُ

ليسَ سِوى شَتْمٍ وَسَبْ.
وما العَجَبْ ؟!
النّارُ لا تَنْطِقُ إلاّ لَهَباً
إنْ خَنَقوها بالحَطَبْ

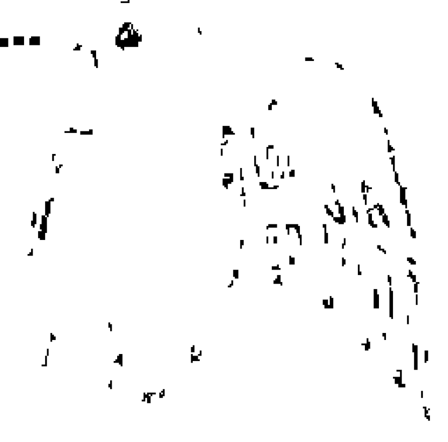




وإنني مُختَنِقْ
حَدَّ التهامي غَضَبي
مِنْ فَرْطِ ما بي منْ غَضَبْ!
تَسألُني عَنِ السَّبَبْ ؟!
ها كَ سلاطينَ العَرَبْ
دَزينتانِ مِنْ أبي جَهلٍ ومِنْ
أبي لَهَبْ.
نَماذِجٌ مِنَ القِرَبْ
أسفَلُها رأسٌ
وأعلاها ذَنَبْ!
مَزابِلٌ أنيقَةٌ
غاطِسَةٌ حتّى الرُكَبْ
وَسْطَ مَزابِلِ الرُّتَبْ!
أشِرْ لواحِدٍ.. وَقُلْ:
هذا الحِمارُ مُنْتَخَبْ.
وبَعدما تُقنِعُني
ـ بِغيرِ تِسعا تِ النَسَبْ ـ
تَعالَ عَلِّمني الأدَبْ!







حقوق الجيرة

جارى أتانى شاكياً من شدّةِ الظُّلمِ:
تَعِبتُ يا عَمِّى
كأنّنى أعملُ أسبوعَينِ فى اليومِ!
فى الصُّبحِ فرّاشْ
وبعد الظُّهرِ بنّاءْ
وبعدَ العصرِ نَجّارْ
وعندَ اللّيل ناطورْ

وفى وقت فراغى مُطرِبْ
فى مَعهدِ الصُّمِّ!
ورَغمَ هذا فأنا
مُنذ شهورٍ لم أذُقْ رائحةَ اللّحمِ
جِئتُكَ كى تُعينني
قُلتُ: على خَشْمى
قالَ: خَلَتْ وظيفةْ





أَوَدُّ أنْ أشْغَلَها... لكنّنى أمّىْ

أريدُ أنْ تكتُبَ لى

وشايةً عنكَ

وأنْ تَختِمَها باسمى!!!

●●●





القضــــاء

الخراطيمُ وأيدى ونعالُ المخبرينْ
أثبتتْ أنَّ السجينْ
كانَ من عشرةِ أعوامٍ
شريكاً للذينْ
حاولوا نَسفَ مَواخيرِ أميرِ المؤمنينْ!

●●

نَظرَ القاضى طَويلاً فى مَلفَّاتِ القضيةْ
بهدوءٍ ورويهْ
ثُمَّ لمّا أدبَرَ الشكُّ ووافاهُ اليقينْ
أصدرَ الحكمَ بأنْ يُعْدَمَ شنقاً
عِبْرَةً للمجرمينْ

●●

أعدِمَ اليومَ صَبىٌ
عُمْرهُ... سَبْعُ سِنينْ!!

●●●





عائد من المنتجع

حين أتى الحمارُ منْ مباحثِ السلطانْ
كان يسير مائلاً كخطِ ماجلانْ
فالرأسُ فى إنجلترا، والبطنُ فى تانزانيا
والذيلُ فى اليابان!
خيراً أبا أتانْ ؟

أتقتدُوننى ؟
نعم، مالكَ كالسكرانْ ؟
لا ثئ بالمرّة، يبدو أننى نعثانْ.
هل كانَ للنعاسِ أن يُهَدِّم الأسنانِ
أو يَعْقِد اللسانْ ؟
قل، هل عذبوك ؟
مطلقاً، كل الذى يقال عن قثوتهم بُهتانْ
بشُركَ الرحمن
لكننا فى قلقٍ





قد دخل الحصانُ من أشهرٍ

ولم يزلْ هناك حتى الآن

ماذا سيجرى أو جرى لهُ هناك يا ترى ؟

لم يجرِ شىءٌ أبداً

كونوا على اطمئنان

فأولاً: يتتقبلُ الداخلُ بالأحضانْ

وثانياً: يثألُ عن تُهمته بِمُنتهى الحنانْ

وثالثاً: أنا هو الحِثانْ!!!

●●●



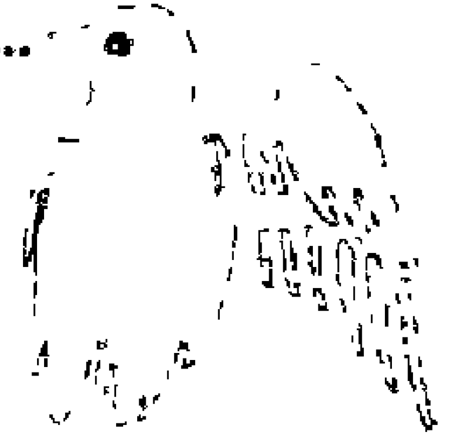


حيثيات الاستقالة

لا ترتكبْ قصيدةً عنيفةْ
لا ترتكبْ قصيدةً عنيفة
طَبْطَبْ على أعجازِها طَبْطَبةً خفيفةْ
إنْ شئتَ أنْ
تُنشرَ أشعاركَ فى الصَّحيفَةْ!
حتى إذا ما باعَنا الخليفةْ ؟!
(ما باعنا)... كافيةْ

لا تذكُرِ الخليفةْ
حتى إذا أطلقَ منْ ورائنا كلابَهْ ؟
أطلقَ من ورائنا كلابهُ... الأليفةْ!
لكنها فوقَ لسانى أطبقتْ أنيابها!!
قُلْ: أطبقتْ أنيابَها اللطيفةْ!
لكنَّ هذى دولةٌ
تزنى بها كلُّ ا لدُّنا





ومَا لنا.. ؟

قل إنها زانيةٌ عَفيفة!

وهاهُنا

قَوّادُها يزنى بنا!

لا تَنفعِلْ

طاعتُنا أمرَ ولىِّ أمرنا

ليستْ زِنى

بل سَمِّها.... إنبطاحةً شريفه!

الكذبُ شىءٌ قذرٌ

نَعَمْ، صَدقتَ...

فاغسلْهُ إذنْ بكذبةٍ نظيفةْ!

●●●





أيتها الصَحيفةْ

الصِّدْقُ عندى ثورةٌ

وكِذبتى

إذا كَذَبتَ مرّةً

ليستْ سوى قذيفةْ!

فلتأكلى ما شئتِ، لكنّى أنا

مهما استبدَّ الجوُ بى

أرفضُ أكلَ الجيفَةْ

أيتُها الصحيفةْ

تمسّحى بِذُلّةٍ

وانطرحى برهبَةٍ

وانبطحى بِخِيفَةْ

أمّا أنا

فهذهِ رِجلى بأمِّ هذهِ الوظيفَةْ

●●●





خطــــة

حينَ أموتْ
وتقومُ بتأبينى السُّلطةْ
ويشيِّعُ جثمانى الشرطةْ
لا تَحْسَبْ أنَّ الطاغوت
قد كرَّمنى
بل حاصرنى بالجَبَروتْ
وتبعنى حتى آخرِ نقطهْ
كى لا أشعرَ أنى حُرٌّ
حتى وأنا فى التابوتْ!!

●●●





الحافــــز

مائتا مليونِ نملهْ

أكلتْ فى ساعةٍ جثّةَ فيلْ

ولدينا مائتا مليونِ إنسانٍ

ينامونَ على قُبْحِ المَذَلَّةْ

ويُفيقونَ على الصبرِ الجميلْ

مارسوا الإنشاد جيلاً بعد جيلْ

ثمَّ خاضوا الحربَ

لكنْ.....

عجزوا عن قَتْلِ نملهْ!!

●●●





أمير المخبرين

تهتُ عنْ بيتِ صديقى
فسألتُ العابرينْ
قيلَ لى امشِ يَساراً
سترى خلفكَ بعضَ المخبرينْ
حِدْ لدى أولهمْ
سوفَ تُلاقى مُخبراً
يَعملُ فى نصبِ كمينْ

اتَّجِهْ للمخبرِ البادى أمامَ المخبرِ الكامنِ
واحسبْ سبعةً، ثم توقفْ
تجدِ البيتَ وراءَ المخبرِ الثامنِ
فى أقصى اليمينْ
سلَّمَ اللهُ أميرَ المخبرينْ
فلقدْ أتخمَ بالأمنِ بلادَ المسلمينْ
أيها النَّاسُ اطمئنوا
هذه أبوابكمْ محروسة فى كلِّ حينْ
فادخلوها بسلامٍ آمنينْ.





الرقيـــب

قالَ لىَ الطبيبْ:
خُذ نفساً
فكدتُ من فرط اختناقى
بالأسى والقهر أستجيبْ
لكننى خشيتُ أن يلمحنى الرقيبْ
وقال: ممَّ تشتكى ؟
أردتُ أن أُجيبْ
لكننى خشيتُ أن يسمعنى الرقيبْ
وعندما حيَّرتهُ بصمتىَ الرهيبْ
وجّه ضوءاً باهراً لمقلتى
حاولَ رفعَ هامتى
لكننى خفضتها
ولذتُ بالنحيبْ
قلتُ له: معذرةً يا سيدى الطبيبْ
أودّ أن أرفعَ رأسى عالياً
لكننى
أخافُ أنْ.. يحذفهُ الرقيبْ!





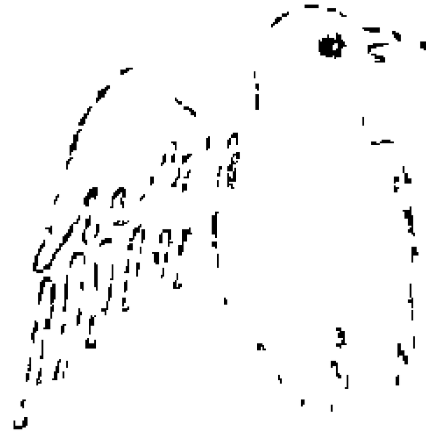
أبا العوائد

قرأتُ فى الجرائدْ
أنَّ أبا العوائدْ
يبحثُ عنْ قريحةٍ تنبحُ بالإيجارْ
تُخرجُ ألفى أسدٍ منْ ثقبِ أنفِ الفارْ
وتحصدُ الثلجَ منَ المواقدْ

ضحكتُ منْ غبائِهِ
لكننى قبلَ اكتمالِ ضحكتى
رأيتُ حولَ قصرهِ قوافل التُّجارْ
تنثرُ فوقَ نعلهِ القصائدْ
لا تعجبوا إذا أنا وقفتُ فى اليسار
وحدى، فرُبَّ واحد
تكثُرُ عن يمينهِ قوافل
ليستْ سوى أصفارْ!!

●●●





يقظــة

صباحَ هذا اليوْمْ
أيْقَظنِى منبّهُ السّاعَةْ
وقالَ لى: يا ابْنَ العَرَبْ
قد حانَ وقْتُ النّوْمْ!

●●●

الصدى

صرخْتُ: لاَ
من شدّةِ الألَمْ
لكنّ صدَى صوْتِى
خاف من الموْتِ
فارتدّ لى: نعمْ

●●●





خطاب تاريخي

رأيتُ جرذاً
يخطبُ اليومَ عن النّظافَةْ
وينذرُ الأوساخَ بالعِقابْ
وحولَهُ
يصفّقُ الذّبابْ!

●●●



فقاقيــع

تنْتهى الحرْبُ لديْنا دائماً
إذْ تبتدِى
بفقّاقيعَ من الأوْهامِ ترْغُو
فوق حلْق المنْشدِ
ثمّ ترمْ.. الله أكبرُ
فوق كيْد المعتدِى
فإذا الميْدانُ أسفرْ
لم أجدْ زاويَةً سالمةً فى جسدِى
ووجدْتُ القادةَ "الأشْرافَ" باعُوا
قطعةً ثانيةً من بلدِى
وأعدّوا ما استطاعُوا
من سباقِ الخيْلِ
والشّاىِ المقطّرْ
وهو مشْروبٌ لدى الأشْرافِ





معروفٌ
ومنكرْ
يجْعلُ الدّيكَ حماراً
وبياضَ العينِ أحمَرْ

●●

بلدِي... يا بلدِي
شئْتُ أنْ أكْشفَ
ما فِي خلدِي
شئْتُ أنْ أكْتبَ أكْثرْ
شئْتُ... لكنْ
قطعَ الوالِي يدِي
وأنا أعْرفُ ذنْبِي
إنّنِي
حاجتِي صارتْ لدى كلْبٍ
وما قلْتُ لهُ: يا سيّدِي

●●●





احتمالات

ربّما الماءُ يروبْ،
ربّما الزّيْتُ يذوبْ،
ربما يُحملُ ماءٌ فى ثقوبْ،
ربما الزّانى يتوبْ،
ربّما تطلعُ شمْسُ الضّحى
من صوْبِ الغروبْ،
ربما يبْرأ شيْطانٌ،
فيعفو عنْه غفّارُ الذّنوبْ،
إنّما لا يبْرأ الحكّامُ.
فى كلّ بلادِ العرْبِ
من ذنْبِ الشّعوبْ

●●●





حى على الجماد

حىّ على الجِهادْ
كنا وكانتْ خيمةٌ
تدورُ فى المزادْ،
تدور ثُمّ إنّها تدورُ
ثم إنّها يبتاعُها الكَسادْ؛

حىّ على الجِهادْ
تفكِيرُنا مؤمّمٌ
وصوتُنا مبادْ،
مرْصوصةٌ صفوفُنا
كلاّ على انْفرادْ،
مشْرعةٌ نوافِذُ الفَسادْ،
مقْفلةٌ مخازِنُ العَتادْ،
والوضْعُ فى صالحِنا
والخيرُ فى ازْدِيادْ؛



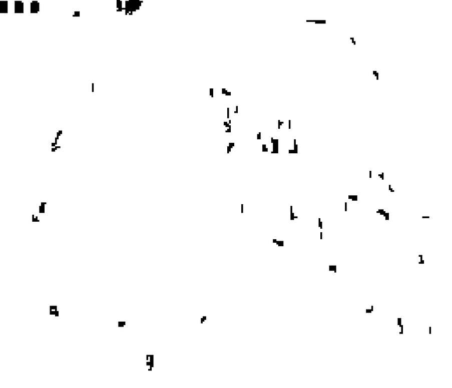


حيّ على الجِهادْ؛
رمادُنا من تحْتِهِ رمادْ،
أموالُنا سنابلٌ مودَعةٌ
في مصْرفِ الجرادْ،
ونفطُنا يجْري على الحيادْ،
والوضْعُ في صالحِنا

فجاهدُوا يا أيّها العبادْ،
رمادُنا من تحْتِهِ رمادْ،
من تحْتِهِ رمادْ
من تحْتِهِ رمادْ
حيّ على الجَمادْ

●●●





استغاثــــة

النـاس ثلاثةُ أمْواتٍ
فى أوْطانِى
والميّتُ معْناهُ قتيلْ
قسْمٌ يقْتلُه "أصْحابُ الفيلْ"
والثّانِى تقْتلُهُ "إسْرائيلْ"
والثّالثُ تقْتلُهُ عرْبائِيلْ

وهْى بلادٌ
تمْتدُّ من الكعْبةِ حتّى النّيلْ
واللهِ.. إشْتقْنا للموْتِ بلا تنْكيلْ
واللهِ اشْتقْنا
واشْتقْنا
ثم اشْتقْنا
أنْقذْنا... يا عزْرائِيلْ

●●●





إرادة الحيـــاة

إذا الشعب يوماً أرادَ الحياةْ
فلا بدّ أنْ يُبتلى بالمريز
ولا بدّ أنْ يهْدمُوا ما بناهْ
ولا بدّ أنْ يخْلفوا الاِنْجليزْ

ومن يتطوّ ُ لشتْمِ الغُزاةْ
يُطوّ بأولادِ عبْدِ العزِيزْ
فكيْفَ سيمكِنُ رفْعُ الجباهْ
وأكْبَرَ رأسٍ لدى العُرْبِ طى... ؟!

●●●





تفاهـــم

علاقَتِى بحاكِمى
ليْس لها نظِيرْ
تبْدأ ثمّ تنْتهِى..
براحةِ الضّميرْ
متّفقانِ دائِماً
لكنّنا
لوْ وقعَ الخِلافُ فيما بيننا
نحْسِمُهُ فى جدلٍ قصيرْ
أنا أقولُ كلْمةً
وهُوَ يقولُ كلْمةً
وإنّهُ منْ بعْدِ أنْ يقولَها...
يسيرْ
وإنّنِى منْ بعْدِ أنْ أقولَها...
أسيرْ!





القصيدة المقبولة

اكْتبْ لنا قصيدَةْ
لا تزْعجِ القيادَةْ
(.........)
تِسْعَ نقاطٍ ؟؟!
ما الّذى يدْعوكَ للزّيادَةْ ؟
(.......)
سبْعَ نقاطٍ ؟؟!
لم يزلْ شعْرُك فوْق العادَةْ
(.....)
خمْسَ نقاطٍ ؟؟!
عجَباً!
هل تدّعى البَلادَةْ ؟
(.)
واحدَةٌ ؟!





عليكَ أنْ تحْذفَ منْها نقْطةً

احْذِفْ

فلا جدْوى من الإسْهابِ والإعادَةْ

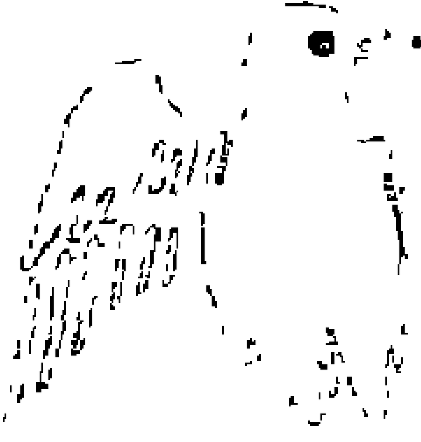
(....)

أحْسنْتَ

هذا منْتَهى الإيجازِ والإفادَةْ!!

●●●





السيدة والكلب

يا سيّدتي.. هذا ظلمْ!
كلبٌ يتَمتّعُ باللّحْمْ
وشعوبٌ لا تجدُ العظْمْ!
كلبٌ يتحمّمُ بالشّامبُو
وشُعوبٌ تسبحُ في الدّمّ!

كلبٌ في حضْنكِ يرْتاحْ
يمتصُّ عصيرَ التّفاحْ
وينالُ القُبْلَةَ بالفمّ!
وشُعوبٌ مثلُ الأشْباحْ
تقْتاتُ بقايَا الأرْواحْ
وتنامُ بأثْناءِ النّوْمْ!

قومِي
قومكِ همْ أولَى بالذمّ
وبحملِ الذّلّةِ والضيْمْ





هذا ظلمٌ يا سيّدتي

أينَ الظلمُ ؟؟

ومن المتلبّسُ بالجرْمُ ؟!

أنا دلّلْتُ الكلْبَ ولكنْ... هُمْ

أعْطوهُ مقاليدَ الحكْمْ!







مبـــارزة

لوْ كانَ فى حكّامنَا شجاعَةٌ

فلْيبْرزُوا لِى واحداً فواحدَا

ولْيحْملِ الواحدُ منْهمْ إن بدَا

أىَّ سلاحٍ

ماعدَا

سلاحَهُ المُستوردَا

ليمْتشقْ خنجرَهُ

أو سيفَهُ

أو العصَا

أو اليدَا

وسوف ألْقاهُ أنا مجرّدَا!

واللهِ فى نصفِ نهارٍ

لنْ تروْا منْهمْ عليْها أحداً

أشْجعُهم سوْف يموتُ خائفاً

قبْلَ ملاقاةِ الرّدَى





لوْ كانَ في حكّامنا شجاعَةٌ

لوْ كانَ

لوْ...

حرفُ امْتِناعٍ لامْتِناعٍ

صرْخةٌ بلا صدَى!

لو كانَ.. ما كانَ

لأمْسى خبراً في المُبتدَا

فالكلّ قوّادٌ

تلقّى الدّرْسَ في مبْغى العِدَى

ثم دعوْهُ (قائدَا)

وهيّأوا مقعدَهُ

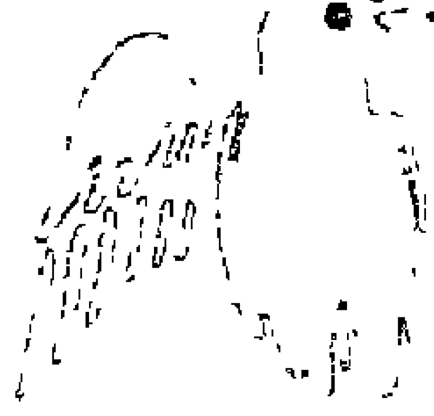
ليمْتطِينا أبدَا

يحْرسُ نفطنَا لهم

ويحْرسونَ المَقْعدَا!

●●●





لفت نظر

السّلْطانْ
لا يمكنُ أنْ يفهمَ طوْعاً
أنّكَ مجْروحُ الوجْدانْ
بلْ لا يفهمُ ما الوجْدانْ!
السّلطانُ مصابٌ دوْماً
بالنّسْيانِ وبالنّسْوانْ
مشْغولٌ حتّى فخذيْهْ
لا فرْصةَ للفهْمِ لديْهْ

ولكىْ يفهمَ
لا بدّ ببعْضِ الأحْيانْ
أن تُسْعفَهُ بالتّبْيانْ
أن تقْرصَه من أذنيْهْ
وتعلّقَهُ من رجليْهْ
وتمدَّ أصابعكَ العَشْرةَ فى عينَيْهْ
وتقولُ لهُ: حانَ الآنْ
أنْ تفهمَ أنّى إنْسانٌ
يا... حيوانْ!



احفــروا القبــر..
عميقا

ممَّ نخشَى ؟
الحكُوماتُ الّتى فى ثقْبِها
تفْتحُ إسْرائيلَ ممْشَى
لم تزلْ للفتْحِ عطشَى
تسْتزيدُ النبْشَ نبشًا!
وإذا مرَّ عليها بيتُ شعْرٍ تتغشّى!
تسْتحِى وهى بوضْعِ الفُحشِ
أنْ تسمعَ فُحشًا!

●●

ممَّ نخشَى؟
أبْصرُ الحكّامَ أعْمى
أكْثرُ الحكّامِ زهداً
يحسَبُ البصْقةَ قِرشًا





أطوَلُ الحكّامِ سيْفاً
يتّقى الخيفةَ خوْفاً
ويرى اللاشىءَ وحْشًا!
أوْسعُ الحكّامِ علماً
لو مشَى فى طلبِ العلْمِ إلى الصّينِ
لمَا أفلحَ أن يصبحَ جحْشًا!

●●

ممّ نخْشَى ؟
ليْستِ الدوْلةُ والحاكمُ إلاّ
بئْر بتْرولٍ وكرْشًا
دولةٌ لوْ مسّها الكِبْريتُ.. طارَتْ
حاكمٌ لو مسّهُ الدّبّوسُ.. فشّا
هلْ رأيْتمْ مثْلَ هذا الغشّ غشًّا ؟!

●●

ممْ نخْشَى ؟
نملةٌ لوْ عطسَتْ تكْسحُ جيْشًا
وهباءٌ لو تمطّى كسلاً يقلبُ عرشًا!
فلماذا تبطشُ الدميةُ بالإنسانِ بطشًا ؟!

●●





انْهضوا..

آنَ لهذا الحاكِمِ المنْفوشِ مثلَ الدّيكِ

أنْ يشْبعَ نفْشَا

إنْهشُوا الحاكمَ نهْشَا

واصْنَعُوا من صوْلجانِ الحكْمِ رفْشَا

واحْفُروا القَبْرَ عميقاً

واجْعلُوا الكُرْسيّ نعْشَا!

●●●





شيخـــان

ذاك شيخٌ فوق بئرٍ
مطرق مثلَ ا لإ ماء
رأسه أدنى من الأرض
لفرط ا لانحناء
بئره نارُ حريقٍ لأهاليه
ونورٌ لظلام الغرباء
وزمام الأمر فى كفيه
معقود على ملء وتفريغ الدلاء



ذاك شيخٌ فوق بئرٍ
مُفعم بالكبرياء
رأسه الشامخ أسمى
من سماوات السماء!
بئره قبرٌ عميقٌ لأ عاديه





ورى لأ ها ليه ا لضماء

وزمام الأمر فى كفيه

معقود على الإنماء أخذاً وعطاء

ها هنا (شين) و (باء)

وهنا (شين) و (باء)

يستوى الشكلان

لكنهما ليسا سواء!

يا إلهى لكَ نذرٌ

إن توصلت لحل اللغز هذا

فسأعطيه لكل الفقراء

●●

جلجلت ملء الفضاء

ضِحكةٌ مثل البُكاء

شيخُ دُنيا... بئرُ نفطٍ

شيخُ دينٍ... بئرُ ماء!

●●●





السفينة

هذى البلاد سفينةٌ
والغربُ ريحْ
والطغاةُ همُ الشرا!
والراكبونَ بكل ناحيةٍ مشا
إن أذعنوا.. عطشوا وجاعوا
وإذا تصدوا للرياحِ
رمت بهم بحراً.. وما للبحر قا
وإذا ابتغوا كسر الشرا
ترنحوا معها.. وضاعوا

●●

دعهم
فإن الراكبين هُمُ الفرائسُ.. والسبأ
دعهم
فلو شاؤوا التحرر لاستطاعوا





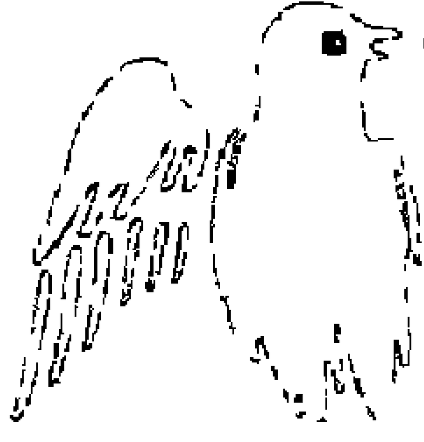
هم ضائعون لأنهم
لم يدر سوا علم الملاحة
هم غارقون لأنهم
لم يتقنوا فن السباحة
هم متعبون لأنهم.. ركنوا لراحة

●●

د عهم
فليس لمثلهم يُرجى اللقاء
لمثلهم يُرجى الودا!
باعوا القرار ليضمنوا
أن يستقر لهم متا
باعوا المتا ليأ منوا
أن لا تُقص لهم ذرا
باعوا الذرا ليتقوا...
باعوا
وباعوا
ثم باعوا
ثم باعوا البيع
لما لم يعد شيء يُبا !

●●●





الواحد فى الكل

مُخبرْ يسكنُ جنبى

مُخبرْ يلهو بجيبى

مُخبرْ يفحصُ عقلى

مُخبرْ ينبشُ قلبى

مُخبرْ يدرسُ جلدى

مُخبرْ يقرأ ثوبى

مُخبرْ يزرُ خوفى

مُخبرْ يحصدُ رعبى

مُخبرْ يرفع بصما ت يقينى

مُخبرْ يبحثُ فى عينات ريبى

مُخبرْ خارجَ أكلى

مُخبرْ داخلَ شُربى

مُخبرْ يرصد بيتى





مُخبرٌ يكنسُ دربى

مُخبرٌ فى مخبرٍ

من منبعى حتى مصبى!

مُخلصاً أدعوك ربى

لا تعذبهم بذنبى

فإذا أهلكتهم

كيف سأ حيا... دون شعبى ؟!

●●●





الوصايا

(1)

عندما تذهب للنوم
تذكر ا ن تنام
كل صحوٍ خارجَ النومِ
حرام!
وخذِ الفرشاةَ والمعجونَ
وأغسل
ما تبقى بين أسنانكَ من بعضِ الكلامِ
أنت لا تأ من أن يدهمكَ الشرطةُ
حتى فى المنام!
ربُما تشخرُ
أو تعطسُ
أو تنوى القيام
فد المصباحَ مشبوباً





لكى تدرأ عنكَ ألا تهام!
يا صديقى
كل فعلٍ فى الظلام
هو تخطيطٌ لأسقا طِ النظام!

(2)

إحترم حظر التجول
لا تغادر غرفة النومِ
إلى الحمامِ، ليلاً
للتبول

(3)

قبل أن تنوى الصلاة
إتصل بالسلطات
واشرح الوضع لها
لا تتذمر
وخذ الأ مر بروحٍ وطنية
يا صديقى
خطرٌ آى اتصالٍ
بجهاتٍ خارجية!





(4)

عند إفطاركَ

لا تشرب سوى كوبِ اللبن

قَدحُ البُن مُنبه

فتجنبهُ إذن!

قَدحُ الشاى مُنبه

فتجنبهُ إذن!

يا صديقى

كلُ شخصٍ مُتنبه

هو مشبوهٌ، مثيرٌ للفِطَن

ينبغى أن يُشعل الوعىَ

لا حرا قِ الوطن!

(5)

لك فى المطبخِ آلا ت

تُثيرُ الإ ر تيا ب

إ نتز أ نبو بة الغازِ

و لا تنسَ السكاكينَ، و أعواد الثقاب

وسفا فيدَ الكباب

رُبما تطبخُ شيئاً





وتفوحُ الرائحة
ما الذى تفعلهُ لو ضبطوا
عندكَ هذى الأسلحة ؟!
هل تُرى تُقنعهم
أنك مشغولٌ بإعدادِ طبيخٍ
لا بإعدادِ انقلاب ؟!

(6)

قبل أن تخرج
د رأسک فی بیتک
من بابِ الحذر
يا صديقى
فى بلاد العُرب أضحى
كلُ راسٍ فى خطر
ما عدا راسَ الشهر!

(7)

إنتبه عندَ الإشارة
لا تقف حتى إذا احمرت
إذا كنتَ قريباً من سفارة!





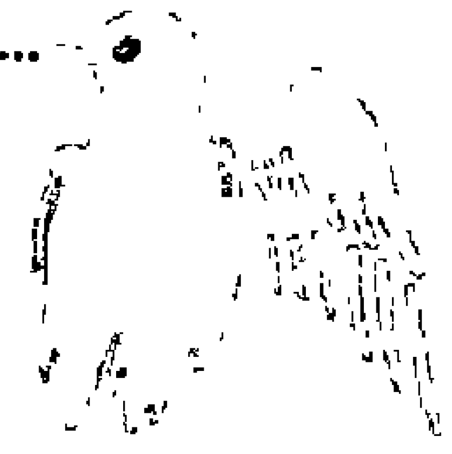
(8)

لا تؤجل عملَ اليومِ إلى الغد
رُبما قبلَ حلولِ الليلِ
تُبعد!

(9)

أ غلقِ السمعَ
ولا تُصغِ لأبواقِ الخيانة
ليسَ فى التحقيقِ ذُلٌ
أو عذابٌ، أو إهانة
أنت فى التحقيقِ موفورُ الحصانة
رُبما يشتمك الشرطىُ
من باب (ا لميا نه)
هل تُسمى ذلكَ اللُطفَ إهانة ؟!
رُبما نُربط فى مروحةِ السقفِ
لكى تُصبحَ فى أعلى مكانه
هل تُسمى ذلكَ العِزّ إهانة ؟!
رُبما مصلحةُ التحقيقِ تضطرُ المحقق
أن يجس النبضَ من كُل الزوايا
ويُدقق





فإذا جسكَ من (ظهرِكَ)
أو ثبتَ فيهِ الخيزُرانة
لا تظنّ الأمرَ ذُلاً
أو عذاباً أو مهانة
يا صديقى
إن إثبات العصا فى (الظهرِ)
إجراءٌ ضرورىٌ
لإ ثبات الإدانة!

(10)

لا تمُت مُنتحراً
لا تُسلمِ الروحَ لعزرائيل
فى وقتِ الوفاة
ليس من حقك
أن تختار نوعيةَ أو وقتَ المماتْ
انتبه
لا تتدخل فى اختصاص السلُطات!!!

●●●





صلاة فى سوهو

أبصرتُ فى بيتِ الحرامِ
خليفةَ (البيتِ الحلال)
مُتخففاً من لبسهِ زُهداً
فليس عليهِ من كُلّ الثيابِ
سوى العِقالِ !
ولو اقتضى حكمُ الشريعةِ خلعَهُ
لرمى بهِ
لكنهُ.. شرفُ الرجالِ !
ورأيتُهُ يتلو على سَمعِ الموائدِ
ما تيسّرَ من لآلى
من بعدما صَلى صلاةَ السهوِ
فى (سو هو)
على سَجّادةٍ مثلِ الغزالِ
تنسابُ من فرطِ الخشوِ





كحيةٍ فوقَ الرمالِ!
تنأى
فيلهجُ بالدعاءِ لها:
تعالى!
تدنو..
فَيُشعِرُهُ التُقى با لإ حو لا لـ
ويرى عليها قبلتينِ
فقبلةً جهةَ اليمينِ
وقبلةً جهةَ الشمالِ
وتهزُهُ التقوى
فيسجدُ باتجاهِ القِبلتينِ
فمرةً للا بتها لـ
ومرةً للا هتبا لـ!
لمّا رأى في مقلتي
شرر انفعالي
قطع الفريضةَ عامداً
وأجاب من قبلِ السؤالِ
على سؤالي:
قد حرم اللهُ الرّبا





لكننى رجلٌ

أوظفُ (رأس مالى)

ما بين أجساد القِصارِ

وبين أجسادِ الطوالِ !

يا صاح

إن (الفتحَ) منهجُنا الرسالى!

أدرى

بأن الفتحَ يُهلِكُ صِحتى

أدرى

بأن السُهدَ يُذبلُ مُقلتى

لكنّ من طلبَ العلا

سَهِرَ الليالى!!

●●●





حديقة الحيوان

فى جهةٍ ما
من هذى الكرة الأرضية
قفصٌ عصرىٌ لوحوشِ الغاب
يحرسُهُ جُندٌ وحراب
فيه فهودٌ تؤمنُ بالحرية
وسباعٌ تأكلُ بالشوكةِ والسكين
بقايا الأدمغةِ البشرية
فوقَ المائدةِ الثورية

وكلابٌ بجوارِ كلاب
أذنابٌ تخبطُ فى الماءِ على أذناب
وتُحنى اللحيةَ بالزيت
وتعتمرُ الكوفية!
فيهِ قرودٌ أفريقية
رُبطت فى أطواقٍ صهيونية





ترقصُ طولَ اليومِ على الألحان الأمريكية
فيه ذئاب
يعبدُ ربَّ (العرشِ)
وتدعو الأغنام إلى اللهِ
لكى تأكُلها فى المحراب
فيهِ غرابٌ
لا يُشبههُ فى الأوصافِ غُراب
(أ يلو لى) الريشِ
يطيرُ بأجنحة ملكيه
ولهُ حجمُ العقرب

لكن له صوتَ الحية
يلعنُ فرخَ (النسر)
بكلّ السُبلِ الإعلامية
ويُقاسمهُ سِراً بالأسلاب
ما بين خرابٍ وخراب
فيهِ نمورٌ جمهوريّة
وضِباٌ د يمقراطية
وخفافيش دستوريه
وذبابٌ ثوريٌ بالمايوهات (الخا كية)





يتساقطُ فوق الأعتاب

ويُناضلُ وسط الأكواب

(ويدُ قُ على الأبواب

وسيفتحُها الأبواب)!

قفصٌ عصريٌ لوحوشِ الغاب

لا يُسمحُ للإنسانية

أن تد خُلهُ

فلقد كتبوا فوق الباب:

(جامعةُ الدول العربيّة)!!

●●●





مكسب شعبي

آباؤُنا الشهيدة
تنزفُ ناراً ودماً
للأمم البعيدة
ونحن في جوارها
نُطعِمُ جوَّ نارها
لكننا نجوع!
ونحملُ البردَ على جُلودنا
ونحملُ الضلوع
ونستضيءُ في الدُجى
بالبدر والشموع
كي نقرأ القرآنَ
والجريدةَ الوحيدة!

●●

حملتُ شكوى الشعبِ
في قصيدتي





لحارس العقيدة

وصاحب الجلالهِ الأكيدة

قلتُ له:

شعبكَ يا سيدَنا

صار (على الحديدة)

شعبكَ يا سيدَنا

تهرأت من تحتهِ الحديدة

شعبكَ يا سيدَنا

قد أكلَ الحديدة!

وقبلَ أن أفرغَ

من تلاوةِ القصيدة

رأيتُهُ يغرقُ فى أحزانهِ

ويذرفُ الدموع

●●

وبعدَ يومٍ

صدرَ القرارُ فى الجريدة:

أن تصرفَ الحكومةُ الرشيدة

لكلِّ رَبِّ أسرةٍ

... حديدةً جديدة!

●●●





حكمــة

قالَ أبى:

فى آىَ قُطرٍ عربى

إن أعلنَ الذكىُ عن ذكائهِ

فهو غبى!

●●●

أنشـــودة

شعبُنا يومَ الكفاح

رأسُهُ... يتبعُ قَولَه!

لا تقُل: هاتِ السلاح

إنّ للباطل دولة

ولنا خصرٌ، ومزمارٌ، وطبلة

ولنا أنظمةٌ

لولا العِدا

ما بقيت فى الحكمِ ليلة!



القضيـــة

زعموا أنّ لنا
أرضاً، وعرضاً، وحمية
وسُيوفاً لا تُباريها المنية
زَعَموا..
فالأرضُ زالت
ودماءُ العِرضِ سالت
و ولاةْ الأمرَ لا أمرَ لهُم
خارجَ نصّ المسرحية
كُلُهم راٍ ومسئولٌ
عن التفريطِ فى حقّ الرعية!
وعن الإرهابِ والكبتِ
وتقطيعِ أيادى الناسِ
من أجل القضية

●●





والقضية

ساعةَ الميلادِ، كانت بُندقية

ثم صارت وتداً فى خيمةٍ

أغرقهُ (الزيتُ)

فأضحى غُصنَ زيتونٍ

.. وأمسى مزهرية

تُنعِشُ المائدةَ الخضراء

صُبحاً وعَشية

فى القصورِ الملكية

●●

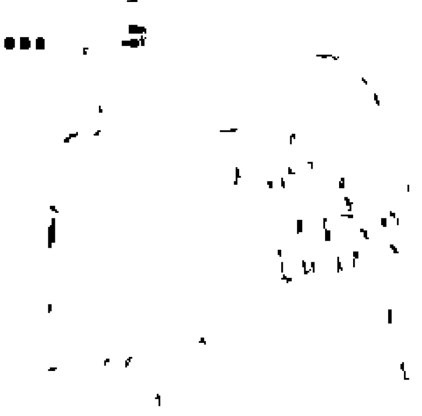
ويقولونَ لىَ: إ ضحك!

حسناً

ها إننى أ ضحكُ من شرّ البلية!

●●●





نمور من خشب

قُتلَ (السادات).. و(الشاةُ) هرب

قُتلَ (الشاةُ).. و(سو موزا) هرب

و(النمير ىُ) هرب

و(دوفا لييه) هرب

ثمّ (ماركوس) هرب

كُلُ مخصىّ لأمريكا

طريدٌ أو قتيلٌ مُرتقب!

كُلُهم نمِرٌ، ولكن من خشب

يتهاوى

عندما يسحقُ رأسَ الشعبِ

فالشعبُ لهب!

كلّ مَخصىّ لأمريكا

على قائمةِ الشَطبِ

فعقُبى للبقايا

من سلاطينِ العرب!

●●●





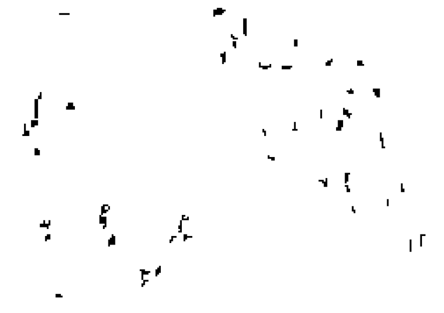
ذكريـــات

أذكرُ ذاتَ مرةٍ
أنَ فمي كانَ بهِ لسان
وكانَ يا ما كان
يشكو غيابَ العدلِ والحُرية
ويُعلنُ احتقارهُ

للشرطةِ السريةِ
لكنهُ حينَ شكا
أجرى لهُ السلطان
جراحةً رَسمية
من بعد ما أثبتَ بالأدلةِ القطعية
أنّ لساني في فمي
زائدةٌ دودية!

●●●





بوابة المغادرين

ملكٌ كانَ على بابِ السماء
يختمُ أوراقَ الوفودِ الزائرة
طالباً من كُلّ آتٍ
نُبذ ةٌ مُختصرة
عن أراضيهِ..
وعمن أحضره

قالَ آتٍ:
أنا من تلكَ الكُرة
كُنتُ فى طائرةٍ مُنذُ قليل
غيرَ أنى
قبلَ أن يطرفَ جَفنى
جئتُ محمولاً هُنا
فوقَ شظايا الطائرة!





قالَ آتٍ: أنا من تلكَ الكُرة

مُنذُ ساعاتٍ ركبتُ البحرَ

لكن

جئتُ محمولاً على

متنِ حريق الباخرة!

قالَ آتٍ: أنا من تلكَ الكُرة

وأنا لم أركبِ الجوّ

أو البحرَ

ولا أملكُ سعرَ التذكرة

كنتُ فى وسطِ نقاشٍ أخوىْ

فى بلادى

غير أنى

جئتُ محمولاً على متنِ

رصاصِ المجزرة!

قالَ آتٍ:

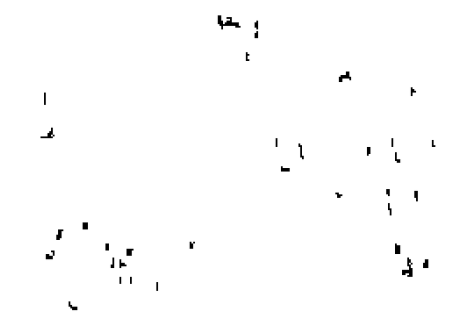
أنا من تلكَ الكُرة

كنتُ من قبلِ دقيقة

أتمشى فى الحديقة

أعجبتنى وردةٌ





حاولتُ أن أقطفها...

فاقتطفتنى

وعلى باب السماواتِ

رمتنى

لم أكن أعلمُ أنّ الوردةَ الفيحاءُ

تغدو عبوةٌ متفجرة

أنا من تلكَ الكُرة

... فى انقلابٌ عسكرى

أنا من تلكَ الكُرة

اجتياحٌ أجنبى

أنا من...

أعمالُ عُنفٍ فى كرا تشى

أنا.....

حربٌ دائرةٌ

ثورةٌ شعبيةٌ فى القاهرة

عُبوةٌ ناسفة

طلقةُ قنا ص

كمين

طعنةٌ فى الظهرِ





ثأرْ

هزةٌ أرضيةً فى أنقره

أنا...

من...

تلكَ ا لـ...

... كُرة

الملاكُ اهتزّ مذهولاً

وألقى دفتره:

أأنا أجلسُ بالمقلوبِ

أم أنّى فقدتُ الذاكرة ؟

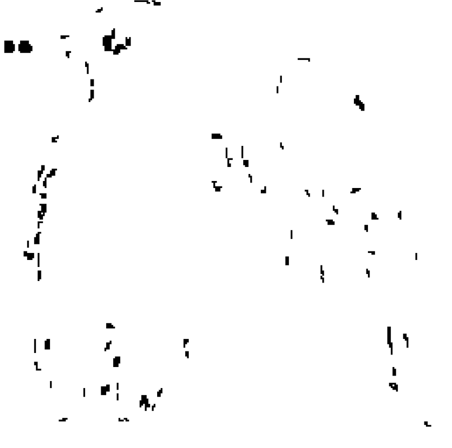
أسألُ اللـه الرضا والمغفرة

إن تكُن تلكَ هى ا لدُنيا

... فأينَ الآخِرة ؟!

●●●





مؤهـــــلات

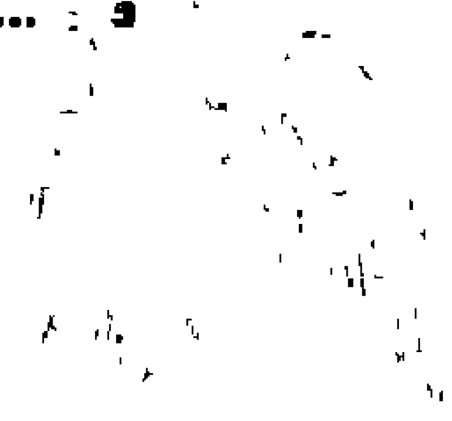
تنطلقُ الكلابُ فى مُختلفِ الجهات
بلا مُضايقات
تَلهثُ باختيارها
تنبحُ باختيارها
تبولُ باختيارها.. واقفة
أمامَ (عبدِ ا للا ت)
بلا مُضايقات!
وتُعربُ الحميرُ عن أفكارها
بأ نكرِ الأصوات
بلا مُضايقات
وتمرقُ الجمالُ من مراكزِ الحدودِ
فى أسفارها
وتمرقُ البغالُ فى آثارها
من غيرِ إثباتات





بلا مُضايقات
ونحنُ نسلَ أدمٍ
لسنا من الأحياءِ فى أوطاننا
و لا من الأموات
نهربُ من ظِلالنا
مخافةَ انتهاكنا
حَظرَ التجمعات!
نهربُ للمرآةِ من وجوهِنا
ونكسرُ المرآة
خوفَ المداهمات!
نهربُ من هروبنا
مخافةَ اعتقالنا
بتهمةِ الحياة!
صِحنا بصوتٍ يائسٍ:
يا أيها الولاة
نُريدُ أن نكونَ حيوانات
نُريدُ أن نكونَ حيوانات!
قالوا لنا: هيهات
لا تأملوا أن تحملوا
لدى المخابرات!





موازنـــــة

الذى يسطو لدى الجوِ
على لُقمتهِ.. لصٌ حقير!
والذى يسطو على الحكمِ
وبيتِ المالِ، والأرضِ
أمير!

●●

أيُها اللصُ الصغير
يأكُلُ الشرطىّ والقاضى
على مائدةِ اللصِّ الكبير
فبما ذا تستجير ؟
و لمن تشكو ؟
أللقا نونِ .. والقانونُ معدومُ الضمير ؟
أم إلى خفِّ بعير
تشتكى ظُلم البعير؟

●●





أيُها اللصُ الصغير
ارمِ شكواكَ إلى بئس المصير
واستعر بعضَ سعيرِ الجوِ
واقذفه بآبارِ السعير
واجعلِ النارَ تُدوى
واجعلِ التيجانَ تهوى
واجعلِ العرشَ يطير
هكذا العدلُ يصير
فى بلادٍ تنبحُ القافلةُ اليومَ بها
والكلبُ يسير!

●●●





رحلــة عــلاج

.. إنهُ فى ليلةِ السابعِ
من شهرِ مُحرم
شعرَ الوالى المُعظم
بانحرافٍ فى المزاج
كرشهُ السامى تَضخم
واعترى عينيهِ بعضُ الاختلاج
فأتى لندنَ من أجلِ العِلاج!

●●

قبلَ أن يَخضعَ للتشخيصِ
بالإيمان هاج
فتيمم
بتُرابٍ إنكليزىْ لهُ صدرٌ مُطهم
ثمّ صلى... وتحمّم
ثمّ صلى... وتحمّم





ثمّ صلى... وتحمّم
ولدى إحساسهِ بالانزعاج
أفرغوا فى حلقهِ
قنينةَ (الشاى المُعقم)

●●

قُلتُ للمُفتى:
كأنّ الشاى فى قنينةِ الوالى نبيذ؟
قالَ: هذا ماءُ زمزم!
قُلتُ: والأنثى التى... ؟
قالَ: مَسَاج!
قلتُ: ماذا عن جهنم ؟
قالَ: هذا ليسَ فُسقاً
إنّما... واللهُ أعلم
هو للوالى علاج
فله عينٌ منَ اللحمِ
.. وعينٌ من زجاج!

●●●



فى جنازة حسون

بالأمسِ ماتَ جارُنا (حسون)
وشيّعوا جُثمانَهُ
وأهلُهُ فى أثرِ التابوتِ يندبون:
ويلا هُ يا حسون
أهكذا يمشى بكَ الناعون
لحُفرةٍ مُظلمةٍ يضيقُ منها الضيق
وحينَ تستفيق
يُحيطكَ المكّلون بالحسابِ
ثمّ يسألون
ثمّ يسألون
ثمّ يسألون
ويلا ه ياحسون
وفى غمارِ حالةِ التكذيبِ والتصديقِ
هتفتُ فى سَمعِ أبى:

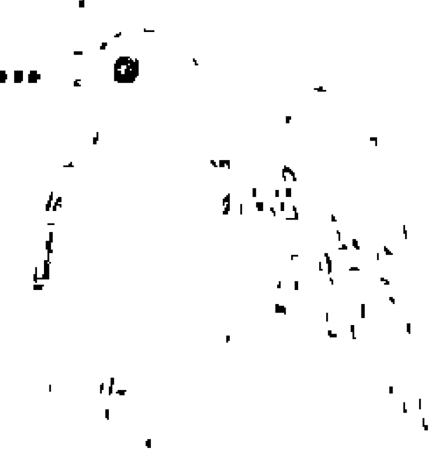




هل يدخُلُ الأمواتُ أيضاً يا أبى
فى غُرفِ التحقيقِ؟!
فقالَ: لا يا ولدى
لكنّهم
من غُرفِ التحقيقِ يخرجون!

●●●





أمثولة الكائنات

يَلتقِطُ البُلبلُ قُوتَ يَومِهِ
لكنّهُ فوقَ الذُّرا يَشدو.
وَهْوَ إذا راحتْ فِخاخُ الصَّيدِ تَمتدُّ
واستكلبَ الصَّيدُ
مَدَّ الجناحين إلى
حُريّةٍ واسعةٍ ليسَ لَها حَدُّ.
وتَثقلُ الغَيمةُ مِن تخمتِها

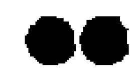
لكنّها فوقَ الذُّرا تعدو
وَهْيَ إذا صارت عَلَيْها الرِّيحُ تَشتَدُّ
واستكلبَ البَرْدُ
تَحرّكتْ فى قلبِها صاعِقَةٌ
وَضَجَّ فى شفاهِها الرَّعدُ.
والوَردُ يَحسو قُوتَهُ تحتَ الثّرى

لكنّهُ فوقَ الذُّرا وَردُ
وَهْوَ إذا صارَ عليهِ النّحلُ يَنْهَدُّ
واستكلبَ الحَصْدُ





لَمْ يَخْشَ أن يُطلِقَ صوتَ عِطرِهِ
ولو جرى مِن دُونِهِ الشَّهْدُ.
وأنتَ يا ابنَ موطني
لولا خَيالُ مَعْدَةٍ
تكادُ لا تبدو!
لا يُوجَدُ النَّقْدُ على كَفِّكَ
إن لم يَنعَدِمْ في ثَغرِكِ النَّقدُ.
ثَغرُكَ يا ابنَ موطني
ما هُوَ إلاّ ثَغرةٌ
بالخُبز تَنْسَدُّ!
والخُبزُ هذا خُبزُكَ المسروقُ
والواهِبُ هذا.. سارقٌ وَغْدُ
مِنْهُ عَلَيكَ الذُّل والجَلْدُ
وَمِنكَ فيهِ الشُّكرُ والحَمْدُ!



العَبْدُ ليسَ مَن طوى
قَبضَتَهُ القَيدُ
بَل هُوَ يا ابْنَ موطني
مَن يَدُهُ مُطلَقَةٌ
وَقَلبُهُ عَبْدُ!





رقاص الساعة

منذُ سنينْ،
يترنّحُ رقّاصُ السّاعَةْ،
يضْربُ هامَتَهُ بيسارٍ،
يضْربُ هامتَهُ بيمينْ،
والمسكينْ،
لا أحدٌ يسكنُ أوجاعَهْ،
لو يذركُ رقّاصُ السّاعَةْ،
أنّ الباعَةْ
يعْتقدُونَ بأنّ الدّمْعَ رنينْ،
وبأنّ استْمرارَ الرّقْصِ
دليلُ الطّاعَةْ،
لتوقّفَ فى أولِ ساعَةْ،
عن تطويلِ زمانِ البؤْسِ،
وكشْف عن سكّينْ،





يا رقّاصَ السّاعَةْ،

دعْنا نقْلبْ تاريخَ الأوْقاتِ

بِهذى القاعَةْ،

وندجّنْ عصرَ التدْجينْ،

ونؤكّدُ إفْلاسَ الباعَةْ،

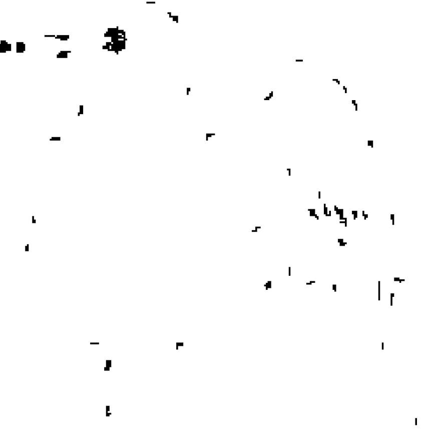
قفْ وتأمّلْ وضْعكَ ساعَةْ،

لا ترْقصْ، قتلتْكَ الطّاعَةْ،

قتلتْكَ الطّاعَةْ.

●●●





سـفارة

يريدُونَ منّي بلوغَ الحضارَةْ،
وكلُّ الدّروبِ إليها سدًى،
والخُطى مستعارَةْ،

فما بيْننا ألفُ بابٍ وبابْ،
عليها كلابُ الكلابْ،
تشمّ الظّنونَ،
وتسْمعُ صمْتَ الإشارَةْ،
وتقْطعُ وقْتَ الفراغِ
بقطعِ الرّقابْ،

فكيْفَ سأمْضِي لقصْدِي
وهمْ يطلقُونَ الكلابْ،
على كلّ دربٍ
وهمْ يربطُون الحجارَةْ:
يريدُونَ منّي بلوغَ الحضارَةْ،



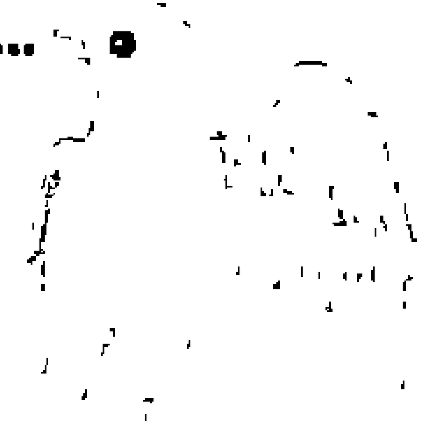


وما زلتُ أجهلُ دربِى لبيتِى،
وأعطى عظيمَ اعتبارِى
لأدنى عبارَة،
لأنّ لسانِى حصانِى
كما علّمونِى،

وأنّ حصانِى شديدُ الإثارَة،
وأنّ الإثارَةَ ليستْ شطارَة،
وأنّ الشّطارَةَ
فى ربطِ رأسِى بصمتِى،
وربطِ حصانِى
على بابِ تلك السفارَة،
وتلكَ السّفارَة.

●●●





وطـــن للـــــه
يا محسنين

ربّ

طالتْ غربتِى

واستنْزفَ اليأسُ عنادِى

وفؤادِى

طمّ فيه الشّوقُ حتّى

بقىَ الشّوقُ ولم تبْقَ فؤادِى!

أنا حىّ ميتٌ

دون حياة أو معاد

وأنا خيط من المطاط مشدودٌ

إلى فر ثنائىّ أحادى.

كلما ازددت اقتراباً

زاد فى القرب ابتعادى!

أنا فى عاصفة الغربة نارٌ

يستوى فيها انحيازى وحيادى





فإذا سلمت أمرى أطفأتنى

وإذا واجهتها زاد اتقادى.

ليس لى فى المنتهى إلاّ رمادى!

وطناً لله يا محسنين

حتى لو بحلْم!

أكثيرٌ هو أن يطمع ميّت

فى الرقادِ؟!

ضا عمرى وأنا أعدو!

فلا يطلعُ لى إلا الأعادِى

وأنا أدعو

فلا تنزل بى إلاّ العوادِى

كلّ عين حدّقت بى

خلتها تنوى اصطيادى!

كلّ كف لوّحت لى

خلتها تنوى اقتيادى!

غربة كاسرة تقتاتنى!

والجو زادى

لم تعد بى طاقة

يا ربّ خلصنى سريعاً

من بِلادِى!



الحسن أسفر بالحجاب

(حول قضية منع المحجبات
من دخول المدارس في فرنسا)

قمر توشحَ بالسَحابْ.
غَبَش توغل، حالما، بفجاجِ غابْ.
فجر تحمم بالندى
وأطل من خلف الهضابْ.
الورد في أكمامه.
ألق اللآلئ في الصدفْ.
سُرُج تُرفرفُ في السَدَفْ.
ضحكات أشرعة يؤرجحها العبابْ.
ومرافئ بيضاء
تنبض بالنقاء العذبِ من خلل الضبابْ.
من أي سِحرٍ جئت أيتها الجميلةْ ؟
من أي بارقة نبيلةْ





هطلت رؤاك على الخميلةِ
فانتشى عطرُ الخميلهْ ؟
من أى أفقٍ
ذلك البَرَدُ المتوجُ باللهيبِ
وهذه الشمسُ الظليلَهْ ؟
من أى نَبْعٍ غافلِ الشفتينِ
تندلعُ الورودُ ؟

من الفضيلَهْ..
هى ممكنات مستحيلهْ
قمر على وجه المياهِ
يَلُمهُ العشب الضئيلُ
وليس تُدركه القبابْ.
قمر على وجه المياه
سكونه فى الإضطراب
وبعده فى الإقترابْ.
غَيب يمد حُضورَه وسْطَ الغيابْ
وطن يلم شتاته فى الإغترابْ
روح مجنحة بأعماق الترابْ
وهى الحضارة كلها



تنسَل من رَحِمِ الخرابْ
وتقوم سافرة
لتختزل الدنا فى كلِمتين:
(أنا الحِجابُ)
فمالها حُجُبُ النفورْ
نزلت على وجهِ السفورْ ؟

واهًا...
أرائحة الزهور
تضيرُ عاصمة العطورْ ؟
أتعف عن رشْفِ الندى شَفَةُ البكورْ ؟
!أيضيق دوح بالطيورْ ؟
!يا للغرابة
لا غرابهْ.
أنا بسمة ضاقت بفرحتها الكآبهْ
أنا نغمة جرحت خدود الصمت
وازدريت الرتابهْ
أنا وقدة محت الجليد
وعبأت بالرعب أفئدة الذئابْ
أنا عِفة و طهارة





بينَ الكلابْ.
الشمس حائرة
بغير مرسى
الليلُ جن بأفقها
والصبحُ أمسى
والوردة الفيحاء تصفعها الرياح
ويحتويها السيل دَوْسا.
والحانة السكرى تصار يقظتى
وتصب لى ألما و يأسا.
سأغادرُ المبغى الكبيرَ و لست آسى
أنا لستُ غانية و كأسا
نَعلاكِ أوسعُ من فرنسا
نعلاكِ أطهرُ من فرنسا كلها
جَسَدًا ونفْسا.
نعلاك أجْملُ من مبادئ ثورةٍ
ذُكِرَتْ لتُنسى.
مُدى جُذوركِ فى جذورِكِ
واتركى أن تتركيها
قرى بمملكةِ الوقارِ





وسَفهى الملِكَ السفيها.
هى حرة ما دامَ صوتُكِ ملءَ فيها.
وجميلة ما دُمتِ فيها
هى مالَها من مالِها شىء
سِوى (سِيدا) بَنيها!
هى كلها ميراثُكِ المسروقُ:
أسفلت الدروبِ،
حجارةُ الشرفاتِ،
أوعيةُ المعاصِرْ
النفطُ
زيتُ العِطرِ،
مسحوقُ الغسيلِ،
صفائحُ العَرباتِ،
أصباغُ الأظافرْ
خَشَبُ الأسِرةِ،
زئبقُ المرآةِ،
أقمشةُ الستائِرْ
غازُ المدافئِ،
مَعدنُ الشَفَراتِ،





أضواءُ المتاجرْ

وسِواهُ من خيرٍ يسيلُ بغيرِ آخِرْ

هى كلها أملاكُ جَدكِ

فى مراكشَ

أو دمشقَ

أو الجزائِرْ!

هى كلها ميراثك المغصوبُ

فاغتصبى كنوزَ الإغتصابْ

زاد الحسابُ على الحسابِ

وآنَ تسديدُ الحسابْ

فإذا ارتضتْ..أهلاً

وإنْ لم ترضَ

فلترحَلْ فرنسا عن فرنسا نفسِها

إن كانَ يُزعجُها الحجابْ!

فلترحَلْ فرنسا عن فرنسا نفسِها

إن كانَ يُزعجُها الحجابْ!

●●●





غزل بوليسي

شِعرُكَ هذا.. شِعرٌ أعوَرْ!
ليسَ يرى إلاّ ما يُحذَرْ:
فَهُنا مَنفى، وَهُنا سِجنٌ
وَهُنا قَبْرٌ، وَهُنا مَنْحَرْ.
وَهُنا قَيْدٌ، وَهُنا حَبْلٌ
وَهُنا لُغمٌ، وَهُنا عَسكرْ!

ما هذا ؟
هَلْ خَلَتِ الدُّنيا
إلاّ مِنْ كَرٍّ يَتكرَّرْ ؟
خُذْ نَفَساً..
إسألْ عن لَيلى..
رُدَّ على دَقَّةِ مِسكينٍ
يَسكُنُ في جانبِكَ الأيسَرْ.
حتّى الحَربُ إذا ما تَعِبَتْ





تَضَعُ المِئزَرْ!
قَبلَكَ فرسانٌ قد عَدَلوا
فى ما حَمَلوا
فَهُنا ألَمٌ.. وهُنا أمَلُ.
خُذْ مَثَلاً صاحِبَنا (عَنتَرْ)
فى يُمناهُ يئِنُّ السَّيفُ
وفى يُسراهُ يُغنّى المِزهَرْ!



ذاكَ قَضيّتُهُ لا تُذكَرْ:
لَونٌ أسمَرْ
وَابنَةُ عَمٍّ
وأبٌ قاسٍ.
والحَلُّ يَسيرٌ.. والعُدّةُ أيسَرْ:
سَيفٌ بَتّارْ
وحِصانٌ أبتَرْ.
أمّا مأساتى.. فَتَصَوَّرْ:
قَدَماىَ على الأرضِ
وقلبى
يَتَقَلّبُ فى يومِ المحشَرْ!







مَعَ هذا.. مثلكَ لا يُعذَرْ

لمْ نَطلُبْ مِنكَ مُعلَّقَةً..

غازِلْ ليلاكَ بما استَيْسَرْ

ضَعْها فى حاشِيةِ الدّفتَرْ

صِفْ عَيْنيها

صِفْ شَفَتيها

قُلْ فيها بَيتاً واتركْها..

ماذا تَخسَرْ ؟

هَلْ قَلبُكَ قُدَّ مِنَ المَرمَرْ ؟!

●●

حَسَناً.. حَسَناً..

سأغازِلُها:

عَيْناها.. كظلامِ المخفَرْ.

شَفَتاها.. كالشّمعِ الأحمرْ.

نَهداها.. كَتَورُّمِ جسمى

قبلَ التّوقيعِ على المحضَرْ.

قامَتُها.. كَعَصا جَلّادٍ،

وَضَفيرتُها.. مِشنَقَةٌ،

والحاجِبُ.. خِنجَرْ!





لَيْلاىَ هواها استعمارْ
وفؤادى بَلَدٌ مُستَعمَرْ.
فالوعدُ لَديْها معروفٌ
والإنجازُ لديها مُنكَرْ.
كالحاكِمِ.. تهجُرنى ليلى.
كالمُخبرِ.. تدهَمُنى ليلاً!
كمشاريعِ الدّولةِ تَغفو
كالأسطولِ السّادسِ أسهَرْ.
مالى منها غيرُ خَيالٍ
يَتَبَدّدُ ساعةَ أن يَظهَرْ
كشِعارِ الوحدةِ.. لا أكثرْ!
ليلى غامِضَةٌ.. كحقوقى،
وَلَعُوبٌ.. ككِتابٍ أخضَرْ!

●●

يكفى يا شاعِرَنا..
تُشكَرْ!
قَلَّبتَ زبالتَنا حتّى
لمْ يبقَ لمزبلةٍ إلاّ
أنْ تخجلَ مِنْ هذا المنظَرْ!
هل هذا غَزَلٌ يا أغبَرْ ؟!





قُلتُ لكم.

أعذَرَ مَنْ أنذَرْ.

هذا ما عِندى..

عَقْرَبةٌ

تُلهمُنى شِعرى.. لا عبقَرْ!

مُرٌّ بدمى طَعْمُ الدُّنيا

مُرٌّ بفَمى حتّى السُّكَّرْ!

لَستُ أرى إلاّ ما يُحذَرْ.

عَيْناىَ صدى ما فى نَفْسى

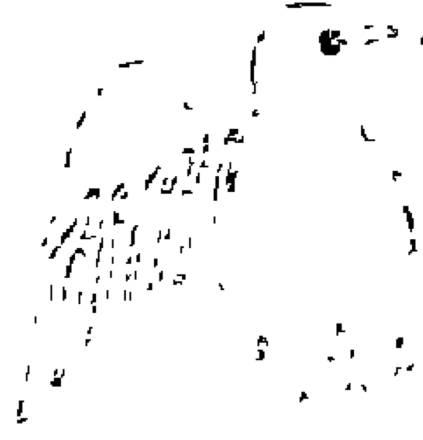
وبِنَفسى قَهْرٌ لا يُقهَرْ.

كيفَ أحرِّرُ ما فى نفسى

وأنا نفسى.. لم أتحَرّرْ ؟!

●●●





ارفعوا أقلامكم عنها

ارفعوا أقلامكمْ عنها قليلا
واملأوا أفواهكم صمتاً طويلا
لا تُجيبوا دعوةَ القدسِ
ولَوْ بالهَمْسِ
كى لا تسلبوا أطفالها الموت النَّبيلا!
دُونكم هذى القَضائيّاتُ
فاستَوْفوا بها (غادَرَ أوعادَ)
وبُوسوا بَعْضَكُمْ
وارتشفوا قالاً وقيلا
ثُمَّ عُودوا..
وَاتركوا القُدسَ لمولاها
فما أعظَم بَلْواها
إذا فَرّتْ مِنَ الباغى
لِكَىْ تلقى الوكيلا!

●●





طَفَحَ الكَيْلُ
وَقدْ آنْ لكُمْ
أنْ تسَمعوا قولا ثَقيلا:
نَحنُ لا نَجهلُ منْ أنتُم
غَسلناكُمْ جميعا
وَعَصرناكُمْ
وَجَفّفنا الغسيلا
إنّنا لَسْنا نَرى مُغتصِبَ القُدْسِ
يهودياً دخيلا
فَهْو لَمْ يقْطَعْ لنا شبراً مِنَ الأوْطانِ
لو لَمْ تقطعوا من دُونِهِ عنّا السَّبيلا
أنتُمُ الأعداءُ
يا مَنْ قد نَزعْتُمْ صِفَةَ الإنسان
مِنْ أعماقِنا جيلاً فَجيلا
واغتصبتُمْ أرضَنا مِنّا
وكُنْتُمْ نِصفَ قَرْنٍ
لبلادِ العُرْبِ مُحتلاً أصيلا
أنتُمُ الأعداءُ
يا شُجعانَ سِلْمٍ





زَوَّجوا الظُّلمَ بظُلمٍ

وَبَنَوا للوَطَنِ المُحتلِّ عِشرينَ مثيلا!

●●

أتعُدُّونَ لنا مؤتمراً!

كلاّ

كَفى

شكراً جزيلا

لا البَياناتُ ستَبْني بَيْنَنا جِسراً

ولا فَتْلُ الإداناتِ سَيُجديكمْ فتيلا

نَحنُ لا نَشْري صراخاً بالصَّواريخِ

ولا نَبْتاعُ بالسَّيفِ صَليلا

نَحنُ لا نُبدِلُ بالفُرسانِ أقناناً

ولا نُبْدِلُ بالخَيْلِ صَهيلا

نَحنُ نرجو كلَّ من فيهِ بَقايا خَجلٍ

أنْ يَستقيلا

نَحْنُ لا نَسألكُمْ إلاّ الرَّحيلا

وَعلى رَغْمِ القباحاتِ التي خَلّفتُموها

سَوفَ لن ننسى لكُمْ هذا الجميلا!

●●





ارحلوا...
أمْ تَحسبونَ اللهَ
لم يَخلقْ لنا عَنكُمْ بَديلا ؟!
أيُّ إعجازٍ لَديكُمْ ؟
هل مِنَ الصَّعبِ على أيِّ امرئٍ
أن يَلبسَ العارَ
وأنْ يُصبحَ للغربِ عَميلا ؟!
أيُّ إنجازٍ لَديكُمْ ؟
هل من الصَّعبِ على القِرْدِ
إذا ما مَلكَ المِدْفَعَ
أن يَقْتلَ فيلا ؟!
ما افتخارُ اللّصِ بالسَّلبِ
وما مِيزَهُ من يَلبُدُ بالدَّربِ
ليغتَال القَتيلا ؟!

●●

احمِلوا أسلِحَةَ الذُّلِّ وولُّوا
لتَرَوا
كيفَ نُحيلُ الذُّلَّ بالأحجار عزّاً
ونُذِلُ المستحيلا

●●●





البرامكــة

يا أيُّها البَرامِكَهْ:
مَن وَضَعَ السِّتْرَ لَكُمْ
بِوُسْعِهِ أن يَهتِكَهْ.
وَمَن حَباكُمْ بِدَمٍ
مِن حَقِّهِ أن يَسفِكَهْ.
قد تَركَ الماضى لكم عَبْرَتَهُ
فلتأخُذوا العِبْرَةَ مِمّا تَركَهْ.
أنتُمْ على الأرضِ..

فكونوا بَشَراً
واشترِكوا فى حُلْوِنا وَمرِّنا
وأشركونا مَعكُمْ فى أمْرِنا
مِن قَبل أن تضطَركُمْ
سِياطُ أمْرِ (الأمْركَهْ).
أو فارجعوا إلى السّماواتِ العُلى





إذا زَعَمتُمْ أنكُمْ مَلائكَهْ
الآنَ ما عادَ لكُمْ
أن تُوجِزوا أصواتَنا
بِقَرقَعاتِ التَّنكَهْ
أو تَحلبوا النُّورَ لَنا
مِنَ اللّيالي الحالِكَهْ.
عُودوا إلى الواقِعِ كي لا تَقَعُوا

وَحاوِلوا أن تسمَعوا وأن تَعُوا:
كُلُّ الثَّراءِ والثَّرى
مِلكٌ لَنا
وكُلُّكُمْ مُوظَّفونَ عِنْدَنا.
فَلْنَمشِ في مُعتَركِ السِّلْمِ مَعاً
كي تَسلَموا مِنَّا بِوَقتِ المعركَهْ.
أمّا إذا ظَلَّ قُصارى فَهْمِكُمْ
لِفكرةِ المُشاركَهْ
أن تجعلوا بلادَنا شَراكَةً ما بينَكُمْ
وَتجعلونا خَدَماً في الشَّركَهْ
وتُورِثوها بَعدَكُمْ
وتُورِثونا مَعَها كالتَّركَهْ





فَلْتبشِروا بالتَّهْلُكَهْ!
وَإن تَناهَتْ قِسمةُ الأدوارِ
فيما بَينَنا
أن تأخُذوا القاربَ والبَحْرَ لكُمْ
والشَّبكَهْ
وَتَمنحونا، كَرَماً، فى كُلِّ عامٍ سَمَكَهْ
فَلتَبشِروا بالتهلكهْ!
وإن غَدا الإصلاحُ فى مَفهومِكُمْ
أن تُلصِقوا طَلْسَمَ (هاروتَ وماروتَ)
على عُلبة سَرْدينٍ
لِتَغدو مَمْلكَهْ..
فلتبشِروا بالتَّهلُكَهْ!
فى ظِلِّكُمْ لَمْ نكتَسِبْ
إلاّ الهَلاكَ وَحْدَهُ:
أجسادُنا مُنهكَةٌ
أرواحُنا مُنتهكَهْ.
خُطواتُنا مُرتبكهْ.
أوطانُنا مُفكّكَهْ.
لا شَىءَ نَخشى فَقْدَهُ





حينَ تَحُلُّ الدَّرْبكَهْ.
بَلْ إنَّنا
سَنَشكُرُ المَوتَ إذا مَرَّ بِنا
فى دَرْبهِ لِنَحْرِكُمْ!
فَكُلُّ شَرٍّ فى الدُّنا
خَيْرٌ.. أمامَ شَرِّكُمْ
وَبَعْدَ بَلْوانا بِكُمْ..
كُلُّ البَلايا بَرَكَهْ!

●●●





الجهات الأربع اليوم:

جنـــوب

(إلى حسن نصر الله)

كُلُّ وقتٍ
ما عدا لحظة ميلادكَ فينا
هو ظلٌّ لنفاياتِ الزمانْ
كُلُّ أرضٍ
ما عدا الأرض التى تمشى عليها
هى سَقْطٌ مِن غُبارِ اللاّمكانْ
كُلُّ كون
قبل أن تلبسَهُ.. كان رمادا
كلُ لونٍ
قبل أن تلمسهُ.. كان سوادا
كلُ معنىً
قبل أن تنفُخَ فى معناهُ نارَ العُنفوانْ
كان خيطاً من دُخانْ





لم يكن قبلكَ للعزَّةِ قلبْ

لم يكن قبلكَ للسؤددِ وجهْ

لم يكن قبلكَ للمجدَ لسانْ

كلُ شيءٍ حَسَنٍ ما كان شيئاً

يا جنوبيُّ

ولمّا كنتَ.. كانْ!



كانتِ الساعة لا تدرى كم السّاعةُ

إلاّ

بعدما لقّنها قلبكَ درسَ الخَفقانْ!

كانت الأرضُ تخافُ المشىَ

حتى علّمتْها دَفقاتُ الدّمِ فى قلبكَ

فنَّ الدّورانْ!

لن تتيه الشمسُ، بعدَ اليومِ،

فى ليلِ ضُحاها

سترى فى ضوءِ عينيكَ ضياها!

وستمشى بأمانٍ

وستمشى مُطمئناً بين جنبَيها الأمانْ!

فعلى آثارِ خُطواتِك تمشى،





أينما يمّمتَ.. أقدامُ الدُّروبْ!
وعلى جبهتكَ النورُ مقيمْ
والجهاتُ الأربعِ اليوم: جنوبْ
يا جنوبيُّ..
فمِنْ أينَ سيأتيها الغروبْ؟!
صار حتى الليلُ يخشى السَّيرَ فى الليلِ
فأنّى راحَ.. لاح الكوكبانْ
ملءَ عينْيكَ،
وعيناكَ، إذا أغمضَ عينْيهِ الكَرى،
لاتغمضانْ!



يا جنوبيُّ..
ستأتيكَ لجانُ الجانِ
تستغفرُ دهرَ الصمتِ والكبْتِ
بصوتِ الصولجانْ
وستنهالُ التهانى
من شِفاهِ الإمتهانْ!
وستَغلى الطبلةُ الفصحى
لتُلقى بين أيديكَ
فقاً الهذيانْ





وستمتدُّ خطوطُ النارِ،
كُرمى لبطولاتكَ،
ما بين خطابٍ أو نشيدٍ أو بيانْ
وستجرى تحتَ رِجليكَ
دِماءُ المهرجانْ

يا جنوبىُّ
فلا تُصغِ لهمْ
واكنُسْ بنعْليكَ هوى هذا الهوانْ
ليس فيهم أحدٌ يملكُ حقَّ الامتنانْ
كُلهم فوقَ ثناياهُ انبساطٌ
وبأعماقِ طواياهُ احتقانْ!
هم جميعاً فى قطارِ الذلِّ ساروا
بعدما ألقوكَ فوق المزلَقانْ
وسقَوا غلاّية السائقِ بالزيتِ
وساقُوا لكَ كلَّ القَطِرانْ!
هُم جميعاً
أوثقوا بالغدرِ أيديكَ
وهم أحيوا أعاديكَ،
وقد عُدتَ منَ الحينِ





لِتُحيينا.. وتسقينا الحنانْ
كيف يَمْتَنّونَ؟
هل يَمتنُّ عُريانٌ لمِن عَراهُ؟
هل يزهو بنصرِ الحُرِّ
مهزومٌ جبانْ؟!



يا جنوبيُّ..
ولن يُصدِقكَ الغَيْرَةَ
إلاّ عاهِرٌ
ليس لهُ فى حلباتِ العهْرِ ثانْ
بهلوانٌ
ثُعلبانٌ
ألعُبانْ
دَيْدَبانْ
مُعجِزٌ فى قبحِهِ..
فاعجَبْ لمِنْ فى جَنبهِ
كُلُّ القباحاتِ حِسانْ
كيف يبدو كلّ هذا القبْح
فيمَن قد بَراهُ الحَسَنانْ؟!





هوَ من إلْيَتِهِ السُّفلى
إلى إلْيَتِهِ العُليا
نفاياتُ إهاناتٍ.. عَليها شفتانْ!
وهوَ فى دولتهِ

مهما نَفخْناهُ وبالغنا بتوسيعِ المكانْ
دودةٌ من مَرْطَبانْ!
سوف يُفتى: إنهُ ليس قَراركْ
وسَيُفتى: مجلسُ الأمنِ أجارَكْ
قلْ لهُ: فى قبضةِ المجلس
آلاف القراراتِ التى تحفظ داركْ
لِمَ لا يَمسَحُ عاركْ؟!
قُلْ لهُ: مِن مَجلسِ الأمنِ
طَلبْتَ الأمنَ قَبلى..
فلماذا أنت لا تجلسُ مثلى بأمانْ؟
قُلْ لهُ: لا يَقتلُ الجرثومَ.. إلا الغليانْ
قُلْ لهُ: إن بذورَ النّصرِ
لا تَنبُتُ إلاّ.. فى ميادينِ الطّعانْ
قُلْ لهُ: أنتَ مُدانْ!

●●





يا جنوبىُّ
وَهَبْتَ الرِّيحَ باباً مُشْرَعاً
من بَعدِما شَرَّعتَ أسبابَ الهبوبْ
فَأصغِ..
ها هو ذا صوتُ صفيرِ الزَّهوِ يأتى
مِن ملايين الثُّقوبْ!
لا تقُلْ إنكَ لا تعرِفُ عنها أىّ شىءٍ
إنها.. نحنُ الشعوبْ!
وقصارى ما يُرجّى مِن ثُقوبٍ
أنَّ فى صَفْرَتِها.. أقصى الوثوبْ!
سوف تحتلُكَ
تأييداً وتعضيداً وتمجيداً
ونستعمرُ سَمعيكَ
بجيشِ الهيَجانْ

يا جنوبىُّ
فَسَرِّحْنا بإحسانٍ
وقُلْ: فاتَ الأوانْ
أنتمُ، الآنَ، تَجرَّأتُم على الزَّحفِ
وإنّى، من زمانٍ،





قد تجاوزتُ حدودَ الطيرانْ!

وأنا استأصَلتُ مِنّى ورماً

ثم تعافيتُ

ومازلتُم تُقيمونَ جميعاً

فى خلايا السَّرطانْ!

وأنا هدَّمتُ للشرِّ كياناً

ولهُ فى أرضِكُمْ..

مازالَ عِشرونَ كيانْ!



يا ابنَ لُبنانَ

بمضمارِ العلا

طالعْتَ طِرْسَ العزِّ

واستوعبتَ دَرسَ العُنفوانْ

قُلتَ: ماذا يجلبُ النّصرَ؟

فقالتْ نفسكَ الحُرةُ:

إيمانٌ

وصبرٌ

وزِناد

وبَنَانْ





فتهيَّأتَ، وراهنْتَ على أن تَبلُغَ النَّصرَ

.. وما خاب الرِّهانْ

●●

يا ابن لُبنانَ.. هَنيئاً

وحُدكَ النَّاجحُ،

والعُرْبُ جميعاً..

سقطوا في الامتحانْ!

●●●





هدايـــــا

مَفازَةٌ قاحلةٌ تَلوحُ فيها بِئرْ
مِن حَوْلِها مَضاربٌ
يُفيقُ فيها السكرْ
وَيَستغيثُ العِهرُ مما نالَهُ
فى جوفِها من عِهرْ!
وَبَيْنَها يدورُ فى تثاقُلٍ
شئٌ قبيحُ القِصرْ.
يُوزِّ الساعاتِ والأقلامْ
على دُمَىَ الإعلامْ
على زُناةِ الفِكرْ
على حُواةِ الشِعرْ
على أساطينِ الهوىَ
على حُماةِ الكُفرْ
من هُوَ ذا ؟
هذا طويلُ العُمرْ!

●●●





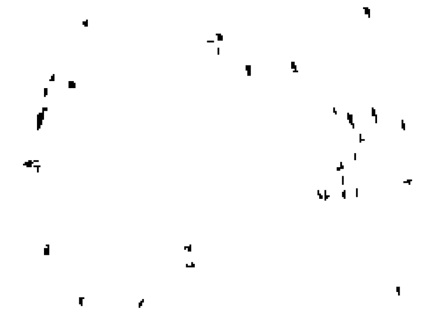
حصــــار

ها هوَ ذا (يَزيدْ)
صباحَ يومِ عيدْ
يُخَضِّبُ الكعبة بالدماءِ من جديدْ.
إنّي أرى مُصَفَّحاتٍ حَوْلَها
تقذفُها بالنارِ والحديدْ.

وطائراتٍ فوقَها
تقذفُ بالمزيدْ
هذا (جُهَيْمانُ)
يُسَوّي رأسَهُ الدامي
ويدعو للعُلا صَحْبَهْ
يُقسِمُ بالكعبَةْ
أن يَتركَ الكِلْمَةَ رُعباً خالِداً
للملكِ السَعيدْ!

●●●





إعـــــدام

ها هيَ ذي طائِرةٌ تَغشى سماءَ البيدْ
من فوقِها مملكةُ اللهِ
ومن أسفَلِها مملكةُ العبيدْ
ها هيَ تُلقى جُثّةً!
للّهِ ما أثقَلَها!
أأمّةٌ قد ألقِيَتْ.. أم (ناصرُ السعيدْ)؟!
لا فرقَ ما بينَهما
كلاهُما شهيدْ
(ناصرُ) يَهوى عالياً ملاقياً رَبَّهْ
يَجرُّ خَلْفَ ظهرِهِ، إلى العُلا، شَعبَهْ
يُقسِمُ بالكعبةْ
أن يتركَ الكِلْمَةَ وَعياً قاتلاً
للملكِ البليدْ!

●●●





الحفلــــة

فى باحةِ قصرِ السُّلطانْ
راقِصةٌ كغُصينِ البانْ
يَفتلُها إيقاُ الطبلةْ
(تِكْ تِكْ.. تِكْ تِكْ)
والسُلطانُ التِّنْبَلُ
بيَن الحينِ وبينَ الحينِ
يُراودُ جاريةً عن قُبلَةْ
ويراوِدُها ..
(ليسَ الآنْ)
ويراودها.. (ليسَ الـ. آنْ)
ويُرا..وِدُها
فإذا انتصفَ الليّلُ، تَراخَتْ
وطواها بينَ الأحضانْ!
والحُرّاس المنتشرونَ بكلِّ مكانْ
سَدّوا ثغَراتِ الحيطانْ
وأحاطوا جِدًّا بالحفلَةْ
كىْ لا يَخدِشَ إرهابىْ
أمْنَ الدّولةْ!





مجلــس

القاعةُ المعتادةْ
غارقةٌ فى الصمتِ،
والبهائمُ المنقادَةْ
تجلسُ فى دائرةٍ،
وصاحبُ السيادَةْ
يَدورُ يحملُ العَصا لمن عَصىَ

ويُهدرُ الوقتَ بلا إفادةْ.
فى القاعةِ المعتادَةْ
بهائمٌ تغفو بلا إرادةْ
وهائمٌ يمشى بلا إرادةْ
وطبلةٌ تَدقُّ كلَّ ساعةٍ بمنتهى البلادةْ
تُعلِنُ عن تأييدها
.. لمجلسِ القيادةْ!

●●●





ويرسل الصواعق

إنَّ صواعِقَ تَنْقَضُّ،
الساعةَ، من صوبِ الغَيبْ
آتيةٌ تبحثُ عن (رأسِ المالِ)
لِتُشعِلَ فيهِ الشَيبْ!
لا ريبَ ستجعلُ من هذا النِفْطِ ضِياءْ
في ليل جميع الشرفاءْ
وتُصيِّرهُ مَحْرَقةً لملوكِ العَيبْ
إنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبْ!

●●●





الشعار

الإبريقْ
لا يَملكُ مِمّا يَحملُهُ بِلّةَ ريقْ.
الإبريقْ
صَدِىءٌ، ظمآنْ، مُتَّسِخْ
وعلى طُول العُمْرِ يُريقْ
ما يحملُهُ
للتنظيفِ وللإرواءِ وللتزويقْ.

الإبريقْ
صُورَتُنا.. إذ نُهرقُ شَهْداً
للرّومانِ وللإغريقْ
وَنَنالُ عَناءَ التّدبيقْ.
أيُّ صَفيقْ
قد صاغَ مِنَ النَّسْرِ شِعاراً
يَخفقُ مِن فَوقِ الأعلامِ





وَيَخنقُ أنفاسَ الإعلامِ
وَيُخجِلُ أخلاقَ التّلفيقْ؟!
كيفَ يكونُ النّسرُ شِعاراً
لِشعوبٍ مِثلَ البطريقْ
لا تَعرفُ ما معنى السَّيْرِ
ولا تعرفُ معنى التّحليقْ

وعلى سَوْطِ الذُّلّةِ تغفو
وعلى صَوتِ الخَوفِ تُفيقْ؟!
سَنرى أنّ الصِّدقَ صَدوقْ
وَنرى أنّ الحقّ حقيقْ
حِينَ نَرى رايةَ أُمّتِنا
تخفقُ فى ريحِ بلاهَتِها
وَعلَيْها صُورةَ إبريقْ

●●●





المستقل

يَدرجُ النّملُ إلى الشُّغْلِ

بِخُطواتٍ دؤوبَهْ

مُخلصَ النّيةِ

لا يَعملُ دَرءاً لِعقابٍ

أو لتحصيلِ مَثوبَهْ

جاهِداً يَحفرُ

في صُمِّ الجَلاميدِ دُروبَهْ

وَهوَ يَبني بَيتَهُ

شِبراً فَشِبراً

فإذا لاحَ لَهُ نَقصٌ

مضى يُصلِحُ في الحالِ عُيوبَهْ.

وَبصبرٍ يَجمعُ الزّادَ

ولو زادَ عليه الثّقْلُ

ما أوهى وُثوبَهْ.





وَهوَ مَفطورٌ على السِّلْمِ
ولكنْ
عِندما يَدهَمُهُ العُدوانُ
لا يُوكِلُ لِلغيرِ حُروبَهْ.
بعنادِ النّملِ
يكتَظُّ فؤادُ اليأسِ باليأسِ
وتنهالُ الصُّعوباتُ
على رأسِ الصُّعوبَهْ

●●

أيُّها النّملُ لكَ المَجْدُ
ودامَتْ لكَ رُوحٌ
لم تَصِلْها أبداً
عَدْوى العُروبَهْ!

●●●





الأرمد والكحال

هل إذا بئس كمَا
قدْ عسَى لا إنّمَا
من إلى فى ربّما
هكذا سلّمكَ اللهُ قل الشّعْرَ
لتبْقى سالمًا
هكذا لنْ تنْشقَ الأرْضُ
ولن تَهْوى السّما
هكذا لنْ تصبحَ الأوْراقُ أكْفانًا
ولا الحبْرُ دمًا

هكذا وضّحْ معانِيكَ
دوالِيك دوالِيكَ
لكى يعْطيكَ والِيكَ فمًا
وطنِى يا أيّها الأرْمَدُ
ترْعاكَ السّمَا
أصْبحَ الوالِى هو الكحّالُ
فأبْشِرْ بالعمَى





آية النسف

لا تهاجِرْ
كلُّ ما حوْلكَ غادِرْ
لا تدَدْ نفسكَ تذرى بنواياكَ الدّفينةْ
وعلى نفسِكَ منْ نفسِكَ حاذِرْ
هذِهِ الصّحراءُ
ماعادتْ أمينةْ
هذه الصّحراءُ
فى صحْرائِها الكبْرى سجينةْ
حولَها ألفُ سفينةْ

وعلى أنْفاسِها ملْيونُ طائرْ
ترْصدُ الجهْرَ
وما يخفَى بأعْماقِ الضّمائِرْ
وعلى بابِ المدينةْ
وقفَتْ خمْسونَ قينةْ
حسْبما تقْضِى الأوامِرْ





تضْربُ الدفّ وتشْدُو:
أنت مجنونٌ وساحِرْ
لا تهاجِرْ
أين تمْضِي ؟
رقْمُ النّاقةِ معْروفٌ
أوْصافُكَ فى كلّ المخافِرْ
وكلاَبُ الرّيحِ تجْرِى
ولَدى الرّمْلِ أوامِرْ
أن يماشِيكَ

لكىْ يرْفعَ بصماتِ الحوافِرْ
خففِ الوطْءَ قلِيلاً
فأديمُ الأرْضِ
منْ هذى العساكِرْ
لا تهاجِرْ
اخْفِ إيمانكَ
فالإيمانُ ـ أستغفِرُهم ـ إحْدى الكَبائِرْ
لا تقلْ إنّكَ ذاكِرْ
لا تقلْ إنّكَ شاعِرْ
تُبْ فإنّ الشّعْرَ فحْشاءُ



وجرْحُ للمشاعِرْ

أنت أمّيٌّ

فلا تقْرأ

ولاَ تكْتبْ

ولا تحْملْ يراعًا أو دفاترْ

سوْف يلْقُونكَ فى الحبْسِ

ولن يطبعَ آياتِكَ ناشرْ

امْض إنْ شئْتَ وحيدًا

لا تسلْ أيْن الرّجالْ

كلّ أصْحابِكَ رهنَ الإعْتقالْ

فالّذى نام بمأواكَ أجيرٌ متآمِرْ

ورفيقُ الدّرْبِ

جاسوسٌ عميلٌ للدوائرْ

وابنُ من نامتْ على جمْرِ الرمالْ

فى سبيلِ اللهِ:

كافِرْ

ندمُوا من غيْرِ ضغْطٍ

وأقرّوا بالضّلالْ

رفِعتْ أسماؤُهم فوْقَ المحاضِرْ





وهوتْ أجسادُهم تحْتَ الحبالْ
امْضِ إنْ شئْت وحيدًا
أنتَ مقْتولٌ على أيّةِ حالْ
سترَى غارًا
فلا تمْشِ أمامَهْ
ذلك الغارُ كمينٌ
يخْتفى حينَ تفوتْ
وترَى لغمًا على شكْلِ حمامَةْ

وترَى آلةَ تسْجيلٍ
على هيئةِ بيْتِ العنكبوتْ
تلْقطُ الكلمةَ حتّى فى السكوتْ
ابْتعدْ عنْه ولا تدْخلْ وإلاّ ستموتْ
قبلَ أنْ يُلْقى عليكَ القبْضَ
فرسانُ العشائِرْ
أنتَ مطلُوبٌ
على كلّ المحاوِرْ
لا تهاجِرْ
اركبِ النّاقةَ
واشْحنْ ألْف طنٍّ





قفْ كما أنْتَ ورتّل آيةَ النّسْفِ

على رأس الوثنْ

إنهمْ قدْ جنحُوا للسّلْمِ

فاجْنحْ للذّخائِرْ

ليعودَ الوطنُ المنْفىّ

منْصورًا إلى أرْضِ الوطنْ

وانْظر إلى إلهك الّذى

ظلتَ عليه عاكفًا

لنحْرِقنّه ثم لننْسفنّه

فى اليمّ نسْفًا

●●●





شـــــــهادة

فى ساعةِ الوِلادَةْ
أمسكنِى الطبيبُ بالمقلُوبْ
لكنَّنِى صرخْتُ فوْقَ العادَةْ
رفضْتُ أنْ أجىءَ للْحياةِ بالمقلُوبْ
فردَّنِى حرًا ! إلى والِدتِى
قالَ لها تقبّلى العزاءَ يا سيِّدتِى

هذا فتًى موهوبْ
مصيرُهُ فى صمْتِهِ مكْتوبْ
و قبْلَ أنْ يغادِرَ العيادَةْ
قبّلنِى ثمّ بكَى
ووقّع الشّهادَةْ.

●●●





طلب انتماء
للعصر الحجري

أهلَ الضفة.. أنتم حقٌ
و جميع الناس أباطيلْ!
أنتم خاتمة الأحزانِ
وأنتم فاتحةُ القرآنِ
وأنتم إنجيلُ الإنجيلْ
يا منْ تعتصمون بحبل الله جميعاً
وبأيديكم حجرٌ من سجّيلْ
سيروا.. و الله يوفقكُمْ
هزّوا الدنيا
وهنا ثوّارُ التمثيلْ..
يُهدونَ لكم ألمعَ بذلات السهراتِ
وأسمى أدواتِ التجميلْ
وهنا أبناءُ أنابيبٍ
وهنا أبناءُ براميلْ





زَحفوا من غير سراويلْ!
وهمُ الآن ببيكاديللى،
والباهاما،
وبباريسَ، وشطِّ النيلْ
من أجل عيونِ ضحاياكم
.. يعتصمون بحَبْل غسيلْ!



أهلَ الضفة
أنتم روح الله
وأنتم موجز كل المخلوقاتْ
أنتم أحياءٌ أحياءْ
والناس جميعاً أمواتْ.
لا تنتظروا منّا أحداً
لا تثقوا فى أحد منّا أبداً
نحن وجوهٌ فقدت ماء الوجهِ
ونحنُ وجودٌ ضيّع أوراقَ الإثباتْ
نحنُ شُعوبُ الزّنزاناتِ الكبْرى
وجيوشُ الإسْتعْراضاتْ
وملوكُ التّفويضِ القبلِى





وملوكُ الجُمهوريّاتْ

نحنُ حواةْ

فوْق حبالِ الحاكمِ نلْعبُ (إكروباتْ)

نُدْخلُ فى السلّةِ أدمغةً

ونطيّرُها ببْغاواتْ

ونُغطّى معَهُ العوْراتْ

ونقولُ لها: كُونى

فتكونُ دواوينُ القاتْ

ومواخيرُ التّنْديداتْ

ومباغِى الاسْتنكاراتْ

ويكونُ بغاءُ الكلماتْ

لا تنْتظرُوا أحدًا منا

أنْتمْ فى الصّفْقةِ لكنّا

من قبْلِ مئاتِ السّنواتْ

غرْقى فى بحْرِ الظّلماتْ

●●

منْ أىّ طريقٍ نأتيكمْ

لوأحسَسْنا بالتّقْصيرْ

فى أىّ دروبٍ سنَسيرْ

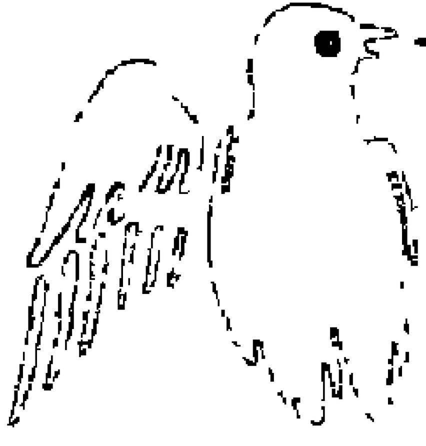




فى أىّ بحارٍ سنحِيزْ
فى أىّ سماءٍ سنطِيرْ
الأرْضُ كلابٌ نابحَةٌ
والبحْرُ كلابٌ سابحَةٌ
والجوّ جهازُ تقارِيرْ
من أيْن سنأتِى وخفيرٌ
ما بيْنَ خفيرٍ وخفيرْ
يلْقى القبْضَ بلا تحْذيرْ
يخلعُ أقْدامَ الماشينَ بلا تصْريحٍ
يرْفعُ بصماتِ التّفكيرْ
يقْتلُ من كان بحوْزتهِ شرفٌ
أو كانَ بجنْبيْهِ ضميرْ

يا أبناءَ الصّفْقَةِ
يا أحْرارْ
يا أهْلَ الجنّةِ
إنّا فى النّارْ
نحْنُ شعوبٌ ديكُوراتْ
وجيوشٌ فاسِدةُ اللّحمِ
ليْستْ تصْلحُ للتّصدِيرْ





وبلادٌ وحدتُها لغزٌ
ضاق بهِ عقلُ التّفسيرْ
وحكوماتٌ محكوماتٌ
مهنتُها تحْريرُ الأرْضِ من التّحْريرْ
لا تنْتظرُوا منّا أحداً
لنْ نأتيَ أبدًا
ما عدْنا غيْرَ نفاياتْ



فالصّبحُ لدينًا أكْفانٌ
واللّيلُ لديْنا تابوتٌ
والأنْجمُ فيه مساميرُ



أهلَ الضّفّةِ
أعطُونا صورتَنا الأولَى
وأعيدُونَا
من منْفى هذِي الأوْطانْ
انْتشِلونا منْ مخْتبراتِ السّرطانْ
أعطونًا عنوانًا آخَرَ
غيْرَ جنيْناتِ الحيوانْ





أعْطونَا معْنَى التّفكيرْ
وأرُونا شكْلَ التعْبيرْ
وانْتزِعونَا من حفلاتِ الزوّارِ
ومنْ مؤتمراتِ التّزْويرْ

ودعُونا نتعلّمْ منكمْ
فالأعْداءُ بكلّ مكانْ
منْذُ زمانْ
شرمُوا شرْمَ الشّيْخِ
وبالُوا فى سيْناءَ
وناموُا فى الجُولانِ
وقامُوا فى لبنانْ
ومدافِعُ جيْشِ التّحريرِ
لحدّ الآنْ
تمْسحُ آثارَ العدوانْ
تهْدمُ مبْنى
تفْتحُ سجناً
تزْرُ خوْفاً
تحْصدُ جبناً
تأخذُ أنْوارَ البتْرولِ





وتعطينا النّيرانْ
وتوزّ ُ خيْراتِ القتْلِ عليْنا بالمجّانْ
وتحلّفنا بالقرآنْ
أنْ نغتالَ اللهَ
ونشْنقَ آياتِ القرآنْ
منذُ زمانْ
لا صوْتَ لنَا
لا طعْمَ لنَا
لا لوْنَ لنَا
حتّى جئْتمْ
لتعيدُوا ترْتيبَ الدّنْيا
وتُعيدُوا وضْعَ الميزانْ
هذا ما وعدَ الرّحمنْ
كُنْ فيكونُ فكنْتمْ
فإذَا أنْتمْ
أمْطارٌ تشْوى البُركانْ؟
وملائكةٌ تخْرج من رحمِ الشّيْطانْ
ورؤوسٌ تحْنى هاماتِ الروسِ
وأمْرٌ يصفعِ أمْر الأمْريكانْ





وإذا أنتمُ
حجرٌ يكسر نافذةَ النّسْيانْ
ليذكّرَنا
فذكرْنا صورَتَنا الأولَى
وعرفْنا شكْلَ الإنسانْ

●●●





فصل الخطاب

السّلاطينُ كلابْ

السّلاطينُ كلابْ

اشتموا منذُ حلولِ اللّيلِ حتّى الفجْرِ

لن يهتزّ كرْسيٌّ

ولن ينْهارَ بابْ

السّلاطينُ كلابْ

هذهِ الأوْساخُ

لا ينْدى لها بالسبِّ وجْهٌ أبداً

فاحْترِموا وجْهَ السّبابْ!

السّلاطينُ كلابْ

عبثاً

إنّ البَغايَا ليْسَ يخْجلْنَ

إذا سمّيتوهنّ (قحابْ)!

السّلاطينُ كلابْ

فأنتم لا تُهينونَ الكلابْ!





أطبقوا أفواهكُم
يا منْ تنامونَ على صحْوة ظفْرٍ
وتفِيقونَ على يقْظةِ نابْ
واسْمعُوا فصْلَ الخطابْ
السّلاطينُ دُمى من ورقْ
فوْقَ عروشٍ من ورقْ
تحْتها النّفطُ اندلقْ
بدلاً من أنْ تلْعنُوهم
أشْعلُوا عودَ ثقابْ!

●●●





يسقط الوطن

أبِى الوَطنْ

أمّى الوطنْ

رائِدُنا حبّ الوَطَنْ

نموتُ كىْ يحْيا الوطنْ

يا سيّدى انفلقْتُ حتّى لم يعُدْ

للفلْقِ فى رأسِى وطنْ

ولم يعُدْ لدى الوطَنْ

منْ وطنٍ يُؤويهِ فى هذا الوطَنْ

أىّ وطَنْ؟

الوَطنُ المنْفى..

أم الوطَنْ؟!

أم الرّهينُ المُمْتهنْ؟

أمْ سجْنُنا المسْجونُ خارجَ الزّمنْ ؟!

نَموتُ كىْ يحْيا الوطنْ





كيْف يموتُ ميّتٌ ؟

وكيْف يحْيا منِ انْدفَنْ ؟!

نموتُ كىْ يحْيا الوَطَنْ

كلاّ.. سلِمْتَ للوطنْ!

خذْهُ.. وأعْطنِى بِهِ

صوْتاً أسمّيهِ الوطنْ

ثقْباً بلا شمْعٍ أسمّيه الوطنْ

قطرةَ إحْساسٍ أسمّيها الوطنْ

كِسْرةَ تفكيرٍ بلا خوْفٍ أسمّيها الوطنْ

يا سيّدِى خذْهُ بلا شىْءٍ

فقط

خلّصنى منْ هذا الوطنْ

●●

أبِى الوَطنْ

أمّى الوطنْ

أنتَ يتيمٌ أبْشعَ اليُتْمِ إذنْ

أبِى الوطنْ

أمّى الوطنْ

لا أمكَ احْتوتكَ بالحضْنِ





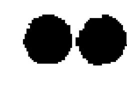
ولا أبُوكَ حنّ!

أبِى الوَطنْ

أمّى الوطنْ

أبوكَ ملْعونْ

وملْعونْ أبو هذا الوطَنْ!



نَموتُ كىْ يحْيا الوطنْ

يحْيا لمَنْ ؟

لابْنِ زِنّى

يهْتكُه ثُمّ يقَاضِيهِ الثّمنْ ؟!

لمِنْ؟

لاثْنيْنِ وعشْرينَ وباءً مزمِناً

لمِنْ؟

لاثْنيْنِ وعشْرينَ لقِيطاً

يتّهمونَ اللهَ بالكُفْرِ وإشْعالِ الفِتَنْ

ويَخْتمونَ بيْتهُ بالشّمْعِ

حتّى يرْعوى عنْ غيّه

ويطلبُ الغفْرانَ من عنْد الوثنْ؟!

تُف على هذا الوطنْ!





وألْف تفٍّ مرّةً أخْرى!

علـى هذا الـوطَنْ

منْ بعدِنا يبقى التّرابُ والـعفَنْ

نحْن الـوطنْ!

من بعْدِنا تبْقى الدّوابُ والدّمنْ

نحْنُ الـوطَنْ!

إنْ لم يكُنْ بنا كرِيماً آمِناً

ولم يكُنْ محْترماً

ولم يكُنْ حُراً

فلا عِشْنا.. ولا عاشَ الـوطَنْ!

●●●





تعلم النضال

(1)

تريدُ أنْ تمارسَ النّضالْ؟
تعالْ
اغسلْ يديكَ جيّداً من ذِلّةِ السّؤالْ
لدى أبي رِغالْ
وكفّ عن قتْلِ عيالِ الناسِ
في مفْصلةٍ قصيدةٍ
أو خنجرٍ مقالْ
معْتذراً بعيشةِ العيالْ!
واخرُجْ على ديانةِ الرّيالْ
وقلْ تبرّأتُ أنا
من قادةٍ بِغالْ
وشرْطةٍ بِغالْ
ومنْ جيوشٍ عقدَتْ صفقاتِها من جيبِنا
وجرّبَتْ كلّ سلاحِها بنا
وانْطلقَتْ تشْربُ قهوةً لدى غاصِبِنا



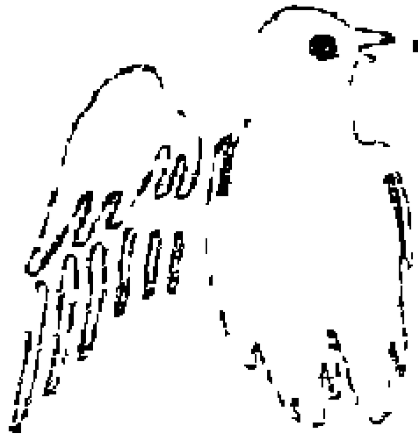


وتقرأ الفنجانَ كيْ ينبئهَا
بموْعدِ القتالْ!
قلْها لَهُم
قلْها فقط
وضعْ على بعْضِ حروفِنا الغلط
واحدةً من النّقط
فبيْننا وبينَهم بحْر دمٍ ودمْ
إلاّ لمَن يمْشي على الحبالْ
قلْها.. تكُنْ مناضلاً
هذا هوَ النّضالْ!

(2)

تريدُ أنْ تمارسَ النّضالْ؟
تعالْ
اجْمعْ شعاراتِ جميعِ الأنظمَهْ
وامْسحْ بِها
وبُلْ على كلّ تقاريرِ مصيرْ
الأُمَمُ المُتّهمَهْ!
وابْصُقْ بوجْهِ قادةِ الجريمةِ المنظمَةْ
ذوي الكروشِ المُتْخمَهْ
من دمِنا المُسالْ





الفاتحينَ جرْحنَا

دكّانَ برْتقالْ!

والقاطعينَ رأسَنا

بسيفِ رأسِ مالْ

منْ كلّ ذى عَمالَةٍ

وكلّ ذى عقالْ

والرّاكبينَ نعْشنَا

سفينَةً فى دمِنا

كىْ يهرَبُوا من ساحةِ القتالْ!

امْسحْ بِهِمْ

وبُلْ وابْصقْ

وقُلْ

كُلّ الّذى عنْدكَ من شَتائِمٍ محترمَهْ

للعاهرِ المحْتشمَهْ

وأنْقِ الكوفيّةَ المكرّمَهْ

من مهْنَة (السوتْيانِ) و(السّرْوالْ)

فى ألْفِ كرْنفالْ

بقيمَةِ (الإباء) باسْمِ طفْلَةٍ

كانتْ ولاَ تزالْ

محْشوّةً برأسِ مالِ (آدمٍ)





معروضةٍ برأس مالِ (كارلْ)!
ثمّ التقط بضعةَ أحجارٍ وقلْ:
لبّيكِ يا مقاومَهْ
واقفلْ لها نافذةَ المُساوَمَهْ
وارجمْ أخا شلّيتَةٍ
مُستثمرٍ دجّالْ
يقيمُ عرشَ جبنِهِ
من جثثِ الأبطالْ
ثم امشِ واثقَ الخُطى
على خُطى الأطفالْ
تكنْ من الرّجالْ
هذا هوَ النّضالْ!

(3)

تريدُ أنْ تمارسَ النّضالْ؟
تعالْ
كُلُّ كثيرٍ مسكرٍ قليلُهُ حرامْ
فأعلنِ الصّيامَ عن إذاعةِ النّظامْ
وأعلنِ الصّيامَ عن صحافةِ النّظامْ
وأعلنِ التّوبةَ ألفَ مرّةٍ
عن خُطبِ الحكّامْ





صدّقتَ فيه مرّةً.. وسائلَ الإعْلامْ!
ثمّ التقِط بملقطٍ
ما قيلَ أو يُقالْ
وارْمِ به فى سلّةِ الزّبالْ
هذا هوَ النّضالْ!

(4)

تريدُ أنْ تمارسَ النّضالْ؟
تعالْ
اغسلْ (غسيلَ المُخّ)
وافحصْ جيّداً
تاريخَنا العُضالْ
إفحصْهُ بالخيالْ
خشْيَةَ أنْ يعْديكَ إنْ لمَسْتَهُ
افحصْه تدْرِ.. ونصْفُه سُعالْ
تاريخُنا يبْحثُ عن تاريخِهِ
تاريخُنا ضلالْ
سُطورُه سطرُها ضرْبُ العَصا
وجلدُه.. ضرْبٌ من النّعالْ!
اغسلْ (غسيلَ المُخّ)
وانْسَ ما مَضَى





من قَصصٍ طوالْ
عنْ مجْدِ غطفانَ
وعنْ بأس بنِى هلالْ
وعنْ سُيوفٍ أشْرقَتْ فى حالِكِ اللّيالْ
فشابَ رأسُ اللّيلِ من أهْوالِها
وشابتِ الأهْوالْ
ذلك التاريخُ مضَى
أحْداثُه كانتْ قضَا
وأرضُهُ كانتْ لظَى
وأهلُه كانُوا من الرّجالْ
وكلُّ شَىْءٍ بعْده رقْصٌ
رقْصٌ على الحْبالْ
ولّت الغرْبُ عن أوْطانِنا
وخلّفتْ من بعدِها
جيْشاً من النّعالْ
فبعْضُهم ألْقىَ فى دبابّةٍ
وبعْضُهم ألْقىَ وسْطَ شارٍ
وبعْضُهم حطّ ببابِ جامعٍ
وبعْضُهم حطّ على الجِمالْ!
هذا هو الحالْ





وكلُّ ما بدا خلاَفَهُ انْتحالْ!

فقمْ بنَا

نبْصقْ على تاريخِنا

وقمْ بنَا

نبْرأ من المجْد الرّفيعِ المُبتنَى

بكذْبِ أوْلادِ الزّنَى

وقمْ بنَا

لنحْشرَ الطبْلَةَ فى خلْفيّةِ الطّبّالْ

هذا هوَ النّضالْ!

(5)

تريدُ أنْ تمارسَ النّضالْ؟

تعالْ

قُلْ إنّنى ناجى الْعلِى

والوَيْلُ لِى

إنْ لم أضعْ أصابعى العَشْرَ

بعيْنَىْ قاتلِى

والوَيْلُ لِى

إنْ لمْ أحاسِبْهُ على

ما ضا منْ مُسْتقبلِى

والوَيْلُ لِى





إنْ لمْ أعلّقْهُ على مشْنقةِ الأجْيالْ!
إنّى أنا مختَرِ ُ الحجارَةْ
ومنْقذُ الثورةِ منْ مخالبِ التّجارَهْ
إنّى أنا مُخيّمُ العفّةِ
يا فنادِقَ الدّعارةْ
فالوَيْلُ لِى
والوَيْلُ لِى
إنْ لمْ أكنْ حنظلةً فى لوْزةِ المحتالْ
والوَيْلُ لِى
إن بعْتُ قامَتى أنَا
بقامةِ التّمثالْ
قُلْ إنّنى ناجى الْعلِى
قُلْها
فليْسَتْ كلْمة كغيرِها تُقالْ
بلْ عبْوةٌ ناسفَةٌ
تزلْزلُ الجبالْ
وغيْمةٌ نازِفَةٌ
فى دمِها يطفىءُ حرّه النّدى
وتزْهرُ الرّمالْ
قلْها تكُنْ مناضِلاً
هذا هو النّضالْ





يوسف في
بئر البترول

سبْعُ سنابلَ خضرٍ منْ أعوامِي
تذوى يابِسةً
فى كفِّ الأملِ الدّامِي
ارْقبُها فى ليْلِ القهْرِ
تضْحكُ صفْرتُها من صدْرى
وتموتُ فتُحْيِي آلامِي

يا صاحبَ سجْنى نبّئْنِي
ما رؤْيا مأساتِي هذِي
فأنا فى أوْطانِ الخيْرِ
ممْذوٌّ منْذُ الميلادِ من الأحْلامِ
وأنا أسْقى ردّى
خمْرا بيدِي اليُمْنى
واليُسْرى تتلقّى أمْرًا بالإعْدامِ
وأرى شعْرى موْثوقًا





فى أيْدى الحكّامِ
وأرى قبْرِىَ ممنوعًا
فى كلّ بلادِ
وأرَى ملكَ الموْتِ
يجرْجِرُ رُوحى
أبدَ الدّهْرِ
ما بيْنَ نظامٍ و نظامِ

وأرَى حوْلَ البيْتِ الأسْوَدِ
بيْتًا أبْيضَ
يجْرِى بثيابِ الإحْرامِ
يرْمِى الجمراتِ على صدْرى
ويقبّلُ خشْمَ الأصْنامِ
ويحدُّ السَّيْفَ على نحْرِى
يومَ النّحْرِ

وأرَى سبْعَ جوارِى كالأعْلامِ
غصّ بهنَّ ضميرُ البَحْرِ
تحْملُ عرْشَ عزيزِ النّصْرِ
بطلَ العنْفِ الثّوْرِى
وعروشَ الأنْصابِ الأُخْرَى





والأزلامِ
وأراهَا تحْتَ الأقْدامِ
تَشْجبُ ذُلَّ الإسْتسْلامِ
وتُنادِى بجهادٍ عذْرِى
منْ يد تأتى منْ سابعِ ظهْرٍ
يمْضى بالفتْحِ إلى النّصْرِ
ويخطُّ سطورَ الإقْدامِ
ويعيدُ الفَتْحَ الإسْلامِى
بصهيلِ الرّوليت الجامِح
من فوْقِ الرّاياتِ الخُضْرِ
أوْ تطويقِ عذارى الشّرْكِ

بيوْمِ الثّأرِ
فوقَ الخصْرِ
وتحْتَ الخصْرِ

منْذُ حلُولِ اللّيْلِ وحتّى الفجْرِ
وأنا أرْقدُ فى غيّابةِ بئْرِى

اشْربُ فقْرِى
رهنَ البرْدِ
ورهنَ ظلامِ



وتمرُّ السَّيَّارةُ تشْرِى
من بُقيا جلْدى وعظامِى
نيرانَ بنادِقِها
المزروعةِ فى صدْرِى
بالمجّانِ
وتطلبُ خفْضَ السعْرِ

وأولُو الأمْرِ
لا أحدٌ يدْرِى فى أمْرِى
منْشغلُونَ إلى الأبْطانِ
بتطْبيقِ الإسْلامِ
كفٌّ تمْسكُ كأس القهْوةِ
والأخْرى تمتدُّ لظهْرِ غُلامِ
يطْمعُ فى جنّاتٍ تجْرى
حينَ يُطيعُ ولىَّ الأمْرِ.

●●●



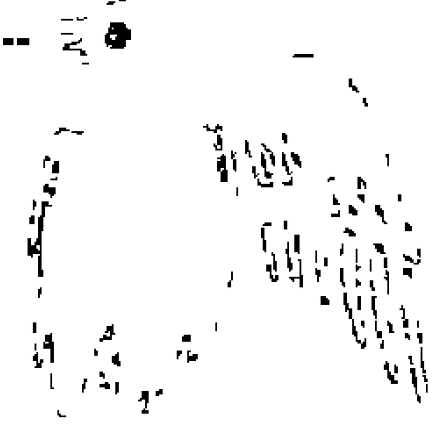


فبأى آلا
الــولاة تكـذبــان

غفتِ الحرائقُ،
أسبلَتْ أجْفانَها سُحُبُ الدّخانْ
الكلُّ فانْ،
لم يبْقَ إلاّ وجْهُ ربكَ
ذو الجَلالةِ واللّجانْ

ولقدْ تفجّرَ شاجِبًا
ومنددًا ولقدْ أدانْ
فبأىّ آلاءِ الولاةِ تكذّبانْ
ولهُ الجوارِي السّائِراتُ
بكلّ حانْ
ولهُ القيانْ،
ولهُ الإذاعةُ
دجّنَ المذيا ـ لقّنهُ البيانْ





الحقُّ يرْجعُ بالرّبابةِ والكمانْ
فبأىّ آلاءِ الولاةِ تُكذّبانْ
عقد الرّهانْ،
ودعا إلى نصْرِ الحوافِرِ
بعْدما قُتلَ الحصانْ
فبأىّ آلاءِ الولاةِ تُكذّبانْ
وقضيّةٌ حبلى قدْ انْتبذَتْ مكانًا،
ثم أجْهضَها المكانْ
فتملْملَتْ من تحْتِها
وسْطَ الرّكامِ قضيّتانْ
فبأىّ آلاءِ الولاةِ تُكذّبانْ
منْ ماتَ ماتَ،

ومن نجَا
سيموتُ فى البلدِ الجديدِ
من الهوانْ
فبأىّ آلاءِ الولاةِ تكذّبانْ
فى الفَخِّ تلهثُ فأرتانْ
تتطلّعانِ إلى الخَلاصِ
على يدِ القططِ السّمانْ





فبأىّ آلاءِ الولاةِ تكذّبانْ
خلقَ المواطنُ مجرمًا حتّى يُدانْ
والحقُّ ليسَ له لسانْ
والعدلُ ليسَ له يدانْ

والسّيف يمسكه جبانْ
وبدمْعِنا ودمائِنا سقطَ الكِيانْ
فبأىّ آلاءِ الولاةِ تكذّبانْ
فى كُلِّ شبْرٍ من دمٍ،
سيُذابُ كرْسىٌّ ويسقطُ بهلوانْ
فبأىّ آلاءِ الشّعوبِ تكذّبانْ

●●●



القصائد الحديثة

ربِّ كُن لي

كيفَ أغلي
نَفْسَ مَن يَغلي مِنَ الحُزنِ
على قاتلِ أهلي ؟!
كَيفَ أعلي
رأسَ مَن يَخفِضُ رأسي
للّذي يُزمِعُ قَتلي ؟!
ها أنا مِن مَطلَعِ العُمرِ
أزُفُّ الشَّمسَ يومياً
لِمَن يُطفِئُها كُرهاً لِظِلّي!
وَعلى رَغمِ الأذى
أبسُطُ عُذري دُونَهُ دَرءاً لِعَذلي
وأداري ذَنبَهُ بالجَهلِ
حتّى لَمْ تؤكّدْ دَورةُ الأيّامِ
إلاّ فَرْطَ جَهلي.





يا لِيلوايَ بِثُبلى!

بِدَمى غارَ دَمى.. وانهَدَّ حَيلى

وإذا سُؤلى مِنَ الآمالِ

أرتالٌ مِنَ الأنذالِ

يَنهالونَ بالأوحالِ

مِن فَوقى وَمِن تَحتى وَحَوْلى

فإلى أينَ أوَلّى ؟

رَبِّ كُن لى

واكْفِنى شَرَّ الغَباءاتِ

التى فَوقَ المَباءاتِ تُصَلّى!

واشْفِ غِلّى

مِن عَبيدٍ

صَلصَلَتْ أغلالُهُم حُزناً وغَيظاً

لابتسامى عِندَما حَطَمتُ غُلّى!

رَبِّ وارزُقْهُم بِطاغٍ مِثْلِهِ

واكتُبْ لَهُم فى ظِلِّهِ

عَيْشَ الرِّضا والأمْنِ مِثلى!

●●





سَوفَ أمضى لِغَدى وَحْدى

وعِنْدى

مِن ضَميرى كُلُّ أوطانى وأهلى.

أنَا لَم أجْنِ مِنَ القُطعانِ

إلاّ ذِكرياتٍ

لِذُوبٍ زَحَمَتْ قلبى وعَقلى.

ونَصيبى مِن ثَرى الأوطانِ

ما كانَ سِوى بَعضِ غُبارٍ

ثارَ فى خَفْقِ الخُطى يَومَ فِرارى

وَتَهاوى مُرغَماً مِن فَوقِ نَعْلى!

٣/٣/٢٠٠٧م







فرسان الظلام

ظَلامٌ.. وَسِتْرُ الدُّجى مُطبقُ.
ظَلامٌ.. ووجهُ الضُّحى مشرقُ!
غَدَوْنا كما شاءَتِ (الحَيزَبونْ)
نَكُفُّ المنايا بِكَفِّ المَنونْ!
فإذْ طاحَ ضَبْعٌ.. دَهَتْنا ذئابٌ
وإذْ راحَ لِصٌّ.. أتى سارِقُ!
عبيدٌ لها مِن هُنا طائعونَ
وعبدٌ لها مِن هُنا آبِقُ.
وقد كانَ يحيا حياةَ النَّعيمِ
ونارُ الجحيمِ بنا تُحْدِقُ
وها إنَّهم في حِماها القديمِ
وأرواحُنا دونَهم تُزْهَقُ!

●●

مُحيطاتُ نِفطٍ.. وما مِن ضِياءْ
ولكنَّنا حوْلَها نُحرَقُ!





ونهرا حياةٍ.. ولا كوبَ ماءْ
ولكنّنا فيهما نَغرَقُ!
بدا قولُهم فى افتراقٍ مُبينْ
ولم يَبدُ فى فِعلهِمْ فارقُ
كأنَّ التنافُسَ طولَ السّنينْ
على أيِّهمْ لِلخَنا أسبقُ!
فبينَ المُبيدِ وبينَ المُبادْ
عَداوةُ عَدلٍ.. وقُربى فَسادْ!
طَغى جَهْلُهم فى جميعِ الأمورِ
ولم يَعرفوا غير أن يُوثِقوا
وأن يَستبيحوا
وأن يَسرِقوا!
فكيف المصيرُ.. وأدهى وزيرٍ
بسردابِهِ قابعٌ مِثلَ زيرٍ
فما بانَ وَجهٌ لهُ للعبادِ
ولا ذاَ رأىٌ ولا مَنطِقُ ؟
وكيفَ تُدارُ شؤونُ البلادِ
بِمَن لا يُدارُ بِهم فُندقُ ؟!
●●





أقولُ إذا أدركَ الأحمَقُ
وَثابَ إلى رُشدِهِ الأخرَقُ:
مَصيرُ العَميلِ.. مَصيرُ الثّقابِ
يُحكُّ ليُشعلَ نارَ الخَرابِ
وفي نارِهِ نَفسِها يُحرَقُ!
بِهذا جَرَتْ عَبْرَةُ السّابقينَ
فَخُذْ عِبْرَةً أيُّها اللاّحِقُ!

●●●



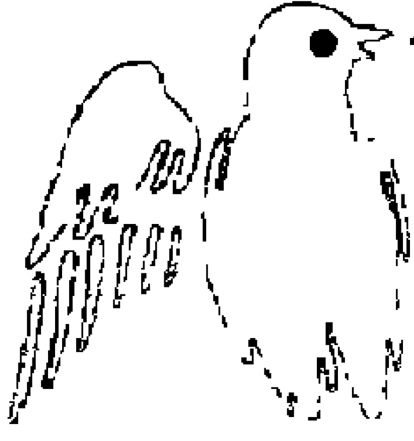


المكتفـي

أنَا مأوايَ العَراءْ
تَحتَ رِجْلى يَضحكُ القَيظُ
وَيَبكى فَوقَ عَينىَّ الشّتاءْ.
جَسَدى كَسْرةُ خُبزٍ
وَدَمى قَطرةُ ماءْ
وَسِوى الغُربةِ
وَالوَحْدةِ
وَالدّاءِ العَياءْ

لَم يَعُدْ لى فى زمانى أولياءْ.
غَيْرَ أنّى حِينَ يطوينى المسَاءْ
أتهجّى كُلَّ أوراقِ مَصيرى
تَحتَ مِصباحِ ضَميرى:
أنَا مأوايَ البَهاءْ
شُرُفاتى من ضِياءٍ



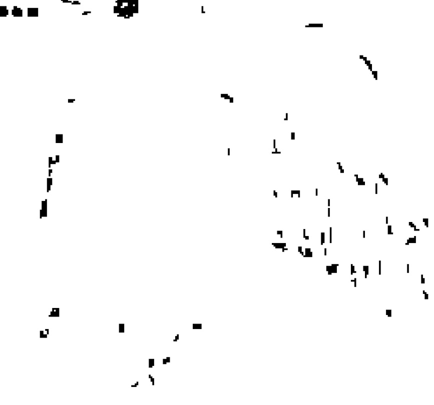


وَمُحيطى من نَقاءْ.
سَقْفِىَ الأَنجُمُ والأمطارُ والشَّمسُ
وَجُدرانى الهَواءْ.
لَسْتُ أمشى حافِياً..
أحذِيَتى: كُلُّ رؤوسِ الخُلفَاءْ
لَسْتُ أغفو جائِعاً..

حُرِّيتى
تكفى لإتخامِ المجاعاتِ جميعاً
وَلإطعامِ الغِذَاءْ!
أنا دائى صِحَّتى
ما دامَ إذعانى الدَّواءْ
وَأنا الوَحْدَةُ أُنسِى
حَيثُ نُمسى
أنَا والحقُّ سَواءً بسَواءْ
وأنَا.. مَنفاىَ فَرْدٌ مِن رَعاياىَ
لأنّى وَطَنٌ للغُرَباءْ!
عِنْدَها..

أطبِقُ أوراقى وأحداقى قَريرا:
لَم يَزَلْ عَرْشى كبيراً

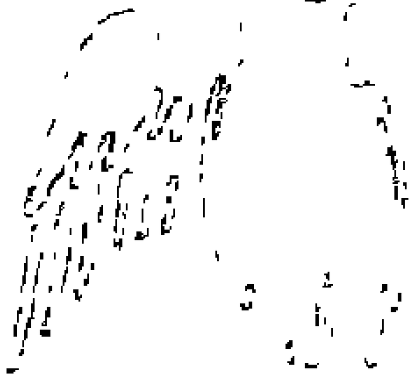




لَيسَ بالإمكانِ
أن يكبُرَ عن هذا كثيرا.
هوَ مُمتَدٌّ إلى خاصِرةِ الأَرضِ
وَمَرفوعٌ على رأسِ السماءْ!

●●●





الورطـــــة

لَمْ يَعُدْ فى طاقَةِ الزُّرّا ِ
أن يَنتَصبوا.
عُرْيُهُمْ عارٍ
وَحَتّى الجُو ُ فِيهمْ سَغِبُ!
وَبَقايا جِلْدِهِمْ راياتُ ذِكرى
بَقِيَتْ فى الرِّيحِ تُذْرى
ما احتَوَى أطرافَها عَظمٌ
ولا شَدَّ عُراها عَصَبُ.
هى بَلوى
ساقَها استقوى
وَأبدى بُرْعُمَ الشكوى
وإن ثارَ
فَلَن يُزهِرَ إلاّ الشَّغَبُ.
●●





حَقَّ للحُرّاسِ، رَغْمَ البأسِ،
أن يَضطرِبوا.
إنّهُمْ لو واصَلُوا الضَّرْبَ
فلَنْ يبقى لَدى الزُّرّاعِ من رَدٍّ
سِوى أن يُضرِبوا.
والّذي يَستَعمِرُ الضَّيعةَ
لَن يَرْحَمَهُمْ
إن حَلَّ فيها الجَدَبُ.

وَقَعوا
ما بينَ جَمْرٍ فَوقَهُمْ يَهوى
وَنارٍ تَحتَهُمْ تَلتَهبُ!
كَيفَ يَحتالونَ؟
لا حَلَّ سِوى أن يَقلِبوا ألوانَهُمْ
أو يُقلَبوا.
خاطَبوا مُستعمِرَ الضَّيْعةِ سِرّاً:
رَبَّنا مِنكَ إليكَ المَهْرَبُ.
أعطِنا الإذنَ
بأن نبكي على الزُّرّاعِ كِذْباً
رَيثَما تَذبلُ شكواهُمْ وَيذوي الغَضَبُ.





جُنَّ مِمّا طَلَبوا.

ساءَهُ أن يَصْدُقوا

حَتّى وَلَوْ هُمْ كَذَبوا!

قالَ: كَلاّ..

لَيسَ لِلمأجورِ حَقُّ الإنتحابْ

هُوَ حَقُّ المُنتَقى بالإنتخابْ

وأنا عَيَّنْتُكم كي تَضربوا أو تُضرَبوا.

لَيسَ فِيكُمْ أحَدٌ مُنتَخَبُ!

●●

أنتَ أيضاً مِثلُهُمْ لم تُنتخَبْ

فاذهَبْ إذَنْ عَنّا.. وَدَعهُمْ يَذهبوا!

فإذا رُحتَ أرَحْنا ظَهرَنا مِنْهمْ

وَلَوْ هُمْ ذَهَبوا

يُقطَعُ عَنكَ الذَّهَبُ

وَسَنجني بَعْدَ هذا ما زَرَعْنا

وبأيدينا يكونُ المكسبُ.

فاكفِنا مِن صِدْقِكَ الكاذبِ

والعَبْ غَيرَها يا ثَعلَبُ!

●●●





ديمقراطية

بغُروبِ (الدكتاتوريّهْ)
أشرقَ حكمُ (الدكتوريّهْ)!
نِصفُ الحكّامِ أطبّاءْ
وأساتذةٌ أو علُماءْ
لكنَّ جُيوشَ الأميّهْ
بِحماهُمْ تَرتَعُ مَحميّهْ.
وَغَدتْ كُلُّ صُنوفِ الدّاءْ
تَرعى حالَتَنا الصحيّهْ!

●●

لمَستْنا أيدى الخُلَفاءْ
بَعْدَ عَصا الدكتاتوريّهْ
بِعَصا التحْريرِ السحريّهْ
فَمَحَتْ ذُلَّ الإستجداءْ
ببطاقتِنا التموينيّهْ.
أصْبَحْنا نَعرى بإباءْ!





نَتغذّى مِن دُونِ غِذاءْ
نَتنفسُ من دونِ هَواءْ
نَتنقّلُ من دونِ هويّةْ
وَنَموتُ بأقصى الحريّهْ!

●●

شُكراً يا عَهْدَ الشُّرَفاءْ
صِرنا أحراراً سُعَداءْ
لا يَنقُصُنا شىءٌ أبداً
بوجودِ الدّيمقراطيّهْ.
تُطعِمُنا (الدّيمق) والدتى
وأبى يكسونا (راطِيّهْ).
ما أجملَ عَهْدَ الحُريّهْ!

●●●





المجـــــــرد

وَطَنانِ لى:
نارٌ لإطفائى تَفورُ..
وَجَنّةٌ تُضرى اتّقادى!
وَزّعْتُ بَينَهُما خُلاصةَ ثَروتى
فَهُنا دَمى.. وهُنا مِدادى.

وَظَنَنتُ أنّى
بالضّمادِ سأتّقى نَزْفى
فَجرَّحَنى ضِمادى!
وَبَلَوتُ أقسى البُعْدِ فى قُربى
وأبلانى اقترابىَ فى البِعادِ
فإذا جَحيمى ينتهى
مِن حَقْلِ إحراقى هُنا..
وإذا نَعيمى ها هُنا
يَذْرو رَمادى.





وإذا دِمائى ها هُنا فَمُ مَصرَعى

وإذا مِدادى ها هُنا صَوتُ الحِدادِ!

وأنَا المُجَرَّدُ مِن ثَراىَ وثَرْوَتى

آوى لِمَوْطِنِ غُربتى

مُستنجداً

مِن فَرْطِ هَوْلِ مُصيبتى

بِمُصيبتى!

وَمُواسياً فَقْدى بداهِيَةِ افتِقادى:

ما أهْوَنَ الوَطَنَ البِلادَ

على المُصابِ

بِضَيْعَةِ الوَطَنِ الفُؤادِ!

●●●





كســـاد

حَمَلْتُ رأسى بيدى
فى مُنتهى يأسى..
وَصِحتُ: يا عالمُ
مَنذا يَقتنى رأسى؟
خذوهُ منّى ساعةً
واقتطفوا
ما طابَ مِن بَذْرى ومن غرْسى.
فيه طموحاتُ غَدِى
وأمنياتُ حاضرى
ومُرتجى أمسى.
رأسٌ أشمُّ الأنفِ،
عفُّ
مُرهف الحسِّ
يرتعُ فى البؤسِ
ولا يَرتاُ فى البأسِ





وَيَمْحضُ الصِّدقَ الهوى

ولو بهِ الصِّدقُ هوى

على شَفى الفأسِ.

كُلُّ الّذى أطلُبُهُ أجْراً لهُ

مِمَّنْ يرومُ حَمْلَهُ

أن يستطيعَ نَقْلَهُ

مسافةً أخرى إلى الشّمسِ.



قالت جُموعُ النّاس لى

بنبرةٍ أعلى مِنَ الصّمتِ

وأدنى مِن صَدى الهَمْسِ:

مَنَ يَشتَهى أن يَقتنى

نافِذةً للمَوْتِ

أو باباً إلى الحَبْسِ؟!

ألصَقْتُهُ بِمنْحرى

وَقُلتُ: عُذْ يا قَدَرى..

لا نَفْسَ فى الدُّنيا سَتَرضاكَ

سِوى نفسى!







طائر الأماني

لو بَقِيَتْ لي لحظةٌ واحدةٌ
فَسوفَ أحياها لأقصاها
آخُذُها بشَوقٍ مأخوذٍ بها
شكراً لِمَنْ مَنَّ فأعطاها.
أُفرِغُ مِن ذِكْرى بها
ما يَجعلُ النِّسيانَ يَنساها!
أعيشُها كأنَّها
مِن لحَظاتِ العُمْرِ أحلاها وأغلاها.
إنْ أشرقَتْ..
فَعَيْشُها يُسعِدُ قلبَ سَعْدِها
وإن دَجَتْ..
فإنّه.. يُغيظُ بَلواها!

●●

لو بَقِيَتْ لي لَفظةٌ واحدةٌ
فَسوفَ أحشو بالدُّنا فاها





وَسوفَ أعلى صوتَها
كأنّما لَمْ تُخلَقِ الأسماءُ لولاها!
إن أزهَرَتْ..
مَدَّتْ لأذواقِ الوَرى
رَحيقَ صَوْتِ لحْنِها
وَسِحْرَ صَمْتِ لَونِها
وَداعبَتْ أنفاسَهُمْ بعِطرِ مَعناها.
وإن ذَوَتْ..
فَحسْبُها أن تُورِثَ النّاسَ لَها
فى البَذْرِ أشباها!

●●

بلَحظةٍ مِنَ المُنى
وَلَفظةٍ مِنّى أنا
سَوفَ أطيرُ بالدُّنا
فَوقَ دَناياها
وبالبَهاءِ وَالسَّنا أحوى مُحَيّاها.
فإن دَنَتْ مَنيَّتى
فَسوفَ لن تلقى هُنا
إلاّ مَناياها!

●●●





وصفة

لو بَقِيَتْ لى لحظةٌ واحدةٌ
فَسوفَ أحياها لأقصاها
آخُذُها بشَوقٍ مأخوذٍ بها
شكراً لمَنْ مَنَّ فأعطاها.
أفرِغُ مِن ذِكْرى بها
ما يَجعلُ النِّسيانَ يَنساها!
أعيشُها كأنّها
مِن لحَظاتِ العُمْرِ أحلاها وأغلاها.
إنْ أشرقَتْ..
فَعَيْشُها يُسعِدُ قلبَ سَعْدِها
وإن دَجَتْ..
فإنّه.. يُغيظُ بَلواها!

●●

لو بَقِيَتْ لى لَفظةٌ واحدةٌ
فَسوفَ أحشو بالدُّنا فاها





وَسوفَ أعلى صوتَها

كأنّما لَمْ تُخلَقِ الأسماُ لولاها!

إن أزْهَرَتْ..

مَدَّتْ لأذواقِ الوَرى

رَحيقَ صَوْتِ لحَنِها

وَسِحْرَ صَمْتِ لَونِها

وَداعبَتْ أنفاسَهُمْ بعِطرِ مَعناها.

وإن ذَوَتْ..

فَحسبُها أن تُورِثَ النّاسَ لَها

فى البَذْرِ أشباها!

●●

بلَحظةٍ مِنَ المُنى

وَلَفظةٍ مِنّى أنا

سَوفَ أطيرُ بالدُّنا

فَوقَ دَناياها

وبالبَهاءِ وَالسَّنا أحوى مُحَيّاها.

فإن دَنَتْ مَنِيَّتى

فَسوفَ لن تلقى هُنا

إلاّ مَناياها!

●●●





خرج ولم يعد

أحفَيتُ عُمرى.. وأنا
أبحثُ عن (شَريفْ)
مُنذُ تَوارى فَجأةً فى الزَّمنِ المُخيفْ
طَفِقْتُ طُولَ الوَقتِ
أستفسرُ عن أخبارِهِ
وَأسألُ الرُّكبانْ.

لكنّنى لِلآنْ
لم أستطعْ
أن أعرفَ الصِّدقَ مِنَ التأليفْ:
سَمِعتُ يوماً أنّهُ
فَرَّ إلى طهَرانْ
وَدُونَ كُلِّ رَهْطِهِ
قد عاشَ فيها عاطِلاً
إلاّ عَنِ الإيمانْ!





وَقيلَ، يوماً، إنّهُ

مُختبىءٌ فى الرِّيفْ.

وَقيلَ، يَوماً، إنّهُ

يَقبَعُ فى التّوقيفْ.

وَقيلَ إنّهُ مَضى، سِرّاً،

إلى عَمّانْ

لكنّهُ

لَمْ يَشتَرِ الخُبزَ بماءِ وَجْهِهِ

فَماتَ بالمجّانْ!

تَبعثُ آلافَ الرّواياتِ

ولكنْ

لَم أصِلْ يَوماً إلى شَريفْ.



وآذنَتْ أقدارُنا أن يَسقُطَ الطُّغيانْ

فَعادتِ الآمالُ لى

فى أن أراهُ عائداً

بعَودةِ الأوطانْ.

ها هُوذا زَمانُهُ المأمولُ مِن زَمانْ

هُوَ المُرجّى وَحْدَهُ





أن يَربطَ الجُرحَ بطيبِ أصلِهِ
وَيَقطعَ النّزيفْ.
هُوَ المُرجّى وَحْدَهُ
أن يَطبعَ العفّةَ في قُلوبنا
بِطبْعِهِ العَفيفْ.
هُوَ المُرجّى وَحْدَهُ
أن يَرفعَ الفَسادَ عن دُروبنا
وَيكنُسَ الإخلافَ وَالتّسويفْ.
تَبِعتُ مَجرى أمَلي
مُستَقصِيًا عن بَطَلي:
دُرْتُ على مُختلِفِ الأحزابِ
لكنْ
لَم يكُن في أيِّها شَريفْ.
بَحثتُ في دَوائرِ البناءِ والتّنظيفْ
لَم يَبدُ لي شَريفْ.
فَتّشتُ في مَصارفِ الإنماءِ والتّسليفْ
ما لاحَ لي شَريفْ.
سَألتُ في أجهزةِ الأمنِ
وَنقّبتُ لَدى مَراكزِ التّوظيفْ
ما بانَ لي شَريفْ.



طَرَقتُ أبوابَ الوِزاراتِ
وَأبوابَ السِّفاراتِ
وأبوابَ المِليشْياتِ
وَقَطَعتُ حِبالَ الصَّوتِ مِن تساؤلى:
- هَل ها هُنا شَريفْ ؟
كانَ الجَوابُ دائمًا:
- لَيسَ هُنا شَريفْ!



أدعو وَقلبى طافِحٌ برَغْوةِ الأحزانْ:
يا واسِعَ الإحسانِ
يا حَنّانُ يا مَنّانْ
عَبْدُكَ قد أهلكَهُ التّفتيشُ عن شَريفْ
فَابسُطْ ضِياءَ وَجْهكَ الوَضّاءِ يا لَطيفْ
لِعَبْدكَ الضَّعيفْ
لَعَلَّهُ
سَيَهتدى، يومًا، إلى شَريفْ!







أفيـــــون

الرَّجُلُ الرَّاسِخُ فى الضّادِ
بَشّرَنا أنَّ مآسينا
سَوفَ تُكَلّلُ بالأعيادِ.
أقسمَ أنَّ البُشرى حَقٌّ
وَستأتينا فى الميعادِ
لَو لُذْنا بالصَّبرِ قليلاً
وَمَنحنا لِلقُبحِ جَميلاً
فَبَلعْنا الظُّلمَ بلا حِقدٍ
وَغفَرنا ذَنْبَ الجلّادِ!

هِىَ تَعويذةُ كُلِّ حكيمٍ
لِلمحكومِ بِكُلِّ بلادِ:
لو صَبرَ المرءُ على غُبْنٍ
فَبأسرع مِن طَرْفةِ عَيْنٍ
سَيَمُدُّ الصُّبْحُ أنامِلَهُ





لِيُزيحَ اللّيلَ المُتَمادى
وَسَتنضو الحرّيةُ سَيفاً
لِتُحطّمَ كُلَّ الأصفادِ.
لَمْ يُقنعْنا خَبَرُ البُشرى
فَطَلَبنا ثِقَةَ الإسنادِ

قُلنا: مَن أنبأَ عن هذا؟
قالَ: أبي أخبرني هذا
عَن والدِهِ
عَن أجدادي!
أعني كُلَّ السَّلَفِ الهادي.
أأكَذِّبهُمْ.. يا أحفادي؟!

●●●





الضريبـــة

نَدّخَرُ كُلَّ ما بنا
مِن غَضَبٍ جبّارْ
لِهَجْمةِ الإعصارْ.
إذْ لَيسَ جُهدُنا سُدى
حَيثُ الحياةُ والرّدى
فى حَلْبَةِ الكِبارْ
كِلاهُما انتصارْ.

غَضْبةُ كبريائِنا
حِكْرٌ على أكفائِنا
لِذاكَ لا يُغضِبُنا
أن يَقذِفَ الصِّغارْ
فى وَجْهِنا الأحجارْ
بَلْ نَستطيبُ قَذْفَهُمْ
بِيانعِ الثّمارْ!



لأننا بِطَبْعِنا
نَدفَعُ باختيارِنا
ضَريبةَ الإثمارْ.

●●

أصغي إلى حِكْمَتِها
وَهْيَ بِسَمْعي تَرتَمي
كأنّني
أصْغي إلى صَوتِ دَمي
فَأمطِرُ الأحجارَ بالأشعارْ
وأشكُرُ الأقدارْ
إذ جَعَلتني رَجُلاً
مِن طِينةِ الأشجارْ!

●●●





الحربـــــاء

مَولانا الطّاعِنُ فى الجِبْتِ
عادَ لِيُفتى:
هَتكُ نِساءِ الأرضِ حَلالٌ
إلاّ الأربعَ مِمّا يأتى:
أمّى، أختى، امرأتى، بنتى!
كُلُّ الإرهابِ (مُقاومَةٌ)

إلاّ إن قادَ إلى مَوتى!
نَسفُ بُيوتِ النّاسِ (جِهادٌ)
إن لَمْ يُنسَفْ مَعَها بَيتى!
التقوى عِندى تَتلوّى
ما بينَ البَلوى والبَلوى
حَسَبَ البَخْتِ
إن نَزلَتْ تِلكَ على غَيرى
خَنَقَتْ صَمتى



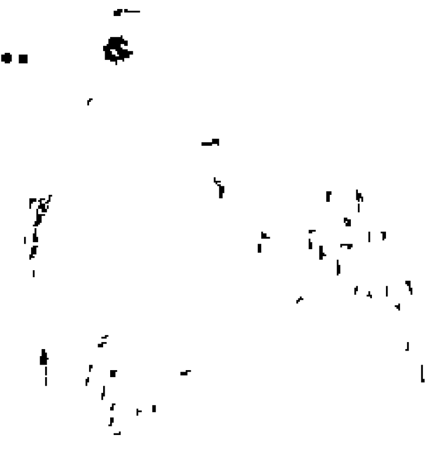


وإذا تلكَ دَنَتْ مِن ظَهْرى
زَرعَتْ إعصاراً فى صَوْتى!
وعلى مَهْوى تِلكَ التّقوى
أبصُقُ يومَ الجُمعةِ فَتوى
فإذا مَسَّتْ نَعْلَ الأقوى
ألحسُها فى يومِ السَّبتِ!
الوسَطيَّةُ: فِفْتى.. فِفْتى.
أعمالُ الإجرامِ حَرامٌ
وَحَلالٌ
فى نَفسِ الوَقْتِ!
هِىَ كُفرٌ إن نَزَلَتْ فوقى
وَهُدىً إن مَرّتْ من تَحتى!



هُوَ قد أفتى..
وأنا أفتى:
العلّةُ فى سُوءِ البذْرةِ
العِلّةُ لَيستْ فى النّبْتِ.
وَالقُبْحُ بِأخْيلَةِ الناحتِ
لَيسَ القُبحُ بطينِ النّحتِ.
وَالقاتلُ مَن يَضَعُ الفَتوى





بالقَتْلِ..

وَليسَ المُستفتى.

وَعلَيهِ.. سَنَغدو أنعاماً

بَينَ سواطيرِ الأحكامِ

وَبينَ بَساطيرِ الحُكّامْ.

وَسَيَكفُرُ حتّى الإسلامْ

إن لَمْ يُلجَمْ هذا المُفتى!

●●●



فـردوس الأبالسـة

يا لصُّ، يا جاهِلُ
يا ظالِمُ، يا مُدنَسْ
بجنسِنا تَجَنّسْ
واجلِسْ مُقدَّساً على
كُرسيِّكَ المُقدَّسْ
فَهْوَ لأمثالِكَ
في أوطانِنا مُكرَّسْ!
فِردَوسُكَ الأعلى هُنا
مِن دونِ سائِرِ الدُّنا
فَنحنُ شَعبٌ ناعِمٌ،
رَخْوٌ، رَقيقٌ، أملَسْ
مِن دُونِ كَيٍّ.. صالِحٌ لِلُّبسِ
فاغسِلْ والبَسْ
إنكَ إن سَرَقتَنا





مِنّا بِنا سَتُحرَسْ!

وإن تَقَيأتَ علينا خُطَباً

أبلَغُ مِنها هَمهماتُ الأخرسْ

سَوف تَراها أصبحَتْ

فَلسفَةً.. تُدرَّسْ!

وإن أردتَ حَبْسَنا

سرنا إلى الحَبْسِ

نُفَدِّيكَ بِروحٍ وَدَمٍ:

ضَيِّقْ علينا المَحبَسْ!

وإن خَرجت عارياً

سَنَنتضى ثِيابَنا

مُفاخِرينَ أنّنا

نَلبسُ نَفسَ المَلبَسْ!



ثِقْ أنكَ الأمينُ

وَالعاقِلُ

والعادِلُ والمُقدَّسْ

ما دامَ فى قَبضَتِكَ المُسدَّسْ







الإصلاح من الداخل

أسدَلَ اللّيلَ وأغفى
ودعانى أن أصحّيهِ
إذا الصُّبحُ صَحا.
عندما أيقظتُهُ
قامَ بإطفاء الضُحَى!

●●

هُوَ كى يغدو قَوياً
يَدفَعُ التّبريحَ عَنّى
إن زمانى بَرّحا..
أكَلَ القَمحَ
وألقى فَوقَ أكتافى الرَّحَى.
شَرِبَ الماءَ
وألقى فى يَدَىَّ القَدَحا.
ثُمَّ لمّا جِئتُهُ مُستنجداً
من زَمَنى
لَمْ ألقَ إلاّ شَبَحا!





قُلتُ: أصلِحْ.
إنَّ أوزاركَ طالَتْ
وَمُحيّاكَ، مِنَ الظُّلمِ، امّحى.
رَفَعَ الثّوبَ إلى بُلْعومهِ..
ثُمَّ التّحى!

●●

يَومَ ميلادي.. عَوَى
في يَومِ عُرسي.. نَبَحا.
يَومَ مَوتي
قَرَّرَ التّكفيرَ عَمّا قد بدا مِنْهُ
فَغَنّى فَرَحا!

●●

لَمْ يَدَعْ مِن بَسْمةٍ
تَسلو عَنِ الدَّمعِ
وَلا مِن ثَغرةٍ
تخلو مِنَ الشّمْعِ
وَلا مِن نَأمَةٍ
تَعلو على القَمْعِ
ولَمْ يتْرُكْ سَواداً فاتِحا!
أفسَدَ الدُّنيا على أكملِ وَجْهٍ
آهِ..
كَم كانَ فَساداً صالحِا!

●●●





مـــــزاد

يَجِدُّ في وِصالِها
وَهيَ تَجِدُّ في الهَرَبْ.
مُرتابةٌ في عُمْقِ حُبِّهِ لَها
آمِلَةٌ أن يَستطيعَ حَمْلَها
فَوقَ ذُرا أعلى الرُّتَبْ.

قالَ لَها:
هَواكِ يَجري في دَمي
أعنَفَ مِن مَجرى اللَّهَبْ.
لَمْ يُرضِها نَوعُ الخَطَبْ!

قالَ لَها:
غُبارُ خُطواتِكِ أغلى ثَمَناً
لَدَيَّ مِن كُلِّ الذَّهَبْ.
رأتْ مَقامَ عَرْضِها
أعَزَّ مِن سِعرِ الطَّلَبْ!





قالَ لَها:

حُبُكِ أعلى قيمةً

من كأسِ فَوْزِ المُنتخَبْ.

صَدَّتْ لِوَصفِ حُبِّها

بلُعبةٍ مِنَ اللُّعَبْ!

قالَ لَها:

هَواكِ لا حَصرَ لَهُ

كأنّهُ جَميعُ أربابِ الطَّرَبْ.

أغْضَبَها وَصْفُ الهَوى

بِعزْوِ آلاتِ الصَّخَبْ!

قالَ لَها:

أهواكِ يا حَبيبتي

أكثرَ مِن عارِ العَرَبْ

وَمِن مَذَلّةِ العَرَبْ

ومِن تخلُّفِ العَرَبْ

وَمِن عُصورِ زَحفِهِمْ

على البُطونِ والرُّكَبْ

مُستَمْطِرينَ بالصَّدَى

وَمُتخَمينَ بالسَّغَبْ





وَراءَ مَن هَبَّ وَدَبْ.

قالَ لها غُرورها:

تِلك نِهايَةُ الأَرَبْ.

تأبَّطَتْ ذِراعَهُ

وَواصَلَتْ سَماعَهُ

دُونَ صُدودٍ أو غَضَبْ.

لَمْ يَبقَ لِلشكِّ سَبَبْ!

●●●





المؤبـــــــد

قالَ حَلاّلُ العُقَدْ:
سَوفَ أحني هامَتي مُمتثِلاً
لو شاءَني الشّعبُ
رئيساً للأبَدْ!
هُوَ ذا يمتثِلُ الآنَ
بصبرٍ وَجَلَدْ
راضِياً أن يَحملَ العِبءَ
إلى أبعَدِ حَدْ
وإلى أقصى أمَدْ.

هذهِ المِهنةُ
مامِن أحَدٍ يَقوى على تَصريفِها
ما مِن أحَدْ.
ما عَدا هذا الوَلَدْ!
فاشكرِوا اللّهَ الّذي
سَدَّ لَنا هذا المَسَدْ
وَحَبانا هامَةً مُعجِزَةً





لا تنحنى

إلاّ بإحناءِ البَلَدْ!

●●

جَدُّنا زَغلولُ قد جَدَّ

ولكنْ.. ما وَجَدْ.

وَهْوَ إذ أدركَ

أنَّ النّاسَ أضغاثُ عَدَدْ

وَالأمانىَّ بَدَدْ

دَثَّرَ الرُّوحَ

وَأوصاها بتدثيرِ الجَسَدْ.

قالَ: (غَطّينى)..

فَغطّتهُ، على الفَورِ، صَفيَّهْ.

كانَ مَحظوظاً بلا رَيبٍ

فَلَو فكّرتِ اليَومَ

بتنفيذِ الوَصيّهْ

وَفْقَ مقياسِ البَلِيَّهْ

لَرأتْ أنَّ جميعَ القُطنِ

فى هذا البَلَدْ

لَيسَ يكفيها

لِتَفصيلِ غِطاءٍ لِسَعَدْ!





المطففون

يا مَن ببيروتَ وَضَعتُمْ دِمنَةً
فى آلةِ التّحويلِ والإحالَهْ
فانقلَبَتْ بفضلِكُمْ
فى الحالِ.. بُرتقالهْ!
كيفَ جَرى
تصنيعُ طَعمينِ لِنَفسِ الحالَهْ
بِنَفسِ تلكَ الآلَهْ ؟
أهجمَةُ الغَربىِّ تُدعى (غَزوَةً)..
وغَزوةُ البَعثىِّ تُدعى (حالَهْ) ؟!
أينَ هِىَ العَدالهْ ؟

●●

أعَدلُ مِكيالٍ لكُمْ
يَميلُ حَسْبَ المَبلغِ المَوضوعِ
فى الحَصّالَهْ!
لكنّكُمْ





إن مالَ كَيْلُ غَيرِكُمْ
ملأتُمُ الدُّنيا دُموعاً وَدَماً
مِن قَسْوةِ الإمالَهْ!
مَتى أتى لِبِدعةٍ
أن تُنكِرَ الضَّلالَهْ ؟!
وكيفَ لِلمُومِسِ أن
تَشرحَ بالعِهْرِ لَنا
فَضائِلَ الأَصالَهْ ؟!

●●

يا حامِلى ضَمائرٍ
تَعمَلُ كالهَواتِفِ النقّالَهْ
وَيا أُولى جامِعةٍ أميّةٍ دَجّالَهْ
وَيا ذَوى دَناءَةٍ
تَنتحِلُ السّموّ والتّفخيمَ والجَلالَهْ
لدَىَّ فى تَسفيلِكُمْ
قَوْلٌ طَويلٌ
تَشتكى مِن طُولِهِ الإطالَهْ!
لكنّنى
سأُرجِئُ التّسفيلَ.. حتّى تَرتَقُوا
لمُستوى السّفَالَهْ!





الخرافـــة

اغسِلْ يَديكَ بماءِ نارْ.
وَاحلِفْ على ألاّ تَعودَ لمِثْلِها
واغنَمْ نصَيبك فى التّقدُّمِ..
بالفِرارْ!
دَعْها وَراءكَ فى قَرارة مَوتِها
ثُمّ انصرِفْ عَنها
وَقُلْ: بِئسَ القَرارْ.
عِشْ ما تبقّى مِن حَياتِكَ
لِلحَياةِ
وكُفَّ عن هَدْرِ الدِّماءِ على قِفارْ
لا يُرتجى مِنها النّماءُ
وَلا تُبشِّرُ بالثّمارْ.
جَرَّبْتَها
وَعَرَفتَ أنكَ خاسِرٌ فى بَعثِها
مَهْما بلَغتَ مِنَ انتصارْ.





حُبُّ الحياةِ إهانَةٌ فى حَقِّها..
هِىَ أُمَّةٌ
طُبِعَتْ على عِشْقِ الدَّمارْ!
هِىَ أُمَّةٌ
مَهْما اشتعلتَ لكى تُنير لَها الدُّجى
قَتَلَتكَ فى بَدْءِ النَّهارْ!
هِىَ أُمّةٌ تَغتالُ شَدْوَ العَندليبِ
إذا طَغى يَومًا على نَهَقِ الحِمارْ!
هِىَ أُمّةٌ بِدمائِها
تَقتصُّ مِن غَزْو المَغُولِ
لِتَفتدى حكْمَ التَّتارْ!

هِىَ أُمَّةٌ
لَيسَتْ سِوى نَرْدٍ يُدارُ
على مَوائِدَ لِلقِمارِ
وَمالَها عِنْدَ المَفازِ أو الخَسارْ
إلاّ التَّلَذُّذُ بالدُّوارْ!
هِىَ باختصارِ الاختصارْ:
غَدُها انتظارُ الاندثارِ
وأمسُها مَوتٌ
وَحاضِرُها احتِضارْ!





هِيَ ذى التَّجاربُ أنبأتكَ
بِإنَّ ما قَد خِلْتَهُ طولَ المَدى
إكْليلَ غارْ
هُوَ ليسَ إلاّ طَوْقَ عارْ.
هِيَ نُقطةٌ سَقَطَتْ
فأسْقَطَتِ القِناعَ المُستعارْ
وَقَضَت بتطهير اليدينِ مِنَ الخُرافة جَيّداً
فَدَعِ الخُرافَةَ فى قرارةِ قَبرِها
واغسِلْ يَديكَ بماءِ نارْ!

●●●





ضحايا الإنقاذ

سُلطةٌ لا تكبَحُ الجانى
ولا تحمى الضحيّهْ.
سُلطةٌ مؤمنةٌ جداً بدينِ الوَسَطيّهْ:
فإذا استنجدَ مَحمومٌ بها
تسقيهِ تِرياقَ المَنيّهْ!
وإذا استنجدَ بالخارِجِ
تَستنكِرُ تَدويلَ القضيّهْ!

●●

سُلطةٌ لحُمَتُها الشُّرطةُ
والجيشُ سَداها
ولَها أسلحةٌ تكفى لحربٍ عالميّهْ
شَيّعَتْ خمسينَ ألفاً من بَنيها
بيَدِ (الإنقاذ).. نَحوَ الأبديّهْ
وأشاعَتْ فى الصّحارى





بيَدِ (الإنقاذ)
مليونَ سَبِيٌّ وسَبيّهْ
وأقامَتْ (حَفْلَ تأنيبٍ) لَهُمْ
واحتسبَتهُمْ من ضَحايا البَربريّهْ
دونَ أن تأخُذَ يَوماً
ثأرَهُمْ من بَرْبَرِيٌّ واحدٍ
حتّى ولو فى مَسرحيّهْ!
إن يكُنْ هذا هُوَ الرّاعى
فإنَّ الذّئبَ أولى منْهُ
فى حِفْظِ الرَّعيّهْ!

●●

أيُّها الغابُ.. فِدى شَرْعِكَ
شرعيّةُ أتقى السُّلُطاتِ العَسكريّهْ
وَفِدى نَعليكِ
إسلامُ السّواطيرِ وإسلامُ المُدَى
يا جاهليّهْ!

●●●





طائفيون

طائفيوّنَ إلى حَدِّ النُّخاعْ.
نرتدى أقنعةَ الإنسِ
وفى أعماقِنا طبْعُ السِّباعْ.
وَنُساقى بعضَنا بعضاً
دَعاوى (سِعَةِ الأُفْقِ)
فإن مَرّتْ على آفاقِنا
ضاقَ عليها الإتّساعْ!

أمميّونَ..
وحادينا لجمْعِ الأُمَمِ المُختلفَهْ
طائفىٌّ يحشرُ الدُّنيا وما فيها
بِثُقْبِ الطّائفه !
وعُروبيّونَ..
نَفرى جُثّةَ (الفرّاءِ)
إن لم يَلتزِمْ





نَحْوَ وَصَرْفَ الطائِفه !
وأصوليّونَ..
والأصلُ لَدَينا
أن يُساقَ الدِّينُ لِلذّبحِ
فِداءً لِدنايا الطائِفَهْ!
وَحَّدَ العالَمُ أدياتَ وأعراقَ بَنى الإنسانِ
فى ظِلِّ بُنى الأوطانِ
حَيثُ الغُنْمُ والغُرْمُ مَشاعْ
واختلافُ الرّأىِ
لا يَنْضو سِنانَ السَّيفِ
بل سِنَّ اليَراعْ.
وسِباقُ الحُكْمِ لا يُحسَمُ بالطّلْقةِ
فى سُوحِ القِراعْ
بل بصوتِ الإقتراعْ.
غَيْرَ أنّا قد تفرَّدْنا
بشَطْرِ الجَسَدِ الواحدِ أعراقاً وأدياناً
وَوَحّدْنا لَهُ أجزاءَهُ بالإنتزاعْ!
كُلُّ جُزْءٍ وَحْدَهُ الكامِلُ
والباقى، على أغلَبِهِ، سَقْطُ مَتاعْ.
حَيثُ رِجْلٌ تَستبيحُ الرّأسَ عِرْقياً





وبَطنٌ يُصدِرُ الفَتوى
بتكفيرِ الدِّراعْ!

●●

لَيستِ الدّهشةُ أنّا
لَمْ نَزَلْ نَقبَعُ فى أسفلِ قاعْ.
بَل لأنّا
نَحسَبُ العالَمَ لا يَرقى إلى (وَهْدَتِنا)
خَوْفَ دُوارِ الإرتفاعْ!

●●●





استدراك

تَخَلَّفتُ عَنّي.
كثيراً كثيراً تخلّفتُ عَنّي.
تَناهى التّباعُدُ بَيني وَبَيْني
إلى حَدٍّ أنيّ
أضيءُ طريقي لِشَمسِ اليَقينِ
بِعَتْمةِ ظَنّي!
وأُطعِمُ نارَ الحقيقةِ
ماءَ التّمنّي!



تَخلّفْتُ عَنّي
لأنّي تَوقّفتُ أبني
كِياني وكَوْني
على كائنٍ لَمْ يكُنّي!
وَإذ لاحَ أنّي





بَنَيتُ السِّنينَ على هَدْمِ سِنّى
تَلَفَّتُ كى أطلُبَ العُذْرَ منّى
فَما لاحَ منّى خَيالٌ لِعيْنى!

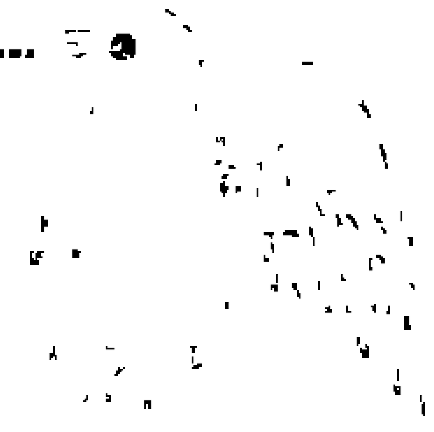
●●

سَفَعْتُ وُجوهَ الصُّخورِ
بنارِ المعانى
فَلَمْ تُعْنَ يوماً بما كُنتُ أعْنى!
وألقَيْتُ بَذْرَ التّعاطُفِ
فوقَ الهَوانِ
فَلَمْ أجْنِ إلاّ ثِمارَ التَّجنى!
وأحنيتُ عُمْرى
لِتَعديلِ سَمْتِ الغَوانى
فَلَمْ ألقَ مِنهُنَّ غَيْرَ التَّثنّى!

●●

أمِنْ أجْلِ هذى الغَياهِبِ
أحرقتُ فَنّى ؟
أمِنْ أجْلِ هذى الخَرائبِ
هَدَّمتُ رُكنى ؟
أمِنْ أجْلِ هذى الدَّوابِ





التى تَحتفى بالعَذابِ
وتبكى بُكاءَ الثّكالى لموت الذّئابِ
غمَسْتُ بدمعِ المواساةِ لحَنى ؟!
إلهى أعِنّى.
أعِذْنى إلىَّ.. لعَلَّ التّسامى
غَداةَ التئامى
سَيغفِرُ للرُّوحِ جُرْحَ التّدَنّى.
أعِذْنى..
لَعلّى بنَشْرى أكفِّرُ عن كُفْرِ دَفنى.
وألقى بذاتى
بقايا حياتى
فأدنو إلى نَسمَةٍ لم أذُقْها
وأحنو على بَسْمَةٍ لم تَذُقْنى
وأغْنى دَمى وَحْدَهُ بالتّغنّى.

●●

سأغْنى دَمى وَحْدَهُ بالتّغنّى.

●●●



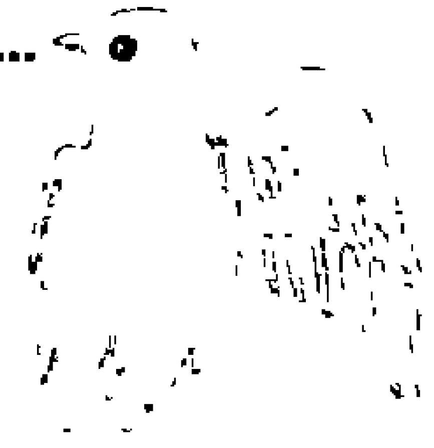


قائـــد الثــروة

- لكُما نَفسُ الصِّفاتْ:
ضِعَةُ الذّاتِ
وَضِيقُ الأفقِ
والقُبحُ
وَبُطءُ الخُطواتْ
وَالتّباهى بِمَقَرٍّ هُوَ قِحْفٌ ليسَ إلاّ.
تَستشيطُ السُّلحَفاةْ:

- ألفُ كَلاّ.
أنَا لا أشبِهُهُ إلاّ بِقُبحِ القَسَماتْ
أنَا لا أسجُنُ أولادى
ولا أقتلُهُم بالشُّبُهاتْ.
وأنا لا أرتَدى القِحْفَ وأولادى عُراةْ.
وأنا قِحفِىَ مَفتوحٌ على كُلِّ الجِهاتْ
حُرَّةٌ
إن شِئتُ أن أدخُلَهُ





أو شئتُ مِنهُ الإنفلاتْ.
وأنا أملِكُ عُذرى
إن تَمهّلتُ بِسَيْرى
فأنا مسؤولَةٌ
أحمِلُ أثقالَ بلادى فَوقَ ظَهرى
وعلى المسؤولِ بالذّاتِ حِسابُ الخُطُواتْ.
أتَرى ذلكَ يَرقى لِصفاتى ؟!
تُرَّهاتْ.
كُلُّ شىءٍ قد يُدانينى بِهذا الأمْرِ
إلاّ عَرَفاتْ!

●●●





المعجـــزة

لَيسَ بِجُرْمٍ.. بَلْ مُعجزة°
ما جاءَ بهِ الأمريكانْ!
فَهُمُ اقترفوهُ
وَهُمْ هتكُوا
سِرِّيتَهُ بالإعلانْ
فأتاحوا لجميعِ الدُّنيا
أن تشهَدَ فى بضْعِ ثوانٍ

سِحْرَ مكانٍ
كانَ خفياً مُنذُ زَمانْ
ما اجتَلَتِ الأعينُ مَرآهُ
ولا سَمِعَتْ عَنهُ الآذانْ
هُوَ أحسَنُ ما فاضَ عَلَيْنا
مِن فَضْلِ فَضيلةِ (مِحقانْ)
إذ كانَ مَمَرّاً لِلجَنّةِ
مَحروساً بعُتاةِ الجِنّةِ





لیسَ یُغادِرهُ مَخلوقٌ
إلاّ بكفالةِ (رَضوانْ)!

●●

هُوَ مُعجزَةٌ..
ما جاءَ بهِ الأمريكانْ
إذ فَتَحَ فى الحال لَدَيْنا
أبصارَ جَميعِ العُميانْ
وأثارَ الضجّةَ عارِمَةً
فى سَمْعِ جَميعِ الطرشانْ
وَحَشا بِفَمِ الأبكمِ منّا
عُنقوداً من ألفِ لِسانْ!
فإذا بِسياطِ الطُّغيانْ
تتحوّلُ أوتارَ كَمانْ
يصدمها التّعذيبُ فتبكى
وَتَفيضُ بعَذْبِ الألحانْ!
وإذا بضِباعِ البرّيَّةِ
تَعوى لِضياعِ الحرّيةِ
حامِلةً بينَ نَواجذِها
أشلاءَ حقُوقِ الإنسانْ!
أمْريكا أكبَرُ شَيطانٍ
ولقد مَنَّ اللّهُ علَيْنا



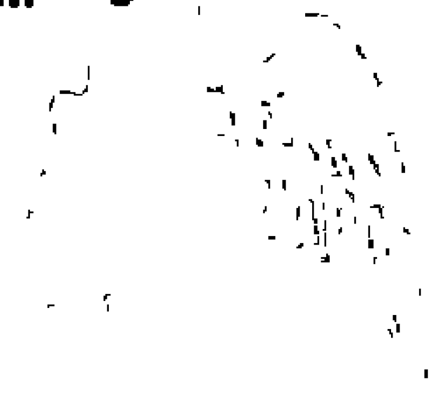


بفضيحَتهِ بالألوانْ
فأعادَ الصّوتَ لألسُنِنا
والأبصارَ إلى أعيُنِنا
والأسماعَ إلى الآذانْ.
ولهذا قد وَجَبَ الآنْ
كى نَشكُرَ مِنّةَ بارئِنا
أن نلعَنَ ظُلْمَ الشّيطانْ
ونَبثَّ النُّورَ.. لكى نُبدى
فى كُلِّ بلادِ العُربانْ
مِن صَنعاءَ إلى عمّانَ
وَمِن وهرانَ إلى الظّهرانْ:
عَدْلَ مَلائكةِ الرّحمنْ!



الظُّلمةُ حالكةٌ جدّاً
لا ضوءَ بكُلِّ الأوطانْ
لا صوتَ سِوى هَمْسٍ مُذيعٍ
يتسرَّبُ مِن ثُقْبِ بيانْ:
أطفِئَتِ الأنوارُ.. حِداداً
لِوفاةِ حُقوقِ الإنسانْ
تَحتَ أيادى الأمريكانْ!





قفوا ضدى

قِفوا ضِدّى.
دَعُونى أقتفى وَحْدى.. خُطى وَحْدى!
أنا مُنذُ اندلاع براعِمِ الكلماتِ فى مَهدى
قَطَعتُ العُمرَ مُنفرداً
أصُدُّ مناجِلَ الحَصْدِ
وَما مِن مَوْرِدٍ عِندى لأسلحتى
سِوى وَرْدى!
فَلا لىَ ظَهرُ أمريكا
لِيُسندَ ظَهرىَ العارى.
وَلا لىَ سُلطةٌ تُورى
بِقَدْح زنادها نارى.
وَلا لىَ بَعدَها حِزبُ
يُسَدِّدُ زَنْدُهُ زَندى.

●●





قِفوا...

لن تَبلُغوا مِنّى وُقوفَ النّدِّ للنِدِّ .

مَتى كُنتمْ مَعى.. حتَى

أضارَ بِوَحشةِ البُعْدِ ؟

أنا مَن ضَمّكُمْ مَعَهُ

لِتَرفعَ قِيمَةُ الأصفارِ قامَتَها لَدى العَدِّ

بظِلِّ الواحدِ الفَردِ .

ولكنّى، بطُولِ الجُهْدِ،

لَم أبلُغْ بها قَصْدى.

أحرّكُها إلى اليُمنى

فألقاها على اليُسرى

وتَجمعُ نَفسَها دُونى

فَيُصبحُ جَمْعُها: صِفرا.

وَما ضيرى ؟

أنا فى مُنتهى طَمَعى.. وفى زُهْدى

سأبقى واحِداً.. وَحْدى!

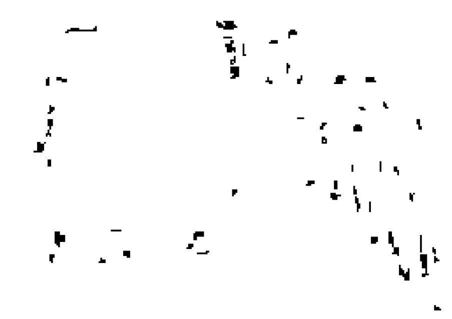
●●

فَمى أضناهُ حكُّ الشَمْعِ عن فَمِكُم.

بحقِّ الباطِلِ المَصهورِ فى دَمِكُمْ

قِفوا ضِدّى.





دَعُونى، مَرّةً، أهدى سَنَا جُهدى
لِما يُجدى.
فَمَهْما أشرقَتْ شَمسى
فلن تَلقى لَها جَدوى
سِوى الإعراضِ والصَدِّ
مِنَ العُمْيانِ والرُّمْدِ.

●●

قِفوا ضِدّى.
أنا حُرٌّ.. ولا أرجو بَراءَةَ ذِمّةٍ
مِن ذِمّةِ العَبْدِ.
خُذوا أوراق إثباتى.
خُذوا خِزْىَ انصهارى فى ذَواتٍ
أخجَلتْ ذاتى.
سَفَحتُ العُمْرَ
أوقِظُ نائمَ الإنسانِ فى دَمِها
وَحينَ تَحرَّكَتْ أطرافُ نائِمِها
مَشَتْ فَوقى.. تُجدِّدُ بَيعةَ القِردِ!
خُذوا آبارَكُمْ عَنّى.
خُذوا النّار التى مُتُّمْ بِها
مِن شِدّةِ البَرْدِ!





خُذوا أنهارَكُمْ عَنّى

خُذوا الدَّمْعَ الذّى يَجرى

كسكّينٍ على خَدّى.

خُذوا الأضواءَ والضّوضاءَ

عَن عَينى وَعَن أُذْنى..

أنَا ابنُ الغَيمِ

لى مِن دُونِكُمْ بَرقى وَلى رَعْدى.

قِفُوا ضِدّى..

كَفانى أنّنى لم أنتزِعْ مِن قَبلِكُمْ جِلدى.

وأنّى لم أبِعْنى، مِثلَكُمْ، فى ساعةِ الجِدِّ.

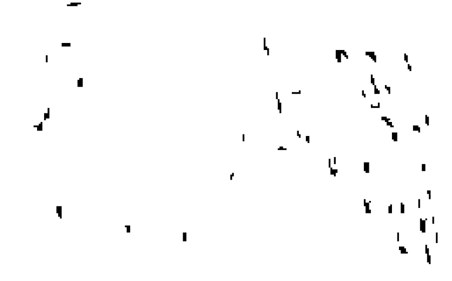
كَفانى بَعدكمْ أنّى

بَقيتُ، كما أنا، عِندى.

فَماذا عِندكُمْ بَعْدى ؟!

●●●





زمن الحواسم

عَرَبُ الأمسِ الغَواشِمْ
عِندما يُولَدُ فيهم شاعِرٌ
كانوا يُقيمونَ الولائمْ
وَيُريقونَ دَمَ الأنعامِ
ما بينَ يَدَيْه
وَيَفِرّونَ مِنَ الذُّلِّ إليْه.
غَيرَ أنَّ الأمسَ وَلّى
وعلى الأُفقِ تَجلّى
عَرَبُ اليَومِ (الحواسِمْ)
فإذا هُمْ
عِندما يُولَدُ، بالرِّشوةِ،
فى أكياسِهِمْ.. صَوتُ الدّراهِمْ
يَذبحونَ الشّاعِرَ الحُرَّ
فِداءً لِلبهائِمْ!

●●●





الإنذار الأخير

يا أيُّها البَرامِكَهْ:
مَن وَضَعَ السِّتْرَ لكُمْ
بِوُسْعِهِ أن يَهتِكَهْ.
وَمَن حَباكُمْ بِدَمٍ
مِن حَقِّهِ أن يَسفِكَهْ.
قد تَركَ الماضى لكم عَبْرَتَهُ
فلتأخُذوا العِبْرَةَ مِمّا تَرَكَهْ.

أنتُمْ على الأرضِ..
فكونوا بَشَراً
واشترِكوا فى حُلْوِنا وَمُرِّنا
وأشركونا مَعكُمْ فى أمْرِنا
مِن قَبلِ أن تضطَرَّكُمْ
سِياطُ أمْرِ (الأمْرَكَهْ).
أو فارجعوا إلى السّماواتِ العُلى
إذا زَعَمتُمْ أنّكُمْ مَلائكهْ!





الآنَ ما عادَ لكُمْ
أن تُوجِزوا أصواتَنا
بِقَرقَعاتِ التَّنكَهْ
أو تَحلبوا النُّورَ لَنا
مِنَ اللّيالى الحالِكَهْ.
عُودوا إلى الواقِعِ كى لا تَقَعُوا
وَحاوِلوا أن تسمَعوا وأن تَعُوا:

كُلُّ الثّراءِ والثّرى
مِلكٌ لَنا
وكُلُّكُمْ مُوظّفونَ عِنْدَنا.
فَلْنَمشِ فى مُعتَركِ السِّلْمِ مَعاً
كى تَسلَموا مِنّا بِوَقتِ المعركَهْ.
أمّا إذا ظَلَّ قُصارى فَهْمِكُمْ
لِفكرةِ المُشاركَهْ
أن تجعلوا بلادَنا شَراكَةً ما بينَكُمْ
وَتجعلونا خَدَماً فى الشّركَهْ
وتُورِثوها بَعدَكُمْ
وتُورِثونا مَعَها كالتَّركَهْ
فَلْتبشِروا بالتَّهلُكَهْ!





وَإن تَناهَتْ قِسمةُ الأدوارِ
فيما بَينَنا
أن تأخُذوا القاربَ والبَحْرَ لكُمْ
والشَبكَهْ
وَتَمنحونا، كَرَماً، في كُلِّ عامٍ سَمَكَهْ
فَلْتَبشِروا بالتهلُكهْ!
وإن غَدا الإصلاحُ في مَفهومِكُمْ
أن تُلصِقوا طَلْسَمَ (هاروتَ وماروتَ)
على عُلْبةِ سَرْدينٍ
لِتَغدو مَمْلكَهْ..

فلتبشِروا بالتَهلُكَهْ!
في ظِلِّكُمْ لَمْ نكتَسِبْ
إلاّ الهَلاكَ وَحْدَهُ:
أجسادُنا مُنهكَةٌ
أرواحُنا مُنتهكَهْ.
خُطواتُنا مُرتبكه .
أوطانُنا مُفككَهْ.
لا شَيءَ نَخشى فَقْدَهُ
حِينَ تَحُلُّ الدَرْبكَهْ.





بَلْ إنّنا
سَنشكرُ المَوتَ إذا مَرَّ بِنا
فى دَرْبهِ لِنَحْرِكُمْ!
فكُلُّ شَرٍّ فى الدُّنا
خَيْرٌ.. أمامَ شَرِّكُمْ
وَبَعْدَ بَلْوانا بِكُمْ..
كُلُّ البَلايا بَرَكَهْ!

●●●





الجمـــــل

كانَ لَدينا جَمَلْ
ما بينَنا مُنتقلْ
مِن سلَفٍ إلى خَلَفْ
كتُحفَةٍ مِنَ التُّحَفْ!
لا قُوَّةٌ فيه لكي نركبَهُ
ولا لَهُ ضَرعٌ لكي نَحلبَهُ
ولا نَرومُ قَضبَهُ

لأنَّ حكمة السَّلَفْ
تَراهُ رمزاً للشرف.
وَهوَ على طول المَدى
يَعدو بِنا حَيثُ عدا
يُوقِفنا حَيثُ وَقَفْ.
قد ضاعَ عُمْرُنا سُدى
وما وصَلْنا لِهَدَفْ.





بِعْنا الذى أمامَنا وخَلْفَنا
مِن أجْلِ أن نُطعِمَهُ
حتّى إذا جاعَ لِفَرْطِ ما بِنا
مِنَ الشَّظَفْ
وكادَ يَبلُغُ التَّلَفْ
بِعناهُ فى طريقنا
كى نَشتَرى لَهُ العَلَفْ!

●●

العَلَفُ الآنَ لَدَينا
إنّما
لَيس لَدينا جَمَلْ
مَعَ الأسَفْ!

●●●





متى سوف تهدأ ؟!

علی دَورةِ الإنحراف استقامْ
وفی غَفوة النّومِ.. قامْ
وَمُنذُ استقامَ ومنذُ استوی قائِماً.. ما أقامْ!
هُنا أو هنالِكَ أو هاهُنا أو هُناكْ
وَحَيثُ استدارَ.. استدارَ الهَلاكْ.

مَتى كانَ طِفلاً؟
مُحالٌ علَيهِ التّذكُّرُ..
يَومٌ بشَهرٍ، وشَهرٌ بِعامْ
وَشابَتْ نَواصيهِ قَبلَ الفِطامْ!
ألا أيُّها المُنطوی فی ضميرِ الغَمامْ
متی سَوفَ تهدأ ؟
تُضیءُ بُروقُكَ ليلَ الأنامْ
وصُبحُكَ مُطفأ!
وتكسو العَراءَ.. وَتُروی الأوامْ
وَتَعْری وَتظمأ!





وَتبدو وَحيداً بِرَغْمِ الزِّحامْ
وَتَعدو شَريداً.. وعيناك مَلجَأ!
أيا مَرْفأً دُونَ مَرْفأْ
ويا جَمرةً لَيسَ تَدفأْ
تَناهى المَدى فى الرَّدى
وانتهى بالحُطامِ الحُطامْ
وكُلُّ ابتداءٍ طَواهُ الخِتامْ

وَمازِلْتَ تَبدأْ ؟
مَتى سَوفَ تَهدأْ ؟!
مَتى سَوفَ تَهدأ؟!
هُدوئى أنا: ذُرْوَةُ الإحتدام!
هُدوئى رَهينٌ بصَحْوِ النِّيامْ
وَنَزْعِ الأنامِ جُلودَ السَّوامْ
وَنَهْشِ الحريقِ فؤادَ الظَّلامْ
وَمَيْدِ الثَّرى تحتَ عَرشِ الطَّغامْ.
لهذا بَدأتُ ومازِلْتُ أبدأْ
وَبعدَ انتهائى سأبقى لأبدأ.
سَيصرُخُ صوتى بِمَنْ سوفَ يُصغى
وَيَصرُخُ صَمتى بِمَنْ سَوفَ يَقرأ.





وَيَصرُخُ مَوتى بمن سَوف يأتى
لأنّى سأحيا بِرغمِ الحِمامْ.
بِزَخّاتِ حبرى
على بَذْرِ شِعرى ببُستانِ سَطرى
سَيُبعثُ حَيّاً رميمُ العِظامْ
وَيُحيى بإثرْى المعانى العِظامْ.
وَمِن فوق قبرى
سَيُهدى لِغَيرى.. زُهورَ الكَلامْ!

●●●





حبيب الملاعين

إذنْ..
هذا هو النَّغلُ الذّي
جادَتْ به (صبَحه)
وألقَتْ مِن مَظالمِهِ
على وَجْهِ الحِمى ليلاً
تَعذَّرَ أن نَرى صُبحَه.
ترامى فى نهايَتهِ
على مَرمى بدايتهِ
كضَبْعٍ أجرَبٍ.. يُؤسى
بقَيحِ لِسانهِ قَيحَهْ!

إذنْ.. هذا أخو القَعقاعِ
يَستخفى بِقاعِ القاعِ
خَوْفاً مِن صَدَى الصَّيحَهْ!
وَخَوفَ النَّحْرِ
يَستكفى بِسكْنَى فَتحةٍ كالقَبْرِ





مَذعوراً
وَقد كانَتْ جَماجِمُ أهلِنا صَرحَهْ.
وَمِن أعماقِ فَتحتهِ
يُجَرُّ بزَيفِ لحَيتهِ
لِيدخُل مُعجَمَ التّاريخِ.. نَصّاباً
عَلامَةُ جَرِّهِ الفَتَحهْ!

إذَنْ.. هذا الّذى
صَبَّ الرَّدى مِن فَوقِنا صَبّاً
وَسَمّى نَفسَهُ رباً..
يَبولُ بثَوبهِ رُعباً
وَيمسَحُ نَعْلَ آسرِهِ
بذُلّةِ شُفْرِ خنجَرِهِ
وَيركَعُ طالباً صَفحَهْ!
وَيَرجو عَدْلَ مَحكمةٍ..
وكانَ تَنَهُدُ المحزونِ
فى قانونهِ: جُنحَهْ!
وَحكْمُ المَوتِ مقروناً
بِضِحكِ المَرءِ لِلمُزحَهْ!





إذنْ.. هذا هُوَ المغرورُ بالدُّنيا
هَوَى لِلدَّركةِ الدُّنيا
ذَليلاً، خاسِئاً، خَطِلاً
يَعافُ الجُبنُ مَرأى جُبنِه خَجَلاً
وَيَلعَنُ قُبحُهُ قُبحَهْ!
إلهي قَوِّنا.. كَي نَحتوي فَرَحاً
أتى أعتى مِنَ الطُّوفانِ
أقوى مِن أذَى الجيرانِ
أكبرَ مِن صُكوكِ دمائنا المُلقاةِ
في أيدي بَني (القَحّهْ).
عِصابة حاملي الأقدامِ
مَن حَفروا بسُمٍّ وسائل الإعدامِ
باسْمِ العُرْبِ والإسلامِ
في قَلبِ الهُدى قُرحَهْ.
وَصاغُوا لَوحةً للمَجدِ في بَغدادْ
بريشةِ رِشوَةِ الجلادْ

وقالوا لِلوَرى: كونوا فِدى اللّوحَهْ!
وَجُودُوا بالدَّمِ الغالي
لكي يَستكمِلَ الجزّارُ





ما لَمْ يستَطعْ سَفحَهْ!
ومُدّوا نَحرَكُمْ.. حتّى
يُعاوِدَ، إن أتى، ذَبحَهْ!

أيَا أوغاد..
هل نَبنى عَلَيْنا مأتماً
فى ساعةِ الميلاد ؟!
وَهَلْ نأسى لِعاهِرةٍ
لأنَّ غَريمها القَوّادْ؟!
وَهلْ نبكى لكَلْبِ الصَّيدِ
إنْ أوْدَى بِهِ الصَّيادْ ؟!
ذَبَحْنا العُمْرَ كُلَّ العُمرِ
قُرباناً لِطَيحَته..

وَحانَ اليومَ أن نَسمو
لِنَلثَمَ هامَةَ الطيْحَهْ!
وأظمأنا مآقينا
بنارِ السِّجنِ والمنفى
لكى نُروى الصَّدى من هذه اللمحة.
خُذوا النَّغلَ الذى هِمتُمْ بهِ
مِنّا لكُمْ مِنَحهْ.





خُذوه لِدائِكُمْ صِحّهْ!
أعِدُّوا مِنهُ أدويةً
لقطع النسل
أوشمْعاً لكتْم القَولِ
أوحَباً لمنع الأكل
أو شُرباً يُقوّى حدة الذبحه!

شَرَحْنا من مزايا النعْل ما يكفى
فان لم تفهموا منّا
خُذوه.. لتفهموا شَرحَه.
وخلُّونا نَموتُ ببُعْده.. فرحاً
وبالعَبراتِ نقلبُ فوقهُ الصفحهْ.
ونتركُ بعدهُ الصفحات فارغةً
لتكتبنا
وتكتُب نَفسَها الفَرحهْ!

●●●





ذكـــــــرى

كَمْ عالِمٍ مُتجرِّدٍ
وَمُفكِّرٍ مُتفرِّدٍ
أجرى مِدادَ دِمائهِ فى لَيلِنا
لِيَخُطَّ فَجْرا..
وَإذِ انتهى
لَمْ يُعْطَ إلاّ ظُلْمَةَ الإهمالِ أجراً.
وَقضى على أيّامِهِ
مِن أجْلِ رفعةِ ذِكرِنا
فى العالمينَ

وإذ قضى.. لَمْ يَلْقَ ذِكْرا.
وَتموتُ مُطرِبَةٌ
فَينهدِمُ الفضاءُ تَنَهُّداً
وَيَفيضُ دَمعُ الأرضِ بَحْرا
وَيَشُقُّ إعلامُ العَوالِمِ ثوبَهُ..
لو صَحَّ أنَّ العُرْىَ يَعرى!





وَتَغَصُّ أفواهُ الدُّروبِ
بِغُصَّةِ الشّعبِ الطروبِ
كأنَّ بَعْدَ اليُسْرِ عُسْرا

وكأنَّ ذكرى أنْسيَتْ أمْرَ العِبادِ
وَأوْحَشَتْ دَسْتَ الخِلافةِ فى البلادِ
فَلَمْ تُخلِّفْ بَعدَها.. مليونَ أُخرى!
ألأجْلِ هذى الأمّةِ السكْرى
تَذوبُ حُشاشَةُ الواعى أسى
وَيَذوبُ قَلبُ الحُرِّ قَهْرا؟!
ياربُّ ذكرى
لا تَدَعْ نَفَساً بها..
هِىَ أمّةٌ بالمَوتِ أحرى
خُذْها..
ولا تترُكْ لَها فى الأرضِ ذكرى!

●●●





هكذا تحلو الحياة

قالت النّسمةُ

هذا النَّحلُ غالى فى أذاهْ.

كم على وَجْنَتِكِ الغَضَّةِ

قد أطبقَ فاهْ

وَمَضى يَرشِفُ مِنها الدَّمَ حتّى مُنتهاهْ!

عَجَباً مِمّا أراهْ!

لِمَ لاتُبدينَ شكوى أبداً مِمّا أتاهْ ؟!

ولماذا الشَّوكُ

لايُبدى لَهُ أىَّ انتباهْ ؟!

قالتِ الزَّهرةُ:

فَلْيرشِفْ كما شاءَ هَواهْ

كُلُّ أعضائى فِداهْ!

لِمَ أشكو؟!

كُلُّنا فَوقَ مَنايا غَيرِهِ يَعدو..





لتحقيقِ مُناهْ.
أنتِ، ياشهقةَ رُوحِ الرِّيحِ،
تمتصّين عِطرى..
لِتَسوقيهِ إلى كُلِّ اتّجاهْ.
وَهْوَ يمتصُّ دمائى..
ثُمَّ يُلقيها
وَيُلقى مَعَها ذَوْبَ دِماهْ
عَسَلاً فَوقَ الشِّفاهْ!

وأنا..
تاجى
وَعَرْشى
وَعُطورى المشتهاهْ
كُلُّها
مِن جَسَدِ الطّينِ
وَمِن روحِ المياهْ!
نَحنُ يا أُختاهُ نُعطى ماجَنَيْنا
وَهْوَ يَجنى ثُمَّ يُعطى ماجَناهْ.
هكذا تحلُو الحياهْ
حِينَ يَشقى كُلُّنا
مِن أجْلِ إسعادِ سِواهْ!





تأبط شعرا

يَغشَى الأَسى رُؤايْ
يَظُنُّنى سِوايْ.
لكنْ..يَعودُ القَهقَرى
مُنكَسِراً..حِينَ يَرى
فى وَهَنى قُوايْ
وَمُنتهى بدايتى
فى بَدْءِ مُنتهايْ!

يأسى بداخلى الأسى
لأنّهُ مَهْما قسا
يَبقى هَشيماً يابسا
تَسحَقُهُ مناىْ!
لَستُ أتيه عِندَما
يُصابُ عَصْرى بالعَمَى
فالدَّربُ يَمشى حَيثُما
تَحركَتْ خُطاىْ!
لَستُ أَبيتُ خائِفا.
اللّيلُ مِن ليلى اختفى.





فالصُّبْحُ كُلَّما غَفا
أيقَظَهُ ضُحايْ!
فِرعَونُ لَيسَ مُقلِقى
واليَمُّ لَيسَ مُغرِقى.
بُحورُ شِعْرى طُرُقى
وريشتى عَصايْ!

لو أنَّ فرِعونَ سَما
حتّى تجاوَزَ السَّما
وَمَدَّ منِها سُلَّما
لم يَستطِعْ أن يَرتقى
لِدونِ مُستوايْ!
أنا أنا.. مُنَى المُنى
دَليلُ رِحلَةِ السَّنا
جابرُ فاقَةِ الغِنى
مَلجأُ ما عدايْ!

أنا أسى كُلِّ الأسى.
ولو أصابنى الأسى
لمَا شَعَرْتُ بالأسى
إلاّ على أسايْ!





القرابيـــن

هَطَلَتْ مِن كُلِّ صَوْبٍ عَينٌ باكٍ
وَهَوَتْ مِن كُلِّ فَجٍّ كَفٌّ لاطِمْ
وَتَداعى كُلُّ أصحابِ المواويلِ
وَوافَى كُلُّ أربابِ التّراتيلِ
لِتَرديدِ التّواشيحِ وتَعليقِ التّمائِمْ
وأقاموا، فَجأةً، مِن حَوْلِنا
سُورَ مآتِمْ.
إنَّهم مِن مِخلَبِ النَّسْرِ يخافونَ عَلَيْنا..
وكأنّا مُستريحونَ على ريشِ الحَمائِمْ!
ويخافُونَ اغتصابَ النَّسْرِ لِلدّارِ..
كأنَّ النَّسْرَ لَمْ يَبسُط جَناحَيْهِ
على كُلِّ العَواصِمْ!
أيُّ دارٍ ؟!
أرضُنا مُحتلَّةٌ مُنذُ استقلَّتْ
كُلَّما زادَتْ بها البُلدانُ.. قَلَّتْ!





وَغِناها ظَلَّ فى أيدى المُغيرينَ غَنائِمْ
والثّرى قُسِّمَ ما بينَ النّواطيرِ قَسائِمْ.

أىُّ نِفطٍ ؟!
صاحِبُ الآبارِ، طولَ العُمْرِ،
عُريانٌ وَمَقرورٌ وصائِمْ
وَهْوَ فوقَ النّفطِ عائِمْ!
أىُّ شَعْبٍ ؟!
شَعبُنا مُنذُ زَمانٍ
بَينَ أشداقِ الرَّدى والخوفِ هائِمْ
مُستنيرٌ بظلامٍ
مُستجيرٌ بِمظالِمْ!
هُوَ أجيالُ يَتامى
تتَرامى
مُنذُ ما يَقرُبُ مِن خَمسينَ عاما
كالقَرابينِ فِداءَ المُستبِدّينَ " النّشامى".
كُلُّ جيلٍ يُنتَضى مِن أُمِّهِ قَسْراً
لِكَىْ يُهدى إلى (أمِّ الهَزائِمْ)
وَهْىَ تَلقاهُ وُروداً
ثُمَّ تُلقيهِ جَماجِمْ





وَبِروحِ النَّصرِ تَطويهِ

ولا تَقبَلُ فى مَصرَعِهِ لَوْمَةَ لائِمْ.

فَهُوَ المقتولُ ظُلْماً بيدَيْها

وَهُوَ المَسؤولُ عن دَفْعِ المَغَارِمْ!

فَإذا فَرَّ

تَفرّى تَحتَ رِجْلَيْهِ الطّريقْ

فَهْوَ إمّا ظامئٌ وَسْطَ الصّحارى

أو بأعماقِ المُحيطاتِ غَريقْ

أو رَقيقٌ.. بِدماءٍ يَشترى بلّةَ ريقٍ

مِن عَدُوٍّ يَرتدى وَجْهَ شَقيقٍ أو صَديقْ!

فَلماذا صَمَتُوا صَمْتَ أبى الهَوْلِ

لَدَى مَوْتِ الضّحايا..

واستعاروا سُنّةَ الخَنساءِ

لمّا زَحفَتْ كَفُّ المَنايا

نَحْوَ أعناقِ الجَرائِمْ ؟!

●●

يا شُعوباً مِن سَرابٍ

فى بلادٍ مِن خَرابْ..

أىُّ فَرْقٍ فى السّجايا

بَينَ نَسْرٍ وَعُقابْ ؟!





كُلُّها نَفسُ البهائِمْ
كُلُّها تَنزِلُ فى نَفسِ الرّزايا
كُلُّها تأكُلُ مِن نَفسِ الولائِمِ
إنّما لِلجُرْمِ رَحْمٌ واحِدٌ
فى كُلِّ أرضٍ
وَذَوو الإجرامِ مَهْما اختلَفَتْ أوطانُهمْ
كُلٌّ توائِمْ!

●●

عَصَفَ العالَمُ بالصَّفَّينِ
حَقْناً لِدِمانا
وانقَسَمْنا بِهَوانا
مِثلَما اعتَدْنا.. إلى نِصفَينِ
ما بَينَ الخَطيئاتِ وما بينَ المآثِمْ
وَتقاسَمْنا الشّتائِمْ.
داؤنا مِنّا وَفينا
وَتَشافينا تَفاقُمْ!
لو صَفَقْنا البابَ
فى وَجْهِ خَطايا العَرَبِ الأقحاحِ
لَمْ تَدخُلْ عَلَيْنا مِنْهُ
آثامُ الأعاجِمْ!





لوحة الشرف

(1)

نكَتُبُ بالفَحْمِ على دفاترِ السُّخامْ

شِكايةً مِن لَيلنا

وَنرفَعُ الشكوى إلى

جَلالةِ الظّلامْ!

(2)

صِرْنا نُلاقى بَعضَنا

بِقلّةِ احترامْ.

فكُلّما ألقى (السّلامَ) واحِدٌ

قُلنا لَهُ: عَلَيكُمُ (السّلامْ)!

(3)

نَعَمْ.. سَمِعْنا عَطسةً

فى غابرِ الأيّامْ

أطلَقَها مُغامِرٌ

رأى النّظامَ غافِلاً

فارتكبَ الزُّكامْ!

لَولاهُ ما كانَ لَنا





أن نَعرِفَ الشّيءَ الّذى
يَدْعونَهُ الكَلامْ!

(4)

لا.. ما شَعَرْنا أبداً
بِلَذَّةِ المَنامْ.
ولا سَمِعْنا أحَداً
يَروى لَنا الأحلامْ.
نَوَدُّ.. لولا أنّنا
لَمْ نَستفِقْ مِن نَومِنا
مِن قَبلِ ألفِ عامْ!

(5)

نُرزَقُ بالغُلامْ.
وَحينما تُبلِغُنا أجهزةُ النِّظامْ
أنَّ اسمَهُ
أُدرِجَ فى قوائمِ الإعدامْ
نَعرِفُ حالاً أنّهُ
قد بَلَغَ الفِطامْ!

●●●





اصعد

لا.. لَمْ تكُنْ لُعبَهْ
ولَمْ تكنْ كِذْبَهْ
ولم تكنْ خُلاصةً لِلخوفِ والرّهبَهْ
نِسبةُ تأييدكَ جاءَتْ كلُّها
بمُنتهى الإخلاصِ والرَّغبَهْ.
الشّعبُ كُلُّهُ انحنى
بينَ يَدَيكَ آمِناً ومُؤمِنا
حتّى أنا
وكُلُّ مَن حَولى هُنا
فى غُربةِ الغُربَهْ.
وكُلُّ مَن فى رَحِمِ الأمّ انثنى
وكُلُّ مَن توسَّدَ التُّربَهْ.
مَلأتَ قلبَ الشّعبِ بالحُبِّ
فلا غَرْوَ إذا
أعطاكَ هذا الشّعبُ





مِن فَرْطِ الهوى.. قَلبَهْ.
أوطافَ مِن حَوْلكَ مَحمومَ الخُطى
أكثَر ممّا طِيفَ بالكعبَهْ!
يا مائةً فى مائةٍ
يا غاطِساً فى بركَةِ الحُبِّ إلى الرُّكْبَهْ
شعبُكَ أعطاكَ الذّى
لَمْ يُعْطِهِ رَبَّهْ!

ها أنتَ مِنهُ آمِنْ
وأنتَ فيهِ مُؤتَمَنْ
فاصعَدْ إلى الشّعبِ إذَنْ
مُرتَدياً حُبَّهْ.
ولاتَضَعْ بينكُما حِراسَةٍ
يكفيكَ أن تَحرُسكَ (النِّسْبهْ).
أو دَعْهُ يَتبَعكَ إلى
سابع أرضٍ
علَّهُ.. يَنجو مِنَ الضَّربَهْ!

●●●



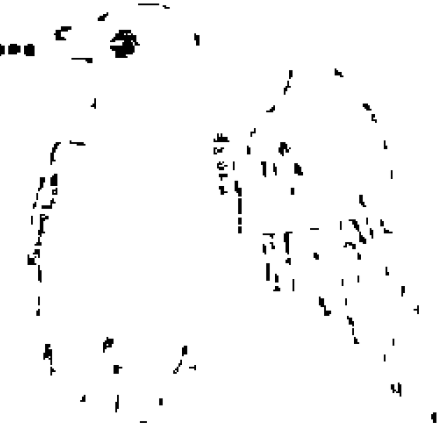


فى سبيل المجد

إنّما أيّامكمْ مُحدَثةٌ
تَمشى على عكْسِ خُطى آبائِها.
هِيَ فى التّجديدِ لابُدّ لَها
أن تَفصِلَ الأشياءَ عن أسمائِها!
وَهْيَ فى السُّرعةِ لابُدّ لَها

أن تُسقِطَ الزّائِدَ مِن أعبائِها:
الهُدى،
والشّرفَ التالِدَ،
والعِفّةَ، والعِزّةَ، والصّدْقَ
وما شابَهَ مِمّا حَمْلُهُ
يُسرِعُ فى إبطائِها!
وَهْيَ فى التّغييرِ لابُدّ لَها
أن تُبدِلَ النّظرةَ لِلعَوْراتِ
فى أعضائِها..
فَهْيَ لا ترفَعُ ذَيلَ الثّوبِ





عن (أشيائِها)
مِن قلّةِ استحيائِها.
إنّما ترفَعُهُ
كي تَسترَ المكشوفَ مِن أثدائِها!
فاشكروا اللّهَ على آلائِها

واجعَلوا أصواتَكُمْ
بعضَ صَدى أصدائِها:
بِنَعيقٍ طَعِّموا لحْنَ أغانيكُمْ
إلى أن تُفلحوا، يَوماً، بإتقانِ النّهيقْ.
وارفعوا أدمغةَ النّاسِ
على مَتْنِ الفضائيّاتِ
حتّى تَبلُغَ القَعرَ السّحيقْ.
وَضَعوا تاجَ بَيانِ الشِّعرِ مَقلوباً
على خَلْفيّةِ النّثرِ الصّفيقْ.
وانظروا عَبْرَ عَماكُمْ
واجذِبوا زَفرتَكُمْ عِندَ الشّهيقْ!

لن تَفوزوا بِرضا الأيّامِ
حتّى تخسروا الصّحّةَ كُرمى دائِها
وَتُريقوا دَمكُمْ حبّاً لَدى بَغضائِها!



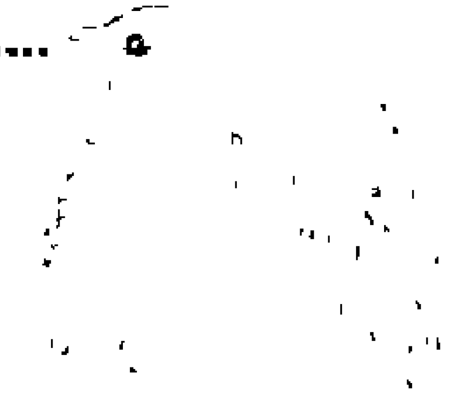


فاحرُسوا يَقظَتكُمْ
خَشيةَ أن ترتَدَّ عن إغفائِها.
واطرحوا آلامكُمْ
كي تَجمعَ المطروحَ من أبنائِها.
وامنحوا أقلامكُمْ
حُريَّةَ التعبيرِ عن أخطائِها.
وانزعوا أحلامكُمْ

ثُمَّ اغسلِوها
واعصروها
واشرَبوا مِن مائِها!
أعد عينى لكى أبكى
على أرواح أطفالك

●●●





أعِدْ قَدَمي..

لِكَيْ أمشى إلَيكَ مُعَزّياً فينا
فَحالى صارَ مِن حالِكْ.
أعِدْ كَفّى..
لكى ألقى أزاهيرى
على أزهارِ آمالِكْ.
أعِدْ قَلبى..
لأقطِفَ وَردَ جَذوَتِهِ
وَأوقِدَ شَمعَةً فى صُبحِكَ الحالِكْ!

أعِدْ شَفَتى..
لَعَلَّ الهَولَ يُسعِفُنى
بأن أعطيكَ تصويراً لأهوالِكْ.
أعِدْ عَيْنى..
لِكَى ابكى على أرواحِ أطفالِكْ.
أتَعْجَبُ أنّنى أبكى ؟!





نَعَمْ.. أبكى

لأنّى لَم أكُن يَوماً

غَليظَ القلبِ فَظّاً مِثلَ أمثالِكْ!



لَئِن نَزَلَتْ عَلَيكَ اليومَ صاعِقَةٌ

فَقد عاشتْ جَميعُ الأرضِ أعواماً

وَمازالتْ

وَقد تَبقى

على أشفارِ زِلزالِكْ!

وكفُّكَ أضْرَمَتْ فى قَلبِها ناراً

وَلم تَشْعُرْ بِها إلاّ

وَقَد نَشِبَتْ بأذيالِكْ!

وَلم تَفعَلْ

سِوى أن تَقلِبَ الدُّنيا على عَقِبٍ

وَتُعقِبَها بتعديلٍ على رَدّاتِ افعالِكْ!

وَقَد آلَيْتَ أن تَرمى

بِنَظرةِ رَيْبِكَ الدُّنيا

ولم تَنظُرْ، ولو عَرَضاً، إلى آلِكْ!

أتَعرِفُ رَقمَ سِروالٍ





على آلافِ أميالٍ
وَتَجهَلُ أرْقَماً فى طىٍّ سِروالِكْ ؟!
أرى عَيْنَيكَ فى حَوَلٍ..
فَذلِكَ لو رمى هذا
تَرى هذا وتَعْجَبُ لاستغاثَتِهِ
ولكنْ لا ترى ما قد جَنَى ذلِكْ!
ارى كَفَّيكَ فى جَدَلٍ..
فواحِدَةٌ تَزُفُّ الشَّمسَ غائِبَةً
إلى الأعمى!
وواحِدَةٌ تُغَطِّى الشَّمسَ طالِعةً بِغِربالِكْ!
وَما فى الأمرِ أحجِيَةٌ
وَلكِنَّ العَجائِبَ كُلَّها مِن صُنْعِ مِكيالِكْ!

●●

بِفَضْلِكَ أسفَرَ الإرهابُ
نَسّاجاً بِمِنوالِكْ
وَمُعتاشاً بأموالِكْ



وَمَحْمِياً بأبطالِكْ.
فَهل عَجَبٌ
إذا وافاكَ هذا اليومَ مُنْتَنّاً
لِيُرجِعَ بَعضَ أفضالِكْ ؟!





وكَفُكَ أبدَعَتْ تِمثالَ (ميدوزا)

وتَدرى جَيِّداً أنَّ الّذى يَرنو لَهُ هالِكْ

فكيفَ طَمِعتَ أن تَنجو

وَقَد حَدَّقتَ فى أحداقِ تِمثالِكْ ؟!

خَرابُ الوضعِ مُختَصَرٌ

بِمَيْلِ ذِراعِ مِكيالِكْ.

فَعَدِّلْ وَضْعَ مِكيالِكْ.

ولا تُسرِفْ

وإلاّ سَوفَ تأتى كُلُّ بَلبَلَةٍ

بِما لَم يأتِ فى بالِكْ!

●●

إذا دانَتْ لكَ الآفاقُ

أو ذَلَّتْ لكَ الأعناقُ

فاذكُرْ أيُّها العِملاقُ

أنَّ الأرضَ لَيْستْ دِرْهَماً فى جَيْبِ بِنطالِكْ.

وَلَو ذَلَّلتَ ظَهْرَ الفيلِ تَذليلاً

فَإنَّ بَعوضَةً تَكفى.. لإذلالِكْ!

●●●



الراحلــــة

لا شَيءَ..
هذا ما ألِفْنا طُولَ رِحْلتنا المَديدَهْ
لا تأسَفِى لنفُوقِ راحِلةٍ هَوَتْ
من ثِقْل جُملَتنا المُفيدهْ!
فَعلَى الطريق سَنصطفى أخرى جَديدهْ.
وإذا وَهَتْ كُلُّ الجِمالِ
عَنِ احتمالِكِ واحتمالى
فَلْيكُنْ
قَدَمى أحَدُّ مِنَ الحَديدِ
وخُطوتى أبداً وَطيدهْ!

●●

لا.. ما تَعِبتُ
وَلو ظَلَلْتُ أسيرُ عُمْرِىَ كُلَّهُ
فَوقَ اللّظى
سَيَظلُّ يَفعَمُنى الرّضا



ما دُمتِ طاهرةً حميدهْ.
ماذا أريدُ وأنتِ عندى؟
يا ابنتى
لو قدَّموا الدُّنيا وما فيها
مُقابِلَ شَعْرةٍ من مَفرِقيكِ
لَقُلتُ: دُنياكُمْ زَهيدهْ!

●●

وَطَنٌ أنا
بينَ المنافى أحتويك مُشرَّداً
كى لا تظلّى فى البلادِ معى شريدهْ.
وأنا بِنُورِكِ يا ابنتى
أنشأتُ مِن منفاىَ أوطاناً
لأوطانى الطّريدَهْ.
لكنّها بُهرَتْ بأنوارِ السُّطوعِ
فآنَسَتْ لعمى الخُضوعِ
وَمَرَّغَتْ أعطافَها بالكيْدِ
حتّى أصبحتْ وهىَ المكيدهْ!

●●

ماهمَّنى ؟!
كُلُّ الحُتوف سلامة





كُلُّ الشقاءِ سعادةٌ

ما دُمتِ حتّى اليَومِ سالمةً سَعيدَهْ.

لا قَصْدَ لي في العَيْشِ

إلاّ أن تَعيشي أنتِ

أيَّتُها القَصيدهْ!



هَيّا بنا..

لُفّي ذِراعكِ حَوْلَ نَحْري

والبُدي في دِفءِ صَدْري

كي نَعودَ إليالمَسيرِ

فإنَّ غايتَنا بَعيدَهْ.

وَدَعي التَّلفُّتَ لِلوَراءِ

فقد هَوى عَمّا هَوَتْ

وَصفُ الفقيدهْ.

هِيَ لم تَذُقْ مَعنى المَنيَّةِ حُرَّةً

مَعَنا

ولا عاشَتْ شَهيدَهْ.

لاتَحزني يوماً علَيْها

واحزني دوماً لَها.

لَمْ نَنْفَ عَنها.. إنّما

نُفيَتْ، لِقِلّةِ حَظِّها، عنّا الجَريدَهْ!

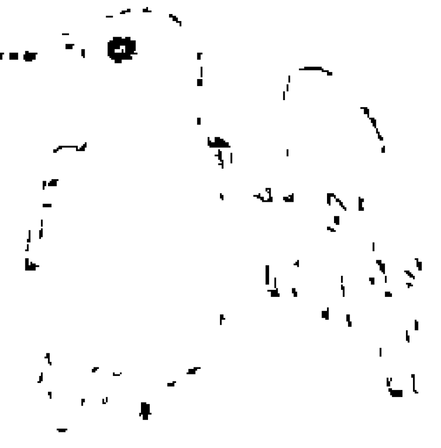




لهــذا الإلــه
أصعــــر خــــــدى

أهذا الذّى يأكُلُ الخُبزَ شَرْباً
وَيَحسَبُ ظِلَّ الذُّبابةِ دُباً
وَيمَشى مكِباً
كما قد مَشى بالقِماطِ الوَليدْ..؟
أهذا الّذى لم يَزَلْ ليسَ يَدْرى
بأىِّ الولاياتِ يُعنيأخوهُ
وَيَعْيا بفَرزِ اسمهِ إذ يُنادى
فيحَسبُ أنَّ ألمنادى أبوهُ
ويجعَلُ أمْرَ السَّماءِ بأمرِ الرّئيسِ
فَيَرمى الشّتاءَ بِجَمْرِ الوَعيدْ
إذا لم يُنَزِّلْ عَليهِ الجَليدْ ؟!
أهذا الذى لايُساوى قُلامَةَ ظُفرٍ
تُؤدّى عَنِ الخُبزِ دَوْرَ البَديلِ
ومِثقالَ مرٍّ





لِتخفيفِ ظِلِّ الدِّماءِ الثَّقيلِ
وَقَطرةَ حِبْرٍ
تُراقُ على هَجْوِهِ في القَصيدْ..؟
أهذا الغبيُّ الصَّفيقُ البَليدْ
إلهْ جَديدْ ؟!
أهذا الهُراءُ.. إلهْ جَديدْ
يَقومُ فَيُحنى لَهُ كُلُّ ظَهْرٍ
وَيَمشى فَيَعنو لَهُ كُلُّ جِيدْ
يُؤنِّبُ هذا، ويَلعَنُ هذا
وَيلطِمُ هذا، وَيركَبُ هذا
وَيُزجى الصَّواعِقَ فى كُلِّ أرضٍ
وَيَحشو المَنايا بِحَبِّ الحَصيدْ
وَيَفعَلُ فى خَلْقِهِ مايُريدْ ؟!

●●

لِهذا الإلهِ... أُصَعِّرُ خَدّى
وأُعلِنُ كُفرى، وأُشهِرُ حِقدى
وأجتازُهُ بالحذاءِ العَتيقِ
وأطلُبُ عَفْوَ غُبارِ الطّريقِ
إذا زادَ قُرباً لِوَجْهِ البَعيدْ!
وأرفَعُ رأسى لأعلى سَماءٍ



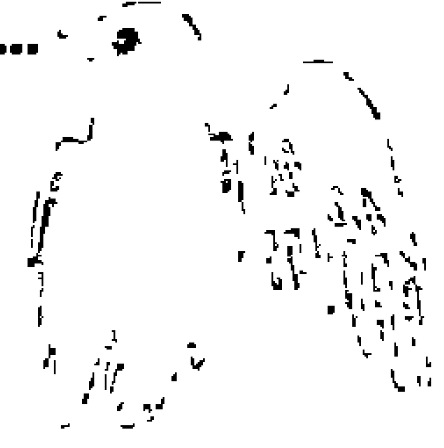




ولو كانَ شَنْقاً بحَبْلِ الوَريدْ
وأصْرُخُ مِلءَ الفَضاءِ المديدْ:
أنا عَبدُ رَبٍّ غَفورٍ رَحيمٍ
عَفُوٍّ كريمٍ
حكيمٍ مَجيدْ
أنا لَستُ عبداً لِعبْدٍ مَريدْ
أنا واحِدٌ مِن بقايا العِبادِ
إذا لم يَعُدْ في جميعِ البلادِ
سِوى كُومَةٍ من عَبيدِ العَبيدْ.
فأنْزِلْ بلاءَكَ فَوقي وتحتي..
وَصُبَّ اللّهيبَ، ورُصَّ الحَديدْ
أنا لن أحيدْ
لأنّي بكُلِّ احتمالٍ سَعيدْ:
مَماتي زَفافٌ، وَمَحْيايَ عِيدْ
سأرغِمُ أنفَكَ في كُلِّ حالٍ
فإمّا عَزيزٌ.. وإمّا شَهيدْ!

●●●





البيان الختامى
لمؤتمر الأمة

لَيسَ مِنّا هؤلاءْ.
هُمْ طُفَيْلِيُّونَ
لَمْ يُدعَوا إلى عُرسٍ
وَلم يُفتَحْ لَهُمْ بابُ عَزاءْ.
خَلَطوا أنفسَهُمْ فى زَحْمَةِ النّاسِ
فَلمَا دَخَلوا ذاكَ تغَطَّوا بالزّغاريدِ
وَلمّا دَخَلوا هذا تَغطّوا بالبُكاءْ.
ثُمَّ لمّا رُصَّتِ الأطباقُ
لَبّوا دَعوةَ الدّاعى
وَما الدّاعى سِوى قِدْرِ الحَساءْ!
وَبأفواهٍ بِحارٍ
بَلِعوا الأطباقَ والزّادَ مَعاً
وانقلبَ الباقونَ مِن دُونِ عَشاءْ.

●●





لَيسَ مِنّا هؤلاءْ.

ألفُ كلاّ

هِيَ دَعوى ليسَ إلاّ..

زَعَموا أنَّ لَهُمْ حَقّاً علينا

وَبهذا الزَعْمِ.. صاروا زُعَماءْ!

وَأذاعوا: (كُلُّنا راعٍ..)

وَظنّوا أنّهُمْ فى الأرضِ رُعيانٌ

وَظنّوا أنّنا قُطعانُ شاءْ!

ثُمَّ ساقُونا إلى المَسْلخِ

لماّ لم نَجِدْ فى ظِلِّهِمْ مرعى

وأسرَفنا بإطلاقِ الثُّغاءْ!



ليسَ مِنّا هؤلاءْ.

هُمْ على أكتافِنا قاموا عقوداً

دُونَ عَقدٍ..

وأقاموا عُقَدَ الدُّنيا بنا دونَ انتهاءْ.

وانحنَينا كالمطايا تحتَ أثقالِ المَطايا..

وَلِطُولِ الانحناءْ

لَمْ تَعُدْ أعيُننا تَذكُرُ ما الشَّمسُ

ولا تَعرفُ ما مَعنى السَّماءْ!





وَنَزحْنا الذّهبَ الأسْودَ أعواماً
وَمازالَتْ عيُونُ الفَقْرِ تبكينا
لأنّا فُقراءُ!
ذَهَبَ الموصوفُ فى تَذهيبِ دُنياهُمْ
وَظَلَّ الوَصْفُ فى حَوْزتنا
للجِسْمِ والرّوحِ رداءُ!

●●

ليسَ مِنّا هؤلاءْ.
لَمْ نُكلِّفْ أحَداً منهُمْ بتَطبيبٍ
ولا قُلنا لَهُمْ هاتُوا الدَّواءْ.
حَسْبُنا، لو صَدَقوا،
أن يَرحلوا عنّا بَعيداً
فَهُمُ الداءُ العَياءْ.
كُلُّ بَلوى بَعْدهُمْ سَلْوى
وَأقوى عِلّةٍ
فى بُعْدِهِمْ عَنّا.. شِفاءْ!

●●

لَيسَ مِنّا هؤلاءْ.
أنتَ تدرى أنّهُمْ مِثلكَ عَنّا غُرَباءْ
زَحَفوا مِن حَيثُ لاندرى إلينا





وَفَشَوا فينا كما يَفشُو الوَباءْ.

وَبَقُوا مادُمتَ تَبغى

وَبَغوا حتّى يُمدُّوكَ بأسبابِ البَقاءْ!

أنتَ أو هُمْ

مُلتقى قَوسينِ فى دائِرةٍ دارتْ علَينا:

فإذا بانَ لِهذا المنتهى

كانَ بذاكَ الابتداءْ.

مُلتقى دَلْوينِ فى ناعُورةٍ:

أنتَ وكيلٌ عن بَنى الغَرْبِ

وَهُمْ عنكَ لَدَينا وُكلاءْ!

●●

ليسَ منّا هؤلاء

إنهم منكَ

فإنْ وافَوكَ للتَّطبيعِ طَبِّعْ مَعَهُمْ

واطبَعْ على لَوحِ قَفاهُمْ ما تَشاءْ.

ليسَ فى الأمرِ جَديدٌ



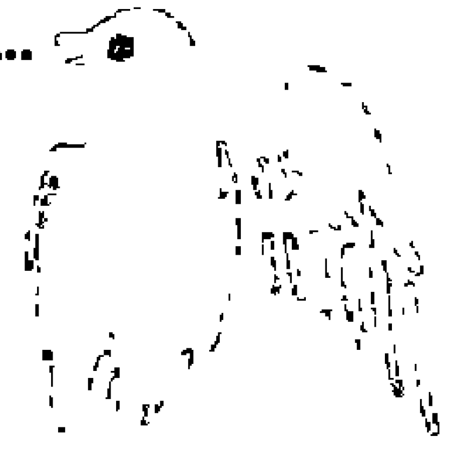
نَحنُ نَدرى

أنَّ ما أصبحَ تطبيعاً جَلِياً

كانَ طبْعاً فى الخَفاءْ!

وَلكُمْ أن تَسحبوا مِفرشَكُمْ نحو الضُّحى





كى تُكمِلوا فِعْلَ المَساءْ.

شأنكُمْ هذا

ولا شأنَ لَنا نَحنُ

بِما يَحدُثُ فى دُورِ البِغاءْ!

●●

ليسَ مِنّا هؤلاء.

ما لَنا شأنٌ بما ابتاعُوُه

أو باعُوهُ عَنّا..

لَمْ نُبايعْ أحَداً منهُمْ على البَيعِ

ولا بِعْنا لَهُمْ حَقّ الشّراءْ.

فإذا وافَوكَ فاقبِضْ مِنهُمُ اللّغْوَ

وَسَلِّمْهُم فَقاقيعَ الهَواءْ.

وَلَنا صَفقَتُنا:

سَوفَ نُقاضيكَ إزاءَ الرأسِ آلافاً

وَنَسقيك كؤوسَ اليأسِ أضعافاً

وَنَستَوفى عَنِ القَطرةِ.. طُوفانَ دِماءْ!

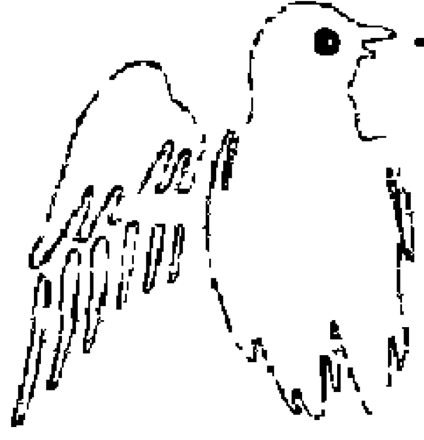
●●

أيُها الباغى شَهِدْتَ الآنَ

كيفَ اعتقلَتْ جَيشَكَ رُوحُ الشُّهداءْ.

وَفَهِمتَ الآنَ جداً أنَّ جُرْحَ الكبرياءْ





شَفَةٌ تَصرُخ أنَّ العَيشَ والموتَ سواءْ.

وَهُنا فى ذلِكَ المَعنى

لَنا عِشرونَ دَرْساً

ضَمَّها عِشرونَ طِرساً

كُتِبَتْ بالدَّمِ والحقْدِ بأقلامِ العَنَاءْ

سَوفَ نتلوها غَداً

فَوقَ البَغايا هؤلاءْ!

●●●





الـــــزار

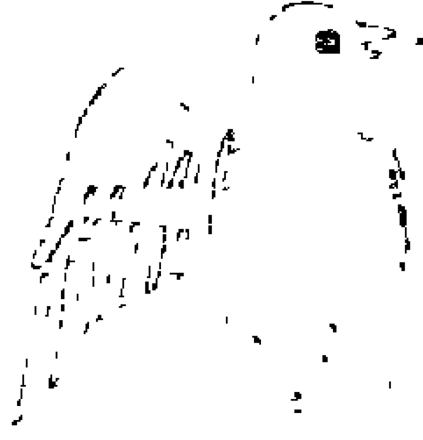
هُوَ ذا المَولى زارَ الدّارْ
وعلى العادةِ.. دارَ الزّارْ!

●●

المَولى جاءَ لِيُنقِذَنا
مِن سَطوَةِ جِنّيٍّ فارْ
يتَنكّرُ في هَيئةِ فارْ.
المَولى يَنجُرُ مِصْيدَةً
هِيَ أكبرُ مِن حَجمِ الدّارْ!
والشّطحُ حَوالَيهِ مُثارْ:
صَفٌّ يَرتابُ بمطرقَةٍ
تَسحقُ ناصيةَ المِسمارْ.
صَفٌّ يلتاعُ لأخشابٍ
يَذبحُها حَدُّ المِنشارْ.
لكنْ ما مِن رَيْبٍ أبَداً
في ما يفعَلُهُ النّجّارْ!

●●





دارَ الزّارْ
القتلى وَقفوا في صَفٍّ
والمَوتى وَقفوا في صَفْ
وَعلى حُمّى نَقْرِ الدُّفْ
حَمِيَتْ شَطَحاتُ الأذكارْ.
وَرمَتْهُمْ خَلْفَ الأسوارْ.
(حَيٌّ حَيٌّ حَيٌّ حَيْ)
داروا في الحَيِّ بلا وَعْيٍ
ودُوارُ الزّارِ بِهِمْ دارْ.
(حَيٌّ حَيٌّ حَيٌّ حَيْ)
صاروا خارِجَ كُلِّ الحَيْ..
والمَولى استأثَرَ بالدّارْ!



دارَ الزّارْ
صَفٌّ يَشْطَحُ: يا أشرارْ
النّارُ النّارُ ولا العارْ.
صَفٌّ يَشْطَحُ با ستنكارْ:
النّارُ مَصيرُ الكُفّارْ.
والمَولى يَمتَحُ مِن بئرٍ
وَيَصُبُّ الزَّيتَ على النّارْ.





فإذا اشتعَلوا فيها وَجْداً
واحتَرقوا وانطفأوا جِداً
أورثَ لِلبئرِ بَقاياهُمْ
واستَوْرثَ باقي الآبارْ!

●●

حِينَ سيَهدأُ صَوتُ الزّارْ
وتُجَلّى كُلُّ الأسرارْ
سَوفَ يَرى المَوتى والقَتْلى
أنَّ الجِنّيَّ هُوَ المَولى!
فَهُنا أدّى، وَهُنا أملى
وَهُنا صَلّى، وَهُنا أصلى
وَتَقمّصَ كُلَّ الأدوارْ.
وسَتغدو الدّارُ إذا وَلّى
مَقبرَةً.. لا تَقبَلُ إلاّ
مَن يَقبَلُ دَفعَ الإيجارْ!

●●●



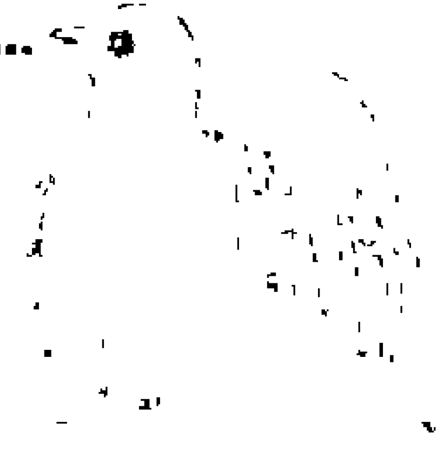


الجود بالموجود

ما طَلَبْنا أبَداً
أن تَدخُلوا فَخَّ دفاعٍ عن قَضّيهْ.
لا، ولا أن تُخرجوا مِن نِفطِنا
دَبّابةً أو بُندقيّهْ.
حاشَ لِلّهِ،
فَقتلُ النّفسِ والسِّحرُ حَرامٌ فى حَرامْ.
فَخذوا الحِذْر مِنَ الفَخِّ
وَعِيشوا ألفَ عامْ
وَدَعُوا النِّفطَ كما كانَ

لكُمْ مِنّا هَديّهْ
كُلُّ ما نَطلبهُ.. أن تَستريحوا
وَتُريحونا بأدنى الأريحيّهْ:
إجَمعوا تِلكَ التى باضَتْ وفاضَتْ
دونَ جدوى
وَسطَ أقفاصِ الكلامْ





وابعثوها باسمكُمْ غَوثاً لأطفالِ الخيامْ.
وَسَنكفيكُمْ عناءَ السَّلْخِ والطّبخِ
وَنَلقى دونكُمْ ذَرَّ السُّخامْ.
لِمَ تبقى...
وَهْيَ لَمْ تُبقِ على حُرٍّ بَقيَهْ ؟

لِتكُنْ
مِن أجْلِ أطفالِ ضحاياها.. ضَحّيهْ.
هِيَ فى مِيتَتِها أكثَرُ نفعاً..
لحمُها يَنفعُ فى صُنْعِ الطّعامْ.
شحمُها يَنفعُ فى إسراجِ ضَوءٍ
لِصباحٍ تائهٍ وَسْطَ الظّلامْ!
ريشُها ينفَعُ فى صُنعِ حَشايا
لِصبايا كالمرايا
فوقَ أكوامِ النّفاياتِ تَنامْ.

يابَنى عبّاسَ
جُودوا، واكسِبوا حُسْنَ الخِتامْ.
كُلُّ ما نطلُبهُ:
أن تَبعثوا سَيْفَ أبيكُمْ..
وَحَماماتِ السّلامْ!

●●●



طبع السواقي

فِدى سكوتِ السّاقيَهْ
كُلُّ الشعوبِ الغافِيهْ

●●

لِلّهِ ما أعجَبَها
مِن كَهْلَةٍ يافِعَةٍ
وَسهلَةٍ مُستعصِيَهْ!
فَقيرةٌ، لكنّها
بذاتِها مُكتَفيَهْ
نَحيفَةٌ، لكنّها
طافِحَةٌ بالعافيهْ
ثابتَةٌ، لكنّها
فى كُلِّ أرضٍ ماشِيَهْ!
مَديدَةُ القامَةِ، غَيرَ أنَّها
تَبدو، لِفَرْطِ لُطفِها، مُستلقِيَهْ!

●●





يَعلو الجَميعُ صَدْرَها
وَيَخدِشونَ نَحْرَها
وَيَنفِشونَ شَعْرَها
وَهْيَ عليهِم حانيَهْ
بِرَغمِ شِدَّةِ الأذى
تُوهِمُهم بأنّها
عَن كُلِّ لَهْوٍ.. لاهيَهْ.

●●



إن جَرَحوا فؤادَها
عَضَّتْ على جراحِها
فالتأمَتْ بثانيهْ!
إن أهرَقوا الزَّيتَ على ثيابِها
وأضرموا النّارَ بِها
ذابَتْ حنايا النّارِ مِن رِقّتِها
فانطفأتْ مُستَحيَهْ!
مَفطورَةٌ على الرِّضا..
بكُلِّ أمرٍ راضيهْ
عن كُلِّ سُوءٍ مُغضيَهْ
عن كُلِّ ذَنبٍ عافيَهْ.





لكنّها

إن حَبَسوا أنفاسَها

فاضَ بِها الغَيْظُ

فَلَمْ تُبقِ علَيهِمْ باقِيهْ!

●●●





صناديق

وَضعُنا وَضْعٌ عَجيبْ!
هكذا..
نَصحو
فَيصْحو فَوقَنا شيءٌ مُريبْ.
وَعلى الفورِ يُسمّينا "الأحبّاءَ"
وفى الحالِ نُسمّيه "الحبيبْ"!
نَحنُ لا نسألُهُ كيفَ أتانا..
وَهْوَ لا شأنَ لَهُ فى أن يُجيبْ.
ثُمَّ نغفو
سائلينَ اللّهَ أن يجعَلَهُ خيراً
وفى أحلامِنا
نَسالُهُ أن يَستجيبْ!
نَحنُ والحَظُّ.
وحيناً يُخفِقُ الحظُّ





وأحياناً يَخيبْ!

يَمخَضُ "الشيءُ"

فإمّا هُوَ ذئبٌ يَرتدى جِلدَ غَزالٍ

أو غَزالٌ يقتَنى أنيابَ ذيبْ!

وَهُوَ إمّا صِحَّةٌ تَنضَحُ داءً

أو مَماتٌ يَرتَدى ثَوبَ طبيبْ!



ثُمّ نَصحو..

فإذا الشيءُ الّذى نَعرفُهُ..ولّى

وقد خَلّفَهُ مِن فَوقِنا شيءٌ غَريبْ.

وإذا الشيءُ العَقيدُ الركْنُ هذا

يَمتطى دبّابَةً

أفضَلَ مِن دبّابةِ الشيءِ النّقيبْ!

وعلى الفَورِ يُسمّينا "الأحبّاءَ"

وفى الحالِ نُسمّيهِ "الحبيبْ".

ثُمّ نغفو

سائلينَ اللّهَ أن يلحقَ بالسّابقِ

فى وقتٍ قريبْ.







في بلادِ النّاسِ
يأتي "الشّخصُ" محمولاً إلى النّاسِ
بِصُندوقِ اقتراعٍ..
وبِبُلدانِ الصّناديقِ
يَجيءُ "الشّيءُ" مَحمولاً
بِكيسِ (اليانَصيبْ)!

●●●



فاتنة الاستعراض

قُوّاتُنا المُسلّحَهْ
شَفّافَةٌ.. مُنفتحَهْ.
لا لونَ، لا طَعْمَ لها
كالماءِ.. لولا أنّها
تَفوحُ مِنها الرّائحَهْ!
إن واجَهَتْ قُنبلَةً
رَمَتْ عليها قُبلَةً!

وإن أتَتْها صَفعةٌ
مَدَّتْ يَدَ المُصافَحهْ!
وَهْيَ على طولِ المَدى
مَثارُ حَيْرَةِ العِدى:
إن جَنحوا لِلحَرْبِ
ألقَتْ ثوبَها لِلَذّةِ المُصالحَهْ.
أو جَنحوا لِلسِّلْمِ
عَرَّتْ عُرْيَها، وانتَصَبَتْ مُنبَطِحَهْ!

إن جَنحوا...

أو جَنحوا...

فَهْيَ بفِعْلِ طَبْعِها

في كُلِّ حالٍ (جانِحَهْ)!

●●

مِن بَعْدِ كُلِّ مذبحَهْ

لَمْ نَرَ مِن قوّاتِنا

رُدودَ أفعالٍ

سِوى النَّوْحِ على أمواتِنا

وثأرِها لموتِهِمْ.. بالدَّعَواتِ الصّالحَهْ!

لمِنْ، إذَنْ، حَوْلَ وِهادِ جُوعِنا

قامَتْ جبالُ الأسلحَهْ ؟!

ألَمْ يكن أجدى لنا

لو ادّخرنا مالَنا

ثُمَّ اتّخذنا قُوَّةً رخيصَةً وكاسِحَهْ

مِن مُقرِىءٍ ونائِحَهْ ؟!

●●●





كـلا.
والـصبـح إذا أسـفـر

كُرَةُ الثّلجِ إذا ما كَرَّتْ
كَبُرَتْ أكثَرْ
وانحدَرَت وَفْقَ طرائِقها
جاعِلةً كُلَّ عوائِقها
مَعَها مُذعِنَةً تتحدَّرْ!
كُرةُ النّار إذا ما كرَّتْ
صارتْ أكبَرْ
وَجرَتْ فى كُلِّ مَفارِقِها
تَفْغَرُ أفواهَ حَرائِقها
لِتَسَفَّ اليابِسَ والأخضرْ!
وقَضيّتُنا مُنذُ ابتدأتْ
كُرَةٌ يتقاذَفُها العَسكَرْ.
فلماذا كَرُّ قَضِيَّتِنا
يَتضاءَلُ مهما يتكرَّرْ ؟!
ولماذا شِبرُ تَقدُّمِها
خمسينَ ذِراعاً يتأخَّرْ ؟!



فى البَدْءِ قَضيّتُنا (وطنٌ)
كُنّا نَدعُوهُ (فلسطينْ)
ألقَتْهُ مَخالبُ مُحتالٍ
بَينَ بَراثنِ مُحتَلّينْ.
فكتَبْنا بدِمانا عَهْداً
أن نَفْنَى، أو أن يَتحرَّرْ.

لكنَّ (صلاحاتِ الدِّينْ)
جمَعوا أسلحةَ الإسكندَرْ
وأغاروا.. بعَصا أيُّوبْ!
واقتَحموا الميدانَ كعنتَرْ
وانسَحبوا منه كشَيْبوبْ!
بالإنقاذِ.. أضاعُوا نِصفَهْ.
بالغَوْثِ.. أحالُوهُ لِضفّهْ.
بالرّفضِ.. اختصروهُ لمَخفرْ!
وَبحكمةِ مِلّيمِ الأصغَرْ
وَبَصيرةِ منظارِ الأعوَرْ
وَصُمودِ زَرافَةِ مَدْغَشقَرّ
أمسى تعريفُ قَضيّتِنا
مُختصراً..بعَريفِ المخفَرْ!

●●





أَلِهذي الوَهْدَةِ ياحَمْقى
كُنّا نَرقى ؟!
أحَسِبتُم أنَّ مقاعِدَكُمْ
بزوالِ فَلسطينَ سَتبقى ؟
أيُقايَضُ مِلكُ سِيادَتِنا
بقَضِيّةِ عَبْدٍ مُستأجَرْ ؟!
كلاّ.. والصُّبْحِ إذا أسفَرْ
وَبطُهرِ دِماءِ ضحايانا
وتُرابُ مَواضِعِ أرجُلِهِمْ
مِن هامَةِ أطهرِكُمْ أطهَرْ
سَنُريكُمْ سُودَ لياليكُم
في رابعَةِ الظُهرِ الأحمَرْ
وَسَنَسقيكُمْ كأسَ حَياةٍ
هِيَ من كأسِ المِيتَةِ أخطَرْ
مِمَّ نخافُ ؟ وَمِمَّ سنَحذَرْ ؟
أطبقْتُمْ بالمَوتِ عَلَيْنا
فإذا مِتْنا..ماذا نَخسَرْ ؟!
كُلُّ فَتىً مِنّا قُنبلَةٌ
فانتظِروا.. حتّى نَتفَجرْ!

●●●





خاتمة

دفاعا عن ضميرى

أنا لا أخشى مصيرى
فأنا أحيا مصيرى!
أى شىء
غير إغفائى على صبارة القر
وصحوى فوق رمضاء الهجير ؟
واختبائى من خطى القاتل
ما بين شهيقى وزفيرى؟
وارتيابى فى ثيابى
وارتيابى فى إهابى
وارتيابى فى ارتيابى
ومسيرى حذرا من غدر حذرى!
أهو الموت ؟
متى ذقت حياة فى حياتى ؟
كان ميلادى وفاتى!





أنا فى أول شوط
لف صوتى ألف سوط
وطوى(منكر)أوراق إعترافاتى
وألقانى إلى سيف (نكير).
كتبت آخرتى فى أول الشوط
فماذا ظل للشوط الأخير ؟!

....

ولماذا كل هذا
يا ملاذا
لم يجد فى ساعة الوجد ملاذا ؟
تكتب الشعر لمن
و الناس ما بين أصم و ضرير ؟
تكتب الشعر لمن
والناس ما زالوا مطايا للحمير ؟
و أسارى
يعتريهم خفر حين ملاقاة الخفير
و شقاة
يستجيرون من الطغيان بالطاغى
الأجير



وجياعا ما لهم أيد
يبوسون يد اللص الكبير ؟!

....

أنا لا أكتبَ أشعارى
لكى أحظى بتصفيق و أنجو من صفير
أو لكى أنسج للعارى ثيابا من حرير
أو لغوث المستجير
أو لإغناء الفقير
أو لتحرير الأسير
أو لحرق العرش،
والسحق بنعلى
على أجداد أجداد الأمير.
بل أنا من قبل هذا
وأنامن بعد هذا
إنما أكتب اشعارى..دفاعا
عن ضميرى

....

●●●





اعترافات كذّاب

بِملءِ رغبتى أنا
ودونَما إرهابْ
أعترِفُ الآنَ لكم بأنّنى كذّأبْ!
وقَفتُ طول الأشهُرِ المُنصَرِمهْ
أخْدَعُكُمْ بالجُمَلِ المُنمنَمهْ
وأدّعى أنّى على صَوابْ
وها أنا أبرأُ من ضلالتى
قولوا معى: إغْفِرْ وَتُبْ
يا ربُّ يا توّابْ.

●●

قُلتُ لكُم: إنَّ فَمى
فى أحرُفى مُذابْ
لأنَّ كُلَّ كلِمَةٍ مدفوعَةُ الحسابْ
لدى الجِهاتِ الحاكِمهْ.
أستَغْفرُ اللهَ.. فما أكذَبنى!
فكُلُّ ما فى الأمرِ أنَّ الأنظِمهْ
بما أقولُ مغْرَمهْ





وأنّها قدْ قبّلتنى فى فَمى
فقَطّعتْ لى شَفَتى
مِن شِدةِ الإعجابْ!

●●

أوْهَمْتُكمْ بأنّ بعضَ الأنظمِهْ
غربيّةٌ.. لكنّها مُترجَمهْ
وأنّها لأتفهِ الأسبابْ
تأتى على دبّابةٍ مُطَهّمَهْ
فَتنْشرُ الخَرابْ
وتجعَلُ الأنامَ كالدّوابْ
وتضرِبُ الحِصارَ حولَ الكَلِمهْ.
أستَغفرُ اللهَ.. فما أكذبنى!
فكُلُّها أنظِمَةٌ شرْعيّةٌ
جاءَ بها انتِخَابْ
وكُلُّها مؤمِنَةٌ تَحكُمُ بالكتابْ
وكُلُّها تستنكِرُ الإرهابْ
وكُلّها تحترِمُ الرّأىَ
وليستْ ظالمَهْ
وكُلّها
معَ الشعوبِ دائماً مُنسَجِمهْ!



قُلتُ لكُمْ: إنَّ الشّعوبَ المُسلِمَهْ

رغمَ غِناها.. مُعْدَمَهْ

وإنّها بصوتِها مكمّمَهْ

وإنّها تسْجُدُ للأنصابْ

وإنَّ مَنْ يسرِقُها يملِكُ مبنى المَحكَمهْ

ويملِكُ القُضاةَ والحُجّابْ.

أستغفرُ اللّهَ.. فما أكذَبَنى!

فهاهىَ الأحزابْ

تبكى لدى أصنامها المُحَطّمهْ

وهاهوَ الكرّار يَدحوْ البابْ

على يَهودِ الدّونِمَهْ

وهاهوَ الصِّدّيقُ يمشى زاهِداً

مُقصّرَ الثيابْ

وهاهوَ الدِّينُ لِفَرطِ يُسْرِهِ

قَدْ احتوى مُسيلَمَهْ

فعادَ بالفتحِ.. بلا مُقاوَمهْ

مِن مكّةَ المُكرّمَهْ!

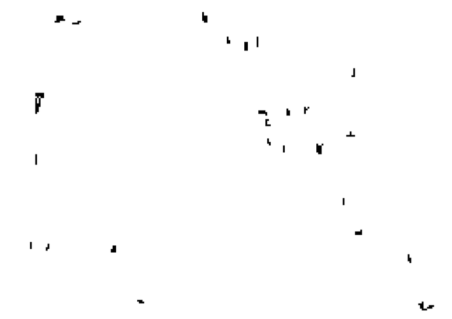
●●

يا ناسُ لا تُصدّقوا

فإنّنى كذّابْ!

●●●





الأوسمة

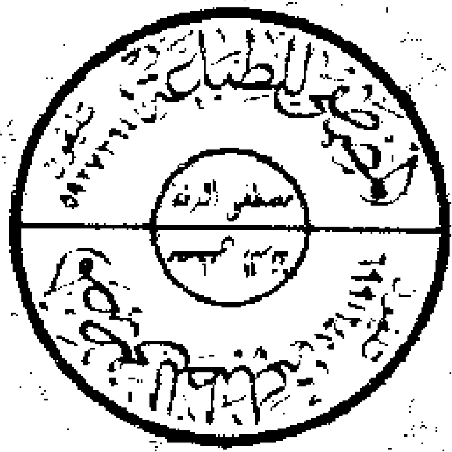
شاعرُ السُّلطة ألقى طَبقهْ
ثُمَّ غَطَّ الملعقةْ
وَسْطَ قِدْرِ الزندَقةْ
ومضى يُعربُ عنْ إعجابهِ بالمَرَقَةْ!

وأنا ألقيتُ فى قِنّينةِ الحِبرِ يَراعى
وتناولتُ التياعى
فوقَ صحنِ الورقةْ
شاعرُ السُّلطةِ حَلّى بالنياشينِ
... وحَلّيْتُ بِحبلِ المِشنَقَةْ

●●●







الأعمال الكاملة للشاعر

أحمد مطر

لافتات

دراسة وإعداد
مؤمن المحمدي

كنوز
للنشر والتوزيع

أيْقظُونى عندما يمْتلكُ الشَّعبُ زمامَهْ

عندما ينْبسطُ العدلُ بلا حدٍّ أمامَهْ.

عندما ينطقُ بالحقِّ ولا يخْشى الملامَةْ.

عندما لا يستحِى من لبْسِ ثوبِ الاسْتقامَةْ

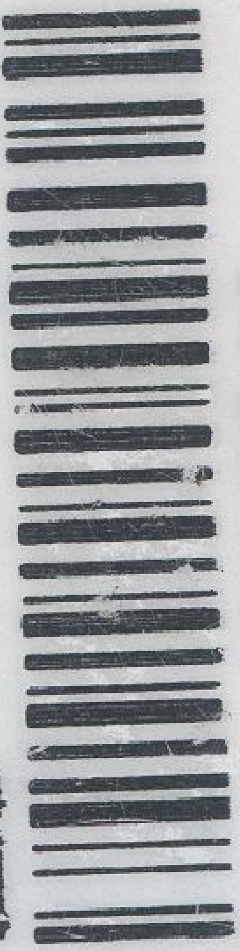
ويرى كل كنوزِ الأرضِ

لا تعْدلُ فى الميزانِ مثقالَ كرامَةْ

- سوف تستيقظُ.. لكِنْ

ما الذى يدعوكَ للنَّوْمِ

إلى يومِ القيامَةْ؟!





كنوز
للنشر والتوزيع